

أهل البيت عليهم السلام

في الشعر القطيفي المعاصر



نزار ال سنبل

المركز الثقافي للنشر والتوزيع

أهل البيت عليه

في الشعر القطيفي المعاصر

اسم الكتاب
أهل البيت في الشعر القطيفي المعاصر

تأليف
الشيخ نزار سنبل

الناشر
المركز الثقافي للنشر والتوزيع

سنة الطبع
شء ٢٠٠٣م - بيروت

العنوان :

لبنان. بيروت . شارع الحمراء . شارع السادات . بناية سادات هوم / ط: ٤

ص.ب: ١٤/٦٤١٢ كورنيش المزرعة . بيروت . لبنان

أهل البيت عليه

في الشعر القطيفي المعاصر

الإهداء

إلى القناديل التي أطفئت فأضاءت ..
وأحرقت فانساب منها الطيب ..
إلى من حاصرهم التاريخ ..
فتلاشت أسواره تحت أقدامهم ..
إلى الأنوار التي يفرق من يبحر فيها..

فزار آل سنبل

أغنية الولاء

ها هو الفنُّ على أفق الهدى	أغنيات تحضن الحرف ولأدأ
أسكرتها زهراتٌ عذبةٌ	تنشر الطيب وتُهديه السماء
أينعت تختصر الحُسن بها	وغدت تسكب للشمس الضياء
أبدعتها رؤية غيبية	فتناوت في المدى حيث تناءى
لفها الإبهام رمزاً إنمأ	لغة الحب تهزُّ الشعراء

المؤلف

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان، علّمه البيان، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، وقال : «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»، وعلى أهل بيته ينابيع الحكمة والبيان وأرباب الفصاحة والبلاغة .

وبعد .. وأنا أخطو خطواتي الأولى في ميدان الثقافة، أُلقي في روعي ظلم التاريخ لهذا الجزء الصغير المساحة، الواسع العطاء (القطيف).

وكان الوقع شديداً والأمر غريباً، فإنّ هذه المنطقة^(١) - كما عرفت فيما بعد - هي التي اخترعت الحروف الهجائية^(٢) وصدّرتها إلى دول العالم القديم، وهذه منقبة تضعها في المنزل الأعلى بين مدن الحضارات، ولم ينشأ ذلك من فراغ بل الحاجة أم الاختراع.

وإنّ هذه المنطقة، قد خرّجت الكثير من فحول الشعراء، على مدى تاريخ الشعر، وإنّ أقدم شاعر عرفته العربية وهو (عمرو بن قميثة) قد ولد فيها، وعاش وترعرع في أحضانها، وتدرّج بين مراتبها، وإنّ (طرفة بن العبد) صاحب المعلّقة المشهورة، هو الآخر قد أرسل أهازيجه في واحاتها ورياضها..

(١) المراد بها ما يشمل القطيف، والأحساء، والبحرين، إذ هي إقليم واحد سابقاً.

(٢) انظر ص ٣٤ من الكتاب.

كل هذا وغيره من أمجاد قد غاب عن ذاكرة التاريخ، فأصبحت القطيف كأنها طلل مطمور في رمال صحراء الدهناء.

وقد لمست بيدي ما ألقى في روعي .. وبعد حين عرفت أنها عادة للتاريخ وسنة للمؤرخين، فكم من عظيم في الذروة من الشرف والمجد، قد تناساه المؤرخون، حتى كأنه شيء على هامش الحياة، في حين تُسلط الأضواء على من لا أهمية له، وما لا فائدة منه وفيه.

ورأيتُ أن إهمال المنطقة وإغفالها وإن كان له عدة أسباب، إلا أن السبب البارز منها، يعود إلى أصحاب الفكر وحملة الأقلام من أهالي المنطقة أنفسهم.

فليسمح لي أدباء القطيف وشعراؤها، إن حملتهم مسؤولية هذا الإهمال المريع، الذي اجتاحت المنطقة، وجعلها أحد الرسوم المخفية في عمق الزمن.

فإننا إذا نظرنا إلى الواقع الذي نعيشه الآن نجد أن شعراء القطيف وأدباءها يبلغون العشرات عدداً، وما رأى النور من نتاجهم العشر، وليته لم يكن في فلكه الضيق أيضاً.

ولا ننفي ما نشره بعضهم في أمهات المجلات العربية كـ(العرفان، والكاتب، والأديب، والغري، والأضواء) وغيرها .. ولكنه (ما سلم حتى ودّع).

وطالما وضع بعضهم الأشواك في طريق الباحثين وخاطبهم بأن الطريق لمظلمة، وكان عليه أن يشحذ من عزائمهم ويقول لهم: أنا أضيء لكم الطريق فاسلكوها.

وهناك من يبخل حتى على نفسه، فإذا ما طلبت منه شيئاً من ثماره يعود ثمنه

إلى صالحه، لوى برأسه جانباً ومدّ يده إلى عنقه .. ولكنه لا يصل إلى ذلك الذي حبس عطاء الآخرين^(١)!

وإن بعضاً ممّن ارتاد ساحة التأليف، راودته نوازع قلّ من سيطر عليها من المؤرّخين والباحثين، فمنعته عن البحث الموضوعي، أحياناً غير قليلة، لا سيّما في مجال الثقافة بحقلها - العلمي والأدبي - مادة وشخصيات، فشاهد صوراً، وتزيّنت أخرى.

لهذا ومثله، والحديث ذو شجون، كان على مَنْ يشعر بالمسؤولية، من أصحاب الفكر والأدب أن يحمل قلمه مبدعاً، أو مبيّناً، أو ناشراً، فراودتني فكرة المساهمة مع إخواني الذين سبقوني للعمل الجاد في نشر ما تمتّع به بلادنا (القطيف) من كفاءات وقدرات لا تقصر عن غيرها من البلدان العربية الأخرى، وأحببت أن أضع يدي في أيديهم لنقول معاً لإخواننا العرب والمسلمين: إنّنا هنا.

فجالت في خاطري أفكار وأفكار، ومررت بعدة أطروحات حتى رست سفينة أفكاري على شاطئ (الشعر الولايتي) لأحوز بذلك الحُسنيين إن شاء الله تعالى.

كان ذلك في مطلع عام ١٤١٢ هـ، وخصصته بالمعاصر منه، وأعني به شعر من وجد من الشعراء بعد عام ١٤٠٠ هـ وإن كان شعره سابقاً على ذلك بزمان.

(١) من شواهد ما أقول، ما ذكره الخطيب الفاضل السيد جواد شير في موسوعته: (أدب الطف) ج ٨ ص ١٤٦ تحت عنوان (شكوى وعتاب): (ترجمت في هذه الموسوعة بأجزائها الثمانية لمجموعة كبيرة من أدباء البحرين والأحساء والقطيف ممّن كانوا في زوايا النسيان، ذلك لأن بلاد البحرين من أقدم بلاد الله في العلم والأدب والتشيع لأهل البيت (ع)، وعريقة في الشعر. وأماننا ردم من القصائد لم تقف بعد على ترجمة أربابها، وكم كتبنا واستجدنا بعلمائها وأدبائها، ليزودونا بمعلومات عن تراثهم وحياة أسلافهم، ولكن لا حياة لمن تنادي).

وشعر الولاء باب مستقل وممتع من أبواب الشعر الإسلامي له مزاياه وخصائصه ودوافعه وروافده، يستحق الدراسة على انفراد، ومن الغلط الفاضح أن نجعله جزءاً من المديح أو بعضاً من الرثاء ولكنهما بعض روافده.

ولما أن اختمرت الفكرة، وجاء دور العمل والتطبيق بدأتُ بجمع مادة الدراسة من مصادرها، وما مصادرها إلا قليل من الكتب المطبوعة، وأما الكثير فهو لا يزال في أدراج الشعراء، مما سبّب لي التأخر عن نيل المقصود فغربلتها واستخرجت الصالح للنشر مما يهمني، وقمت بتحليله ودراسته بما تسنى لي من القيام به، وبما أنّ الموضوع خاص بالشعر في عالم أهل البيت عليه السلام، كان من المناسب جداً أن أفرد فصلاً عنهم عليه السلام، وعن الشعر العربي والإسلامي المتعلّق بهم، وفصلاً آخر عن دوافع هذا الشعر وروافده التي تمنحه الحياة والبقاء، وكانت الحاجة ماسة لأن أكتب نقاطاً تمهيدية عن (القطيف) لاتصالها المباشر بموضوع الكتاب، وأن ألحقه بتراجم من شارك من شعراء البلاد المعاصرين، كما ترجمت في الحاشية لمن استشهدت بشعره من شعراء القطيف غير المعاصرين.

فجاء الكتاب كما هو ماثل أمامك، قارئ العزيز:

نقاط تمهيدية :

- ١- جغرافية القطيف .
- ٢- لمحة تاريخية .
- ٣- دخولها الإسلام .
- ٤- نشأة التشيع فيها.
- ٥- الحالة الثقافية والأدبية .

الفصل الأول :

القسم الأول: أهل البيت عليه السلام.

القسم الثاني: أهل البيت في الشعر العربي والإسلامي .

الفصل الثاني : دوافع الشعر الولائي.

الفصل الثالث : الشعر الولائي في القطيف.

أ - فنونه .

ب - أغراضه .

الخاتمة :

وفيها نقاط تعليلية، تلقي الضوء على بعض الجوانب الفنية، والأدبية في الشعر الولائي القطيفي.

الملحق :

في التراجم ونماذج من شعر الشاعر، حاولنا أن تكون من غير شعره الولائي، قدر المستطاع، ليرسم صورة أكثر وضوحاً عن الشاعر للقراء الكرام. وقد ضمت هذه الدراسة نتاج خمسين شاعراً^(١)، وست شاعرات قد برزن بعواطفهن الدافئة تجاه أهل البيت عليه السلام، ولأول مرة يطرح الأدب النسائي

(١) لا يعني هذا انحصار شعراء القطيف في هذا العدد، بل هناك شعراء كثيرون غير هؤلاء، ولكنهم بين من لم يكن عنده شعر في ما يخص موضوعنا، وبين من لم تسمح له نفسه بإعطائنا من نتاجه شيئاً، وبين من لم نصل إليه مع محاولتنا الجادة، فإلى الشريحة الأخيرة من الشعراء بالغ العذر، والعذر عند كرام الناس مقبول.

القطيفي في كتاب، وهذا ما يجعل هذه الخطوة غريبة على ذهنية المجتمع القطيفي، أو على قطاع غير قليل منه، ولكن عذري لهم أن هذا الشعر، شعر ملتزم قد انبثق بدافع العقيدة، ومن وحي الإيمان، فلا عيب فيه ولا ضير، عند من يتعقل الأمور ويعي أبعادها، بل هو أمر محمود عندهم فيما أعتقد.

نعم، لم أحاول إدراجهم في ملحق التراجم، حفاظاً على عدم الاصطدام بتلك الذهنية الموروثة، وهو عذر مقبول إن شاء الله.

وقد تمّ إنجاز معظم هذه الدراسة، في أوائل عام ١٤١٣ هـ ثمّ يمتد شطر مهجري العلمي، وكانت المسودات في حقيتي، على أمل إنهاء المشروع، إلا أنّ اشتغالي بالدراسة حال دون إنجازها في الوقت المقرر له، فأهملته حيناً من الدهر إلى أن حفّزني بعض الأصدقاء، على إتمامه وإكماله، وحينما سنحت الفرصة بذلك، اختلست بعض الوقت من أيام الإجازات وعادت المسير حتى نهاية الشوط، فتمّ بحول الله وقوته وحسن توفيقه في شهر رمضان المبارك من سنة ١٤١٤ هـ، فأرجو أن يقع منه موقع القبول، إنه ولي التوفيق وهو الغاية.

تتويبه :

والذي أودّ الإشارة إليه، وأنا في ختام حديثي هذا، هو أنّ هذه الدراسة دراسة تحليلية تاريخية، وليست دراسة نقدية، فهي تعكس معالم (الشعر الولائي) في (القطيف) حفنة من السنين^(١).

(١) نظراً لتأخّر الطبع عن الوقت المقرر له أضفت بعض المقطوعات التي حصلت عليها في ما بعد - وهي قليلة - وكان تاريخ إنشائها بعد زمان إنشاء المقطوعات التي صارت محوراً للدراسة. ذو الحجة ١٤١٦ هـ

ولا يفوتني أيضاً أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في بروز هذا الكتاب بشعره، أو مساعدته معي في بحث النصوص وغربلتها، أو نصحه، أو توجيهه وإرشاده، أو تشجيعه، وللجميع خالص ودي واحترامي ودعائي .

نزار آل سنبل

شوال ١٤١٤ هـ

نقاط تمهيدية

- ١- جغرافية القطيف .
- ٢- لمحة تاريخية .
- ٣- دخولها الإسلام .
- ٤- نشأة التشيع فيها.
- ٥- الحالة الثقافية والأدبية .

١ / جغرافية القطيف

اسمها :

هناك، على ضفاف الخليج العربي، في الناحية الشرقية من المملكة العربية السعودية، تتريع واحة خضراء ذات نخيل وزروع وعيون، تمتد ثمانية عشر ميلاً، وتتفصل عنها مدينة (صفوى) بأكثر من ميلين تقريباً، وتتسع نحو صحراء الدهناء بمتوسط ثلاثة أميال، تضم بين جناحيها عدة مدن وقرى تسمى (القطيف)^(١) - بفتح القاف وكسر الطاء - ويطلق عليها اسم (الخط) أيضاً - بفتح الخاء وكسرها - إلا أن الشهرة الآن للاسم الأول .

كما يطلق هذا الاسم (القطيف) على مدينة من مدنها تقع في وسطها وهي المركز.

والقطيف الواحة - وهي مسرح هذا الكتاب - تبدأ بمدينة (صفوى) شمالاً وتنتهي بمدينة (سيهات) جنوباً، وتشرق الشمس على (جزيرة تاروت) وتغرب في قرية (الآجام).

(١) هذا التحديد حسب الجغرافيا الحديثة، وإلا فالقطيف سابقاً تطلق على ما يشمل من الجبل إلى الظهران، وكانت الخبر والدامام بعض قراها.

سطحها :

تقع القطيف على شاطئ منخفض مطلقاً على الخليج العربي، ولا يزيد شاطئها غير المنتظم على ثلاثة أمتار فوق مياه المد المرتفعة .

وتبدأ أراضي الواحة بالارتفاع تدريجياً باتجاه الداخل (الصحراء)، حتى تصل إلى ارتفاع : (١٠ - ١٢) متراً فوق سطح البحر، على عمق ٤ كم من الشاطئ^(١) .

طقسها :

تبدأ الحرارة فيها بالارتفاع مع بداية شهر (مايو) لتصل إلى أقصاها في شهري يوليو وأغسطس ٤٠ درجة مئوية الى ٥٠ درجة في كثير من الأحيان، ثم تبدأ الحرارة بالانخفاض مع بداية (ديسمبر) حتى (فبراير) لتصل إلى أدناها في (يناير) ١٨ درجة مئوية.

وبما أن القطيف مدينة ساحلية فنسبة الرطوبة فيها مرتفعة جداً، وتبدأ بالارتفاع خلال شهر (يوليو) لتبلغ أقصاها في (أغسطس) ٩٦٪ وتظل كذلك حتى أواخر (فبراير) وأحياناً يضاعف من (مارس). ولا تتجاه الرياح علاقة بارتفاع أو انخفاض نسبة الرطوبة. وعادة ما ترتفع النسبة إذا ما هبَّت الرياح من البحر (الجنوب والشرق)، وتنخفض إذا ما هبَّت من جهة الصحراء (الغرب أو الشمال)^(٢) .

(١) القطيف بين الماضي والحاضر، مجلة الموسم، ١٠٩ ص ٨٨، ١٤١١هـ.

(٢) نفس المصدر .

٢ / لمحة تاريخية

للقطيف ماض مشرق موغل في القدم، سبق ميلاد السيد المسيح عليه السلام بزمان طويل. حيث كانت مسرحاً لحضارات كثيرة وكبيرة، كحضارة الكنعانيين والفينيقيين والجرهاثيين والكلدانيين ... وغيرهم.

وقد كانت أهلة بالسكان في العصر البرونزي، أي: (حوالي ٣٥٠٠ ق.م)، دلّ على ذلك عثور الهياثات المختصة على جماجم بشرية في المنطقة وآثار أخرى. ويحدثنا التاريخ أن منطقة شرق الجزيرة العربية ومنها القطيف خضعت للنفوذ الفارسي الذي استمرّ حتى مجيء الإسلام.

ولما أشرق نور الإسلام في سماء الجزيرة العربية، بعث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم طلائع الخير تحمل مشاعل الهداية في أنحائها، وكان لهذه البلاد نصيب السابقين، فاستضاء أهلها بذلك النور معتقدين الفجر الجديد، ومضت الأيام وتعاقبت السنون والقطيف وشرق الجزيرة العربية مسرح لأحداث تاريخية مهمة، كحركة ما تُسمى بالرّدة، وهجمات الخوارج بقيادة الخارجي (نجدة الحروري)، وحركة القرامطة الذين نقلوا الحجر الأسود إليها، ولا يزال مكانه موجوداً ومعروفاً بـ(عين الكعبة) يقع جنوب غرب قرية (الجش)، إحدى قرى واحة القطيف.

وتعاقبت عليها الحكومات فشهدت سوحها الفتن والحروب واختلاف الأنظمة والقوانين، فمن حكم العيوثيين الذي بقي إلى عام ٦٣٦ هـ إلى بني عصفور ثم السادة الحسينيين بني غي، ثم منهم إلى بني جروان، وهؤلاء كلهم من الشيعة، ثم إلى بني جبر.

واستمر حكمهم حتى عام ٩٢١ هـ أو ٩٢٨ حينما احتلّها البرتغاليون، ودخلها العثمانيون لأول مرة عام ٩٥٨ هـ وضُمَّت وشقيقتها الأحساء إلى الدولة العثمانية.

وفي القرون المظلمة من التسلط التركي الذي نسى أنه يحكم باسم الإسلام كانت القطيف بين مدّ نفوذ الأتراك وجزره، فقد خرجت من نفوذهم عام ١٠٨١ هـ حينما نصب (براك بن غرير) زعيم بني خالد نفسه زعيماً على القطيف والأحساء.

ودخلت القطيف عام ١٢٠٦ هـ دوراً آخر بدخول سعود بن عبد العزيز آل سعود بلدة سيهات عنوة ثم مصالحة عاصمة المنطقة له على خمس مائة ليرة ذهبية.

وخلال هذه المدة حاول الأتراك استعادة نفوذهم على المنطقة ولكنهم فشلوا بفشل حملتين لهم عام ١٢١١ - ١٢١٢ هـ وبعد أعوام من الهزيمة نجح (إبراهيم باشا) في حملته فاستولى على المنطقة، وفي عام ١٢٤٥ هـ انهزم الأتراك ثانيةً على يد تركي بن عبد الله بن سعود.

وفي عام ١٢٤٩ هـ طمع آل خليفة، حكام جزيرة البحرين في احتلال القطيف وكان لهم ذلك، ثم استردّها السعوديون.

وفي عام ١٢٥٣ هـ احتلّ المصريون منطقة الخليج بقيادة (خورشيد باشا)، ثم استعادها منهم السعوديون بعد ذلك ليستمروا في الحكم حتى عام ١٢٨٨ هـ حينما احتلها (محمد باشا نافذ الفريق) وأعاد بذلك نفوذ الدولة العثمانية، وبقيت حتى خروجها عام ١٣٣١ على يد الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس الدولة السعودية الثالثة.

ولا تزال القطيف اليوم منطقة من أهم مناطق المملكة العربية السعودية استراتيجياً واقتصادياً وثقافياً، بعد تدفق آبار الذهب الأسود في ربوعها وربوع شقيقتها الأحساء، مما كان له الأثر الفاعل في نشوء نهضة واسعة في المنطقة أدت إلى أطراد نموها العمراني والسكاني وتطور مرافق الحياة العامة فيها، من شركات مهمة وأسواق زاخرة وطرق واسعة ومجمعات سكنية حديثة ومستشفيات ومتنزهات عامة ومراكز علمية وثقافية وغيرها ..

٣ / دخولها في الإسلام

حين بزغ فجر الإسلام من مكة المكرمة، ونشر أنواره اللامعة في ربوع الجزيرة العربية، وبدأت أشعته تشق الظلام وتنير للسالكين طريق الهداية والرشاد، جاء أهل المدن والأعراب ورؤساء القبائل وافدين على الرسول محمد ﷺ زرافاتٍ ووحداناً؛ ليستضيئوا بهديه ويستنبروا بإرشاداته وتوجيهاته، وليأخذوا معالم الدين الجديد من منبعه، فيبهرهم ببلاغه قرآنه وفصاحته كتابه وكريم أخلاقه وروعة تشريعه وحسن نظامه، فيعودون إلى أهلهم راضين مطمئنين قد شرح الله صدورهم للإسلام.

كان في من وفد على الرسول ﷺ عمرو بن عبد القيس أحد أبناء المنطقة، الذي يذكر من قصة وفوده :

(ان المنذر بن عائد الملقب بالأشج كان صديقاً لراهب ينزل بـ(دارين)^(١)

(١) بلدة تقع في الطرف الجنوبي من جزيرة تاروت .

وكان يلقاه كلَّ عام، فلقية ذات عام بالزَّارة^(١) فأخبره بأن نبياً يخرج بمكة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه علامة، يظهر على الأديان، ثم مات الراهب.

فلما سمع الأشجَّ بمبعث الرسول ﷺ بعث ابن أخته وزوج ابنته (عمرو بن عبد القيس)، وبعث معه تمرأ وملاحف، وضمَّ إليه دليلاً يقال له: (الأريقط)، فأتى مكة عام الهجرة، فلقي النبي ورأى العلامات فأسلم، ثم رجع وأخبر خاله فأسلم هو الآخر، وكتما إسلامهما حيناً من الزمن. (٢)

وكانت هذه هي النواة الأولى لدخول الإسلام في المنطقة.

وفي السنة السادسة للهجرة وجَّه الرسول ﷺ (العلاء بن الحضرمي) إلى (المنذر بن ساوى) زعيم بني عبد القيس ومنطقة القطيف يومئذ ومعه كتاب هذا نصّه :

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإنَّ مَنْ صَلَّى صلاتنا ونَسَكَ نُسكنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذاك المسلم، له مالنا وعليه ما علينا، له ذمة الله ورسوله. من أحبَّ ذلك من الجوس فهو آمن، ومن أبى فعلية الجزية» (٣).

فلما قدم العلاء دفع الكتاب إلى المنذر، فلما قرأه ابتدره قائلاً: (يا منذر، إنك عظيم العقل في الدنيا فلا يصغرن بك في الآخرة. إنَّ المجوسية شر دين، ليس فيها تكرم للعرب، ولا علم أهل الكتاب، ينكحون من يُستحى نكاحه، ويأكلون

(١) عاصمة القطيف سابقاً، بالقرب من بلدة العوامية حالياً.

(٢) ساحل الذهب الأسود ص ١٠٢.

(٣) ساحل الذهب الأسود ص ١٠٣.

ما نتكره من أكله، ويعبدون في الدنيا ناراً تأكلهم يوم القيامة، ولست بعديم الرأي، فانظر لمن لا يكذب أن لا تصدقه، ولمن لا يخون أن لا تأمنه، ولمن لا يخلف أن لا تثق به، فإن كان أحد هكذا فهو هذا النبي الأمي، الذي لا يستطيع ذو عقل أن يقول : ليت ما أمرت به نهى عنه، أو ليت ما نهى عنه أمر به، أو زاد في عفوه أو نقص من عقوبته، إن كان ذلك منه إلا على أمنية أهل العقل، وفكر أهل البصيرة).

فعقّب المنذر على كلامه بقوله :

(قد نظرت في هذا الذي بيدي من الملك فوجدته للدنيا، ونظرت في دينكم فوجدته للدنيا والآخرة، فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت)^(١)!

وقد وفد على الرسول ﷺ في السنة السابعة للهجرة جماعة من عبد القيس يرأسهم المنذر بن عائد، وقد أخبر الرسول ﷺ أصحابه بقدمهم في صباح الليلة التي قدموا فيها إذ قال: «ليأتين ركب من قبل أهل المشرق لم يُكرهوا على الإسلام».

وفي رواية أخرى : «سيطلع عليكم من ها هنا ركب هم خير أهل المشرق»^(٢). ولما قدموا رحّب بهم، وقال : «مرحباً بالقوم لا خزياً ولا ندامى» ودعا لهم: «اللهم اغفر لعبد قيس»!

(١) ساحل الذهب الأسود، ص ١٠٤ .

(٢) فتح الباري ٨/٨٦ .

وأوصى بهم الأنصار خيراً فقال : «يا معشر الأنصار! أكرموا إخوانكم، فإنهم أشبه الناس بكم في الإسلام .. أسلموا طائعين غير مكرهين ولا موتورين»^(١).

ومن طريف ما قرأته حول الموضوع أن بعض من له خبرة بأساليب الكلام، وبلاغة الرسول ﷺ، وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى، أراد أن يشرح قول الرسول ﷺ: «فإنهم أشبه الناس بكم في الإسلام» فقال في كتابه (التاج): لأنهم أصحاب نخل كما أن الأوس والخزرج أصحاب نخل!!^(٢).

وجدير بالذكر أن أهل القطيف أسلموا طائعين غير مكرهين ولا موتورين.

وهذا من دواعي الفخر والاعتزاز، إذ أنها من البلدان القليلة التي دخلت الإسلام طواعية وبدون أن تسيل دماء أو تشتبك رماح، وبقيت على إسلامها إلى يوم الناس هذا.

٤ / نشأة التشيع فيها

ينتمي أغلب سكان منطقة القطيف إلى الشيعة الإمامية الاثني عشرية، إذ أن نسبتهم فيها تبلغ (٩٦٪) تقريباً، والباقي من أهل السنة الذين يتفرقون في قرى صغيرة متباعدة كبلدة دارين الواقعة في الطرف الجنوبي من جزيرة تاروت، وقرية الزور في طرفها الشمالي الشرقي، وأم الساهك وأبي معن قرب مدينة صفوى، والناية غرب مدينة سيهات وبعض بلدة عنك شمالها.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد : ج ١٨، ص ٥٦.

(٢) المصدر السابق.

ولكن الذي نريد أن نستبينه من التاريخ ونستفهم عنه المؤرخين هو هذا السؤال :

متى نشأ التشيع فيها ؟

ولكي نحصل على إجابة صحيحة وواضحة، ينبغي لنا أن نقف وقفة تأمل وبحث واستقصاء في بطون الكتب ومطاوي التاريخ، الذي أراد أن ينسى منطقة كاملة لها حضارتها العريقة، وثقافتها المتنوعة، وأدبها الجميل، تُسمى القطيف، وهذا ما يكلفنا الكثير، ويخرجنا عن موضوع الدراسة التي نحن بصدددها، ولكني سأحاول إثبات ما أريد إثباته، ولو بصورة إجمالية.

ولا يدُر في خلد أحد أنني أدعي الريادة في طرق هذا الموضوع وخوض هذا الغمار، فإن هناك محاولات سابقة تصدّت للإجابة ورتّبت مقدّمات وخرجت بنتائج، وإن كانت قاصرة في الأداء والاستنتاج غير وافية بالمطلوب ولا غنيّة بالبحث، وهذا ما يزيد الأمر إبهاماً والطريق التواءً.

وينبغي لنا ونحن بصدد الإجابة على هذا السؤال، وبصدد تحديد زمان نشأة التشيع في هذه المنطقة، أن نسوق الكلام بشواهد وأدلته ليشمل عرائس الخليج الثلاث - القطيف والبحرين والأحساء - لأنها كانت إقليمياً واحداً وذات حضارة واحدة، ومبدأ واحد، واشتركت في معظم الأدوار التاريخية والسياسية، بل كانت مشتركة في الاسم أيضاً، فيطلق اسم البحرين قديماً ويراد به المناطق الثلاث، كما يطلق عليها هجر، والخط.

هذا والذي ندّعيه، ونحن بصدد إثباته، هو أن هذه المناطق الثلاث : دخلها

التشيع^(١) منذ زمن صاحب الرسالة الخاتمة محمد بن عبد الله ﷺ ويدل على ذلك أمور:

الأول : وهو في نقاط :

١ - إن الرسول ﷺ لما صدع بالدعوة الإسلامية وقام بأعباء الرسالة، أرسى شتى النظم والقوانين، وعالج جميع قضايا المجتمع والحياة ولم يغفل جانباً أو آخر «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً»^(٢). وإن أهم قضية في حياة المجتمع الإسلامي، ولها أكبر الأثر في تحديد مصير الدعوة الإسلامية وبقائها هي قضية الخلافة بعد الرسول ﷺ، ومن ثم توقف على تبليغها تبليغ الرسالة نفسها : «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»^(٣). فكان على إثرها عيد الغدير وبيعة الأمير عليّ عليه السلام.

وكان الحجيج في ذلك العام من شتى البلاد الإسلامية، ومن بينها هذه المنطقة بمقتضى سيرة المسلمين في الحج، ولاسيما في تلك الحجة التي تقاطر عليها المسلمون من كل حَدَبٍ وَصَوْبٍ ليحجّوا بحجّ الرسول ﷺ.

٢- لم يكن يوم الغدير هو الحدث اليتيم في أمر الخلافة والولاية فإن من له

(١) المراد من التشيع المضمون والفكرة لا التسمية. فالتشيع هو امتداد طبيعي للإسلام ولخط النبي في خلافة الإمام علي بصورة شاملة. فالتشيع هو الإسلام في جوهره. والإسلام هو التشيع وليس هما شيئين متغايرين، هذا مع أن لفظة الشيعة وجدت في عصر الرسول ﷺ ويدل على ذلك الأحاديث التي فسرت قوله تعالى: (أولئك هم خير البرية) سورة البينة، الآية: ٧.

(٢) سورة المائدة: آية (٣).

(٣) سورة المائدة: آية (٦٧).

أدنى إمام بحركة الدعوة الإسلامية، وبسيرة الرسول ﷺ في تبليغ قوانين الإسلام، يشير انتباهه أمر طالما أوصى به الرسول ﷺ وأولاه اهتمامه البالغ، وهو تركيز فكرة الخلافة في نفوس الناس، وضرورة وجود قيادة تتولى زعامة الدولة الإسلامية بعد رحيل قائدها الأول، وأن هذه لابد أن تكون من قبل الله تعالى والرسول ﷺ، لا من قبل الناس. قال تعالى: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ»^(١) وقال تعالى: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»^(٢) ولهذا الأمر شواهد وشواهد من تاريخ البعثة النبوية، أولها يوم الدار كما يرويه المؤرخون والمفسرون في سبب نزول قوله تعالى: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»^(٣)، وآخرها رزية الخميس.

وما كانت هذه التعاليم مقتصرة على أهل المدينة ومن حولها، وما كان السامعون آنذاك يخفون مواقف الرسول ﷺ على إخوانهم من المسلمين، بل كانت مواقفه مما تسير بها الركبان، ويبلغها الشاهد للغائب.

مضافاً إلى أن سيرة الرسول ﷺ كانت على إبلاغ ولاته ما استجد من أحكام وتعاليم.

٣- كان من أعمال الرسول ﷺ لنشر دعوته المباركة، استقبال الوافدين عليه من الأطراف والأكناف، وكان يوليهم اهتمامه ويغدق عليهم من أخلاقه، ويحبوهم بتعاليم الإسلام.

(١) سورة القصص آية (٦٨).

(٢) سورة الأحزاب آية (٣٦).

(٣) سورة الشعراء آية (٢١٤).

وكان اجتماعه مع الوفود فرصة كبرى لتبليغ أهمّ معالم الدعوة الإسلامية، التي يبرز فيها جانب الإمامة والخلافة، وما قصّة مالك بن نويرة الصحابيّ الجليل إلا أحد الشواهد على ذلك، حتى أنّه لمّا قدم المدينة وجاء بالزكوات وصادف ذلك وفاة الرسول ﷺ ولم يرَ عليّاً على منبر الرسول ﷺ امتنع من أدائها فحورب في ذلك على أنه مرتدّ وقتله خالد بن الوليد !

وإن من جملة الوافدين عليه عليه ﷺ وفد بني عبد القيس سكان هذه المنطقة كما تقدم .

من خلال هذه النقاط الثلاث نجزم جزماً لا يشوبه شك ولا ريب أن بني عبد القيس علموا بشأن الإمامة وأنّ الرسول ﷺ بلغّ وفدهم هذا الأمر، مثلهم مثل غيرهم من المسلمين. ولا بدّ أنّهم أخذوا بأقواله وإرشاداته حتى في هذا الأمر؛ لما عرف عنهم من دخولهم في الإسلام طوعية لا كرهاً، ولأنّه لم يكن بينهم وبين الإمام عليّ عليه السلام وتراً أو ثأراً يمنعهم من ذلك، ولم يحصل لهم ما يكدر صفو هذه الإرشادات كما حصل لغيرهم ممّن شاهد أحداث السقيفة الفترة التي تلت وفاة الرسول ﷺ في المدينة، ولم يثبت التاريخ عكس هذا.

الثاني : حروب الرّدة

أطلق المؤرّخون على الحروب التي حصلت في عهد أبي بكر حروب الرّدة، وجعلوا في عداد المرتدّين بعض أهل البحرين، ولكن الباحث القدير العلامة الشيخ محمّد حسن آل ياسين أثبت في كتابه : (نصوص الرّدة في تاريخ الطبري) أن هذه الحروب لم تكن للارتداد عن الإسلام، بل هي ورقة سياسيّة لعبت دورها الخطير في ذلك الوقت حيث قال : (...وقد تكون خلاصة هذه الروايات

وما كان على شاكلتها : أن سبب تلك الحروب والأحداث رفض بيعة، نفرة من تسلط قريش، نقمة، تمرّد على حُكم، انتفاض بحاكم.

وأن غرض رئيس الدولة من تلك الحروب والأحداث : هو النزول على حكم الخليفة. وليس في ذلك كلّهُ أيّ معنى من معاني الكفر والارتداد^(١).

ثم أضاف مؤكداً : (ولهذه الأسباب والنتائج ذهب العالم الأزهرى المعروف الشيخ عليّ عبد الرزاق إلى اعتبار تلك الحروب حروباً سياسية لا علاقة لها بالدين، وفي ذلك يقول : لسنا نتردد لحظة في القطع بأن كثيراً مما سمّوه حرب المرتدّين في الأيام الأولى من خلافة أبي بكر لم تكن حرباً دينية، وإنّما كانت حرباً سياسية صرفة، حسبها العامة ديناً وما كانت كلّها للدين...) ^(٢).

ثم أتى بملخص أفكار الشيخ عبد الرزاق بهذا الخصوص: (كم نشعر بظلمة التاريخ وظلمه كلّما حاولنا أن نبث جيّداً فيما رواه لنا التاريخ عن أولئك الذين خرجوا على أبي بكر، فلقّبوا بـ(المرتدّين) وعن حروبهم تلك التي لقّبوها بـ(حروب الردّة) ولكنّ قبساً من نور الحقيقة لا يزال ينبعث من بين ظلمات التاريخ) ^(٣).

وهذه الحقيقة المستورة دليل واضح على أن أهل البحرين لم يرتدّوا عن دينهم ولكنهم لم يرضوا بخلافة أبي بكر، وهذا ما يجعلنا في قناعة تامة بأنهم كانوا على خطّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(١) نصوص الردّة: ص ٩٣.

(٢) نصوص الردّة: ص ٩٤، ونقل كلام الشيخ عبد الرزاق عن كتابه (الإسلام وأصول الحكم) : ١٩٣. ١٩٧.

(٣) نصوص الردّة: ص ٩٣، ونقل كلام الشيخ عبد الرزاق عن كتابه (الإسلام وأصول الحكم) : ١٩٣. ١٩٧.

الثالث : ولاية شيعة

نقل الشيخ علي البلادي في كتابه (أنوار البدرين) والشيخ يوسف البحراني في (الكشكول) عن المحقق السيد نور الله الشوشتری صاحب كتاب (إحقاق الحق) عن كتابه (مجالس المؤمنين) في ترجمة البحرين ما هذا لفظه :

(... وتشيع أهل البحرين وقصباتها مثل القطيف والأحساء من قديم الزمان إلى هذه الأيام ظاهر شائع. ومنشأ ذلك شمول اللطف الإلهي لأهل تلك الديار. وكان في مبدأ الإسلام مدة مديدة عامل تلك الديار أبان بن سعيد بن العاص، وهو من محبي أهل البيت عليه السلام، وكان ممن تخلف عن بيعة أبي بكر مع بني هاشم، وفي زمان ولاية أمير المؤمنين جعل حكومة تلك الديار، على ما في كتاب (تحفة الأحباب) المذكور، لعبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وبعض الأوقات لعمر بن أم سلمة زوجة النبي، وهو ربيب رسول الله وكان ممتازاً على غيره في العلم والعبادة والعقل وطيب الطينة وصفاء السريرة، وفي ذلك المكان قرر أحقية أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة وبيعة الغدير، ونفى الشك والشبهة في ذلك^(١).

وأضاف صاحب (أنوار البدرين) أن الإمام علياً عليه السلام استدعى عمرو بن أبي سلمة ليشهد معه صفين : (ثم أرسل مكانه أميراً على البحرين النعمان بن عجلان الأنصاري، من سادات الأنصار، وشاعرهم ولسانهم الذي خلف على خولة زوجة حمزة أسد الله وأسد رسوله ، وهو أيضاً صاحب الأبيات المشهورة التي يخاطب بها المهاجرين :

(١) أنوار البدرين: ص ٢٩، الكشكول: ج ٢، ص ١٧٩ .

أَقِمْتُمْ أبا بكر لها غيرَ عالمٍ وإن عليّاً كان أخلقَ بالأمير
عليّ يحمده الله يهدي من العمى ويفتح أذاناً صُحْمَنَ من الوقر
ولم يرض إلا بالرضاء وأنتم رَضِيتُمْ بأدناكم إلى أرذلِ العمر^(١)

الرابع : شخصيات شيعية

يحدثنا التاريخ عن وجود شخصيات إسلامية لامعة من القطيف وشقيقتها، وهم ممن محض الولاء للإمام عليّ وأهل بيته عليهم السلام، وإليك بعضهم :

١ - بشر بن منقذ، من بني عبد القيس، المشهور بالأعور الشني، شاعر مخضرم من شعراء القطيف تُوَفِّي سنة ٥٠ هـ.^(٢)

٢ - بشر (الجارود) بن عمرو بن خنيس (حنش) بن يعلى العبدي القطيفي من السادة الأجواد، ولد في عهد النبيّ وتُوَفِّي أواخر سنة ٦١ هـ.^(٣)

٣ - صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث (الحرث) العبدي ولد في دارين بالقطيف سنة ١٤ هـ وتُوَفِّي بالبحرين سنة ٥٦ هـ.^(٤)

قال الأردبيلي في (جامع الرواة): (عظيم القدر من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «ما كان مع أمير المؤمنين عليه السلام مَنْ يعرف حقّه إلا صعصعة وأصحابه»^(٥).

(١) أنوار البدرين: ص ٣١.

(٢) من أعلام القطيف عبر العصور نقلاً عن أعيان الشيعة وغيره، مجلة الموسم العدد (٩ - ١٠) ص ٢٢٠، ١٤١١ هـ.

(٣) من أعلام القطيف عبر العصور، الموسم العدد (٩ - ١٠)، ص ٢٢٠.

(٤) من أعلام القطيف عبر العصور، الموسم العدد (٩ - ١٠)، ص ٢٢٠.

(٥) جامع الرواة ج ٢: ص ٤١١.

٤ - رشيد الهجري : عدّه الشيخ المفيد في (الاختصاص) من أخصّاء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن السابقين المقربين من أمير المؤمنين عليه السلام^(١).

وقال عنه السيّد الخوئي (قده) : هو ممّن قتل في حبّ علي عليه السلام، قتله ابن زياد، ولا ريب في جلالة الرجل وقربه من أمير المؤمنين عليه السلام، وهو من المتسالم عليه بين الموافق والمخالف، ويكفي ذلك في إثبات عظمتة^(٢).

٥ - زيد بن صوحان : كان من الأبدال قتل يوم الجمل، وقيل: إنّ عائشة استرجعت حين قتل من أصحاب علي عليه السلام^(٣).

روى الكشي بسند متصل عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «لما صرع زيد بن صوحان رحمة الله عليه يوم الجمل جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس عند رأسه فقال : رحمك الله يا زيد، قد كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة» قال: فرفع زيد رأسه إليه ثمّ قال: وأنت فعجزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين، فوالله ما علمتك إلا بالله عليماً وفي أمّ الكتاب عليّاً حكيماً، وأن الله في صدرك لعظيم، والله ما قاتلت معك على جهالة ولكني سمعت أمّ سلمة زوج رسول الله ﷺ تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» فكرهت والله أن أخذلك فيخذلني الله^(٤).

٦ - حكيم بن جبلة العبديّ: جاء في (شرح النهج) لابن أبي الحديد : منها

(١) الاختصاص (مؤلفات الشيخ المفيد) ١٢: ٦.

(٢) معجم رجال الحديث : ج ٧ ص ١٩١.

(٣) معجم رجال الحديث : ج ٧ ص ٣٤٢.

(٤) معجم الرجال ج ٣ ص ٧٩.

- عبد القيس - أشجع العرب حكيم بن جبلة، قطعت رجله يوم الجمل - وكان مع الإمام عليّ - فأخذها بيده وزحف على قاتله فضربه بها حتى قتله وهو يقول :

يا نفسُ لا تُراعي إن قُطعت كُراعي
إنّ معي ذراعي^(١)

٧- قثم بن خبيثة (خبيّة) من بني محارب بن عمرو، من بني عبد القيس شاعر حكيم من شعراء القطيف، وقد اشتهر بـ(الصّلّتان العبدِيّ)، تُوفّي نحو سنة ٨٠ هـ^(٢)، وهو القائل، كما في (شرح النهج)^(٣) :

لَعَمْرُكَ لَا أَلْفَى مَدَى الدَّهْرِ خَالِعاً	عَلِيّاً بِقَوْلِ الْأَشْعَرِيِّ وَلَا عَمْرُو
فَإِنْ يَحْكُمَا بِالْحَقِّ نَقْبِلُهُ مِنْهُمَا	وَالْأَثَرْنَاهَا كِرَاغِيَةِ الْبَكْرِ
وَلَسْنَا نَقُولُ الدَّهْرُ ذَاكَ إِلَيْهِمَا	وَفِي ذَاكَ . لَوْ قُلْنَا . قَاصِمَةُ الظُّهْرِ
وَلَكِنْ نَقُولُ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ كُلُّهُ	إِلَيْهِ وَفِي كَفِّهِ عَاقِبَةُ الدَّهْرِ
وَمَا الْيَوْمُ إِلَّا مِثْلُ أَمْسٍ وَإِنَّا	لَفِي وَشَلِّ الضُّحَضَاحِ أَوْ لُجَةِ الْبَحْرِ

هذه قبسة عجلان اقتبسناها من زوايا التاريخ وهي تؤدّي دورها المطلوب.
وأما محاولة بعض المؤرّخين^(٤) من إثبات أن نشأة التشيع في القطيف كانت قبل القرامطة فهي محاولة ينقصها الاستنتاج السليم .

ومن السخافة بمكان، الرأي القائل بأن التشيع دخل القطيف والقرامطة !

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٨ : ص ٥٦.

(٢) من أعلام القطيف، مجلة الموسم، عدد (٩ - ١٠)، ص ٢٢١.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢ : ص ٢٥٠.

(٤) ساحل الذهب الأسود : ص ٨٢.

٥ / الحالة الثقافية والأدبية

عندما يتصل حاضر البلد بماضيه في الحضارة والثقافة، ويلتقي طارفه بتليده في العلم والأدب، ترتسم صورة رائعة لتلك البلاد تستحق - وبجدارة - أن تتصدر الصفحات الأولى من كتب التاريخ والآثار والأدب عنوانها (عصاميّة عظاميّة).

والقطيف بقدر ما أبدعت وأعطت، كان نصيبها من النسيان والإهمال وعدم المبالاة من الأدباء والمؤرخين، مع أنها بثقافتها وآدابها قديمة قدم الأدب والثقافة، وقد أشار إلى حركاتها الفكرية والأدبية وحضارتها وثقافتها عبر العصور كلّ من محمّد سعيد المسلم في كتابيه (ساحل الذهب الأسود) و(القطيف واحة على ضفاف الخليج)، والفاضل الشيخ عبد الله الخيزري في مقال له نشرته مجلة العرفان اللبنانية تحت عنوان (الحركات الفكرية والأدبية في القطيف)، وعبد العليّ السيف في كتابه (القطيف وأضواء على شعرها المعاصر).

وحَتَّى نركّز هذه الناحية في دنيا الأدب والتاريخ العربيّين لعلهما يكفّران عن صنيعهما بهذا البلد، ولثلا يخلو كتابنا من الجانب المهم هذا لمدخليته الكبرى في أساس الموضوع، كان من اللازم علينا أن نشير إلى تلك الثقافة التي كانت ولا زالت تتمتع بها دنيا القطيف ورجالاتها، ولكن بتسليط الأضواء تبعاً وبصورة مختصرة تناسب مع موضوعنا.

كانت القطيف ملتقى الحضارات المختلفة والثقافات المتنوعة، لما تتمتع به من موقع استراتيجي ممتاز، وأرض خصبة ذات أشجار وأنهار، فتفاعلت معها وانفعلت بها وفعلت فيها. ويكفي أن نعرف عنها أنّها هي التي اخترعت الحروف

الأبجدية وصدرتها إلى دول العالم القديم^(١)، وأن حضارة البابليين - وهي هي - استقت منها وأفادت من أفكارها^(٢).

وقد كانت القطيف مع أختيها الأحساء والبحرين مسرحاً لأهازيج أكثر من أربعين شاعراً من بني عبد القيس وبكر بن وائل، في طليعتهم طرفة بن العبد، صاحب المعلّقة المشهورة.

وكانت مربعاً لخطباء عبد القيس المعروفين بالبلاغة والفصاحة، وقد ازدانت كتب الأدب بأسمائهم وأشعارهم وخطبهم، وكانت تعقد فيها مؤتمرات أدبية موسمية كان يُعبر عنها - في ما مضى - بالأسواق (كسوق هجر، وتقام في ربيع الآخر، وسوق المشقر وتقام في أول جمادى الآخرة، وسوق الزارة، وسوق الجرعاء الشهيرة، وسوق دارين)^(٣).

واستمر المدّ الثقافي والأدبي يتدفق وينساب عبر قنوات العصور الإسلامية الأولى، فأنتجت شعراء وخطباء كثيرين، أمثال صعصعة بن صوحان، وحكيم بن حيان، والصلتان، ثم أغفل التاريخ ذكر ثمارها الأدبية والعلمية زهاء تسعة قرون ابتداء من القرن الثاني الهجري إلى القرن الحادي عشر الهجري، عدا ذكره لأفراد قلائل لا يتجاوزون عدد أصابع اليدين، كالشيخ حسين بن راشد، والشيخ يوسف بن أبي وابنه الشيخ محمد، من علماء القرن السابع الهجري، والشيخ إبراهيم بن سليمان المعروف بالفاضل القطيفي والذي كانت له مطارحات علمية

(١) القطيف واحة على ضفاف الخليج : ص ٣١٧ نقله عن المفصل ج ٨، ص ١٤٧.

(٢) القطيف واحة على ضفاف الخليج : ص ٣٢٨ نقله عن (البحرين عبر التاريخ) ملحق ج ص ١٥٤.

(٣) ساحل الذهب الأسود : ص ٢٢٣.

مع المحقق الكركيّ من علماء القرن العاشر الهجري، وهؤلاء من أهل الفقهة والرأي في العلوم الإسلامية.

وكالشاعر مذهب الدين القطيفي الملقّب بأسير الهوى الذي عاش في القرن الخامس، والشاعر أحمد بن منصور القطّان المتوفّى سنة ٤٨٠ هـ والشاعرين السكونيّ العبديّ، والحسن بن ثابت العبديّ، وقد عاشا في القرن السادس.

وأطلّ القرن الحادي عشر، ولمعت في سماءه كوكبة من نجوم العلم والأدب، حتّى أحصى الفاضل السيّد سعيد الشريف في مقاله (من أعلام القطيف عبر العصور)^(١) عشرين شخصية فكرية وأدبية، من بينهم علماء مجتهدون، ولكنّا لا نعرف عن حياتهم إلّا خطوطاً باهتة الألوان.

وأشهر أولئك الأعيان الشاعر الكبير الشيخ جعفر الخطيّ المكنّى بدأبي البحر) المتوفّى سنة ١٠٢٨ هـ وهو شاعر الخليج في وقته، وقد استطاع أن يتخلّص من أغلال شعر الانحطاط وقيود البديع في الوقت الذي كان جُلّ شعراء العربية - إذا لم نقل الكل - يرسفون تحتها، وهذه الناحية من شعره تستحقّ دراسة خاصّة لو أنصفه الأدباء والكتّاب ومحبّو الأدب.

وظنّي - وظنّ الألمعيّ عَيْنُ اليقين - أنه لو كان من شعراء مصر أو الشام لانبرت لتناجه الأقلام، بما لم تشهد بمثيله الأيام^(٢)!

(١) مجلة الموسم عدد : (٩ - ١٠).

(٢) حتّى نخرج من الدعوى إلى الإثبات كان علينا أن نأتي بشاهد من شعره، وقد اخترنا بعض أبيات قصيدته في السمكة المعروفة بـ(السيّطة) عندما شجّت رأسه في البحر :

وما أن بدأ القرن الثاني عشر الهجري بالبزوغ، إلا والينبوع العلمي والأدبي القطيفي يعاود تدفقه من جديد، وينفض عن كاهله غبار الماضي وآثار السنين، ويبدأ شامخاً شموخ الجبال. وقد أحصى السيد سعيد في مقاله السابق سبعين علماً من أعلامها بين شاعر وفقه وفاضل. وتبعه القرن الثالث عشر الهجري في غزارة إنتاجه وخصوبته. حيث أورد السيد الشريف في مقاله خمسة وثمانين نجماً، فيهم الشاعر الفحل والفقيه المجتهد والمؤلف القدير، وبدأت ملامح حياتهم أكثر وضوحاً من سابقهم، وإن لم تكن بالمستوى المطلوب.

ومثل النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري القاعدة العريضة والقوية لحركة النهضة الحديثة، فقد كانت القطيف مركزاً علمياً وثقافياً كبيراً حتى مُنحت وسام (النجم الصغرى).

وهذه قائمة لألمع نجومها في القرن الرابع عشر الهجري :

برغم العوالي والمهنددة البثر	دماء أراققتها سبيطة البحر
فويل ابن شن وابن أقصى وما الذي	رمتهم به أيدي الحوادث من وتر
دم لم يُرق من عهد نوح ولا جرى	على حدّ ناب للعدو ولا ظفر
تحامته أطراف القنا وتعرّضت	له الحوت يا يؤس الحوادث والدهر
ألا أبلغ الحيين بكراً وتغلباً	فما الغوث الأ عند تغلب أو بكر
أيرضيكما أن امراءاً من بنيكما	وأي امرئ للخير يدعى وللشر
يراق على غير الظبي دم وجهه	ويجري على غير المُثَقَّفة السمر
ليقبض امرؤ من قصتي عجباً فمن	يرد شرح هذا الحال ينظر إلى شعري
أنا الرجل المشهور ما من محلّة	من الأرض إلا قد تخللها ذكرى
تولّع بي صرف القضاء ولم تكن	لتجري صروف الدهر إلا على الحُرِّ

١- العلامة الكبير الشيخ أحمد آل طعان أحد تلامذة الشيخ الأنصاري (ت. ١٣١٥هـ).

٢ - العلامة الكبير الشيخ حسن عليّ البدر أحد تلامذة صاحب (الكفاية) (ت. ١٣٣٤هـ).

٣- العلامة الشيخ عليّ القديحيّ صاحب (أنوار البدرين) (ت - ١٣٤٠هـ).

٤- العلامة الكبير والطبيب الحاذق الشيخ محمّد بن نمر (ت - ١٣٤٨هـ).

٥- العلامة الكبير الشيخ عبد الله بن معتوق (ت - ١٣٦٢هـ).

٦- العلامة الكبير الزعيم الشيخ عليّ بن حسن عليّ الخنيزيّ أبو عبد الكريم أحد تلامذة صاحب (العروة الوثقى) (ت. ١٣٦٣هـ).

٧- العلامة الكبير الشيخ عليّ بن الحاج حسن الخنيزيّ أحد تلامذة صاحب الكفاية (ت. ١٣٦٣هـ)، له كتاب (دلائل الأحكام في شرح شرائع الإسلام).

٨ - العلامة الكبير السيد ماجد العوامي أحد تلامذة صاحب العروة (ت. ١٣٦٧هـ).

٩- العلامة الكبير الشيخ عليّ الجشيّ (ت. ١٣٧٦هـ).

١٠- الحاجّ يوشع البحارنة من شعرائها الكبار (ت. ١٣٠٣هـ).

١١- الزعيم الكبير والشاعر الفحل الحاج أحمد بن مهدي نصر الله (ت. ١٣٠٦هـ).

١٢- الشاعر الكبير الشيخ محمّد الزهيريّ (ت. ١٣٢٩هـ).

١٣- الشاعر الكبير الحاج منصور الجشيّ (ت. ١٣٦٠هـ).

هؤلاء بعض نجومها الزواهر، وتجد تراجم هؤلاء ومن تقدمهم في كل من: (أنوار البدرين)، و(أعيان الشيعة)، و(أدب الطف)، و(شعراء القطيف)، و(روضات الجنات)، و(أمل الآمل)، و(معجم رجال الفكر والأدب)، و(الأزهار الأرجية)، و(شعراء الغري)، وغيرها.

وفي النصف الثاني من القرن الرابع عشر أسدل الستار على مناشئ الثقافة التقليدية بما تحمل من عطاء ثر لتبدأ مرحلة جديدة. وبدأت حركة التجديد تدب هويناً هويناً إلى القطيف حتى صارت تعيش ثقافة عصرية حديثة بكل اتجاهاتها، ومختلف ميادينها، ففيها العالم الديني، والشاعر المطبوع، والطبيب الحاذق، والمهندس الخبير، والكاتب القدير، والخطيب المفوه، والصحفي اللامع، والناقد البارِع.

ويحدثنا (المسلم) - وهو ممن عاصر الفترتين - عن مسيرة التجديد لشعراء القطيف فيقول: (ومسيرة التجديد لشعراء القطيف تبدأ في الثلاثينات والأربعينات الميلادية بالاطلاع في بادئ الأمر على إنتاج رواد النهضة الحديثة في مصر كشوقي وحافظ ورامي والبارودي، الذين يمثلون دور الإحياء للشعر العربي، ثم على نتاج شعراء العراق كالزهاوي والرصافي والجواهري في مدرستهم الواقعية وأسلوبهم الخطابي ثم على الشعر اللبناني والسوري...) ^(١).

وقال: (ويعتبر الشيخ عبد الحميد الخطي أول رائد للتجديد من شعراء القطيف، فقد بدأ يكتب الشعر الحديث في منتصف الثلاثينات، وما لبث أن

(١) القطيف واحة: ص ٣٨٠ - ٣٨٢.

هاجر إلى النجف الأشرف بعد فترة قصيرة ثم جاء بعده الرعيل الأول في أوائل الأربعينات الميلادية (...)^(١).

وقال عن النثر: (ولعلَّ مَنْ خطا الخطوات الأولى في تحرير النثر من تلك القوالب الموروثة والصيغ المبتذلة من أدباء القطيف هما الأستاذان: (سلمان الصفواني ومحمد حسن نمر)، اللذان تفتحت مواهبهما في العراق بعد الحرب العالمية الأولى، وامتھنا الصحافة وأصدرا عدداً من الصحف في بغداد....).

وقال: (وبالتفاعل مع ما يجري في العراق المجاور من أحداث سياسية وحركة أدبية انبعثت في القطيف بقضة فكرية في الشباب، كما كانت تصل إليهم بين فترة وأخرى بعض الصحف المصرية والعراقية والخليجية فيتاح لهم الاطلاع على ما يجري في العالم، وعلى ما يستجدّ في الوطن العربيّ من تطور، وعلى ما تنتجه أعلام الرواد من مقالات علمية وأدبية ودينية واجتماعية).

فكان لتلك العوامل الأثر الكبير في تطور عقلية النشء، فاندفعوا أولاً إلى إقامة الاحتفالات الدينية، وكتابة المقالات التي تُلقى في المناسبات العامة. وكان أول مَنْ قام بتلك المحاولات المبكرة عليّ أبو السعود وعبد الله إخوان، وحسن الشيخ عليّ الخنيزي، وغيرهم، ثم ما لبثت أن تطورت إلى المقالات الصحفية والنقدية والبحوث والدراسات، وظهرت في الصحف بأقلام الجيل الجديد، أمثال الشيخ الخطي، والمسلم، وعبد الله الجشي، والشيخ عبد الله الخنيزي (...)

وقال: (ثم تلاهم الجيل الطالع فبرز منه أمثال محمد رضا نصر الله، وحسن عليّ

الزائر ... وغيرهم من كتاب المقالة الاستطلاعية والنقدية والبحوث العلمية والأدبية^(١).

ومن المناسب جداً أن أنقل بعض انطباعات الدكتور عبدالهادي الفضلي عن الحركة الأدبية المعاصرة في القطيف حيث قال:

(الحركة الأدبية القطيفية المعاصرة، وبخاصة في مجال الشعر، تأتي في طليعة الحركات الأدبية العربية المعاصرة، غير أن حواجز مختلفة ومنها اجتماعية، وقفت سدوداً منيعة دون أن تُدرَس أو يكتب فيها، ومنها بالمستوى الذي يضعها في موقعها من قائمة الحركات الأدبية العربية المعاصرة، وشيئاً غير قليل من الإهمال الذي مني به أبنائها تجاهها ...).

وقال أيضاً:

(و إذا قارنّا بين شعر القطيف المعاصر ونظائره في الحجاز ونجد وعسير، قد نخلص إلى أن البداوة التي انعكس غير قليل من طابعها على شعر غير واحد من شعراء نجد والحجاز وعسير لم نجد له صدى يعتد به في شعر القطيف، اللهم إلا في الكلاسيكي المقلّد الذي تجسد فيه التصنع محاكاة للمقدمة الطللية عند الأقدمين، وهو قليل جداً).

ويرجع هذا - في ما أقدر - إلى عراقية التمدن في بيئة القطيف، والتمدن كما يطبع السلوك البدني بطابع الحضارة يطبع كذلك السلوك الفكري.

وأيضاً تتميز القطيف في كثرة من أنجبت من شعراء الحركة المعاصرة بزمان

(١) القطيف واحدة : ص ٣٨٣ .

قصير يعد قياسياً إذا ما قورن بجاراتها في المنطقة كالأحساء التي لم يبرز من أبنائها غير شاعرين، وبعد أن قطعت القطيف شوطاً في هذا المضمار، هما الأستاذ محمد العلي والدكتور غازي القصيبي، وإلى أيامنا هذه حيث بدأت نهضة الجيل الشعري الصاعد، وكالبحرين التي كان فيها في البدايات الأستاذ إبراهيم العريض، وبقي العلم المفرد، حتى زمن قريب حيث أنجبت العدد الذي يدرج في عداد الشعراء المحدثين.

وفي الجيل الجديد من الشعراء الشبان في القطيف مدّ أدبي ملاً الساحة، وحمل اللامعون منه الراية فواصل الحركة، يزيد في التجديد ويزيد في العطاء^(١).

ومن الحيف بمكان - ونحن نستعرض الحركة الثقافية المعاصرة في القطيف ومصادرها - أن لا نتعرف على بعض الشخصيات العلمية، التي قامت بدور كبير في تنمية الثقافة القطيفية، وأغنت الحركة العلمية والأدبية، وأهم أولئك:

١- الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي (١٢٩١-١٣٦٣هـ).

تلمذ في النجف الأشرف عند علمائها الأعلام، أخصّ منهم العالم العظيم الشيخ محمد كاظم الخراساني، المعروف بالآخوند، صاحب كتاب (كفاية الأصول)، أحد المتون الدراسية في الحوزة العلمية.

نال مجموعة من شهادات الاجتهاد، ثم رجع إلى وطنه عالماً كبيراً قد ثبت له وسادة الإفتاء فقلّده خلق كثير.

تزعم الحركة العلمية في القطيف، فحضر عنده ثلّة من الفضلاء (بحث

(١) مقدمة كتاب شعراء القطيف المعاصرون.

(الخارج) المرحلة العليا في الدراسات الإسلامية الشيعية، كان من بينهم آية الله الشيخ علي الجشي (ره)، والعلامة الشيخ منصور السيف (ره)، والعلامة الشيخ فرج العمران (ره) .. وآخرون، كما استفاد من مطالبه العلمية آخرون، منهم العلامة الشيخ منصور البيّات حفظه الله، وآخرون.

كما أنه اهتم كثيراً بالشباب الواعي فاحتضنهم ورعاهم، وأغدق عليهم من نمير علمه وأدبه وأخلاقه، فشجّع الكثير منهم على التعلم والدراسة.

وقد نزل -بالإضافة إلى ذلك - إلى الساحة العملية، فعاش مع الناس همومهم ومشاكلهم، يرشدهم ويعلمهم، يوجههم ويربّيهم.

قال عنه (المسلم) في ترجمته للعلامة الشيخ ميرزا حسين البريكبي:

(نشأ مترجمنا في وقت ازدهرت فيه الحياة العلمية في القطيف، وأخذت الحركة العلمية تدبّ فيها بنطاق واسع، وكان على رأس هذه النهضة المباركة العلامة المرحوم أبو الحسن الخنيزي، فقد كان قطب رحاها الذي تدور عليه، ومبعث النشاط فيها، وكان بفضل الجهود التي بذلها في هذا السبيل، ألقحت وآتت بالثمر الطيب) ^(١).

٢- العلامة الشيخ منصور المروان (.. - ١٣٦٢هـ).

ولد في قرية (أم الحمام) إحدى قرى واحة القطيف، وتعلم القراءة والكتابة في (كتّابها)، ثم درس الفقه والعربية في قرية (الجش) المجاورة لقريته، على يد الحجة الشيخ حسن علي البدر (.. - ١٣٣٤هـ)، أحد أعلام منطقة القطيف

(١) الأزهار الأرجية : ٤ / ١٤٩

المعروفين، وكان عمره - آنذاك - لا يتجاوز الرابعة عشرة، ثم درس على يد الحجة الشيخ محمد بن ناصر آل نمر (.. - ١٣٤٨هـ)، عالم كبير وطبيب ماهر، ثم هاجر إلى «النجف الأشرف»، وأقام بها خمس عشرة سنة، تلمذ حينها على ثلة من علمائها الكبار، أخصّ بالذكر منهم أستاذ الفقهاء الشيخ الآخوند الخراساني، والمرجع الكبير السيد أبو الحسن الاصفهاني، ولا زال فيها حتى أحرز مكانة علمية عالية، فكرّر راجعاً إلى وطنه (القطيف) حاملاً على عاتقه مسؤولية التوجيه والإرشاد^(١).

والذي يبدو لي من خلال ما سمعته أو ما قرأته عن مترجمنا، أنه أنكر بمقدار ما أعطى، فهو الخطيب الذي استطاع أن يطوّر فاعلية المنبر الحسيني في القطيف، عن وعي وعلم، ولا عجب في ذلك فهو العالم الذي تربى في أحضان النجف مدينة العلماء والخطباء، وارتاد متندياتها العلمية والثقافية، وعاصر أكابر الخطباء كالسيد (صالح الحلبي) وأستاذه الشيخ (السبتي) وغيرهما ..

فالدور الذي قام به لخدمة الثقافة القطيفية دور كبير، حيث تراه متسماً ذروة الأعواد موجّهاً ومرشداً وو ..، ولا نستبعد قيامه بمهمة تعليم فئة غير قليلة أصول الخطابة، وفنّ الإلقاء، ولو لم يتخرج على يديه إلا أولاده السبعة الذين أصبحوا - فيما بعد، ولا زال بعضهم - في طليعة خطباء المنطقة المعروفين، لكفاه ذلك.

والكلام الآتي جزء من وثيقة تاريخية أدلّاها أحد معاصريه، وهو الوجيه الحاج حسن ابن الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي، قال:

(١) اختصرت الترجمة من كتاب (الجذوة في شعراء أم الحمام) قيد الطبع.

(.. فصار عالماً يسترشد بعلمه، وقد استفاد بعلمه كل مَنْ اتصل به ودخل حوزته العلمية وهم كثيرون، فهو متيّم بالعلم والتعليم، وقف حياته لهما باذلاً كلَّ ما ملكته يده من أجلهما ... لما كان يثّ من إرشاد وتعليم فصار بذلك زهرة الأندية، فترى كلَّ نادٍ يعقد له تحتشد فيه الجماهير من كل الطبقات، طمعاً فيما يحصلونه من الفوائد الجليلة النفع، العظيمة الفائدة^(١) .

٣- العلامة الشيخ ميرزا حسين البريكبي، (١٣٢٦ - ١٣٩٦ هـ).

من أبرز المساهمين في دفع عجلة النهضة الأدبية في القطيف، فكان له الدور المتميّز في ذلك، من خلال مدرسته ومنبره، حيث كان هو وأخوه الفاضل الشيخ محمد صالح يمتهنان التعليم، إلّا أن أسلوبه في (الكتاب) كان مختلفاً عن الآخرين، فهو بالإضافة إلى تعليم القرآن الكريم والقراءة والكتابة كان يتخيّر لطلابه الأدب الرفيع والشعر الرقيق، كلامية المعرّي ولامية العجم للطغرائي وبعض من رقيق شعر الشريف (ره) وغيره، والى جانب هذا، كان الشيخ يدرس بعض طلابه مبادئ التأريخ والسيرة يوسع به أفقهم وينمي ملكاتهم العلمية^(٢) .

وأما منبره فقد اشتهر القول عنه بأنه (عالم الخطباء وخطيب العلماء)، (كان حول منبره يتحلّق الشباب من أدباء وشعراء يستمعون للأستاذ فيما يستعرض من أدب وشعر ودراسات إسلامية وتأريخية حيّة)^(٣) .

وعن ذلك يقول المسلم في ترجمته :

(١) الأزهار الأرجية ٥ : ٨٤ .

(٢) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر: ص ٩٦ - ٩٧ .

(٣) المصدر السابق .

(.. فكان مترجمنا هذا أول مَنْ تنبّه لسدّ هذه الثغرة^(١)، وتلافي هذا النقص وأخذ على عاتقه القيام بهذا العبء، فهدّب الأخبار ونفّح الروايات، التي ظلّ يوافي بها الجمهور، وجعل خطابه منهلاً عذباً^(٢)).

أشهر من تلمذ على يديه من أدباء القطيف وشعرائها، الشاعر محمد سعيد الجشي، والشاعر عبد الله الجشي، والشاعر محمد سعيد المسلم، والشاعر أحمد الكوفي ..

٤- العلامة الشيخ فرج العمران، (١٣٢٠ - ١٣٩٨ هـ).

تلقّى تعليمه في القطيف، ثمّ توجّه تلقاء (النجف الأشرف) فاضلاً مؤهلاً لتلقي المعارف والعلوم الغزيرة، فحضر بحث الخارج في الفقه والأصول عند علمائها الأعلام.

عاد إلى موطنه فشارك في الحركة العلمية والأدبية، فاشتغل بالتأليف والتدريس، وتربية الناس، وإمامة الجماعة، وشارك في الاحتفالات الدينية، وله مساجلات شعرية مع الشاعر (خالد الفرج).

حضر دروسه كل من فضيلة العلامة الشيخ ميرزا حسين البريكي والعلامة الشيخ عبد الحميد الخطي، والفاضل الشيخ علي المرهون، والشيخ محمد حسن المرهون، والخطيب الكبير الملا علي الطويل، والخطيب الكبير الشيخ عبد

(١) لعل مرحلة الشيخ الميرزا هي مرحلة نضج الفكرة وإلا فالريادة لمن سبقه كالشيخ المرهون والملا حسن بن جامد كما حكى عن أسلوبه الخطابي.

(٢) الأزهار الأرجية ٤: ١٥٠.

الحميد المرهون، والخطيب الكبير الملا راضي المرهون، والشاعر محمد سعيد الخنيزي، والشاعر محمد سعيد المسلم، وغيرهم..

٥- العلامة الشيخ عبد الحميد الخطي :

أحد من ترجمنا له في ملحق الكتاب، وسوف نقصر الكلام عن دوره الريادي في بعث النهضة الأدبية الحديثة في القطيف، فندع الكلام للكاتب عبد العلي آل سيف حيث يقول :

(.. تفتحت مواهبه في حاضرة العلم الكبرى النجف الأشرف بين زملاء له بلغوا من المجد والشهرة مبلغاً عظيماً، فكان زميلاً لسماحة الحجة الهاشمي والأستاذ جعفر الخليلي والسيد محمود الحبوبي وغيرهم، وكان يرتاد منتدى الشيخ قاسم محي الدين الأدبي، وكان ينهل من أدبه وعروضه ما استقامت به ملكته الشعرية والأدبية، وكان من الأستاذ الخطي أن نبغ شاعراً مجدداً مبدعاً يشار إليه بالبنان في أوساط النجف الأدبية.

وما إن عاد إلى القطيف في العقد السابع من هذا القرن، حتى تولى الحركة الأدبية يغذيها ويدفعها إلى الأمام بتوجيهاته القيمة، ولا سيما شعره يعد مدرسة جديدة بالنسبة إلى القطيف).

وقال: (وقد تبني الأستاذ العلامة الخطي عدداً من الأدباء والشعراء، فوجههم الوجهة الصحيحة، أخص منهم الأستاذ عبد الله الجشي تتلمذ عليه مذ كان في النجف الأشرف، والأستاذ محمد سعيد الخنيزي، والأستاذ عبد الواحد الخنيزي، والأستاذ عبد الله الخنيزي، والأستاذ محمد سعيد الجشي وغيرهم، وكان يوجه

هؤلاء ويصحح للبعض شعره أوّل قوله الشعر، وينقد شعرهم في معانيه وألفاظه، وهو أوّل من تّبه إلى ضرورة ضبط المفردات والتجديد في الكلمة الشعرية^(١).

مصادر الثقافة

وهنا لابدّ أن نبيّن مصادر الثقافة وحركة التطور السريع، وفيها المشترك بين القديم والحديث، كما أن فيها المختص بالحديث، وهي:

١ - العلماء :

لعلماء الدين دور بارز في تنمية الثقافة القطيفية، ويتمثل دورهم فيما يلي:

أ - بثّ الثقافة الفقهية في المجتمع.

ب - تحصين المجتمع بالثقافة العقدية دفاعاً واستدلالاً.

ج - تنمية الروح الأخلاقية في النفوس.

د - تعريف المجتمع بمعارف القرآن الكريم وتفسيره.

هـ - غرس الثقافة الأدبية والشعرية في نفوس الشباب ورعاية مواهبهم

وتهذيبها، وتلمذ قسم من شعراء الشباب على أيديهم في العروض.

و - القيام بدورات تثقيفية وتعليمية يحضرها ثلّة من الشباب الواعي يدرس

فيها بعض مقررات الجامعة الشيعية الكبرى المعروفة بـ(الحوزة العلمية) من نحو

وصرف وبلاغة ومنطق وأصول وفلسفة وفقه، وكان نصيب من يحضر هذه

(١) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر، ص ٩٩

الدروس التفوق العلميّ على غيره ممّن لم يحضرها، في مجال الدراسات الأكاديمية، لما عرف عن دروس الحوزة من القوة والعمق والأصالة.

٢ - المنبر :

وهو من نعم الله عزّ وجلّ على الطائفة الشيعية، إذ هو أدواتهم الإعلامية الأولى التي تدخل المجتمع من جميع أبوابه.

لقد كان المنبر القطيفي في السابق يعتمد جانب العبرة والسرد التاريخي لمصائب وفضائل أهل البيت عليه السلام ويهمل جانب العبرة، ثم تطوّر على يد العلامة الشيخ منصور المرهون (ت ١٣٦٣هـ) فجمع بين الجانبين وتبعه معاصره العلامة الشيخ ميرزا حسين البريكّي (ت ١٣٩٦هـ) وكانا من فضلاء المنطقة وشعرائها فأبرزوا المنبر الحسيني بما يتناسب ودوره وعصره من طرح المعارف الإسلامية، ومعالجة قضايا التاريخ والمجتمع.

ثم تلتهم الأجيال الثاني والثالث والرابع، حتّى اعتبر بعض خطباء القطيف المعاصرين في طليعة الخطباء علماً وفناً وأداءً.

ويتمثّل دور المنبر الثقافي فيما يلي :

أ - الثقافة العقائدية.

ب - الثقافة الأخلاقية.

ج - الثقافة التاريخية.

د - التفسير.

هـ - الأدب والشعر.

و - معالجة القضايا الاجتماعية.

فإن الخطباء يتناولون هذه المواضيع بأساليبهم المختلفة، كعرض الفكرة والدفاع عن العقيدة، والنقد الموضوعي لعقائد الآخرين، والإرشاد والتوجيه، ويستهلون محاضراتهم بالقريض العربي الجيد من شعر العراق ولبنان والقطيف والبحرين.

٣ - الاحتفالات والمهرجانات :

ترعى القطيف أمسيات أدبية وثقافية لتخليد ذكرى أهل البيت عليه السلام يشارك فيها رجال الدين والشعراء وعامة طبقات المجتمع.

ولهذه الاحتفالات دور فعال في رفع المستوى الثقافي والأدبي وتنمية القابليات والكفاءات وإحياء المواهب المغمورة.

وقد شارك في مهرجان الإمام المهدي المقام في جزيرة تاروت سنة ١٤١١ هـ ستة عشر شاعراً من مدن وقرى القطيف أغلبهم من الشباب.

٤ - الرحلات والأسفار :

كانت الرحلات ولا تزال ملتقى لرجال الفكر والأدب، ومجالاً للاطلاع على الحضارات والثقافات الأخرى، فتتلاقح فيها الأفكار وتنضج القابليات، وتتسع المدارك، وتفتح القرائح.

وكانت رحلات وادي القطيف سابقاً تقتصر على الذهاب إلى الأماكن المقدسة كمكة المكرمة، والمدينة المنورة، والعراق، وإيران، وسوريا، وإلى الدول المجاورة كالبحرين وعمان والإمارات وبعضهم من يفد على لبنان للسياحة، وقليل منهم الذاهبون إلى الهند للتجارة، أما في عصرنا الحالي فقد طرّقوا دول المشرق والمغرب، للسياحة والدراسة والتجارة والعلاج.

٥ - المجالات :

من لبنان والعراق ومصر والكويت والبحرين، كالعرفان والإيمان والأديب والكاتب والغري والعربي وغيرها ...

٦ - الكتب .

٧ - الدواوين الشعرية .

٨ - الجرائد .

٩ - المكتبات .

أما الخاصة، فهي كثيرة، وأما العامة فقليلة وتوجد واحدة منها في مدينة القطيف، كما توجد أخريات في المدارس الرسمية.

١٠ - المجالس العامة والخاصة :

وهي أشبه بامتدديات أدبية يرتادها العام والخاص.

١١ - المدارس والجامعات :

ولا توجد في القطيف أية جامعة، وطلابها الجامعيون منتشرون بين الدمام والظهران والأحساء والرياض وجدة والمدينة المنورة وأبها. مضافاً إلى التحاقهم بجامعات خارج المملكة، عربية وأجنبية.

لكن المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية كثيرة وموزعة على مدن القطيف وقراها، وقد بلغ عدد مدارس الذكور في منطقة القطيف هذه السنين ١٤١٤ هـ - مائة وأربعة وستين مدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية، حكومية وأهلية.

وأول محاولة لإنشاء مدرسة كانت عام ١٣٥٧ هـ حيث افتتحت مدرسة

ابتدائية في القلعة، وهي لا تختلف عن الكتابات سابقاً إلا بتنظيم موادها، ثم توقفت إذ عجزت مديرية المالية عن دفع الرواتب.

إلا أن تأسس مدرسة ابتدائية في القطيف عام ١٣٦٧هـ أصبح بداية حقيقية ناجحة، توالى إثرها افتتاح المدارس واحدة بعد الأخرى، فكانت الثانية في دارين عام ١٣٦٨هـ والثالثة في تاروت عام ١٣٧٣هـ^(١).

١٢ - المسابقات الثقافية :

التي تقيمها المدارس والأندية الرياضية، والمساجد في شهر رمضان وهي الأخرى تلعب دوراً كبيراً في تطوير الثقافة.

١٣ - الوسائل الحديثة :

كالراديو وأجهزة التسجيل والتلفاز والفيديو والكمبيوتر، وتعدّ مدارس متقلة لو أحسن استخدامها. لما في بعض برامجها من آثار سلبية.

١٤ - برامج شهر رمضان :

يعتبر شهر رمضان - شهر القرآن - الفرصة الكبرى لرجال الدين والشباب المؤمن في القطيف لنشر المعارف الإسلامية والمفاهيم القرآنية والقضايا الثقافية، فقاموا بعدة برامج كإنشاء الدورات التعليمية وإلقاء المحاضرات الإسلامية، وعقد المسابقات الثقافية.

١٥ - الندوات :

تُعقد ندوات متنوعة في أيام متفرقة من السنة، يدور فيها الحوار بين المستمعين والمحاضرين حول قضايا الإسلام والمذهب والمجتمع و..

(١) القطيف واحة : ص ٣٤٤ - ٣٤٦.

١٦ - قوافل الحجّ الحديفة :

كانت قوافل الحجّ سابقاً ولا يزال بعضها، تعنى بتعليم الحاجّ بمسائل الحج وما يرتبط به فقط وهو أمر حسن.

وقد تأسست - اليوم - قوافل للحجّ نموذجية، قد اهتمت بالجانب الثقافي واعتنت به فضمت إلى جانب الثقافة الفقهية للحجّ والصلاة والطهارة، برامج ثقافية أخرى، كإلقاء المحاضرات حول فلسفة الحجّ - المؤتمر الإسلامي الكبير - وحول بعثة الرسول ﷺ ودور أهل البيت عليه السلام إلى جانب المسابقات الثقافية. وهذا ما يربط الحاجّ القادم إلى الحج بروحية صافية، بدينه العظيم.

الفصل الأول

أهل البيت في الشعر العربي والإسلامي

أهل البيت عليه السلام

الحديث عن أهل البيت عليه السلام، وعن موقعهم العلمي، والاجتماعي، والسياسي، حديث ذو شجون، يبعد عن موضوع الكتاب، فلذا سنختصر الكلام في ذلك بما يتناسب والموضوع :

تعتقد الشيعة الإمامية - استناداً إلى الكتاب والسنة - أن الخلافة بالنص، وأن الخليفة المنصوص عليه هو الإمام علي، ويأتي بعده ابنه الإمام الحسن، ثم الإمام الحسين، ثم ابنه الإمام علي بن الحسين السجاد، ثم ابنه الإمام محمد الباقر، ثم ابنه الإمام جعفر الصادق، ثم ابنه الإمام موسى الكاظم، ثم ابنه الإمام علي الرضا، ثم ابنه الإمام محمد الجواد، ثم ابنه الإمام علي الهادي، ثم ابنه الإمام الحسن العسكري، ثم ابنه الحجة المهدي المنتظر، عليهم جميعاً سلام الله تعالى.

وتسوق على ذلك أدلة كثيرة لا يحصي عددها إلا الله عز وجل، بعضها عقلي والآخر نقلي من القرآن والسنة النبوية الشريفة الثابتة عند الفرق الإسلامية.

ونحن بدورنا نصوغ الدليل على ذلك بهذا الأسلوب الواضح :

تشير كتب الحديث في سلسلة من رواياتها إلى إمامة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليه السلام، فلنأت عليها مرتبة هكذا :

١- قال الرسول ﷺ : «مَنْ مات بغير إمام مات ميتة جاهلية»^(١).

(١) المعجم المفهرس لألفاظ الأحاديث النبوية ج ٦ ص ٣٠٢ راجع كتاب سلسلة الدروس الدينية.

وورد هذا الحديث في كتب الشيعة بهذه الصورة: «مَن مات ولا يعرف إمامه مات ميتةً جاهليّة».

ويستفاد من ذلك أنّه لا بد من وجود إمام في كلّ زمان يجب على الناس معرفته لئلا يموتوا ميتة جاهليّة.

فهل المراد بالأئمة - في الحديث - هم مَن قاموا على دفة الحكم من أمثال يزيد ومعاوية ومَن حذا حذوهما؟!

لا شكّ أن الجواب بالنفي ؛ وذلك لأن الغالبية من هؤلاء أناس منحرفون ظالمون. فمعرفة هؤلاء وأتباعهم تقود الناس إلى منعطفات الانحراف والضلال والبعد عن الهدى والرشاد، وتاريخنا الإسلامي شاهد على ذلك عكس مفاد الحديث تماماً، فلا بدّ إذن من وجود أشخاص آخرين هم المعنيون بهذا الحديث.

٢ - ذكر البخاريّ في صحيحه : يقول جابر بن سمرة : سمعت رسول الله يقول: «يكون اثنا عشر أميراً» ثمّ قال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنّهُ قال: «كلّهم من قريش»^(١).

وقد ورد هذا الحديث في صحيح مسلم بصور متعددة:

قال جابر: سمعت رسول الله يقول: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة» ثمّ قال كلمة لم أفهماها، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: «كلّهم من قريش»^(٢).

(١) صحيح البخاري ج ٦ باب الاستخلاف .

(٢) صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش .

وفي لفظ آخر «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة».

وفي مسند أحمد روايات متعددة منها: عن عبد الله بن مسعود، أنه قال: سئل رسول الله بشأن الخلفاء فقال: «اثنا عشر كعدة نقيب بني إسرائيل»^(١).

والذي يستفاد من هذه الروايات:

١- أن عدد الأمراء أو الخلفاء لا يتجاوز الإثني عشر وكلهم من قريش.

٢- أن هؤلاء الأمراء معينون بالنص، كما هو مقتضى تشبيههم بنقيب بني إسرائيل لقوله تعالى «وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً»^(٢)، فنسب البعث إليه تعالى.

٣- أن هذه الروايات افترضت لهم البقاء ما بقي الدين الإسلامي أو حتى تقوم الساعة كما هو مقتضى رواية مسلم (...).

وعلى هذا فالحديث لا يلتزم إلا على معتقد الشيعة الإمامية، فهم الذين يعتقدون بوجود أئمة اثني عشر. ويحسن بنا أن نترك الكلام لأحد علماء السنة ليشرح لنا الأحاديث:

يقول القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودة):

(قال بعض المحققين: إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم أن مراد

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٣٩٨.

(٢) سورة المائدة الآية ١٢.

رسول الله ﷺ من حديثه هذا، الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء من بعده من أصحابه لقلتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يحمل على الملوك الأموية؛ لزيادتهم على اثني عشر؛ ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبد العزيز؛ ولكونهم من غير بني هاشم؛ لأن النبي قال: كلهم من بني هاشم في رواية عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته، في هذا القول يرجح هذه الرواية؛ لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم، ولا يمكن أن يحمل على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور ولقلة رعايتهم الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ وحديث الكساء.

فلا بد أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نسباً وأفضلهم حسباً وأكرمهم عند الله، وكان علمهم عن آبائهم متصلاً بجدهم وبالوراثة واللدنية. كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق، وأهل الكشف والتوفيق.

ويؤيد هذا المعنى، أي: أن مراد النبي الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته، ويشهده ويرجحه حديث الثقلين والأحاديث المتكررة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها^(١).

والجدير بالذكر أن كثيراً من علماء السنة لما لم يمكنهم الطعن في صحة هذه الأحاديث، ذهبوا في تفسيرها مذاهب شتى حتى وصلوا إلى طرق مسدودة. وإلى هنا عرفنا أن الأئمة الذين يجب معرفتهم حتى لا يموت الإنسان ميتة

(١) ينابيع المودة ج ٣ ص ١٠٥-١٠٦.

جاهلية هم الاثنا عشر من قريش، ومن عترة الرسول ﷺ وإليك رواية سنية تصرح بأسمائهم :

٣- ذكر الشيخ القندوزي أيضاً : جاء رجل يهودي يدعى نعثلاً إلى رسول الله ﷺ، وسأله عدة أسئلة، ومن بين تلك الأسئلة السؤال عن أوصيائه وخلفائه من بعده، فقال رسول الله ﷺ : «إِنَّ وصِيَّيَ من بعدي عليّ بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين يتلوه تسعة أئمة من صُلب الحسين، إذا مضى الحسين فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي. فهؤلاء اثنا عشر»^(١).

أهل البيت عليهم السلام في الشعر العربي والإسلامي

حظي آل الرسول ﷺ بنصيب وافر من الشعر لم يحظ به أحد سواهم من رموز التاريخ وأعلامه على كثرة الممدوحين والمعطين في هذا السبيل.

فإنّا نرى سيلاً دافقاً من القصائد في دنيا الأدب على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان لم تكل خلالها الأفواه والأقلام عن التغني بأمجادهم وتسجيل وقائع حياتهم، وفي قبال ذلك لم يعطوا لأجل أن يُمدحوا كما فعل غيرهم من الخلفاء

(١) بتاييم المودة ص ٤٤١.

والولاة والقضاة الذين مُدحوا رغبة في نوالهم أو خوفاً من عقابهم، ولم يمدحهم عليه السلام الشعراء لأجل ما في أيديهم كما فعل شعراء غيرهم، وفي قول شاعرهم دعبل الخزاعي عليه الرحمة:

أرى فيتهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيتهم صفرات
شاهد على ذلك.

وإنما كان قول الشعر فيهم لأمرين: عاطفة وولاء، ومزايا تأسر الشعراء الذين نراهم يتسابقون إلى ذكر فضائلهم، وتعداد مناقبهم، والتعبير عن الولاء لهم بشعر أرق من النسيم، وأصفى من الزلال، وأشجى من حنين الوراق، في مواليدهم وأطوار حياتهم ووفياتهم، متقربين إلى الله سبحانه بذلك، رغم سياسة البطش والتكيل وواقع التزييف والاحتواء مضحين محتسبين، لما عرفوه من حسن العاقبة والنعيم الخالد الذي لا يزول.

وقد امتدت مساحة شعرهم حتى أصبحت باباً واسعاً من أبواب الأدب وغرضاً مشهوراً من أغراضه، فحقّ لزماً أن يدرس دراسة مستقلة منفصلة تستوعب ظواهره المتعددة الكثيرة.

وكان ممّن التفت إلى ذلك الدكتور (زكي مبارك) الأديب المصري المعروف، فقام بهذه المحاولة في كتابه «المدائح النبوية في الأدب العربي» إلا أنه أدرجه في الشعر الصوفي، وذكر فيه بعض مدائح الرسول ﷺ وأهل بيتهم عليهم السلام.

وقد جاء الكتاب في الأساس باباً من كتاب قدّمه إلى الجامعة المصرية عن (أثر التصوف في الأدب والأخلاق) مما يفسر إيجازه واختصاره.

وهو حين أَرخ فيه بدء ظهور هذا الفن على الساحة الأدبية، اعتبر أول مَنْ قال الشعر في الرسول ﷺ الأعشى في قصيدته القائل في مطلعها :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وعادك ما عاد السليم المُسهدا
وفيها يقول لناقته :

فأَلَيْتُ لَا أَرثِي لها من كلاله ولا من حَفَى حَتَّى تَزورَ مُحَمَّدًا
نَبِيٌّ يَرى ما لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ أَغارَ لَعَمري في البلاد وَأَنجدا
له صَدَقَاتُ ما تَغِيبُ وَنائلٌ وليس عطاءُ اليوم مانعةً غدا
متى ما تُناخِي عند باب ابن هاشم تُراجِي وتَلْقَى من فواضِلِ ندى

ولكنه لم يعتبر هذا المديح من جملة الفن الذي ذُرسه في كتابه، لأنه لم يقله وهو صادق النية في مدح الرسول ﷺ، وإنما كانت محاولة أراد بها التقرب من نبي الإسلام. وآية ذلك أنه انصرف حين صرفته قريش، ولو كان صادقاً ما تحوّل^(١).

وذكرنا آنفاً أنه اعتبر هذه القصيدة هي الأولى لما صرح به لاحقاً بقوله :

(هذا وقد رأى القارئ أن أول قصيدة قيلت في مدح الرسول ﷺ بُدئت بالنسيب ..)^(٢) وكان يشير إلى قصيدة الأعشى.

ولا ندرى كيف أغفل الدكتور مبارك ذكر المادح الحقيقي الأول لرسول الله ﷺ وهو عمه أبو طالب عليه السلام بشعر صادق النية مشوب العاطفة، والشواهد

(١) المدائح النبوية ص ١٩.

(٢) المصدر السابق ص ٥٩.

على ذلك كثيرة، فما على الباحث إلا أن يتصفح ديوان شيخ البطحاء ليرى بأم عينيه أكثر من عشرين قصيدة ومقطوعة في مدحه عليه السلام تعبيراً عن الوقوف إلى جانبه في دعوته المباركة، من بينها لاميته الكبيرة، وهي من غرر القصائد العربية وقد بلغ عدد أبياتها مائة وأحد عشر بيتاً، وقد قال فيها ابن كثير: (هذه القصيدة بليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلا مَنْ نسبت إليه، وهي أفحل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى)^(١).

قال شيخ البطحاء في مطلع القصيدة :

خَلِيلِي مَا أَذْنِي لِأَوَّلِ عَاذِلٍ بِصِغْوَاءَ فِي حَقِّ وَلَا عِنْدَ بَاطِلٍ
خَلِيلِي إِنْ الرَّأْيَ لَيْسَ بِشَرَكَةٍ وَلَا نَهْنَهَ عِنْدَ الْأُمُورِ التَّلَاتِلِ^(٢)

وفيها يقول مخاطباً قريشاً ومدافعاً عن الرسول عليه السلام:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ تَتْرَكُ مَكَّةَ وَنَظَعْنَ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بِلَابِلٍ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ تُبْزَى مُحَمَّدًا وَلَمَّا نَطَاعِينَ دُونَهُ وَتَنَاضَلَ^(٣)
وَتُسَلِّمُهُ حَتَّى تُصَرِّعَ حَوْلَهُ وَنَذَهَلَ عَنِ أَبْنَانِنَا وَالْحَلَاتِلِ
وَمِنْ أَيْبَاتِهَا :

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ رَبِيعُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ
وَمِنْهَا :

(١) مقدّمة ديوان شيخ الأباطح .

(٢) النهنه : الثوب الرقيق النسج الشفاف، وتلتل فلان فلاناً إذا هزّه .

(٣) تُبْزَى بالبناء للمجهول، أي: تُسَلَب .

لعمري لقد كَلَّفْتُ وجداً بأحمد وإخوته ذأبَ الْمُحِبِّ المواصِل
فلا زال في الدنيا جَمالاً لأهلها وزيناً على رغمِ العَدُوِّ المُخايل^(١)
فَمَنْ مثله في الناس أو مَنْ مؤمِّلٌ إذا قايَسَ الحَكَّامُ أهلَ التفاضلِ
حَكِيمٌ رَشِيدٌ عادِلٌ غيرُ طائشٍ يوالي إلهاً ليس عنه بِذاهِلِ
فأَبْدَهُ رَبُّ العبادِ بنصرِهِ وأظهرَ ديناً حَقُّهُ غيرُ ناصِلِ^(٢)

وقد تناولها بالشرح كثيرون، منهم الشيخ عبد القادر البغدادي في (خزانة الأدب) والعلامة الشيخ جعفر نقدي بشرح سمّاه : (زهرة الأدباء في شرح لامية شيخ البطحاء)^(٣).

ولولا الخروج عن الخطّة التي رسمناها لدراستنا لسقنا درر شيخ البطحاء في ابن أخيه عليه السلام. والعجب - وما عشت أراك الدهر عجياً - كيف أغفل الدكتور (مبارك) ذكر قصائده ومديحه ؟!

وكان ينبغي للمؤرّخ أن يهتمّ بالرائد الأول للمنحى الذي يؤرّخ له، ولا أظنّ شيخاً من شيوخ الأدب كالمبارك، لم يقرع سمعه هذا المديح، ولم تهز روحه تلك العاطفة الصادقة !

فأبو طالب عليه السلام هو أوّل مَنْ قال الشعر في مدح الرسول ﷺ، ثمّ مشى على خطاه سائر الشعراء، فمدحه الأعشى بعد أن أغار ذكره في البلاد وأنجد كما جاء في شعره، ومدحه كعب بن زهير بقصيدته المشهورة (بانت سعاد)، وجاء حسّان

(١) المخايل : المتكبر .

(٢) الديوان . وناصل : ظاهر .

(٣) المصدر السابق .

بن ثابت وصار شاعر الرسول ﷺ ولسانه المعبر عنه. وله في مدحه ﷺ قصائد كثيرة منها قصيدته الهمزية التي يقول فيها :

وجبريلُ رسولُ الله فينا وروحُ القدس ليس له كِفَاءُ
وقالَ اللهُ قد أرسلتُ عبداً يقولُ الحقَّ إن نَفَعَ البلاءُ
شهدتُ به فقوموا صدقوه فقلتمُ لا نقومُ ولا نشاءُ^(١)

ولحسن مديح في الإمام علي عليه السلام، قاله في غدير خم ومنه :

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ يَحْمُ وَأَسْمِعُ بِالرَّسُولِ مَنَادِيَا
فَقَالَ فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَنَبِيِّكُمْ فَقَالُوا وَلَمْ يَبْدُوا هُنَاكَ التَّعَامِيَا
إِلَهَكَ مَوْلَانَا وَأَنْتَ نَبِينَا وَلَمْ تَلَقْ مَنْ فِي الْوَلَايَةِ عَاصِيَا
فَقَالَ لَهُ قُمْ يَا عَلِي فَإِنِّي رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَاماً وَهَادِيَا
فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيَّهِ فَكُونُوا لَهُ أَتْبَاعَ صَدُقَ مَوَالِيَا
هَنَّاكَ دَعَا اللَّهُمَّ وَالِ وَلِيَّهِ وَكَنْ لِلَّذِي عَادَى عَلِيّاً مُعَادِيَا^(٢)

وبشعر حسن هذا انفتح باب آخر لـ (الشعر الولائي) وهو باب علي عليه السلام. وبدأ

بصورة أخرى يوم لم يُبَايَع الإمام علي عليه السلام، وهو صاحب الحق الشرعي.

وممن قال شعراً في تلك المناسبة عتبة بن أبي لهب :

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ الْأَمْرَ مَنْصُوفٌ عَنْ هَاشِمٍ ثُمَّ مِنْهُمْ عَنْ أَبِي حَسَنِ
عَنْ أَوَّلِ النَّاسِ إِيمَاناً وَسَابِقَةً وَأَعْلَمِ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ
وَأَخِرِ النَّاسِ عَهْداً بِالنَّبِيِّ وَمَنْ جَبْرِيلُ عَوْنُ لَهُ فِي الْقُسْلِ وَالْكَفَنِ^(٣)

(١) المدائح النبوية : ص ٢٤ .

(٢) الغدير ج ٢ ص ٦٥ .

(٣) حاشية ديوان دعبل : ص ١٢٨ .

وتوالت الحوادث على علي عليه السلام وآل علي، فكانت منطلقاً لإلهام الشعراء، وقبساً من نور يضيء قرائحهم، وجذوة من نار تلهب عواطفهم.

واستمرت قافلة الشعر في بيت النبوة عليه السلام، فجاء الفرزدق ووقف الموقف البطولي أمام هشام بن الحكم، وقال في الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قصيدته العصماء :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقي الطاهر العلم

ويعقبه الكُميت فيطالعنا بهاشمياته السبع، التي هزّت كيان الدولة الأموية. ويتلوها السيد الحميري، الذي ما ترك منقبة سمع بها من مناقب الإمام علي عليه السلام إلا أنظم فيها شعراً.

ومن مواقفه المشهورة المشهودة له، أنه خرج ذات مرة من عند بعض أمراء الكوفة، وقد حمّله على فرس وخلع عليه فوقف بالكناسة ونادى : مَنْ جاءني بمنقبة لعلّي بن أبي طالب عليه السلام لم أنظم فيها شعراً، فله جوادي هذا وما علي. فجاء الناس يهرعون، وكلّما ذكر رجل منقبة قال قلت فيها، ثمّ يتلو أبياته التي قالها بها، حتى ذكر له أحدهم منقبة، وسأله هل نظمت فيها شعراً ؟ فقال : لا، ونزل عن جواده، ودفعه إلى الرجل^(١) !

ويأتي بعد ذلك دور الشاعر الثائر دعبل الخزاعي، فيسمعنا نشيده الخالد، ومنه قصيدته الرائعة :

(١) الأغاني ج ٧ ص ٢٥٧.

مدارسُ آياتٍ خلتْ من تلاوةٍ ومنزلٌ وحيدٌ مُقفرُ العرصاتِ

ويتخلل هؤلاء رهط من الشعراء ويتلوهم رهط آخر ثم يأتي الشريف الرضي ومهيار الديلمي وأبو العلاء المعري والصاحب بن عباد وصفي الدين الحلبي وابن المقرب الأحسائي وابن قطان القطيفي وأمثالهم كثيرون .. ويستمر المدح حتى فيما اصطالحوا عليها بعصور الانحطاط بأدب هادف رصين ك شعر أبي البحر الخطي، والشيخ البهائي، والسيد حيدر الحلبي^(١)، والسيد جعفر الحلبي، والسيد إبراهيم الطباطبائي، والزعيم أحمد بن مهدي بن نصر الله القطيفي، وغيرهم أمة كثيرة .. إلى يومنا هذا، وقد تجاوز ذلك حدود دائرة الشيعة إلى شعراء السنة أيضاً، أمثال أبي بكر بن دريد، والصنوبري، وابن نُباتة، والإمام الشافعي القائل في مدح أهل البيت عليهم السلام:

يا آلَ بيتِ رسولِ الله حُبُّكُمْ قَرَضَ من الله في القرآنِ أنزله
يَكْفِيكُمْ من عظيمِ الفخرِ أنْكُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لا صَلَاةَ لَهُ^(٢)

وابن أبي الحديد المعتزلي، صاحب العلويات السبع، والعشاري، وعبد الباقي العمري ذي القصائد الكثيرة في أهل البيت عليهم السلام وسواهم.

وقد امتد إشعاع أهل البيت عليهم السلام بما أثر عنهم من فناء في ذات الله ومزايا رسالية ومواقف إنسانية وطول باع في العلم والعمل الصالح فنفذ إلى قلوب شعراء غير مسلمين وأضاء وجدانهم فانطلقت عواطفهم شعراً إلى رحابه الواسعة،

(١) ينبغي أن يعطى هذا الشاعر الفحل لقب رائد التجديد في عصر النهضة الأدبية، حيث صرفه المصريون إلى محمود سامي البارودي المعاصر له وهو دونه منزلة .

(٢) ديوان الشافعي: ص ٧٢ .

فهام شعراء النصارى مأخوذون بأوصاف الإمام علي عليه السلام وحياته الفذة ونهج بلاغته الخالد. فصاغوا عواطفهم شعراً رقيقاً، ونظماً بليغاً.

فهذا الشاعر عبد المسيح الأنطاكي، يطالعنا بـ(الملحمة العلوية) البالغة (٥٥٩٥) بيتاً.

وهذا الشاعر الكبير بولس سلامة، يطلع على الأدب بملحمة «عيد الغدير» يقول فيها :

يا أمير الإسلام حسيّ فخرأ	أتني منك مالى أصغرياً
جلجل الحق في المسيحي حتى	عُد من قَرط حُبّه غلويّاً !
أنا من يعشق البطولة والإلـ	هام والعدل والخلاق الرضيّاً
فإذا لم يكن عليّ نبياً	فلقد كان خلقه نبياً ^(١) !!

إلى أن يقول :

لا تقلّ شيعة هُواة عليّ	إن في كل منصفٍ شيعياً
إنما الشمس للنواظر عيدٌ	كلُّ حرفٍ يرى الشعاع السنيّاً ^(٢)

هذا كله التراث الشعري العربي، ولأهل البيت عليه السلام ومآثرهم يد طولى في إلهاب مشاعر شعراء غير العربية فلندع الحديث إلى السيد حسن الأمين في كتابه (دائرة المعارف الإسلامية الشيعية) يقول فيه : (وأكثر من ذلك فقد كانت شخصية علي بن أبي طالب عليه السلام مؤثرة، لا في الشعر العربي وحده، حيث أوجدت فيه الملحمة والقصة، بل في أشعار كل اللغات الإسلامية وكانت العامل

(١) ملحمة الغدير ص ٣١٢، ٣٠٧.

(٢) نفس المصدر السابق .

الأقوى في تحويل بعض تلك اللغات من لغات تخاطب إلى لغات تدوين وكتابة. فاللغة الأوردوية، مثلاً، وهي اللغة الرسمية لدولة باكستان، ولغة عشرات الملايين من المسلمين الهنود، إنّ هذه اللغة لم تكن في بادئ أمرها إلا لغة تخاطب فقط، ولم تكن لغة شعر وأدب وتدوين. وكان السبب في تحويلها إلى كلّ ذلك هم الذين أخذوا بشخصية عليّ بن أبي طالب مضافاً إليها شخصية ولده الحسين، فكان أن نطقوا بالشعر معبراً عما أخذوا به، ودوّن هذا الشعر، فكان ديوان الملك الشاعر محمد قطب شاه (٩٧٣ - ١٠٣٠هـ) هو أول ديوان شعري باللغة الأوردوية. وشعر هذا الديوان مستوحى من شخصية عليّ عليه السلام أولاً ومن شخصية الحسين عليه السلام ثانياً.

ثمّ تتابع الشعر الأوردوي بعد ذلك، فكانت فيه الملاحم العلوية والحسينية وعدد كذا شاعراً منهم، ثمّ قال :

(وكذا القول في غيرها من لغات باكستان كاللغة الملتانية، فقد كان أول ما دوّن فيها مدائح عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومراثي الحسين عليه السلام في شعر ملحمي رائع. فمن ذلك ملحمة (ذو الفقار) في خمسمائة بيت، التي نظمها الشاعر (غلام حيدر فدا).

وقال أيضاً: (ومثل هذا يمكن أن يقال في اللغة السندية).

وقال أيضاً : (وشاعر الأتراك المتفوق (فضولي) الذي يسميه الأتراك رئيس الشعراء، ويعدونه أستاذ الكلّ، والذي لقّبه الشاعر التركي المشهور عبد الحق حامد بـ(الشاعر الأعظم، وشيخ الشعراء، وأعظم شعراء الشرق) ! شاعر الأتراك هذا سار على الطريق نفسه. وقد صرّح هو في أمدوحة نظمها، وهو في جلال

السنّ، بأنّه مدح عليّ بن أبي طالب عليه السلام خمسين سنة. وعدا الشاعر (فضولي) فإنّ الأدب التركيّ يزخر بالشعر العلويّ الحسينيّ).

وقال : وفي الشعر الألبانيّ بلغت المدائح العلويّة والمراثي الحسينيّة الذروة، وفي الطليعة منها ملحمة الشاعر نعيم فراستري، التي نظمها ما بين عامي ١٨٩٢م، وطبعت لأوّل مرّة سنة ١٨٩٨ م والتي بلغ عدد أبياتها عشرة آلاف بيت، وسَمّاها (كربلاء).

وفي اللغة البنغاليّة، نظم الشاعر محمّد خان (مقتل الحسين) ^(١).

وأدب اللغة الفارسية في أهل البيت عليهم السلام أشهر من أن يذكر.

ومن المناسب أن نشير هنا إلى نقطة مهمّة لها نوع ارتباط بالموضوع، وهي أن فنّي القصّة والملحمة اللذين خلا منهما الشعر العربي، كما يزعم مؤرّخو الأدب العربيّ، قد وجدا مكانهما في شعر شعراء أهل البيت عليهم السلام منذ القدم، كقسم من شعر الحميري والأزرية، وملحمة الشيخ الدمستاني :

أحرم الحجاج عن لذاتهم بعض الشهور

ولو وسّع هؤلاء الباحثون والمؤرّخون مطالعاتهم، لتشمل الأدب الشيعيّ وبإنصاف لاختراروا غير ما ذهبوا إليه. ولكنّها (سِنشنةُ أعرفها من أخزم)!

الفصل الثاني

دوافع الشعر الولائي

تمهيد :

لكل فن من الفنون دوافعه الخاصة به، وينابيعه التي تمدّه، والشعر لم يشذ عن هذه القاعدة لكونه أحد تلك الفنون الجميلة المحببة إلى النفوس، والمرتبطة بذات الإنسان ارتباطاً وثيقاً. فله دوافعه التي تشف عن عالم الإنسان الداخلي عبر انفعالات ذاتية - شعورية أو غير شعورية - تعكس حالات الإنسان الفردية والبيئية والاجتماعية، وتبرز في شكل قالب متناسق من ناحية الوزن والأداء والموسيقى.

وللشعر الولائي دوافعه المثيرة له مما يجعله ينبوعاً متصل الجريان، وهي كثيرة متعددة، وقد وجدنا - حسب استقراءنا له - أن دوافعه الرئيسة المهمة عشرة، ولا يعني هذا بالضرورة عدم وجود دوافع أخرى مضافة أو داخلية في أحد عناوينها الآتية:

١ / الحب والولاء

غرس القرآن الكريم، والنبي العظيم ﷺ الولاء والحب لآل البيت عليه السلام في نفوس المسلمين حتى جعله الله سبحانه وتعالى أجر الرسالة الإسلامية لنبيه الكريم فقال له: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»^(١). وقال الرسول ﷺ: «مَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيداً. أَلَا وَمَنْ مَاتَ

(١) الشورى: ٢٣.

على حبّ آل محمد مات مغفوراً له. ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات تائباً. ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات مستكمل الإيمان. ألا ومن مات على حبّ آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة ثم منكرٌ ونكيرٌ. ألا ومن مات على حبّ آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها. ألا ومن مات على حبّ آل محمد فُتح له في قبره بابان إلى الجنة. ألا ومن مات على حبّ آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة...»^(١).

وقد صحّ أنّ حبّهم علامة الإيمان، وأنّ بغضهم علامة النفاق، وأنّ من أحبّهم فقد أحبّ الله ورسوله، ومن أبغضهم فقد أبغض الله ورسوله.

ولاشكّ أنّه تعالى لم يفرض حبّهم ومودتهم على المسلمين إلا لأنّهم أهل لذلك الحبّ والولاء، من ناحية قربهم إليه ومنزلتهم عنده، وطهارتهم من كل ما يشين الإنسان المؤمن ويبعده عن كرامة الله وساحة رضاه.

وإذا ما تصفحنا سيرتهم وجدناهم الإسلام المتجسد والقرآن الناطق، ولهذا امتلأت قلوب المسلمين، والشيعية خاصّة، بالحبّ الصادق والولاء العميق لهم، اختلطاً بالقلب وجرياً مجرى الدم في العروق كما ترجمه الشاعر بقوله:

حُبُّ آلِ النَّبِيِّ خَالَطَ قَلْبِي كَاخْتِلَاطِ الضِّيَاءِ بِمَاءِ الثِّيُونِ^(٢)

وهذا الفرزدق يقرّر حقيقة ذلك الحبّ حسب ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية فيقول:

مِنْ مَعْشَرِ حُبِّهِمْ دِينٌ وَيُغْضُّهُمْ كُفْرٌ وَقَرْبُهُمْ مُنْجَى وَمَعْتَصِمٌ

(١) الكشف: ج ٣ ص ٤٦٧.

(٢) أدب الطف: ج ١، ص ١٩.

مقدمٌ بعد ذكر الله ذكرهمُ في كلِّ بدءٍ ومختومٌ به الكلمُ^(١)

وهذه الحقيقة نفسها يقرّها الإمام الشافعي بقوله:

يا آلَ بيتِ رسولِ الله حبُّكم فرضٌ من الله في القرآنِ أنزله

يكفيكم من عظيمِ الفخر أنكم من لم يصلِ عليكم لا صلاة له^(٢)

فحبُّ أهل البيت عليه السلام دين وبغضهم كفر كما عبّرت عنه الرواية النبوية

تماماً. وإن حبَّ آل محمد ﷺ فرض من الله في كتابه العزيز، ولهذا ردَّ أبو

الأسود الدؤلي على من لاهه في حبِّ أهل البيت عليه السلام بقوله:

أفتندي في حبِّ آلِ محمدٍ؟ حَجَرٌ بفِكَ! قدَّعَ ملائك أو زِدِ

من لم يكن في حبِّهم متمسكاً فليُعرَف بولاءٍ من لم يرشد^(٣)

ويأتي الكميت (رحمه الله)، فيحصر حبه فيهم، فهو متيم مستهام ولكن لا بغادة

لعوب، أو حسناء ناعمة، بل بحبِّ أهل البيت عليه السلام:

بَلْ هَوَايَ الَّذِي أُحِبُّ وَأُبْدِي لبني هاشمٍ قُروع الأنام^(٤)

وهو يطرب، ولكن لا لأجل البيض فلم تله دار الحبيبة ولم يتطرَّبة البنائ

المخضَّب، طربه وهواه لأهل الفضائل:

ولكن إلى أهل الفضائل والنهي وخير بني حواء والخير يُطلبُ

إلى النفر البيض الذين يحبهم إلى الله فيما نالني أتقربُ

بني هاشمٍ رهطِ النبي فإتني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبُ

(١) ديوان الفرزدق: ج ٢ ص ١٨٠.

(٢) ديوان الشافعي: ص ٩٢.

(٣) ديوان أبي الأسود الدؤلي: ص ١٥٣.

(٤) شرح الهاشميات: ص ١٢.

خَفَضْتُ لَهُمْ مَنِي جَنَاحِي مَوْدَةً إِلَى كَنْفِ عِطْفَاءِ أَهْلٍ وَمَرْحَبُ

وما كان ينطلق الكميت في حبّه لهم إلا من زاوية الإسلام والإيمان، ولكثافة الضباب الإعلامي المزيف وشدة النفوذ الأموي في عصر الكميت أثر بالغ في بُعد كثير من الناس عن مفاهيم القرآن، وأحاديث الرسول فعادوه وأقصوه وأنبوه في حبّه لأهل البيت عليهم السلام فلم يقف إزاء ذلك مكتوف اليد، بل ناقشهم وحاجّهم:

وَأَرْمِي وَأَرْمِي بِالْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا وَإِنِّي لَأَوْذَى فِيهِمْ وَأُوْنِبُ
فَمَا سَاءَ نِي قَوْلُ أَمْرِي ذِي عَدَاوَةٍ بَعُورَاءَ فِيهِمْ يَجْتَدِينِي فَيَجِدُبُ
بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيِّ سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وَتَحْسَبُ

ثم يتجّه إلى ناحية أهل البيت عليهم السلام ويؤكد دعوى حبّه لهم، وأنه ظمى إلى حبّهم ومشتاق إلى لقائهم، بقول مشفوع بالعمل:

إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعْتُ نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِمَاءٌ وَالْبُبُ^(١)
فَإِنِّي عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي تَكْرَهُونَهُ بِقَوْلِي وَفَعَلِي مَا اسْتَطَعْتُ لِأَجْنُبُ^(٢)

ويصل الحبّ والولاء عندنا - نحن الشيعة - إلى درجة الذوبان في تلك الأنوار المقدّسة، فيكون مقياس حبّنا وبغضنا للآخرين هو أهل البيت عليهم السلام. فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحْبَبْنَاهُ وَلَوْ كَانَ قَصِي الرَّحِمِ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضْنَاهُ وَلَوْ مَتَّ بَقَرَاةٍ قَرِيبة به «موالٍ لكم ولأوليائكم مبغض لأعدائكم ومعادٍ لهم»، كما جاء في الزيارة الجامعة؛ لأنّ مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّ الله ورسوله وتلك علامة المؤمن، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَ الله ورسوله وتلك علامة المنافق. ويجسّد هذه الحقيقة الشاعر الكبير دعل الخزاعي في قوله:

(١) ألب: جمع لبّ في العدد القليل وهو الأفضل.

(٢) شرح الهاشميات: ص ٤٦.

أحبُّ قصيَّ الرُّخْمِ من أجل حُبِّكم وأهجرُ فيكم أسرتي وتَنَاتِي^(١)

ويؤكد هذا المعنى مهيأُ الديلمِي بقوله مخاطباً الإمام علياً عليه السلام:

وتعصُّباً وموَدَّةً لك صِيراً في حُبِّكَ الشيعيِّ من إخوانيَا

وتتضح عند الشاعر الشيعي طبيعة الفهم الواعي لفرعين من فروع الدين هما

التولي والتبري بقوله:

وأبرأ مُمَّنْ يُعَادِيكُمْ فَإِنَّ البراءةَ أصلُ الولا

ومَولاكم لا يخافُ العقابَ فكونوا له في غدٍ مَوتلاً^(٢)

ويصل حرب بن المنذر بن الجارود إلى ذروة الحبِّ والولاء حين يرضى أن

يعيش عيش الكفاف، ويزهد في الدنيا وزينتها وبهارجها على أن يكون عنده

شيطان لا غيرهما: ثوب من الكتان لكفنه، وحُبُّه لأهل البيت عليه السلام ليلقى الله

سبحانه مؤدياً أجر الرسالة، فيقال له: أَدخل من أيِّ أبواب الجنة شئت، يقول:

فَحَسْبِي من الدُّنيا كَفَافٌ يُقِيمُنِي وَأَثْوَابُ كَتَّانٍ أَزُورُ بها قَبْرِي

وَحُبِّي ذُو قُرْبَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَمَا سَالَنَا إِلَّا المَوَدَّةَ من أَجْرٍ^(٣)

* * *

ولو تتبعنا خطى القصيدة الولائية لتشعبت بنا الدروب وبعدت بنا المسالك،

وحسبنا أن نستريح إلى واحة الشعر القطيفي؛ لرى عنادها بماذا تغني؟ ولمن

تغرّد؟

(١) تائية دعل.

(٢) المدائح النبوية: ص ١٦١ - ١٦٤.

(٣) حياة الإمام الباقر: ج ٢ ص ١١٠.

وليكن أوّل من يرسم لنا خارطة أشعاره - لنرى مكانة الولاء فيها - هو الشاعر جمال رسول حيث يقول في مقدمة قصيدته، (رسالة من السماء): وحينما تغرّد الطيور، وترقص فوق الأشجار، وتمرح في حقول الأزهار بغنائها العذب، فإنّها إنّما تفعل ذلك بسخاء الطبيعة. وأنا حينما أنشد شعري، إنّما أنظم حبّي، وولائي. إنّ في كلّ نقطة منه حبّاً عميقاً، أباحت به حياة الأمل:

إِنِّي فوق مَبْـمَـي أو بقلبي	صوتُ خَفَقٍ وأحرفٍ من أنينِ
ضَجٌّ نبضي مرَدِّداً رُتّةً في	لحن حبٍّ من القديم دفينِ
فأنا في جوانحي ضَجٌّ حبٌّ	فاصمّتي اليوم يا طيوفَ الخُـزُونِ
فَصَدَى الحُبِّ رَدْدَتَه شفاءً	ليس تهوى سوى النبيّ الأمينِ
ليس تهوى سوى الوصيِّ عليّ	ويني الطهر والولاية ديني
هكذا الحبُّ في فؤادي غنائي	وولائي ومسرحي وشؤوني
هكذا الحبُّ أنهرٌ في عروقي	تَسْكَبُ الفنُّ موجةً من فتونِ

وحينما يفتح الشاعر الكبير الفقيه محمد سعيد الجشي (رحمه الله)، عينيه على معترك الحياة، ويرى التباين الكليّ بين حالاتها، وتعدّد الأهواء والآراء يعلن عن هواه مصرّحاً في قصيدته (في رحاب الإمامة):

إِنِّي أتيتُ وللغرام مذهبٌ شتّى وقلبي في ولائِكَ مُولِعُ

وحينما يتلمّس الشاعر محمد مكّي الناصر بأوتاره المرهفة حقيقة الحبّ يقول:

حُبُّه خالط لحمي ودمي	فَهوَ شوقٌ ثابتٌ في أصغري
أينعتُ في القلب مَنِي دوحه	غيرَ علياءِ الولا لم تُثمر

وتصطبّخ أمواج الحبّ، وتنساب دفقات الولاء، في جوانب قلب الشاعر
سعيد الشبيب، فيفيض لحناً خالداً:

ولي فؤادٌ إذا ما قيل حيدرةٌ يهتزُّ شوقاً ويهفو ثمَّ ينجذبُ
تَفِيضُ بالحبِّ أشواقاً جوانبُهُ كالبحر يلفظُ أمواجاً ويصطبّخُ

وحين تتجدد ذكرى الغدير أهزوجة الشيعة، وأغرودة الولاء، يأتي شعراء
القطيف يخشعون في محرابها المقدّس، يستزلون الشعر من عالمه غير المحدود،
ونرى في طليعتهم الشاعر المبدع (محمّد رضا الشماسي) في قصيدته (جراح على
الغدير) كيف يناغي ذلك العيد وكيف يذوب في صاحبه:

يا للغدير وقد تعشّقه دمي فغدوت أهزج في هواه وأسجعُ
وسقيتُ شعري من ندير خياله نهلاً وفي حبِّ الوصيِّ يُصرّعُ

ويقول الشاعر (حسين الجامع) في بيتين من قصيدة (دنيا القداسة):

يا فارسَ الإسلام أَلْفُ تحيةٍ من عاشقٍ شربَ الولاءَ وليدا
هيمان أسكره رُواؤكُ فانشئ يُزجي مشاعره إليك نشيدا

وهو بذلك يذكّرنا بقول الشاعر القديم:

لا عذبَ الله أُمِّي إنها شربتُ حُبَّ الوصيِّ وغدّتيه في اللين

ولله درُّ الشاعر الشيخ قاسم آل قاسم، حيث يقول في قصيدته (قبسات من
وحي الغدير):

كلُّ لحنٍ يفوق أروقة الفنِّ جمالاً صاغته كفُّ الولاء

وتعال معي نسمع ذكريات نجواه عند ضريح الإمام عليّ عليه السلام، ونستاف معه
أريج ذلك التراب الزكي:

كم لنا من رؤى يهش لها القـ لمبٌ طروباً تطيب نشرأ وطيا !
 كم لنا من رؤى نطوف بذاك القـ جر نستافُ تربه العسجديا !
 كم لنا والخطى تسابق في العد وتناجي ضريخةً القدسيا !
 أسكرتها كؤوسٌ حُبٍ عليّ لا كؤوسُ الهوى وشرب الحميا ^(١)

وينتقل الشعر من مساحة إلى أخرى حين تفتن العاطفة الصادقة بالإرادة الواعية والتصميم المسبق على تحمل شتى الظروف والمواقف الصعبة، بمفاداة حقيقية راسخة، تتوافر على مقوماتها في مثل قول الشاعر المبدع السيد عدنان العوامي:

ألأنا نضرّس الحبل شدّا بيني المصطفى وتدميه جرّا
 ألهذا الولا المطهر نحفى ولذاك الهوى المقدس نعرى
 قَدَرُ أننا فرشناه ضوؤاً بين أضلاعنا وذقناه طهرا
 وأدرناه في صدى العمر نخباً كوثرياً يرقرق الأرض عطرا
 قد عشقناه منذ كان وكنا وصحبنا سناه عصراً فعصرا
 وحملناه في المحاجر وجداً نبويّ الشذا وسفناه نشرا
 والهوى قاتل ونحن رضىنا أن نعيش الهوى وإن كان جمرا
 نحن لا ندعى الهيام بلىلى ثم لا ندفع الحشاشة مهرا
 وإذا أنكر الجبان هواها حذر السيف أو تلمس عذرا
 فلتشر حولنا السيوف فإنّا بحفاظ الهوى المقدس أجرى
 نحن قوت الردى وخير دمانا ما سقى خنجراً وصمغ نحرا
 خيرها ما روى من البغي ثاراً كل ما ضرّجت به الأرض يبرى

(١) الحميا: سورة الخمر.

قد جرعتنا الحياة صاباً ومراً واعتقنا الممات نَحْراً وجَزْراً^(١)
 وللشاعر الجامع أيضاً شعر في قصيدته (المحاكمة) يؤكد ما أكدّه غيره من
 شعراء الشيعة الذين والوا أهل البيت عليه السلام والخطر الداهم يترصد بهم:
 نحنُ نهواكم ونندري أننا سوف نشقى ونُعادي في هوانا
 ولكننا سنظلّ على ذلك الهوى والحبّ بالغاً ما بلغت التضحية كما قال
 الشاعر الخطيب (محمّد علي آل ناصر):

يا عليّ هذا الولاء سيقى رغم من في هواك قد عاداني
 وإذا سألتنا الخطيب آل ناصر إلى متى سيقى هذا الحبّ والولاء؟ فسوف
 يجيب:

سوف ألقى به الإله (جوازاً) يومَ عرض الجنان والنيران
 أي نار تدنو إليّ وعندي من عليّ (تأشيرة) للجنان؟
 ومفاتيحها بكفّ عليّ أفلقى مُجِبُّهُ من هوان؟
 هل لرضوان أن يذود مُحبّاً لعلّي عن ساحة الرضوان؟
 ويؤكد لنا هذا البقاء الشاعر الشيخ عبد الكريم آل زرع في قصيدته (عيد
 الغدير):

وقد ظنّوا بأنّ السيف يجدي لسلّ هوى من القلب انسلالا
 محالّ أن يكون كما أرادوا وذات الشيء تأبى الانفصالا
 وأوضح الشاعر نفسه مؤكداً هذا المعنى في قصيدته الأخرى (لك يا بضعة
 النبيّ) بقوله:

ومحال نزع المودّة منه كيف يُنفضى عن الضياء الضياء؟

ونراه في هذه القصيدة يقف أمام من لم ينشرح صدره بحب أهل البيت

عليهم السلام وقفات الكميت ودعبل والحيمري وأضرابهم فيقول:

وَعَرَّتَا مِنْ حُبِّكُمْ نِقْمَةُ الشَّرِّ	وَسَلَّتْ سَيُوقَهَا الْأَعْدَاءُ
وَتَمَطَّى الضَّلَالُ صِهْوَةً حَقْدٍ	وَعَلِيهِ مِنَ النِّفَاقِ غِشَاءُ
خَيْمُ الضُّيْمِ وَالْهَوَاثُ عَلَيْنَا	وَمَشَى سَاخِرًا عَلَيْنَا الْبَلَاءُ
فِي سَبِيلِ الْإِلَهِ يَحْلُو عَذَابُ	وَعَلِيهِ تُسْتَعَذَّبُ الْأَرْزَاءُ
يَا بَنَةَ الْمَصْطَفَى أَلْفْنَا الرِّزَايَا	غَيْرَ أَنَا مِنْ حُبِّكُمْ سُعْدَاءُ
وَصَبَرْنَا وَكُلُّ صَبْرٍ جِهَادٌ	وَهْتَفْنَا أَنْ مِنْكُمْ لَا بَرَاءُ
دُونَهُ سَادَتِي تُسَالُ الدِّمَاءُ	دُونَهُ الرُّوحُ إِنْ رُوحِي فِدَاءُ
إِنْ هَذَا مِنَ الْجِهَادِ يَسِيرٌ	زَرَعَتْهُ فِي قَلْبِنَا كَرِبَاءُ

نعم، عقد شعراء القطيف تيتهم على الحب والولاء لأهل البيت عليهم السلام مهما

كلف الأمر وبلغ الثمن. فلا ثمن أعلى من الجنة، وإن غلا، كما قال الشاعر محمد

مكي آل ناصر:

قُلْ لِمَنْ وَالَاةُ لَا تَخْشَى الرَّدَى وَلَكَ الْفِرْدَوْسُ مَاوَى فَابْشُرْ

ولمؤلف الكتاب في قصيدته (مرحباً بالغدير):

لَهَبُ الْحُبِّ قَدْ نَهَلْنَا شَهْدَا	وَسَقِينَا رَحِيقَهُ لِلصَّغِيرِ
وَسَقِينَا بِفَضْلِ حُبِّكَ مُهْلَا	فَارْتَشَفْنَا سَلْسَلًا مِنْ نَمِيرِ

وله أيضاً:

إِنِّي وَالْخَطُوبُ مِلءُ يَدَيَا لَا أَبَالِي فَقَدْ عَشِقتُ عَلِيَا

وله أيضاً من قصيدة (دموع على رمال الطف):

بك يا حسين توهجتُ كلماتي وينزف جرحك أشرق مشكاتي
 فلائت أغنيتي ويوح مشاعري وسراج إلهامي ونبض حياتي
 لي في هواك صباة مجنونة هي جرس الحاني ووحى دواتي
 ستظلُ جدوتها تلهبُ في دمي قساً يُضيء لي الطريق الآتي
 تنفى الحياة ولا تزال بخافقي لهباً يلحُ عليّ يصهر ذاتي
 فتشفُ روحي عن رؤى غيبية خضراء يخطف سحرها مرآتي
 ألهمتُ حرقتها الجميلة عن أبٍ وغداً تفضوع بعطرها زهراتي
 أنا في رياضك نحلة مسحورة عشقتك فردوساً من الجناتِ
 وأنا بطفك نعمة مجروحة إيقاعها ألمي وكبرُ شكاتي
 وأنا بيومك دمعاً مطعونة تنساب من وجعي ومن آهاتي^(١)

وما أروع قول الشاعر عبد الله البيك، في قصيدته (دفقة حب) !:

نحن سِرنا على دروب عليٍّ أفنكبُو وقد تبغنا عليّاً؟
 قد سَقانا بكأسِهِ من شُمُوخٍ وورثنا إصرارَهُ الأبدِيا
 علّمنا أرضَ الطفوف إباءً وسَقَتنا نَميرَها الكوثرِيا
 نحن كنّا ولا نزال نضحي وجراحاتنا تُدوي دويّاً
 لن ينال الأعداءُ منا رماداً من خضوعٍ ولن يلاقوا وليّاً
 وسنبقى كما عهدنا نورا في سماءٍ تبه فيها الثريا
 ليس يدعاً فمن له حبلُ عشقٍ يعلّي فسوف يبقى أبياً
 إن بقينا في الولاية نقي أو فُقدنا فسوف نلقى عليّاً
 عندما يُذكر الوصي فاقصرُ لا تلج عالمَ الوصي العليّاً

(١) الحسين وهج القصيد: ص ١٨.

هذه باقة من روضة الولاء في الشعر القطيفي، ولسان حال الشعراء يسجله الشاعر عبد الكريم آل زرع في قصيدته (كريم أهل البيت):

أَنَا سَجَّلْتُهُ بِدَفْتَرِ حَبِّي فَيَكُمُ فَهَوُ كَنْزِي الْمَذْخُورُ
لَأَجُوزَ الصِّرَاطِ فَهَوُ جَوَازِي يَتَسَنَّى بِهِ عَلَيْهِ الْعُبُورُ

٢ / صفاتهم

يتمتع أهل البيت عليه السلام بصفات وسمائل نفسية وجسدية مثالية عالية، لا توجد مجتمعة في غيرهم، بل قد يوجد في غيرهم نقيضها كما هو الملاحظ فيمن أراد أن يجعل من نفسه نداً لهم كبني أمية مثلاً. وقد تعرض للموازنة بين بني هاشم وبني أمية كثير من الكتاب فأثبتوا هذه الحقيقة، نذكر منهم على سبيل المثال:

١- شيخ كتاب العربية الجاحظ: ولقد وصف بني هاشم بقوله:

(ملح الأرض، وزينة الدنيا، وحلي العالم، والسنام الأفخم، والكاهل الأعظم، ولباب كلِّ جوهر كريم، وسرَّ كلِّ عنصر شريف، والطينة البيضاء، والمغرس المبارك، والنصاب الوثيق، ومعدن الفهم، وينوع العلم).^(١)

٢- الكاتب الشهير عباس محمود العقاد حيث ذكر:

(فبنو هاشم في الأغلب الأعم مثاليون، أريحيون، ولاسيما أبناء فاطمة الزهراء. وبنو أمية في الأغلب الأعم عمليون نفعيون، ولاسيما الأصلاء منهم في عبد شمس من الآباء والأمهات.

(١) شرح النهج: ج ١ ص ٤.

ولا يخفى على أحد أن أهل البيت عليهم السلام جسدوا مثالياتهم عملاً وإن لم تخدمهم الظروف أحياناً كثيرة^(١).

وليس بعد إشادة القرآن الكريم بصفاتهم ومزاياهم مدح، فمن ذلك وصفه للرسول ﷺ بقوله تعالى: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»^(٢).

وكقوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»^(٣)، وقوله تعالى: «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً»^(٤)، وقوله تعالى: «وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ»^(٥).

هذه الصفات وهذه المزايا التي لم يتخلق بها غيرهم من بني الإنسان طهارة من الرجس، وهي العصمة، وعزة نفس، وكرم، وإيثار، وشجاعة، وفصاحة، وبلاغة، ومروءة، وخلق عال و.. و..

كل هذه عوامل مؤثرة تدفع الناس دفعاً للانجذاب إليهم، والالتصاق بهم، والتغني بمزاياهم كما يتغنى البلبل الصداح بالنسيم الليل وعبق الأزهار وطيب الورد وسحر الفجر.

هذه الصفات هي التي جعلت الألسن تنطق - بشعور أو غير شعور - بتعدادها وذكرها ثراً وشعراً، حتى نشأ في غمار ذلك على لسان أحد كبار شعرائهم فنٌ معروف هو فن البديعيات في تعداد أوصاف الرسول ﷺ.

(١) أبو الشهداء: ص ٣٢.

(٢) القلم: ٤.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

(٤) الدهر: ٨.

(٥) الحشر: ٩.

وقد عدّد أوصافه الإمام عليّ عليه السلام في غير واحدة من خطبه في نهج البلاغة، منها ما جاء في الخطبة رقم ٩٤:

«حَتَّى أَفَضْتُ كَرَامَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنَبَتًا، وَأَعَزَّ الْأُرُومَاتِ^(١) مَغْرَسًا، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ، وَانْتَجَبَ مِنْهَا أُمْنَاءُهُ، عَتَرْتَهُ خَيْرَ الْعَتَرِ، وَأَسْرَتَهُ خَيْرَ الْأَسْرِ، وَشَجَرَتَهُ خَيْرَ الشَّجَرِ، نَبَتَ فِي حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ...».

ومن أشهر القصائد التي وصفت الرسول ﷺ، قصيدة (البردة) للبوصيري التي يقول فيها:

أَعْيَا الْوَرَى فَهَمُّ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يَرَى	لِلْقُرْبِ وَالْبَعْدِ مِنْهُ غَيْرَ مُنْفَحِمٍ
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعْدٍ	صَغِيرَةً وَتَكِلُ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمٍ ^(٢)
وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ	قَوْمَ نِيَامٍ تَسْلَوْنَ عَنْهُ بِالْحُلُمِ
فَقَبْلُغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ	وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَةِ خُلُقٍ	بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْإِشْرِ مُتَّسِمٍ
كَالزُّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالدُّرِّ فِي شَرَفٍ	وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالذَّهْرِ فِي هِمَمٍ
كَأَنَّهُ وَهُوَ قَرْدٌ فِي جَلَالَتِهِ	فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمٍ
كَأَنَّمَا الْوُكُوفُ الْمَكُونُ فِي صَدَفٍ	مِنْ مَعْدَتِي مَنْطِقُ مِنْهُ وَمُبْتَسِمٍ ^(٣)

وأعمق من هذه المعاني شعر الأزرعي في ملحمة المعروفة بـ (الأزريّة):

مَا تَنَاهَتْ عَوَالِمُ الْعِلْمِ إِلَّا إِلَى ذَاتِ (أَحْمَد) مُنْتَهَاهَا
أَيُّ خَلْقٍ لِلَّهِ أَعْظَمُ مِنْهُ وَهُوَ الْغَايَةُ الَّتِي اسْتَقْصَاهَا

(١) جمع أرومة وهي: الأصل.

(٢) أَمَمٌ: قرب.

(٣) المدائح المحمدية: ص ١٨٨.

أَيُّ خَلْقٍ لِّلَّهِ أَعْظَمُ مِنْهُ وَهُوَ الْغَايَةُ الَّتِي اسْتَقْصَاها
 قَلْبُ الْخَافِقِينَ ظَهراً لِبَطْنِهِ فَرَأَى ذَاتَ (أَحْمَد) فَاجْتَبَاها
 مَنْ تَرَى مِثْلَهُ إِذَا شَاءَ يَوْمًا مَحْوَ مَكْتُوبَةِ الْقَضَاءِ مَحَاها
 رَائِدٌ لَا يَرُودُ إِلَّا الْمَعَالِي طَابَ مِنْ زَهْرَةِ الْقَنَا مُجْتَنَاها
 ذَاتُ عِلْمٍ يَكْغُلُ شَيْءٌ كَأَنَّكَ الـ لَمْ يَحْ مَا أَثْبَتَتْهُ إِلَّا يَدَاها ١

وقد بهرت مزايَا ابن أبي طالب عليه السلام الحسن البصري فقال في وصفه:

(سهماً صائباً من مرامي الله على عدوّه، وربّانيّ هذه الأُمّة، وذا فضلها وسابقتها، وذا قرباتها من رسول الله ﷺ). لم يكن بالنّزومة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لِمَالِ الله، أعطى القرآن عزائمّه، ففاز منه برياض مؤنفة، وأعلام مُشرقة، ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام)^(١).

وقال ابن أبي الحديد: (فأما فضائله عليه السلام، فإنّها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمّج معه التعرض لذكرها...) ^(٢).

وقال في محلّ آخر: (وأما الشجاعة فإنّه أنسى الناس فيها ذكر مَنْ كان قبله، ومحا اسم مَنْ يأتي بعده. ومقاماته في الحرب مشهورة تضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة. وهو الشجاع الذي ما فرّ قطّ، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز أحداً إلّا قتله، ولا ضرب ضربة قطّ فاحتاجت الأولى إلى الثانية. وفي الحديث: كانت ضرباته وتراً!) ^(٣).

وقد قال أيضاً:

(١) شرح النهج: ج ٥، ص ٥.

(٢) المصدر السابق: ص ١٦.

(٣) شرح النهج: ج ١، ص ٢٠.

يا قالع الباب الذي عن هزّه عَجَزَتْ أَكْفُ أربعون وأربع^(١)

وقد ذكر الأمير أبو فراس الحمدانيّ بعض خصائصهم عليه السلام في قصيدته

الميمية التي ردّ فيها على محمّد بن سكرة العباسي حين فخر على الطالبيين:

خَلُّوا الْفَخَارَ لِعَلَّامِينَ إِنْ سُئِلُوا يَوْمَ السُّؤَالِ وَعَمَّالِينَ إِنْ عُلِّمُوا

لَا يَغْضَبُونَ لغير الله إِنْ غَضِبُوا وَلَا يُضْيعُونَ حَكَمَ اللَّهِ إِنْ حَكَمُوا

تَبْدُو التَّلَاوَةَ مِنْ أَسْبَاتِهِمْ أَبَدًا وَفِي بُيُوتِكُمْ الْأَوْتَارُ وَالنِّعَمُ

مِنْكُمْ غُلِيَّةٌ أَمْ مِنْهُمْ؟ وَكَانَ لَهُمْ شَيْخُ الْمَغْنَنِ إِبْرَاهِيمُ أَمْ لَكُمْ^(٢)

مَا فِي دِيَارِهِمْ لِلخمر مُعْتَصِرٌ وَلَا بِبُيُوتِهِمْ لِلسُّوءِ مُعْتَصِمٌ

وَلَا تَبَيْتُ لَهُمْ خُشْيَ تَنَادٍ لَهُمْ وَلَا يُرَى لَهُمْ قَرْدُ كَةِ حَشَمٍ

الرَّكْنُ وَالْبَيْتُ وَالْأَسْتَارُ مَنَزَلُهُمْ وَزَمَزَمٌ وَالصِّفَا وَالْحِجْرُ وَالْحَرَمُ

صَلَّى إِلَهَهُ عَلَيْهِمْ أَيْنَمَا ذُكِرُوا لِأَنَّهُمْ لِلوَرَى كَهْفٌ وَمُعْتَصِمٌ^(٣)

وهاك بعض صفات الإمام علي عليه السلام مستقاة من شعر الصفيّ الحلبي:

جُمِعَتْ فِي صِفَاتِكَ الْأَضْدَادُ فَلِهَذَا عَزَّتْ لَكَ الْأَنْدَادُ

زَاهِدٌ، حَاكِمٌ، حَلِيمٌ، شَجَاعٌ نَاسِكٌ، فَاتِكٌ، فَقِيرٌ، جَوَادُ

شَيْمٌ مَا جُمِعْنَ فِي بَشَرٍ قَطُّ وَلَا حَازَ مِثْلَهُنَّ الْعِبَادُ

خُلِقَ يُخْجِلُ النَّسِيمَ مِنَ اللَّطْفِ وَيَأْسُ يَذُوبُ مِنْهُ الْجَمَادُ^(٤)

ومن روائع ما وصف به الإمام علي عليه السلام قول الشاعر الدكتور الشيخ أحمد

الوالثي:

(١) العلويات السبع.

(٢) غُلِيَّةٌ أخت الرشيد وكانت مغنبة .

(٣) ديوان أبي فراس الحمداني: ص ١٥٨.

(٤) الديوان: ص ٨٨

آلاؤك البيضاء طوقت الدنيا
 أفق من الأبكاء كل نجومه
 في الحرب أنت المستح من الدما
 والصبح أنت على المنابر نعمة
 تكسو وأنت قطيعة مرقوعة
 وترق حتى قيل فيك دعابة
 خلق أقل نعوته وصفاته
 أن الجلال بمثله مقرون^(١)

وقد عرف الفرزدق وجهاء الشام بصفات الإمام علي بن الحسين عليه السلام يوم
 تنحى له الناس حتى استلم الحجر، بينما لم يقدر هشام بن عبد الملك على ذلك
 من شدة الزحام ولم يلق أحد له بالاً فأنبهر رجل من أهل الشام للموقف وقال
 لهشام: مَنْ هذا الذي هابه الناس هذه الهبة؟! فقال هشام: لا أعرفه !! مخافة أن
 يرغب فيه أهل الشام، فابتدر إليه الفرزدق وأنشد معرفاً:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
 هذا ابن خير عباد الله كلهم
 والبيت يعرفه والحل والحرم
 هذا التقي النقي الطاهر العلم
 وفيها يقول:

كلتا يديه غياث عم نفعهما
 سهل الخليفة لا تخشى بوادره
 حمال أنفال أقوام إذا اقتدحوا
 ما قال: (لا) قط إلا في تشهده
 يستوكفان ولا يعرفهما عدم
 خلوا الشماثل تحلو عنده (نعم)
 لولا التشهد كانت لاؤه نعم
 عنها الغياهب والإملاق والعدم
 عم البرية بالإحسان فانقشعت

(١) الديوان الأول من شعر الوائلي: ص ٢١.

إذا رأتَه قريشٌ قال قائلُها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم^(١)

وإذا يَمَمْنَا شطر شاطئِ الولاء القطيفي رأينا جُماناً جميلاً ودُرّاً بَرّاقاً قديماً
وحديثاً. فمن القديم ما قاله الشاعر الفحل الشيخ حسن التاروتي^(٢) في وصف
الإمام علي عليه السلام :

مَنْ عاذِرِي مِنْهُمْ وَقَدْ حَسَدُوا	أولى البرية بالنبي وأقربا
الحاكمِ العَدْلِ الرُّضِيِّ المُرْتَضَى	العالمَ العَلَمَ الوصيَّ المجتبي
أَسْمَاهُمْ مَجْدًا وَأَزكى مَحْتَدًا	وأعفاهم أُمًّا وأكرمهم أبا
وأبرهم كَفًّا وأنْداهُمْ يَدًا	وأسدُّهُمْ رَأْيًا وأصدقهم نَبَا
وتقدَّمُوهُ بها وَلَمْ يَتَقَدَّمُوا	لَمَّا رَأَوْا عَمْرُو بنَ وَدٍّ ومرحبا
في يومٍ جَدَلْ ذَا وَذَاكَ بضربة	لا خائفاً منها ولا مُتَرَقِّبَا

ويقول فيها واصفاً الإمام الحسين عليه السلام على لسان السيدة زينب عليها السلام :

يا دَوْحَةً ما المَسْتَقِيلُ بظِلِّها	ضاحٍ ولا أضْحى جَنّاها مُجَدِّبا
يا صارمًا ما كُلُّ حَيْثُ سَلَّتْه	في كُلِّ نائِبَةٍ تَنُوبُ ولا نِبا
يا لَيْثَ غَيْلِرٍ ظِلُّ يَحْمِي غَيْلَه	فاغْتالَه فِيهِ المَنُونُ وَسَيّا
حام بِهِ وَدَمَ الأَسودِ خِضابُه	فَقَدّا وَمِنْ دَمِهِ تَخَضَّبَتِ الطُّبى
يا غوثَ يومِ نِزالِها يا غَيْثَ يو	م نَزَلِها صاباً هَناكَ وَصِيّا ^(٣)

(١) ديوان الفرزدق: ص ١٧٨.

(٢) الشيخ حسن التاروتي (... ١٢٥٠هـ): (الشاعر الماهر البليغ المصقع الشيخ حسن بن محمد بن مرهون التاروتي القطيفي، من شعراء أهل البيت عليهم السلام ومادحيهم له الشعر البليغ الجيد، ثم ذكر مطلعي قصيدتين له . أبدع وأغرب فيهما، بل قلما يوجد في المراثي مثلهما). أنوار البدرين: ص ٣٤٩.

(٣) الروضة الندية: ص ٣٩.

وللشاعر الحاج أحمد بن مهدي بن نصر الله^(١) في وصف الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه قوله:

كم واصلوا بالمواضي خطوهم وجلوا	على حياض الردى للصَّيد خرصانا
شم المعاطس أوأبين ما غضبوا	صفحاً على من جنى منهم وإهوانا
وفوا ذمام رسول الله فاتخذوا	حذب المنايا لهم في الوجد بعرانا
حلّوا من العز في أعلى معاقده	وألبسوه من العلياء تيجانا ^(٢)

ولنبداً الشعر الحديث بأبيات الشاعر محمد سعيد الخنيزي، من قصيدته (من أشعة الرسول ﷺ):

أخلّلك اللاتي أرقن من الصبا	ومن ابتسام الزهر في الأفنان
هي كالتسائم في الصباح غليّة	تحنو على الأزهار في الأغصان
تحنو على البؤساء في أطمارها	وتسيل عطفاً من فؤاد حاني
هي للنسوة آية علوية	تغني عن البرهان والتبيان ^(٣)

أما الشاعر محمد علي آل ناصر فهو ينظر إلى الرسول ﷺ من زاوية كونه أكمل المخلوقات وأشرفها، فكيف يرقى إليه وصف غيره من المخلوقين؟ وهل بعد مدح القرآن يحلو مديح؟! قال:

أنت عز للعالمين وفخر	وستبقى على مدى الدهر فخرا
أي مدح إلى سموك يرقى	جُزّت حدّ المديح شعراً ونثرا

(١) الحاج أحمد بن نصر الله (.. ١٣٠٦هـ): كان زعيماً وشاعراً كبيراً كثيراً رغم انشغاله السياسي والاجتماعي، قال صاحب الأنوار: (.. ذو الهمم العالية، والسجايا العجيبة السامية، عاصرناه مدة من الزمن فوجدناه من نوادر الأوان، لم نر مثله في الرؤساء الأعيان..)، له ديوان ضخمة، يقع في أربعة مجلدات. أنوار البدرين: ص ٣٥١، ساحل الذهب الأسود: ص ٢٨٥.

(٢) شعراء القطيف من الماضين: ١٢٦.

(٣) أضواء من الشمس، غير مطبوع.

وبما أن علياً عليه السلام نفس النبي محمد ﷺ بمقتضى آية المباهلة (وأنفسنا وأنفسكم) فقد قال الشاعر عبد الله البيك المضمون المتقدم نفسه:

عندما يذكر الوصيُّ فأقصرُ لا تلج عالم الوصيِّ العلّيّا

فكأن هذين الشاعرين استوحيا هذا المعنى من قول الشاعر الكبير الأزري في وصف النبي ﷺ:

لا تجلّ في صفاتٍ أحمدَ فِكرًا فهي الصورةُ التي لَن تراها !

وهذا غاية المدح والوصف. وقد رأى أديبنا المعروف العلامة الشيخ عبد الحميد الخطّي في قصيدته (مناظر) أن قبة الإمام علي عليه السلام قد تعالت عن أن يحيط بها الوصف، وما ذاك إلا لأن شعاعاً من الضريح يشرق عليها فيزينها، فما بالك بوصف الإمام نفسه؟

قُبّةٌ دون قدسها القُبّةُ الزر	قَاءُ فِي رَفْعَةٍ وَفِي إِشْرَاقٍ
قَدْ تَعَالَتْ عَنْ أَنْ يُحِيطَ بِهَا الْوَصْدُ	فُفْ وَأَعْيَتْ خَوَاطِرَ السُّبَاقِ
إِنْ تَجِدْنِي قَصُرْتُ فِي الْوَصْفِ إِنِّي	قَدْ رَأَيْتُ التَّصْوِيرَ غَيْرَ مُطَاقِ
جِثْتُ أَسْعَى لِمَشْهَدِ الْبَطْلِ الْفَر	دِ وَسِرِّ الْمَكُونِ الْخَلَاقِ

وقد وصف الشاعر السيّد حسن أبوالرحي، شجاعة الإمام علي عليه السلام في ملحمة (في رحاب أهل البيت عليهم السلام) فقال:

ما رأى الناسُ فارساً كَعَلِيٍّ	هكذا جاء مدحُه علّويّا
ببطولاته أقام صُروح الـ	لدين وانسابَ نصرته ملحميّا
وأفاقت عوالم الأرض حيرى	ترقبُ الفجرَ زاحفاً أحديّا
يملاً الكائناتِ أمناً وحبّاً	وسلاماً وعِزةً ورقبّا
ويُحيلُ الظلامَ فجراً من الآ	مال ينثالُ عطرةً سحرّيّا

وهذا الشاعر (حبيب محمود) يقف على السفح ويرمق ببصره قبة الصريح
متضرعاً إلى الإمام علي عليه السلام، يسأله أن يُفيض عليه من بلاغته المعجزة؛ ليقول
فيه شيئاً من الشعر:

أَتَيْتُكَ فِي إِثْرِ الْقَوَافِي النَّوَاصِرِ	فَهَلْ فِي جَدَائِكُمْ قَبِضُ الْإِهَامِ شَاعِرِ
أَبَا حَسَنٍ يَا شَارِداً مِنْ قَصِيدَةٍ	تَأْبَى تَأْتِيهِ عَلَى كُلِّ قَادِرِ
وَيَا ثِقَةً مَنْ ثَاقِبِ الْفِكْرِ لَمْ يَنْلُ	صَابِئَةُ شَعْرٍ وَلَا تَنْشُرُ نَائِرِ
أَعْرِتَنِي مِنْ مَعْنَاكَ وَمُضَةً بَارِقِ	وَهَبْنِي مِنْ رِيَاكَ نَفْثَةَ نَائِرِ
فَقَدْ جَفَّ فِي كَفِّي الْبِرَاقُ وَشَطَطُ	خَيَالِي وَتَاهَتْ فِي مَدَاكِ خَوَاطِرِي

وفي هذه القصيدة خاطب الإمام علياً عليه السلام بيته الجميل:

تَسَامَيْتَ عَنْ هَدْيٍ وَتِلْكَ مُحَلِّقاً بِقُدْسِكَ عَنْ مَسْتَوْرَهَا وَالسَّوَافِرِ

وتلك المناقب المثالية والأوصاف الكمالية قد توارثها من علي أبنائه الأبرار

وفي هذا يقول الشاعر الحاج محمد سعيد الجشي:

مَنَاقِبُ لِقَايَ الطُّهَرِ أَوْرَثَهَا	أَبْنَاءُ الْفَرِّ فَلَا ضِدَادَ دُونَهُمْ
هُمْ سَادَةُ النَّاسِ وَالْقُرْآنُ شَاهِدُهُمْ	فَقَدْ تَسَامَى عَلَى الْأَقْوَامِ فَضْلُهُمْ
مُنْزَهُونَ عَنِ الْأَرْجَاسِ مُذْ خُلِقُوا	مَوْثِقُونَ بِبَيَانِ الْوَحْيِ قَوْلُهُمْ
هَادُونَ لِلْحَقِّ فِي الْآفَاقِ شَامِخَةً	قِيَابَهُمْ فَهَيَّ رَمَزُ الْمَجْدِ لَا الْهَرَمُ

ولنا وقفة أخرى مع المديح في الشعر القطيفي، فلنقتصر على هذا المقدار
لنتقل إلى دافع آخر من دوافع الشعر الولائي، وقبل أن نتقل إلى الدافع الثالث
لنا أن نتوقف قليلاً مع شعراء أهل البيت عليه السلام في مدحهم لهم؛ لنجد أنهم
تحركوا من منطلق روح إسلامية رسالية، ترى المقياس عندها في التقييم مفاهيم
الإسلام لا غير، فمدحهم لمدح القرآن الكريم إياهم وثنائه عليهم، وذكروا

بعض خصائصهم، وأذاعوها، بكثرة العبادة، وتلاوة القرآن، لا يغضبون لغير الله، ولا يضيعون حكم الله، صادقوا الحديث، أخلاقهم تخلجل النسيم، كرماء في فقرهم، حلیمون في ملكهم، شجعان في الحروب، لم يقارفوا المعاصي، ولم يسمروا بالملاهي، بل كانت خلوتهم تطول مع الله سبحانه وتعالى بالذكر أو الدعاء أو الصلاة.

٣ / إقصاء الإمام علي عليه السلام عن الخلافة

في اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر المظفر عام ١١ للهجرة شهدت الأمة الإسلامية رحيل قائدها العظيم، ونيبها الكريم، وصعدت تلك الروح الطاهرة إلى حيث موضعها من عالم الشهود والخلود. ورحمة منه بالأمة، وامتنالاً لأمر مولاه في قوله: «يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»^(١).

خلف عليها نفسه الأخرى الإمام علياً عليه السلام ليقوم مقامه في السير بأمرته إلى الكمال، لما تمتع به من قابليات لا توجد في غيره من الصحابة ولا غيرهم من بني الإنسان.

كان ذلك هو الدرب اللاحب المرسوم من قبل السماء، المنتظر من أهل الأرض، إلا بوادر بدرت من بعض صحابة النبي في أخريات ساعاته من حياته الأولى، حاولت أن تحرف الطريق عن مسراها، فغضب لذلك الرسول ﷺ وطردهم من مجلسه!

وقعت الواقعة العظمى، وارتحل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى فهبت رياح معاكسة، وظهر ما كان مخفياً عن الناس، وكان ما كان في سقيفة بني ساعدة ! ممّا حدا بالسيدة الزهراء (عليها السلام) أن تعبر عن هذا الموقف بعد ذلك في خطبتها المشهورة^(١) بقولها: «لوسمتم^(٢) غير إبلکم، وأوردتموها غیر شربکم. هذا والعهد قريب، والكلم رحيب^(٣)، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، زعمتم خوف الفتنة (ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين)^(٤)».

أحدثت وقائع السقيفة ضجة كبرى في نفوس المسلمين، وأثارت فتنة عظمى لا يزال أوارها مشتعلًا إلى ساعتنا هذه، وسيبقى إلى أن يأذن الله، وأصيب الخلص منهم بانتكاسة نفسية حادة، فموقف غدیر خم لا زالت صورته مرتسمة في الأذهان، إذ لم يمض عليه إلا القليل من الأيام في عمر السنين، وأنّ صدى خطاب الرسول ﷺ فيه لا يزال يدغدغ الآذان ويناعي القلوب الطاهرة البيضاء.

وحيث نغمض النظر عن هذا وذاك، فإن الإمام علياً (عليه السلام) هو الأجدر بتولي زعامة الأمة المسلمة، والأحق بتلك المهمة الخطيرة في منظار العقلاء ومن يهمهم شأن المجتمع الإسلامي، فهو أعلم الصحابة بنص الرسول ﷺ وشهادة كبارهم، وأحنكهم، وأقضاهم، وأحزمهم وأقدمهم على الموت، وأشجعهم حين يحمي الوطيس. ولقد علموا أنّ محلّه من الخلافة محلّ القطب من الرّحى، ولم ينس أحد بنت شفة حين وصفته السيدة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها بقولها

(١) بلاغات النساء: ٢٥.

(٢) الوسم: الكي.

(٣) الكلم: الجرح.

(٤) التوبة: ٤٩.

«... فلا ينكفي حتى يطأ صماخها بأخصه^(١) ويحمد لها سيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله ﷺ، سيداً في أولياء الله، مشمراً ناصحاً مجدداً كادحاً، وأنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون...»، وقولها أيضاً: «ألا وقد أرى أن أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالسط والقبض».

وأدخل هذا المنخفض في المسيرة الإسلامية أدب الشعراء في طريق جديدة، والغريب في الأمر أن يوم الغدير الذي ضمَّ من حجاج المسلمين عشرين ألفاً ومائة ألف أو يزيدون، وكان فيهم عدد كبير من الشعراء، لم يصل لنا من شعرهم شيء يذكر، ماعدا أبيات شاعر الرسول ﷺ حسّان: (يناديهم يوم الغدير نبيهم .. المتقدم ذكرها^(٢)).

مع أن مؤرخاً كالطبري جمع أسانيد حديث الغدير في مجلدين، مما يوضح حجم وطبيعة التعيم الإعلامي الذي رافق هذه الواقعة وغيرها من فضائل ومواقف الإمام علي عليه السلام، وما يمسه من شعر نجم بطمسه من تاريخ الأدب العربي، ولم يمنع ذلك من رؤيتنا لضوء خافت في أعماق التاريخ ينير لنا بعض المساحة المنسية، لتطلَّ من خلالها أبيات (عتبة بن أبي لهب) المتقدمة^(٣)، وهو يقول بعد حادثة السقيفة:

ما كنتُ أحسبُ أن الأمر منصرفٌ عن هاشمٍ ثمَّ منها عن أبي حسنٍ

كانت المؤشرات جميعها ترشد إلى أن علياً عليه السلام هو الذي سيلبي أمر الخلافة، فهو أول الناس إيماناً برسالة السماء، وأعلمهم بالقرآن الكريم وسنة

(١) الصماخ: خرق الأذن الباطن من حيث الرأس، وأخصص القدم: ما لا يصيب الأرض من باطنها، وهي تعني صماخ فاغرة المشركين.

(٢) في ص ٥٦.

(٣) في ص ٥٧.

النبي العظيم ﷺ وآخر الناس عهداً به ﷺ، وما حصل كان بمثابة صدمة كهربائية عنيفة هزّت قلب (عتبة) فجعلته ينطق بهذه الأبيات. وتلك الهزة هي نفسها التي دعت النعمان بن عجلان الأنصاري لأن يقف مخاطباً القوم بقوله:

أقمتم أبا بكر لها غيرَ عالمٍ وإنّ علياً كان أخلقَ بالأمر
عليّ بحمد الله يهدي من العمى ويفتح آذاناً صُمِمْنَ من الوقر^(١)

ولم يكن كلّ ذلك التألم والغضب وحيّاً من عاطفة، ولا بدافع الهوى، ولا حقدّاً ولا حسداً ممَّنْ أمسك بالزمام، وإنّما هو فورة من مرجل غضب العقيدة، وحسرة على فوات المصلحة العامة، كما يفسّره قول المقداد بن الأسود لعبد الرحمن بن عوف عُقيب الشورى:

(والله! لقد تركتَ علياً عليه السلام وإنّه من الذين «يَقْضُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ»). فقال:
يا مقداد لقد تقصّيتُ الجهد للمسلمين. فقال المقداد:

والله إنّي لأعجب من قريش، إنهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أنّ رجلاً
أقضى بالحق ولا أعلم به منه^(٢).

ويرشد إليه قول الإمام الحسن عليه السلام في حوار ساخن مع معاوية: «وأقسم بالله لو أنّ الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله ﷺ لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها»^(٣).

(١) أنوار البدرين: ص ٣١.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ٤٢.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٦٣.

وقد أثار الإمام علي عليه السلام لأوليائه وخاصته سبل محاجة الخصوم بالمنطق والدليل، فقال حينما سمع بأنباء السقيفة:

«فماذا قالت قريش؟»

قالوا: احتجّت بأنها شجرة الرسول .

فقال: «احتجّوا بالشجرة، وأضاعوا الثمرة»^(١)!

وقال فيما ينسب إليه من الشعر:

«فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمُشِيرُونَ غُيِّبُوا؟
وإن كنت بالقربى حَبَجْتَ خَصِمَهُمْ فَفَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ»^(٢)

ولقد سار على هذه الخطى الشاعر العظيم الكميّ، وقف يقارع خصوم أهل البيت عليهم السلام في حججهم فقال:

وقالوا ورثناها أباناً وأُمّاً وما ورثتهم ذاك أُمٌّ ولا أبٌ
يروّن لهم فضلاً على الناس واجباً سَفَاهاً وحقّ الهاشميين أوجبٌ
وفيها يقول مخاطباً الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

وأنت أمين الله في الناس كلّهم عَلَيْنَا وفيما احتازَ شَرْقٌ ومَغْرَبٌ
وتَسْتَخْلِفُ الأموات غيرك كلّهم وَنَعْتِبُ لَوْ كُنَّا عَلَى الْحَقِّ نَعْتِبُ

وفي هذين البيتين من التلميح ما هو أوقع من التصريح، فكيف لا يكون لأمين الله على سرّه، والمرسل للناس كافّة من أهل المشرق والمغرب، خليفة ووصي يلي شؤونه بعد رحيله وهو مما تعارف عليه الناس عامة في أبسط أمورهم.

(١) م: ن: ص ١٢٢.

(٢) الديوان المنسوب للإمام علي عليه السلام : ص ٢٩.

هذا ما يشير التعجّب ويدعو إلى الاستغراب ! ثم قال:

يقولون لم يورث ولولا ثرائه لقد شَرَكْتُ فيه بِكَيْلٍ وأرحبُ

وعكْ! ولخمْ والسكون وحَمِيرٌ وَكِنْدَةُ والحَيَّانِ بِكَرٍّ وتغْلِبُ

إلى أن يقول:

وما كانت الأنصارُ فيها أذلَّةً ولا عُيْباً عنها إذا الناسُ عُيِبُ

وهم شَهِدُوا بدرًا وخيبرَ بعدها ويومَ حُنينٍ والدماءُ تَصَبَّبُ

وهم رَثَمُوهَا ^(١) غَيْرَ ظَنَرٍ وأشَبَلُوا عليها بأطرافِ القَنَا وتحدُّبُوا

فإن هي لم تصلَحْ لِحَيٍّ سِوَاهُمْ فإن ذوي القربى أحقُّ وأقربُ

وإلا فقولوا غَيْرَهَا تتعرَّفُوا نَوَاصِيهَا تَرْدِي بِنَا وَهِيَ شُرْبُ ^(٢)

....ولو لم يورث الرسول ﷺ لشاركت قريشاً سائرُ القبائل العربية في أمر

الخلافة، ولما كان موقف الأنصار ضعيفاً أمام المهاجرين يوم السقيفة، وهم

الذين ناصروه وآزروه، وهم الذين احتضنوا الرسالة، وحدبوا عليها كما ترأَم

الناقة على ولدها. وإذا كان المعيار القرابة فلم تصلح إلا لقريش فإن ذوي القربى

- وهو الإمام عليّ عليه السلام - أحقُّ وأقرب من سائر قريش.

وقد أوضح الشاعر نفسه الوجه الواقعي للأحقية في قصيدة أخرى فقال:

وأصفاءُ النبي على اختيارٍ بما أعيَا الرُّفُوضَ له المديعَا ^(٣)

ويومُ الدُّوحِ دُوحَ غديرِ خَمٍّ أبانَ له الولايةَ لو أطبعَا

ولكنَّ الرجالَ تبايعوها فلم أرَ مثَلَهَا خطراً مبيعَا ^(٤)

(١) رثموها غير ظنر: عطفوها علي غير ولدها.

(٢) شرح الهاشميات: ص ٥٩ وشُرْب: ضومر، وتردي: تسقط.

(٣) يعني أن اصطفاه الرسول للإمام عليّ اشتهر وذاع حتى إنه أعى مَنْ رفض إذاعته وأراد استتاره.

(٤) شرح الهاشميات: ص ١٩٧.

وقد عالج (ديك الجن) الموقف نفسه بأسلوب آخر أكثر فيه من الشواهد والمشاهد التي وقفها الإمام علي عليه السلام لإعزاز الدين وأهله، حيث برز فيها كالشمس في ضاحية الصيف في الوقت الذي يبرز غيره خالي الوفاض، صفر اليدين، مما يدل على جدارة الإمام علي عليه السلام وأحقّيته، لا سيّما ومشهد الغدير من ألمع تلك الشواهد فقال:

أنسى علياً وتفنيده الفؤاد له	وفي غدٍ يُعرف الأفاك والأشِرُّ
مَنْ ذا الذي كلّمته البید والشجر	وسلم الثرب إذ ناداه والحجر
حتى إذا أبصر الأحياء من يمين	برهانة آمنوا من بعدما كفروا
أم مَنْ حوى قصبات السبق دونهم	يوم القلبيب وفي أعناقهم زور ^(١)
أم مَنْ غدا داحياً باب القموص لهم	وفاتحاً خيراً من بعد ما كُسروا ^(٢)
أليس قام رسول الله يخطبهم	وقال مولاكمُ ذا أيّها البشر؟
أضجع غير عليّ كان رافعه	محمدُ الخير أم لا تعقلُ الحُمُرُ
دعوا التخبط في عشواء مظلمة	لم يبدُ لا كوكبٌ فيها ولا قمرُ
الحقُّ أبلج والأعلام واضحة	لو آمنت أنفسُ الشائين أو نظروا ^(٣)

وقد تناول الموضوع من زاوية ثانية في قصيدة أخرى حيث تعرض إلى ما أطلق عليه عبد الله بن عباس رضي الله عنه رزية الخميس، وأشار إلى حادثة السقيفة فقال:

طلّب النبي صحيفةً لهم	تُملى ليأمنهم من الغدر
فأبوا عليه وقال قائلهم	قوموا بنا قد فاء بالهجر ا

(١) يوم القلبيب: يريد به معركة بدر الكبرى، والقلبيب: هو قلب بدر الذي قُذف فيه من قتل من قريش، والزور: الميل.

(٢) القموص: جبل بخير عليه حصن أبي الحقيق اليهودي.

(٣) ديوان ديك الجن: ص ٤٤.

ومضوا إلى عقد الخلاف وما حضروه إلا داخلَ القبر
جعلوك رابعَهُمْ أبا حسنٍ ظَلَمُوا وَرَبَّ الشَّفَعِ وَالْوَتْرِ
وعلى الخلافةِ سابقوك وما سبقوك في أخذٍ ولا بدرٍ^(١)

وقد تناول دعبل الخزاعي هذه القضية وربطها بنظرية سياسية عميقة، حيث جعل الرزايا والأحداث التي مرت على الإسلام والمسلمين مرتبطة بيوم السقيفة ولولاها لما سهل على بني أمية القيام بتلك الأمور العظام، فإن الأمة الإسلامية، منذ ذلك اليوم سارت في خطٍ منحني، حتى بلغ الأمر أن أمسك بالزمام معاوية ويزيد، وسائر حكام بني أمية وبني العباس، ممن عُرفوا بالتهتك واللامبالاة والاستهتار بالمقدسات والحرمات، وشرب الخمر واللعب بالطنبور. فمن مرّ في فكره من الصحابة أن الخلافة الإسلامية بعد خمسين عاماً من وفاة الرسول ﷺ ستؤول إلى شاب مغرور مجاهر يشرب الخمر مُغرَم باللعب مع القُرود، ثم هو يقدم على قتل ابن الرسول ﷺ، يعلن في الملأ متمثلاً قول عبد الله بن الزبيري شاعر المشركين:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل !

ولو كان عند من ناووا الإمام علياً عليه السلام بُعْدُ نظر لأدركوا المصلحة العليا، وأعطوا الخلافة لصاحبها الشرعي، وليتهم بعثوا يوم آلت إلى أمثال هؤلاء، إذن لعصوا الأنامل ندماً على الإسلام والخلافة، وقد أشار الإمام الحسن عليه السلام إلى هذا المعنى العميق في تنمة كلامه السابق فقال:

«.. وما طمعت فيها يا معاوية، فلمّا خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها، فطمعت فيها الطلقاء، وأبناء الطلقاء؛ أنت وأصحابك.»

(١) المصدر السابق: ص ٥٠.

وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على صحة نظرية الشيعة في الخلافة والإمامة، من أنّها بالنص ولا سبيل فيها إلى البشر كائناً مَنْ كان، فإنّ الله سبحانه وتعالى هو العالم بالغيب وما تخفيه السرائر. يقول دعبل:

رزايا أرثنا خُضرة الأفق حُمرة وردّت أجاجاً طعمَ كُلِّ قُراتِ
وما سهّلت تلك المذاهب فيهمُ على الناس إلا بيعة الفَلَتاتِ^(١)
وما نال أصحابُ السقيفة إمرةً بدعوى تُراثٍ بل بأمرٍ تراتِ
ولو قلّدوا الموصى إليه زمامها لزمتْ بأمون من العشراتِ
أخا خاتم الرُّشُل المصقّى من القذى ومفترس الأبطالِ في الغمراتِ
فإن جحدوا كان الغديرُ شهيدَهُمُ وبدرٌ وأخذَ شامخُ الهَضَباتِ
وأيّ من القرآن تُتلى بفضله وإيثاره بالقُوت في اللزّباتِ^(٢)

ثمّ يأتي (مهيّار) ويشنّ غارته على مَنْ ضيّع حقّ الإمام عليّ عليه السلام إذ كيف يضيع حقّ لعليّ وولده عليه السلام في حين تحفظ حقوق الآخرين؟ يقول:

تُضاعُ بيعته يومَ الغدير لهُم بعد الرضا وتُحاطُ الرومُ والبيعُ !
مُقَسِّمينَ بأيمانٍ هُمُ جَذَبُوا بُيوعَهَا وبأسيافٍ هُمُ طَبَعُوا
ما بين ناشرِ حبلٍ أَمَسَ أهرمه تُقدُّ مسنونةً من بعده البدعُ
وبين مُقتنصرٍ بالمكر يخدعه من آجلٍ عاجلٍ خُلُوَ فينخدعُ
وقائلٍ لي: عليٌّ كان وارثه بالنصِّ منه فهل أعطوه أم منعوا
فقلتُ كانت هَئَاتُ لستُ أذكرها يجزي بها الله أقواماً بما صنعوا

واندفع يضاوّل خصوم أهل البيت عليهم السلام بحجة دامغة ولغة مفحمة مصالوة الفحول قائلاً:

(١) إشارة إلى قول عمر بن الخطاب: (كانت بيعة أبي بكر فلتة...).

(٢) ديوان دعبل: ص ١٢٧. واللزّبات: سنوات القحط.

أبلغ رجالاً إذا سميتهم عرفوا
توافقوا وقناة الدن مائلة
أطاع أولهم في الغدر ثانيهم
قفوا على نظر في الحق نفرضة
بأي حكم بنوة يتبعونكم
وكيف ضاقت على الأهلين تربته
وفيم صيرتم الإجماع حجتكم
والناس ما اتفقوا طوعاً ولا اجتمعا^(١)

وبعد هذه الإضمامة من شعر بعض فحول الشيعة المتقدمين نعبير إلى الشعر القطيفي لمعرفة تأثير هذا العامل في وجدان شعرائه بادئين بأوائلهم ومنتهين بالمعاصرين منهم. فمن الصنف الأول الشاعر الضليع الحاج محمد بن سلطان الخطي^(٢) حيث عدد الكثير من فضائل الإمام علي في قصيدة طويلة قال فيها:

فيالك من فخر تضامل دونه
كفى بمديح الله فضلاً عن الذي
فإن امرأ باهى به الله قدسه
فإن فتى في كعبة الله وضعه
له الذروة العطاء من آل غالب
إمام به آخى الألة نبيه
بما يدفعوه عن مقام ابن عمه
رؤوس المعالي كابراً إثر كابر
رواه ابن مسعود بإسناد جابر
ليخساً عن علياه كل مؤاخر
لأطهر من ينمى لأزكى الطواهر
تقاس عن عليائها فخر عامر^(٣)
على رغم أنصاريها والمهاجر
بأية قرى دونه أو تصاهر

(١) المدائح المحمدية: ص ١٦٨.

(٢) محمد بن سلطان (... ١٢٥١ هـ تقريباً): (ومن شعرائها الكبار الشاعر اللبيب، وليس له سواد، ولا يقرأ القرآن، عامي صرف، وهو من العجيب، محمد بن سلطان القطيفي، له القصيدة الرائية العجبية...). أنوار البدرين، ص ٣٤٩.
(٣) العطاء: المرتفعة.

أسابقة الإسلام أم جاهلية
 فياهل بدعوى الاجتماع محجة
 إذا لم تكن شرط الإمامة عصمة
 وإن كان من لم ينصر الحق أهله
 حسامٌ حمى الإسلام في كل نبوة
 وناهيك ما مثل الغدير بحجة
 لها الأمرُ بالمعروف يا للمناكر
 تُنافي لنصر الله يا للبصائر
 فما الفرق فيما بين بر وفاجر
 فما الرأي فيمن لا سواءً بناصر
 بنبوّة للمشرقيّ الفواقر
 وإن حادَ عنها شقوة كل غادر^(١)

وهكذا سار في القصيدة يناظر القوم على تقدّمهم وتأخير الإمام عليّ عليه السلام.

وللشاعر الشيخ ابن مجلي الخطي^(٢) تخميس لعينية الحميري، وفيها الكثير

مما نحن بصده، ومنها:

يا ويلهم قد نكثوا عهده
 وقتلوا واستضعفوا ولده
 في المرتضى إذ جحدوا مجده
 وقطعوا أرحامه بعده
 فسوف يُجزون بما قطعوا^(٣)

ومن الصنف الثاني المعاصر قول الحاج محمد سعيد الجشي:

أيها النجمُ شُع في قَمّة التّأ
 مَنْ يُدانيك والصّوارِمُ تخشا
 ريخ واصعد مناكبَ الجوزاءِ
 كَ وَسُمُر القنا وخفقُ اللّواءِ
 ولّوا الفتح في يمينك يهتزُّ
 وَجِبْريلُ ماثِلٌ للقداءِ
 ذاك رتلٌ من الملائِكِ يقفُو
 كَ ونجوى الرّسولِ في الأجواءِ
 ما تغابى الزّمان عن يومك النّبيّ
 ر إلّا لِشِقْوَةِ الأشقياءِ

(١) رياض المدح والثناء: ص ٢٥٢.

(٢) الشيخ حسن بن مجلي الخطي، والظاهر أنه أحد اعلام القرن الثالث عشر الهجري، هاجر إلى القرع - بين مكة والمدينة - وله ذرية منها. (تخميس ابن مجلي ٢٩).

(٣) تخميس ابن مجلي: ص ٣١.

ويَهْزُ هذا الموقف وجدان الشيخ قاسم آل قاسم فيرسلها آهة حزينة من قلب مجروح متسائلاً:

ما كأنَّ النبيَّ أوصى بِخُحْمٍ	وكانَ الغديرَ لم يَلِكْ شَيْئاً
يا سَجَلُ الأحلامِ في شِرْعَةِ الحَقِّ	طَوْتُهُ كَفُّ من الحَقْدِ طَيّاً
جَرَحَتْ خَاطِرَ الشعرِ فغَنَى	بعد تلكَ الألحانِ لحناً شَجِيّاً
وتراختُ أناملُ الوترَ الشا	دِي تَصَبُّ الأنغامَ هَمساً خَفِيّاً
أين تلكَ الأصداءُ جَلَجَلَ فيها	لَهَبُ الشوقِ يومَ كانَ فِتياً
ما أَحسَّتْ بفقدِ أحمَدَ حيثُ اخ	تارَ من بعده أخاهُ وصِيّاً
أخرستها أوهامُها يومَ جاءتْ	لِتُهَنِّي فما رأتَهُ عَلَيّا !
لَعَلَّمَتْ من جراحها وهي تَشْكُو	ما عَهِدَتْ الزمانَ قطُّ وقِيا

وبعد أن يسرد الشاعر حسين الجامع قصّة الغدير يقول:

وجاءَ لَهُ حينَها الصاحبانِ	يَرْقَانِها بيعةً لِلوزيرِ
ولَكِنْ لعمركَ ماذا جَرى	بُعَيْدَ وفاةِ البشيرِ النذيرِ
ويومُ السقيفةِ ما شأنُهُ	وما منعَ المرتضى أن يَثُورَ
حَنائِكَ أسدِلْ عليها السِتارَ	فَقَدَ نَسِيَ القَوْمُ يومَ الغديرِ !

ويعجب الشاعر حبيب محمود من هذا الموقف فيقول:

عَجِبْتُ لِقومٍ زابلوك ضلالةً	فعاثوا بدينِ اللهِ عَيْثَ مُخاطِرِ
وزَجُّوا بها زَجّاً لقومٍ لو انتهوا	لِغايَتِهِمْ ما عادكُوا ريشَ طائرِ
فكيف وقد كنت الوصيَّ وكلُّهُمْ	علِيماً بِخُحْمٍ والوصايا العواطرِ
على غُرِّ آياتٍ تَغَنَّتْ صريحةً	بكلِّ سَنِيٍّ من خِلالِكَ ظاهِرِ
وكنت وقولي فيك تحصيلُ حاصلِ	كتاباً تهادى كلُّ سطرٍ بساجرِ

وتاريخٌ بذلٍ لا يُنافسه المدى وليس يُداني حمده شُكْرُ شاكر
ولكنه (تديرُ ليل) تألّبت عليه قلوبُ زائفاتُ البصائر
تولّاهُ منهم جاهلون تلاعّبوا بقدرك شأنُ الحاقِدِ المتناحر
فلله ما أحلاك في بُردةِ الأسى وقد قَرَنوا قرماً^(١) لتلك النظائر

وكأنَّ الشاعر يردد أصداء واضحة لكلام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المعروفة (بالشَّقِيقَةِ):

«... متى اعترض في الربُّ مع الأوّلٍ منهم حتى صِرتُ أقرنَ إلى هذه النظائر؟»^(٢).

إذا ما ألقينا الضوء على هذا الدافع نراه من الدوافع التي أثّرت تأثيراً بالغاً في وجدان الشاعر الشيعي، حيث كانت عملية إقصاء الإمام علي عليه السلام عن الخلافة هي المحطة الفاصلة بين اتجاهات المسلمين، وبدأ التميّز بين جماعتهم واضحاً لكل راءٍ وسماع. لذا نرى الشاعر الشيعي يقف - وبكل قوة - يصول ويجاول ليثبت حقيقة الأمر وأحقّية الإمام علي عليه السلام لما تمتّع به من مزايا وما جاء فيه من نصٍّ ووصية، وينقض على الآخرين ما أتوا به من إجماع أو غيره، وقد قدموا إلى ما أتى به الطرف الآخر من حجة فجعلوها هباءً منثوراً، فلم يبقَ عندهم عمد يركنون إليه، ولا مظلة يتفيّئون ظلّالها، بل حينما نرى (عتبة) الشاعر المعاصر للحوادث قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبعدها وهو يقول:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرفٌ عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
نلاحظ أن أولوية الإمام علي عليه السلام بالخلافة كانت أمراً مسلماً عند عامة

(١) القرم : السيّد العظيم أو الفحل.

(٢) نهج البلاغة: ص ٤١.

المسلمين لا غبار عليه ولا ضباب يحوطه، الأمر الذي دعا (عتبة) لأن يقول: (ما كنت أحسب)، ثم أردفه بذكر مزايا الإمام عليه السلام الأخرى التي تسند موقفه وتؤيده.

ثم إن الشعر المرفود بهذا الدافع صادق العاطفة مشوب الوجدان، نابع بحرارة وحرقة؛ لأنه - وكما أشرنا إليه سابقاً - هو العمود الفقري للتمذهب الإسلامي، فيستعمل الشاعر الشيعي فيه كل أدوات الحرب الأدبية والمذهبية من خطابة وبرهان واستشهاد بالنصوص والمواقف المشرفة ونقض على الآخرين بأسلوب جزل ومعان واضحة، شأن كل من يريد الدفاع عن عقيدته ومبدئه، لاسيما وأنهم يرون ضياع الحق، ورفع عن محله بأسلوب أوهم الكثيرين، فتجتمع عند الشعراء غضب العقيدة ورقة العطف، وقوة البرهان.

٤ / مقتل الإمام علي عليه السلام

شاءت مقادير السماء، أن يطوي الإمام علي عليه السلام صفحة حياته الدنيا في بقعة من أزكى بقاع الأرض وأطيبها، وأن يضرّج بدمه في بيت من أشرف بيوت الله وأعلاها، ليختم حياته المباركة بما افتتحها به، حيث تنفس العبير الأول داخل بيت الله الحرام وقبلة الأنام.

كانت ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك حين هبَّ الإمام علي عليه السلام إلى مسجد الكوفة ليؤذّن أذان الفجر يدعو الناس إلى مغفرة من الله ورضوان، إلا أن أعين الحاقدين على الحق، الموتورين بسيف الإسلام كانت تراقب المدلجين

في الأسحار، وتعرف وقت خروج خليفة المسلمين إلى مناجاته بلا جند ولا حرس، أو ليس هو المانع ولديه الحسن والحسين عليهما السلام أن يلحقا به ليحرساه، حينما سمعاه في تلك الليلة عندما رمق السماء بطرفه فعرف إنها الليلة الموعود فيها يقول: «والله ما كذبتُ ولا كذبتُ ، وإنها الليلة التي وعدت بها»^(١).

صف الإمام عليه السلام قدميه للصلاة وغرق في سكرة المناجاة وانقطع عن الدنيا ومن فيها، وكان عبد الرحمن بن ملجم أشقى الآخرين يترصد الموقف بحذر فأقدم على ما لا يقدم عليه إنسان يحمل بين جنبه قلب بشر، ولكنها حبال الشيطان التي قيدته فأنسته ذكر الله، وإذا بالإمام علي عليه السلام يتمم بكلمات ملؤها الإيمان والثقة بالموقف والعقيدة: «فزت ورب الكعبة» وإذا بصوت يهدر من السماء يهزّ مسامع أهل الكوفة فيخرجون مذهولين: «قدّمت والله أركان الهدى، وانفصمت العروة الوثقى، قتل علي المرتضى، قتله أشقى الأشقياء».

وكان وقع هذا الخبر على كل مَنْ عاش في ظلّ دولته وكنف رعايته، وقع الصاعقة، فهبوا يهرعون إلى حيث مصرعه، محراب مسجد الكوفة، ويدخل أهل البيت وشيعتهم عقيب ذلك في دور من أخطر الأدوار وأشدّها عليهم وعلى الأمة الإسلامية جمعاء. حيث بدأت رؤوس الفتن تخرج من جحورها، فالخوارج الموتورون من الإمام علي عليه السلام ينتظرون الفرصة لإثارة الغوغاء والإطاحة بحكومة أهل البيت عليهم السلام.

ومعاوية في الشام يجتمع مع مستشاريه وقادة أتباعه للنظر في الحوادث الجديدة والتخطيط للأيام المقبلة، فيشرون عليه بيثّ الجواسيس داخل حكومة

(١) الإمام علي من المهد إلى اللحد ، ص ٣٢٣

الإمام الحسن عليه السلام وتثبيط الناس عنه، وتخويفهم وإشاعة الدعايات المغرضة والمفرقة، وضعفاء النفوس من رؤساء القبائل يستهويهم بريق الذهب ولمعان الفضة !

وسائر الناس ملّوا الحرب وشموها، فهم كما قال الإمام علي عليه السلام: «إِذَا كُتِمَ مِنَ الْحَرْ وَالْقَرْ تَفَرُّونَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرَ ! يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالِ ! حُلُومَ الْأَطْفَالِ وَعُقُولَ رِبَاتِ الْحِجَالِ»^(١).

يستشرف الإمام الحسن عليه السلام المستقبل وما تؤول إليه الأيام والفراغ الهائل الذي تركه أمير المؤمنين عليه السلام فيقول راثياً أباه العظيم فيما ينسب إليه:

«أَيْنَ مَنْ كَانَ لَعْلَمَ الـ مصطفي في الناس بابا
أَيْنَ مَنْ كَانَ إِذَا مَا أَقْطَعَ النَّاسُ مَحَابَا
أَيْنَ مَنْ كَانَ إِذَا نُؤِ دِي فِي الْحَرْبِ أَجَابَا»^(٢)

ويتسقط معاوية الأنباء فيسرع إليه المبشرون ويزهو منتفخة أوداجه، ويشمت بما لم يشمت به ذوو الحجى، كما وصفه الإمام الحسن عليه السلام في كتابه إليه مما أثار حفيظة أبي الأسود الدؤلي فهدر من قصيدة له:

أَلَا أَبْلُغْ مُعَاوِيَةَ بَنَ حَرْبٍ فَلَا قُرْتُ عُيُوثَ الشَّامَتِينَا
أَفِي شَهْرِ الصَّامِ فَجَعْتُمُونَا بِخَيْرِ النَّاسِ طَرّاً أَجْمَعِينَا
قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَخَيَّسَهَا وَمَنْ رَكَبَ السَّفِينَا^(٣)
وَمَنْ كَبَسَ النِّعَالَ وَمَنْ حَذَاهَا وَمَنْ قَرَأَ الْمَثَانِي وَالْمِثْنَا

(١) نهج البلاغة: ص ١٣.

(٢) المجالس السنية ج ٢ ص ٣١٣.

(٣) خيَّسها: ذلَّلها.

إذا استقبلتَ وجه أبي حسين رأيتَ البدرَ راقٍ الناظرين
لقد علمتُ قریشٌ حيثُ كانت بأتك خیرُهُم حَسَباً وديناً^(١)

وتوالى المراثي في أمير المؤمنين عليه السلام عبر السنين والأيام توالي مجده
الخالد وصفاته الباقية، وفي غمرة الشعراء الذين هزتهم الفاجعة يعلو صوت
الشاعر بكر بن حماد التاهرتي مؤنباً القاتل ومؤنباً الإمام الشهيد فيقول:

قل لابن ملجم والأقدارُ غالبَةٌ هدمتَ ويلك للإسلام أركانها
قتلتَ أفضل من يمشي على قدم وأول الناس إسلاماً وإيماناً
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما سنَّ الرسول لنا شرعاً وتبياناً
صهر النبي ومولاه وناصره أضحت مناقبه نوراً وبرهاناً
وكان منه على رغم الحسود له مكان هارون من موسى بن عمراناً
وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكراً لبناً إذا لقي الأقران أقراناً
ذكرتُ قاتله والدمع منحدر فقلت سبحان ربَّ الناس سبحاناً
إنني لأحسبه ما كان من بشر كلاً ولكنّه قد كان شيطاناً
أشقى مراد إذا عدت قبائلها وأخسر الناس عند الله ميزاناً^(٢)

وحين يتعجب (ديك الجن) من إقدام السيف على الإمام عليه السلام وهو خادمه
المطيع في كل موقف، فكيف أودى بذلك البطل الذي لو رمق أسد الغاب بطرفه
لهرب مع السرحان خوفاً من الموت، لكنها سهو الليالي وغفلة النوب، وفي ذلك
يقول:

إنّا إلى الله راجعون على سهو الليالي وغفلة النوب

(١) الديوان: ص ١١٧.

(٢) المجالس السنية: ج ٢ ص ٣١٦.

غدا عليّ ورُبُّ منقلبٍ أشأمّ قد عاد غيرَ منقلبٍ
فاغترّة السيفُ وهو خادمُ متى يهب في الوغى به يُجيبُ
أودى ولو مدَّ عينهُ أسدُ الف ناب لناجى السرحانَ في هربِ
يا طُولَ حُزني ولو عتي وتبا ريحي ويا حسرتي ويا كريماً^(١)

وتجيش القرائح حزناً وألماً وتسيل الدموع شعراً مضمخاً بدماء الحرية والعدالة فيرثيه الشعراء كل بطريقته وأسلوبه، فهذا الحاج محمد رضا الأزري البغدادي (رحمه الله) يث لواعجه وأحزانه فيقول:

مصائبُ رمى ركن الهدى فتصدّعا ونادى به ناعي السماء فأسمعا
وضجّت له الأملاكُ في ملكوتها وأوشك عرشُ الله أن يتضعضعا
ومن يك أعلى الناس شأنًا ومفخرًا يكن رزؤه في الناس أدهى وأفظعا
وإن قتيلاً سيّد الدين سيّفه جديرٌ عليه الدين أن يتصدّعا
فيا هل درى الإسلام أن زعيمه لقي حوله جبريل ينعى فلا نعى
وأن عماد الدين بانَ عميدُها وودّعها داعي الهدى يوم ودّعاً^(٢)

ويستفهم الشاعر الكبير السيّد حيدر الحلي (رحمه الله) عن هذا المصاب الذي اجتاح الإسلام؛ أصيب بالنبي ﷺ أم بكتابه فيقول:

قُم ناشد الإسلامَ عن مصابه أصيب بالنبيّ أو كتابه
أم أن ركب الموت عنه قد سرى بالروح محمولاً على ركابه
بلى قضى نفس النبي المرتضى وأدرج الليلة في أنوابه
مضى على اهتضامه بغصة غصّ بها الدهرُ مدى أحبابه

(١) الديوان: ص ٣٦.

(٢) المجالس السنية ج ٢ ص ٣٢١.

عاش غريباً بينها وقد قضى بسيف أشقاها على اغترابه
لقد أراقوا ليلة القدر دماً دماؤها انصبين في انصبابه
تنزل الروح فوافى روحه صاعدة شوقاً إلى ثوابه^(١)

ونرى العلامة الفاضل السيد حسين بحر العلوم أيام فتوته يخاطب سيوف الأحرار أن تقبع في أغمادها، فقد ألبسها حسام ابن ملجم عاراً لا يُغسل أبد الدهر، فيقول:

يا سيوف الأحرار في قبضة المج لدّ تهاوي رَغْمَ الحِفاظِ قُلُولا
وَأَلْقِي غمدك المخضب بالعا ر تصوني فخارك المطلقولا
وَآخِرَسِي لا صليل كالرعدِ ينصب بأذنِ الكميّ لحناً جَمِيلا
واخْمدِي لا بريقَ يجرح بالنُّو ر ظلامَ القتامِ فجراً صقيلا
واكهمي لا غرار كالقدر المحد خومِ إن صالَ تنحني الهامُ ميلا
إنَّ سيفَ ابنِ ملجمٍ يرشح العا رَ على صَفْحَتِكَ جِيلاً فجيلاً^(٢)

ولم يكن مقتل الإمام علي عليه السلام مصاباً لشيعة خاصة بل هو جرح في جسد الإنسانية جمعاء، ذلك لأنه صوت عدالتها كما وصفه الكاتب النصراني جورج جرداق. ولا غرو فالإمام علي عليه السلام لم يَرِ فرقاً - على سبيل المثال - بين المرأة المسلمة والمعاهدة يوم قام خطيباً تلو محياه ثورة الغضب وسورة الألم حين ورد إليه خبر غزو الأنبار بجيش معاوية وقال:

«لقد بلغني أن الرجل منهم يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة فينزع حجلها وقلبها وقلائدها ورُعْثها وما تمنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام.

(١) المصدر السابق: ص ٣٢٣.

(٢) زورق الخيال: ص ٢٨.

ثم انصرفوا والفريق ما نال رجلاً منهم كَلَمْ^(١)، ولا أريق لهم دم، فلو أن امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً...^(٢).

بعد ذلك لن يعجب أحد حين يرى تسابق المفكرين والكتاب والأدباء حتى من غير المسلمين إلى الكتابة عن شخصيته وتخليد إبداعاتهم بذكره. ولقد رثاه الشاعر المبدع بولس سلامة في (ملحمة الغدير) بقوله:

غَابَ ضَوْءُ النَّهَارِ قَبْلَ انْقِضَائِهِ	هَاتِ يَا شَعْرُ أَدْمَعاً لِرِثَائِهِ
وَاذْكُرِ النَّسْرَ عَالِياً لَمْ يُدْثَسْ	فَالْأَثِيرُ الطُّهُورُ فِي أَجْوَانِهِ
يَكْمِيفُ الشَّمْسُ بِالْجَنَاحِ	وَيُسَدُّ الْفَضَاءَ رَحْبُ فُضَائِهِ
هَمُّهُ فِي النُّجُومِ لَمْ يُلْقَ طَرْقاً	لِلشَّرِّ حَالِماً يَخْضِبُ نَمَائِهِ
سَابِحٌ فِي الْعَلَاءِ مَدَّ الْخَوَافِي	فِي جَبِينِ الشَّعَاعِ فِي لَأَلَائِهِ
فِي خِصَمٍ مِنَ الضِّيَاءِ رَحِيبٍ	صَبَّ فِيهِ الْإِلَهُ فَيَضُ بَهَائِهِ ^(٣)

أما شعراء القطيف فقد تناولوا بالتحليل جميع أدوار الإمام عليه السلام ومن ذلك أواخر أيامه، ومنهم الشاعر القطيفي محمد سعيد الخنيزي الذي سلط الضوء على تلك الفترة مبيّناً موقف المحييين من المبغضين، وهم المتمثلون في معاوية وأشياعه فقال ضمن قصيدة طويلة:

وَطَفَتْ مَوْجَةُ الضَّلَالِ عَلَى الدِّيدِ	نَزَرَ وَأَمْسَى يُبَاعُ بِالْأَهْوَاءِ
اِكْتُمُوا الْحَادِثَ الْجَلِيلَ عَلَى الشَّا	مَ وَلَا تَجَارُوا بِهِذَا السَّنْدَاءِ
إِنَّهُ يُطْرَبُ الْعَبَاشِمُ ^(٤) فِي الشَّا	مَ وَيَجْلُو السَّرُورَ فِي الصُّهْبَاءِ

(١) الكَلَمْ: الجرح.

(٢) نهج البلاغة: ص ٣١.

(٣) ملحمة الغدير: ص ١٨٣.

(٤) العباشم: جمع عبشمي وهو المنسوب إلى عبد شمس، أي: بنو أمية.

وابنُ هندٍ يَمِيسُ من خمرِ النصِّ رَ ومن خمرِ المُنَى والهُنَاءِ
يُرسلُ القولَ للأرانبِ سيري بأمانٍ في هذه البيداءِ
زال مَنْ كانَ يُقْلِقُ القلبَ في الجمِّ مع وفي يقظتي وفي إغفائي
زال مَنْ كانَ للحقيقةِ عَضْباً ومناراً في الليلة الليلاءِ

ويبدي الشاعر محمد سعيد الجشي شعوره المكثوم، ووجدانه المجروح،

فيقول:

جُرِحَ الليثُ فامرحي يا سوامَ أنتِ في مأمنٍ وفي أفياءِ
وهوى البندُ فاهدني يا قلوبَ راعها منه دقة في الفضاءِ
قُلْ عَضْبُ الإسلامِ يا للمقاديرِ ر وغال الظلامُ شمسَ الضياءِ
مصرعٌ للإمامِ في ساحةِ المحرِّ راب خطبُ لأمّةٍ شماءِ
ضاعَ منها السراجُ وانحطمَ السبِّ ف ولُفَّتْ صحائفُ الأنبياءِ
بعد طه ما مثله من إمامٍ يتسامى لمنبرٍ أو قضاءِ
لا ينالُ القويُّ منه مراماً في حقوقٍ تزوى عن الضعفاءِ

وأما الشاعر الشيخ قاسم آل قاسم فهو يستعيد ذكريات ذلك الفجر الحزين

بقوله:

يا صدى الذكرياتِ أسفَرَ نُورُ الدِّ ففجرٍ عنها بوجهه المحزونِ
عَبَثْتُ في الزمانِ أيدي المنايا وَعَثْتُ في صفائه والسكونِ
وأحالت بشرى القلوبِ بشهرٍ الله مأساةً لوعةٍ وحينٍ
وتوارتْ أغرودةُ الفتحِ والنصِّ سرٍ بيدرِ خَلْفَ الشجى والأنينِ
يومَ أن أغلَقْتُ من العلمِ باباً لِعَلِّي خَطْتُ عليه (سَلُونِي)

ونختم هذا الدافع بمقطع من قصيدة شاعر قطيفي آخر وهو الأستاذ المبدع

شفيق العبادي حيث يقول في قصيدته (قيثارة الخلود):

أقفر الغابُ واستبيح العرينُ والبطولاتُ هزَّهنُ الحنينُ
والبطولاتُ هزَّهنُ (لماضيكَ) مصيرُ وواقعٍ مطعونُ
كلَّما استنفدتُ قواه شمالاً بعد لأيٍ تلقفته يمينُ
حيثُ قرَّتْ على الهوان نفوسُ وتغافتُ عن الطريق عيونُ
وأضيعتُ حمى أقام ذراها الدُمُ الحرُّ والكتابُ المبينُ
فاسقها أمسك الطروب تغني من جديدٍ فيشرَّبُ جبينُ
فعبورُ ما شابها حلو ماضيكَ حريٌّ بمثلها التآبينُ

* * *

حيثُ ما زال رغم كلِّ فتياً ما طرَّزته الفضونُ
شاخص الطرف ما اثنتى لجناحيه شموخٌ ولا تراختُ جفونُ
تتلاشى في راحتيه قرون متعباتُ وتستجدُّ قرونُ
وتغطُّ السنينُ ما بين كَفَّيه نياماً وتستفيقُ سنينُ
فهو قيثارةُ الخلودِ وكم ذا أطربَ الدهرَ من صداها رنينُ

والآن وقد بلغ بنا القلم إلى هنا نود أن نشير إلى أن هذا الدافع لم يكن مؤثراً في شعر الرثاء والندبة خاصة، فإنه باغتيال الإمام علي عليه السلام ارتفعت الأشربة الأخرى جميعها، فنلاحظ أن هناك من الشعراء مَنْ مدح عبد الرحمن بن ملجم على فعلته المنكرة، وكان في قبالة من يردُّ عليه، فعلى سبيل المثال، قال عمران ابن حطان الرقاشي وكان من الخوارج:

يا ضربةً من تقى ما أراد بها إلا ليلُغ من ذي العرش رضوانا
إنسي لأذكره يوماً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا^(١)

(١) المجالس السنية ج ٢ ص ٣١٧.

فأجابه الكثيرون ومنهم الشاعر بكر بن حمّاد المتقدم ذكره حيث قال في

قصيدته المتقدمة:

قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها	قبل المنية أشقاها وقد كانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله	ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مجترماً	ونال ما ناله ظلماً وعدوانا
بل ضربة من غويٍ أوردته لظى	فسوف يلقي بها الرحمن غضباناً
كأنه لم يرد قصداً بضربته	إلا ليصلى عذاب الخلد نيراناً ^(١)

ومن الذين أجابوه أيضاً أبو المظفر الشهرستاني بقوله:

كذبت وأيمُ الذي حج الحجيج له	وقد ركبت ضلالاً منك بهتاناً
لتلقينَ به ناراً مؤجَّجَةً	يوم القيامة لا زلفى ورضواناً
تبَّت يداه لقد خابت وقد خسرت	وصار أبخس من في الحشر ميزاناً ^(٢)

ولكن الأمر الأصعب في المواجهة حين تولّى معاوية بن أبي سفيان أمر الأمة وهو مَنْ عرف بحقه على الإمام علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام فقد حوّر الكثير من فضائل الإمام علي عليه السلام وحرفها عنه، حتى بلغ به الأمر أن يقايض أحد باعة الحديث ليروي حديثاً في سبب نزول قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ...) ^(٣) ويجعلها في عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي عليه السلام، وهي النازلة في الإمام عليه السلام ليلة بات في فراش النبي صلى الله عليه وآله يقبه مرده قريش وطغيانها، وكم حاول أن يفخر على بني هاشم أمام الناس، وآتى له ذلك

(١) المصدر السابق: ص ٣١٧.

(٢) المصدر السابق: ص ٣١٩.

(٣) البقرة: ٢٠٧.

وفيه من يعرف الحق ويدرك الباطل، أو ليس قال ثابت بن عجلان الأنصاري
في مجلس معاوية:

بنو هاشم أهل النبوة والهدى على رغم راضٍ من معدٍ وراغم
بهم أنقذ الله الأنعام من العمى وبالنفر البيض الكرام الخضارم
فما أنت يا بن العاص وملك فازدجر ولا ابن أبي سفيان أمثال هاشم^(١)

وكادت الأزمة الخانقة أيام الملك العضوض أن تكفم الأفواه وتحبس
الأنفاس إلا من أصوات أبي هديرها إلا أن يشق الظلام كصوت بكارة الهلالية
حين قالت في مجلس معاوية أيضاً:

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى فوق المنابر من أمية خاطبا
فالله آخر مدتي فتناولت حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم للزمان خطيبهم بين الجميع لآل أحمد عائباً^(٢)

وكان النقص الذي يعاني منه معاوية وبنو أمية قاطبة، والفشل الذريع الذي
يلاحقه، يتحللان إلى حقد وغضب مريعين يصبهما على شيعة الإمام علي عليه السلام،
وما قضية حجر وأصحابه إلا أحد الأمثلة التي لطخت وجه الإنسانية بنقطها
السود، وكان الشعر يسير مع هذه الحوادث الدامية فيسطرها للأجيال القادمة
وثيقة منقوعة بالدم، ونقرأ منه أبيات هند بنت زيد بن محزبة الأنصارية في أمر
حجر بن عدي عليه السلام:

تجبرت الجبابر بعد حجر وطاب لها الخورنق والسدير

(١) أعيان الشيعة ج ٤ ص ١٤.

(٢) مجلة التوحيد ١٦٨/٧٩ عن العقد الفريد (لابن عبد ربه): ج ١ ص ٣٣٥. وابن أعثم الكوفي في
الفتوح: ج ٣ ص ٨٩.

و أصبحت البلاد له محولاً كأن لم يحيها يوماً مطيرٌ
 ألا يا حجر حجر بني عدي تلقّتك السلامة والسرورُ
 أخاف عليك ما أردى عدياً وشيخاً في دمشق له زئيرُ
 فإن تهلك فكلُّ عميد قومٍ إلى هلك من الدنيا يصيرُ^(١)

٥ / شهادة الإمام الحسين عليه السلام

تقف اللغة خاشعة أمام عظمة الإمام الحسين عليه السلام، ويقف البلّغ مبهوراً ومبهوتاً أمام ذلك العملاق، وتخرس ألسن الفصحاء في محراب تضحياته..

ماذا عسى القائل أن يقول؟ ومن أيّ المواقف سوف يبدأ؟ ونهضة الإمام الحسين عليه السلام تمثّلت فيها خلاصة المثل الإنسانية، واختصرت كل المسافات ليبقى الحسين عليه السلام وحده قرآناً ناطقاً، وإسلاماً متجسداً، وإنساناً كاملاً، وروحاً مجردة عن كل ما يحطُّ بالإنسان إلى الحضيض، كما كان من قبله جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وأبوه المرتضى عليه السلام وأخوه المجتبي عليه السلام.

اجتمعت في نهضة الإمام الحسين عليه السلام كل الإثارات المنبّهة للشعور الحي، ففيها الشجاعة التي لو سمع بها الجبان لهدرت في صدره النخوة والبطولة، وفيها المشاهد الحزينة التي تهزُّ حتى الحجر الصلد، والمواقف الإنسانية التي ينشرح لها صدر كل ذي ضمير طاهر.

ولو تسلسلنا مع الحسين عليه السلام في نهضته لرأينا كل موقف منها منبهاً للقرائح والشعور، فلنستشهد ببعضها:

(١) ن: م. عن النبي صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام في الشعر العربي.

١- هلك معاوية فأرسل يزيد (لعن) إلى الوليد بن عتبة لأخذ البيعة من أهل المدينة عامة، ومن الإمام الحسين عليه السلام ونفر قليلين خاصة، فأرسل لهم الوليد بذلك في منتصف الليل فخاف الآخرون من الذهاب، وخفّ الإمام عليه السلام بينهم للذهاب مع ثلّة من أهل بيته ومواليه، وبعد حوار دار بينهما صرخ الإمام عليه السلام في وجه الوليد ومروان بن الحكم بقوله: «أيها الأمير ! إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة؛ بنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل شارب الخمر، قاتل النفس الحرة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله...»^(١).

٢- كان هذا الموقف هي الشرارة الأولى لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، وكانت كلماته تلك محدّدة لموقفه من يزيد وبيعته، فتأهّب الإمام عليه السلام لذلك، ورأى أن لا مقرّ له في بلاد جدّه النبي المصطفى ﷺ، مراعٍ صباه ومحلّ سكناه، فعزم على السفر إلى مهوى أفئدة المسلمين مكة المكرمة، وذهب في الليل مودّعاً قبر جدّه ﷺ قائلاً: «السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرحك وابن فرختك، وسبطك الذي خلقتني في أمتك، فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم خذلوني، ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك»^(٢).

٣- أقام الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة مستجيراً بحرمة الآمن، فبلغه أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر وأمره على الحاج وولاه أمر الموسم وأوصاه بالفتك بالحسين عليه السلام أينما وجد! فعزم الإمام عليه السلام على الخروج من مكة قبل إتمام الحج واقتصر على العمرة كراهية أن تستباح به حرمة البيت وقبل أن يخرج قام خطيباً في جمهرة من الحجيج ومن جملة ما قال: «...خُطُّ

(١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ص ١٣١.

(٢) المصدر السابق: ص ١٣١.

الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كآتي بأوصالي تقطعها عسلان القلاة بين النواويس وكربلاء...»^(١).

٤- سار الإمام الحسين مع ظيعته من مكة المكرمة، قاصداً العراق ولما بلغ منطقة تسمى (شراف) نزل بها، وعند السحر أمر فتياه أن يستقوا من الماء ويكثروا، ثم بعد ذلك مشت القافلة، وقرب منتصف النهار كبر رجل من أصحابه فسئل عن ذلك فقال: رأيت النخل، فأنكر من معه أن يكون بهذا الموضع نخل وإنما هي أسنة الرماح وآذان الخيل، فلجأ الإمام عليه السلام وأصحابه إلى جبل يسمى (ذو حُسم) وضرب أبنيته عنده، و ما لبثوا أن طلع عليهم الحر الرياحي مع ألف فارس بعثه ابن زياد ليحبس الحسين عليه السلام عن الرجوع إلى المدينة أو يقدم به الكوفة، فوقف الحر وأصحابه مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة.

ولما رأى الإمام عليه السلام ما بالقوم من العطش أمر أصحابه أن يسقوهم ويرشفوا الخيل^(٢).

وبنظرة خاطفة إلى هذه المواقف الأربعة نجد الصور الرائعة والمؤلمة في الوقت نفسه، ففي الموقف الأوّل يرى القارئ شجاعة الإمام عليه السلام وبطولته، كما يرى في الموقف الثاني مدى الحزن الذي يعتصر قلب الإمام الحسين عليه السلام وهو يودّع قبر جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمق المأساة التي تحيط به.

ويلاحظ في الموقف الثالث أخلاقية القائد المسلم وما يتمتع به من قوة

(١) المصدر السابق: ص ١٦٦.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨٢.

إيمان التي تندك تحتها كل قوة أخرى، فالإمام عليه السلام حدّد في خطبته للناس الهدف من قيامه ضدّ يزيد، والمسار، والنتيجة التي سيصل إليها والأشخاص الذين يستحقون درجة الشهادة بين يديه، ولو كان الإمام عليه السلام طالب دنيا، لاختلف أسلوبه وموقفه، وقال للناس بأن الكوفة قد تمهّدت لنا، وأمثال هذا الكلام.

ويصور لنا الموقف الرابع الروح الطاهرة التي لا تعرف للحقد سبيلاً والعطف الذي لا منتهى لحدوده، ولا حدود لمنتهاه، فأَيّ قلب رحيم ذلك القلب الذي بين جوانح الإمام الحسين عليه السلام؟!!

يسقي القوم الذين قدموا من الصحراء في حرّ الظهيرة وقد جاءوا لحبسه وقتاله إن اقتضى الأمر، وهم زهاء ألف فارس!

أَيّ شاعر يقف أمام هذه المشاهد ولا ينطلق لسانه وتنفجر عاطفته؟
أما مواقفه في كربلاء وفي يوم عاشوراء على الخصوص فقد أنست الأوّل والآخر من جميع حيثياتها وجوانبها.

يقول الكاتب المصري المعروف عباس محمود العقاد: (يخيل إلى الناظر في أعماله - الإمام الحسين - بكربلاء أن خلّقه الشريفة كانت في سباق بينها، أيها يظفر بفخار اليوم، فلا يدري أكان في شجاعته أشجع، أم في صبره أصبر، أم في كرمه أكرم، أم في إيمانه وأنفته وغيرته على الحق بالغاً من تلك المناقب المثلى أقصى مداه.. إلاّ أنّه كان يوم الشجاعة لا مراء، وكانت الشجاعة فضيلة الفضائل التي تمدّها سائرها بروافد من خلق نبيل يعينها على شأنها.

فكان الحسين - شبل عليّ - في شجاعته الروحية والبدنية معاً غاية الغايات، وكان مضرب المثل بين الرعيل الأوّل من أشجع الشجعان في أبناء آدم وحواء.

ملك جأشه، وكل شيء من حوله يوهن الجأش، ويحل عقدة العزم، ويفري بالدعة والمجاراة..

ملك جأشه ومن حوله نساؤه وأبناؤه في نضارة العمر، يجوعون ويظمئون، ويتشبثون به ويبكون، وملك جأشه روية وأناة ولم يملكه وثبة واثب إلى الغضب أو هيجة مهتاج إلى الوغى، فكان قبل القتال وفي حومة القتال قوياً بصيراً ينفذ الضعف عن عزائمه، كما ينفذ الأسد غبرات الحصباء عن لبدته، ولم يخامرہ الأسف قط في ذلك الموقف المرهوب إلا من أجل أحبائه وأعزائه الذين يراهم ويرونه ويسمع صيحتهم ويسمعونه^(١).

وقال في موضع آخر: (.. ولبثوا أياماً وليس في معسكرهم ذو حياة من رجل أو امرأة أو طفل أو حيوان إلا وهو يتلظى على قطرة ماء فلا ينالها، ومنهم الطفل العليل والشيخ المكدود والحيوان الأعجم، وصياح هؤلاء الظماء من حرقه الظمأ يتوالى على مسمع الحسين ليل نهار وهو لا يملك لهم غير الوصاية بالصبر وحسن المواصاة.

وفي ذلك المأزق الفاجع، نصحت طبائع اللؤم في معسكر ابن زياد بشر ما تنضح به طبيعة لثيمة في البنية الآدمية.. فاقترفوا من خسة الأذى ما تنتزعه عنه الوحوش الضاريات، وجعلوا يتلهون ويتفكهون بما تقشع منه الجلود وتندى له الوجوه^(٢).

ويستولي العجب على (جيمز كاركون) من طائفة الهندوس في الهند فيقول

(١) أبو الشهداء: ص ١٣٣.

(٢) المصدر السابق: ص ١٤٢.

من كلام له: (.. وغاية المبالغة أن يقال: إنَّ الشخص الفلاتي حاصره العدو من أربع جهات، فكيف بالحسين وأصحابه وقد حوصروا بأعداء ثمانية، ومع هذا بقوا صامدين ولم تهزهم العواطف، حوصروا بعشرة آلاف جندي يزيد من أربع جهات وقد اسودَّت السماء من رمي السهام والنبال عليهم، حتى يخيل للناظر وقوع عاصفة عظيمة سوداء. والعدو الخامس هو شدة حرارة شمس العرب التي لا يوجد مثلها في أي نقطة من هذا الفلك الدوار إلا في أرضهم، والعدو السادس هو الرمل الحار المحرق في أرض كربلاء بحيث يتصور الماشي عليه كأنه يمشي على الرماد أو على الجمر.. وهناك عدوان آخران أظلم وأقسى من سائر الأعداء وهما العطش والجوع بحيث ما انفكَّا عنهم ولا لحظة يسيرة في ذلك الحر الشديد حتى تפטرت ألسنتهم من شدة العطش.

فمن وقفوا في هذه المعركة أمام الآلاف.... هم حقيقة الشجاعة وقد ختمت بهم^(١).

ولابدَّ لبيان قوة تأثير هذا العامل في نفوس الشعراء عامة والشيعة خاصة أن نستعرض بعض تلك المواقف التي تثير الحجر الجلمود، على سبيل الاختصار:

١- لما لم يبق مع الحسين عليه السلام إلا أهل بيته، تقدموا واحداً واحداً وكان أولهم ابنه علي الأكبر فأبلى بلاء حسناً، ثم طعن بالرمح في ظهره وضرب بالسيف على رأسه فانفلقت هامته واعتنق فرسه فاحتمله إلى الأعداء وأحاطوا به حتى قطعوه بسيوفهم إرباً إرباً^(٢).

(١) انتهى الآمال للقمي نقلاً عن أستاذه النوري في كتابه (اللؤلؤ والمرجان) عن كتاب للقاتل في تاريخ الصين ج ٢ ص ١١١.

(٢) مقتل الحسين للمرقم: ص ٢٥٩ نقلاً عن مقتل الخوارزمي: ج ٢ ص ٣١.

أتاه الحسين عليه السلام وانكب عليه واضعاً خده على خده وهو يقول: «على الدنيا بعدك العفا، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول...»^(١).

٢- كان أبو الفضل العباس بن علي عليه السلام أنفَس الذخائر عند الإمام الحسين عليه السلام فهو حامل لوائه والأعداء ترهب صولته، والنساء مطمئنة بوجوده متى ما رأت اللواء مرفرفاً، فلم يأذن له في المبارزة وبعد حوار دار بينهما، أذن له، وتعمق في الأعداء لم ترعه كثرتهم، وبعد جولات مشهودة قطعت يمينه ثم يساره ثم ضرب بعمود من حديد على رأسه فانهار ذلك الطود العظيم، وجاء الحسين عليه السلام فبصر بذلك القربان وقال: «الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي»^(٢).

٣- رأى الإمام عليه السلام ولده عبد الله الرضيع يتلو من ألمه وعطشه، وقد بُحَّ صوته من البكاء، فحملة على يديه يهْمُ أن يسقيه ويقول للقوم: «اتقوا الله في الطفل إن لم تتقوا الله فينا» فأوتر رجل من نبالة الكوفة قوسه، ورمى الطفل بسهم وهو يصيح لسمعهم المعسكران: (خذ اسقه هذا) ، فنفذ السهم إلى أحشائه!!^(٣) فقال الحسين عليه السلام: «هَوْن ما نزل بي أنه بعين الله تعالى»^(٤).

٤- استشهد جميع من كان مع الحسين عليه السلام، وبقي منفرداً فلم يزد ذلك إلا مضاء، يقول عبد الله بن عمار بن يغوث: (ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه ولا أمضى جناحاً ولا أجرأ مقدماً، وقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا شدَّ فيها ولم يثبت له أحد)^(٥).

(١) المصدر السابق: ص ٢٦ نقلاً عن اللهوف: ص ٦٤ وتاريخ الطبري: ج ٦ ص ٢٦٥.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٧٠ عن البحار: ج ١٠ ص ٢٥١.

(٣) أبو الشهداء: ص ١٤٣.

(٤) مقتل الحسين للمقرم: ص ٢٧٣ عن اللهوف: ص ٦٦.

(٥) المصدر السابق: ص ٢٧٥ عن الطبري: ج ٦ ص ٢٥٩ وغيره.

ثم بعد مراس شديد بين الحسين وأجناد بني أمية رجع الإمام عليه السلام إلى موضع الخيام، ثم ودّع عياله مرة أخرى، وكان هذا الموقف من أعظم ما لاقاه سيّد الشهداء عليه السلام وأمرهم بالصبر ولبس الأزر وقال: «استعدوا للبلاء واعلموا أنّ الله تعالى حاميك وحافظكم وسينجيكم من شرّ الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ويعذب عدوّكم بأنواع العذاب، ويعوضكم عن هذه البليّة بأنواع النعم والكرامة، فلا تشكوا، ولا تقولوا بألستكم ما ينقص من قدركم»^(١).

٥. لما ضعف الإمام الحسين عليه السلام عن القتال لكثرة ما أصيب من الجراح وقف يستريح فرماه رجل بحجر على جبهته فسال الدم على وجهه فأخذ الثوب ليمسح الدم عن عينيه فرماه آخر بسهم محدّد له ثلاث شعب وقع على قلبه فقال: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله، ورفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي إنّك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيره!!

ثم أخرج السهم من فقاها وانبعث الدم كالميزاب^(٢).

٦. يحدثنا عباس محمود العقاد عن اللحظات الأخيرة للإمام الحسين عليه السلام فيقول: (...) وإنه لفي هذا كله، وبعضه يهدّ الكواهل ويقصم الأصلاب .. إذا بالرماح والسيوف تنوشه من كل جانب، وإذا بالقتل يتعدّى الرجال المقاتلين إلى الأطفال والصبيان من عترته وآل بيته.. فاندفعوا إليه تحت عيني شمر مخافة من وشايته وعقابه.. وضربه زرعة بن شريك التميمي على يده اليسرى فقطعها، وضربه غيره على عاتقه فخرّ على وجهه، ثم جعل يقوم ويكبو وهم يطعنونه بالرماح، ويضربونه بالسيف حتى سكن حراكه^(٣).

(١) المصدر السابق: ص ٢٧٦.

(٢) البحار ج ٤٥ ص ٥٣.

(٣) أبو الشهداء: ص ١٥٤ - ١٥٥.

هذه بعض المواقف التي هزّت عرش الإله، وأبكت ملائكة السماء.. ألا تهزُّ قلب الشاعر ذي الإحساس المرهف، والشعور الرقيق؟!

لقد هزّت الشعراء، وألهبت مشاعرهم، وشحذت قرائحهم، فتناولوا قضية الإمام الحسين عليه السلام حلقة حلقة، وساروا معه في نهضته الحمراء، وصوّروها مشهداً مشهداً أروع تصوير وأبدعه، ومشوا في ركابه الخالد يهزجون له، ويحدون أمامه، قد ضمّخت قصائدهم بدماء الشهادة.

قال عبد الحسيب طه في (أدب الشيعة):

والواقع أن قتل الحسين على هذه الصورة الغادرة والحسين هو مَنْ هو ديناً ومكانةً بين المسلمين لابدّ أن يلهب المشاعر، ويرهف الأحاسيس ويطلق الألسن، ويترك في النفس الإنسانية أثراً حزيناً دامياً، ويجمع القلوب حول هذا البيت المنكوب^(١).

وقال صاحب السطور موجّهاً خطابه للإمام الشهيد:

تَفَجَّرَتْ يَنْبُوعاً مِنَ الْمَجْدِ خَالِداً وَأَلْهَمْتَ دُنْيَا الْمُبْدِعِينَ قِصَائِدَا
وَرَقَرَقَتْ وَحْيَ الشَّعْرِ نَبْعاً مُسْلَسِلاً تُثِيرُ بِهِ حُمُرَ الدِّمَاءِ الْجَلَامِدا

وكما قال شاعر آخر:

تَجَاوَيْتَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ مَا تَمَأَّ نَوَاعِيكَ فِيهَا لِلْقِيَامَةِ مُتَفُّ

وكما نسفت نهضة الإمام الحسين عليه السلام ركائز الملك الأموي، وهشمت حاجز الخوف عند المسلمين، فقد أصبحت الواقعة بذاتها محرّضاً مستمراً وواعية صارخة في وجوه الظالمين، لا تكتمّها القيود، ولا تجهز عليها السيوف، فهي هو

(١) أدب الطف: ج ١ ص ١٩.

الشاعر سليمان بن قتة يمرُّ على مصارع الشهداء بعد ثلاثة أيام فيتكئ على فرس له عربية وينشد:

مررتُ على أبياتِ آلِ مُحَمَّدٍ فلم أرَها أمثالَها يومَ حَلَّتِ
ألم ترَ أنَّ الشمسَ أَضحتْ مريضةً لِقَتْلِ حُسَيْنٍ والبلاذِ اقشَعِرتُ
وكانوا رجاءَ ثم أضحووا رزِيَّةً لقد عَظُمَتْ تلكَ الرِّزايا وجَلَّتِ^(١)

ويتدفق إثر ذلك، طوفان الوجد الشيعي بالحسين عليه السلام وأهل بيته، رثاء وحماسة ومدحاً ووصفاً، ويكفي هذا أن نتعرض إلى أمثلة من ذلك.

يقصدُ كربلاء - في أواخر المائة الأولى - الشاعر المعروف عقبه بن عمرو السهميَ لزيارة قبر الحسين عليه السلام فيقف يإزائه ويث نجواه:

مررتُ على قبرِ الحُسَيْنِ بِكربِلا ففاضَ عليه من دُموعي غزيرُها
وما زلتُ أبكيهِ وأرثي لِشجوهِ ويُسَعِدُ عيني دَمْعُها وَزَفِيرُها
وبكيت من بعد الحسين عصاباً أطافت به من جانبهِ قُبورها
إذا العَيْنُ قرئتُ في الحياةِ وأنتمُ تخافون في الدنيا فأظلمَ نورُها
سَلامٌ على أهلِ القبورِ بِكربِلا وَقَلْ لَهَا مِنِّي سَلامٌ يَزُورُها
سَلامٌ بِأصالِ العشيِّ وبالفُصحى تؤذيه نكباءُ الرياحِ وَمَورُها^(٢)
ولا يبرحَ الوُفادُ زُوارُ قبره يَفُوحُ عليهم مِسْكِها وعيرُها^(٣)

ومن غرر المراثي الحسينية تائبة دِعل الخزاعي الخالدة، وفيها من التحسر والتفجع الشيء المهول، وقد ضمَّنها إلى جانب أسلوبه الفني، مجمل عقيدته

(١) المصدر السابق: ج ١ ص ٥٤.

(٢) نكباء الرياح: الريح التي تنحرف عن مهاب الرياح القوم، وتقع بين ريحين ما بين الصبا والشمال، ومورها اضطرابها حاملة الغبار.

(٣) أدب الطف: ج ١ ص ٥٢.

الصافية في التشيع وأئمة أهل البيت عليهم السلام، بما فيهم الإمام الثاني عشر عليه السلام الذي لم يدرك زمانه بعد، وفي ذلك دلالة واضحة على أن أئمة أهل البيت عليهم السلام يَعْلَمُونَ أصحابهم العقيدة الصحيحة المستقاة من القرآن وأحاديث الرسول ﷺ وما اختصوا به من العلوم الغيبية التي تلقوها كابراً عن كابر.

واشتهرت هذه الثانية في الأدب الشيعي، فشطّرها وخمّسها وجارها الكثيرون، ومنها قوله (عليه الرحمة):

أ فاطم لو خلت الحسينَ مجدلاً وقد مات عطشاناً بشطّ فِراتٍ
إذاً للطمّ الخدّ فاطم عنده وأجريت دمع العين في الوجناتِ
أ فاطم قومي يا بنة الخير واندبني نجومَ سماءاتٍ بأرض فلاةٍ

وبعد أن استعرض مشاهد وقبور السادة من أهل البيت عليهم السلام عاد إلى كربلاء قائلاً:

فأما المُمِصَّاتُ التي لستُ بالفاً مبالغها منّي بكنّه صِفاتٍ
نفوسٌ لدى النهريّن من أرض كربلاء معرُسُهُمْ فيها بشطّ فُراتٍ
تُوقُوا عَطاشي بالفِراتِ فليتنّي تُوقِيتُ فيهم قبلَ حينٍ وفاتِي
إلى الله أشكو كوعةً عند ذِكرهم سَقَتني بكأسِ الدلّ والفضعاتِ

إلى أن قال:

خروج إمامٍ لا محالة خارجٌ يقوم على اسم الله والبركاتِ
يميّز فينا كلّ حقٍّ وباطلٍ ويجزي على النعماء والنقماتِ^(١)

وقد بكى الإمام الحسين عليه السلام أحدُ أحفاده الأبرار الشاعر العالم الشريف الرضيّ بقصائد خمس كانت غاية في الجزالة والألم، وهذه بعض أبيات رائيته:

كَأَنْ يَبِضَ الْمَوَاضِي وَهِيَ تَنْهَبُهُ نَارٌ تَحْكُمُ فِي جَسْمٍ مِنَ النُّورِ
لِلَّهِ مُلْقَى عَلَى الرَّمْضَاءِ غَصٌّ بِهِ قَمُ الرَّدَى بَيْنَ إِقْدَامٍ وَتَشْمِيرِ
تَحْنُو عَلَيْهِ الرَّبَى ظِلًّا وَتَسْتَرُّهُ عَنِ النَّوَظِرِ أَذْيَالُ الْأَعَاصِيرِ
تَهَابَهُ الْوَحْشُ أَنْ تَدْنُو لِمَصْرَعِهِ وَقَدْ أَقَامَ ثَلَاثًا غَيْرَ مَقْبُورِ

ثُمَّ وَجَّهَ خُطَابَهُ إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ يَهْدِدُهُمْ وَيَتَوَعَّدُهُمْ بِأَنَّ الْأَسْيَافَ لَيْسَتْ بِنَائِمَةٍ عَنْهُمْ قَائِلًا:

بَنِي أُمَيَّةَ مَا الْأَسْيَافُ نَائِمَةٌ عَنِ شَاهِرٍ فِي أَقَاصِي الْأَرْضِ مَوْتُورِ
وَالْبَارِقَاتُ تَلُوَّى فِي مِغَامِدِهَا وَالسَّابِقَاتُ تَمْطَلِي فِي الْمَضَامِيرِ
إِنِّي لَأَرْقُبُ يَوْمًا لَا خِفَاءَ لَهُ غُرِيَانِ تَقْلُقُ مِنْهُ كُلَّ مَغْرُورِ^(١)

وقد تناول هذا الخطاب الكاتب المصري الدكتور زكي مبارك فقال: (ومهاجمة بني أُمَيَّةَ لا موجب لها في هذا الموطن، لأنّ دولتهم كانت دالت، وإنّما يهدد خلفاء بني العباس)^(٢).

وليس ذلك ببعيد، فإن شعراء الشيعة قد اعتادوا على أن يجعلوا من الحسين ونهضته رمزاً ضدّ الطغاة والظالمين في كل زمان ومكان، ولقد اشتهرت في أوساط الشيعة الكلمة القائلة: (كلُّ أرضٍ كربلاء، وكلُّ يومٍ عاشوراء)، ولعلّ السيد الشريف يشير إلى قيام الإمام المنتظر (عج) ليظهر الأرض من رجس الظالمين، ويأخذ بثأر جده الإمام الحسين عليه السلام، وفي ذلك ما يهدد مصالح الطغاة من بني العباس أو غيرهم.

قال الشاعر:

(١) ديوان الشريف الرضي: ج ١ ص ٤٨٩.

(٢) المدائح النبوية: ص ١٤٩.

سَيَكُونُ الدَّمُ الزَّكِيُّ لَوَاءً لِشُعُوبٍ تَحَاوَلُ اسْتِقْلَالاً
يَنْبِتُ الْمَجْدُ فِي ظِلَالِ الْبُنُودِ الـ حُمْرَ يَهُوَى نَسِجَهَا سُرْبَالاً^(١)

وقد ضجّت الفتوة في دم سليل البيت العلوي، ناعية الطف، السيد حيدر الحلّي فأثارها سافرة هادرة في إحدى مرثياته للحسين عليه السلام قائلاً:

إِنْ لَمْ أَقِفْ حَيْثُ جَيْشُ الْمَوْتِ فَلَا مَشْتَبِي فِي طَرَقِ الْعُلَى قَدَمُ
لَا بَدْءُ أَنْ أُنْدَاوِي بِالْقَنَا فَلَقَدْ صَبِرْتُ حَتَّى فَوَادِي كُلِّهِ أَلَمُ
عِنْدِي مِنَ الْعِزْمِ سِرٌّ لَا أَبُوحُ بِهِ حَتَّى تَبُوحَ بِهِ الْهِنْدِيَةُ الْخُذْمُ
لَا أَرْضَعْتُ لِي الْعُلَى ابْنًا صَفْوَ دَرَّتْهَا إِنْ هَكَذَا ظَلُّ رَمَحِي وَهُوَ مَنَظْمُ
أَلْبَةُ يَطْبُئِي قَوْمِي الَّتِي حَمَدْتُ قَدَمًا مَوَاقِعَهَا الْهَيْجَاءُ لَا الْقَمَمُ
لَأَحْلِبَنَّ ثَنَدِي الْحَرَبِ وَهِيَ قَنَى لِبَاقُهَا مِنْ صُدُورِ الشُّوسِ وَهُوَ دَمُ^(٢)
مَالِي أَسْأَلُ قَوْمًا عِنْدَهُمْ تَرْتِي لَا سَأَلْتَنِي يَدُ الْأَيَّامِ إِنْ سَلِمُوا^(٣)

ويمضي في قصيدته الملتهية، والحماس يزداد حتى كأنك تحسّ بين الحروف أزيز الرصاص وتطايير الشرر، فهو من قوم ما ضيموا ولا خنعوا ولا اهتضموا ولا استكانوا.. يقول:

قَوْمِي الْأَلَى عَقِدْتُ قَدَمًا مَا زَرُّهُمْ عَلَى الْحِمَةِ مَا ضِيمُوا وَلَا اهْتَضِمُوا
عَهْدِي بِهِمْ قَصَرَ الْأَعْمَارُ شَانَهُمْ لَا يَهْرُمُونَ وَلِلْهَيَابَةِ الْهَرَمُ^(٤)

ثم يأتي الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري بعد تقادم القرون على استشهاد أبي الأحرار عليه السلام، وتشبّه في مخيلته أحداث كربلاء فيردد في نفسه احتمالات التلاعب بالعواطف والمشاعر من قبل القصاصين والرواة فلعلّ

(١) أدب الطف: ج ١ ص ٢٩.

(٢) الشوس: الرجال الأشداء في الحرب.

(٣) ترتي: مظمتي، تأري.

(٤) الروضة الندية: ص ٢٧٠.

الرواة المخلصين لأهل البيت عليه السلام والشعراء والناثرين والناثرات أعطوا صورة عن قضية الإمام الحسين عليه السلام أكبر من حجمها الحقيقي، أو لعلّ لتقدم العهد ودويّ السنين أثراً في تهويل الفاجعة، أو لعلّ السياسة الغاشمة التي اتّبعت مع أهل هذا البيت عليه السلام، هي التي دفعت بقضية الحسين لأن تصل إلى هذه الدرجة، ولما استقرأ جميع الاحتمالات وبحث القضية بعين مجردة خرج بهذه النتيجة:

لعلّ لذلك وكون الشجي	ولو عاً بكلّ شج مؤلّع
يداً في اصطباغ حديث الحسين	بلونٍ أريد له ممتنع
وكانت ولما نزل برزّة	يدّ الواثق الملجأ الألمي
صناعاً متى ما تُردّ خطّة	وكيف ومهما تُردّ تصنع ^(١)
ولما أزحمت طلاء القرون	وستر الخداع عند المخدع
أريد الحقيقة في ذاتها	بغير الطبيعة لم تُطبع
وجدتك في صورة لم أرع	بأعظم منها ولا أروع
وماذا أروع من أن يكون	ن لحملك وقفاً على الميضع ١٩
وأن تتقي دون ما ترثي	ضميرك بالأسل الشرع
وأن تُطعم الموت خير البنين	من الأكهلين إلى الرضع
وخير بني الأم من هاشم	وخير بني الأب من تُبع
وخير الصّحاب بخير الصّدو	ر كانوا وقاءك والأذرع ^(٢)

وحين تنتصب ذكرى الحسين عليه السلام شاخصة بكل عفوانها أمام عيني الشاعر الكبير السيّد مصطفى جمال الدين ينشد في قصيدته (الحسين):

(١) الصناع: الرجل الحاذق في الصنعة.

(٢) ديوان الجواهري: القصيدة (آمنت بالحسين).

ذكرالك تنطفئُ السنينُ وتغربُ ولها على كَفِّ الخلود تلهُبُ
لا الظلمُ يلوي من طماح ضرامها أبداً ولا حقدُ الضمائر يحجبُ
ذكرى البطولة ليلها كنهارها ضاح توجُّ به الدماء وتلهبُ
ذكرى العقيدة لم يَنْتُ متناً لها بالحادثات ولم يخنها منكبُ

والشاعر يعالج في قصيدته هذه هوية الشيعي الواعي فيقول:

أنا لست شيعياً لأن على فمي ذكرَ الحسين أعيد فيه وأطنبُ!
ولأن في قلبي عصارة لوعةٍ لأساء تذكرها العيون فتسكُبُ!
ولأن أُمِّي أرضعتني حُبُّهُ ولأنه لأبي وجدِّي مذهبُ!
لكنني أهوى الحسين لأنَّه للسالكين طريق خير أرحبُ
وأحبُّه لعقيدة يفنى لها إن ديسَ جانبها.. ودينه يغضبُ
ودم يريق لأنَّه يغذو به جوع الضمائر إذ تجفُّ فتجدِبُ^(١)

أما الشعر القطيفي، قديمه وحديثه، فيزخر بانعكاسات شديدة وقوية تنطلق من هذا العامل. ونرى شعراءه - كإخوانهم الآخرين - تابعوا ثورة الحسين عليه السلام فصلاً فصلاً واستوعبوها وتمثلوها في قصائدهم. فلنبداً بشعر الشاعر الكبير الشيخ (جعفر الخطي)^(٢) وهو يصوِّر لنا بعض مشاهد كربلاء:

(١) الديوان: ص ٥٠٥، ٥٠٧.

(٢) الشيخ جعفر الخطي (.. ١٠٢٨هـ): من ألع شعراء العربية في عصره، ولد في قرية التوي بالقطيف وقضى فيها أيام صباه، ثم تنقل بين القطيف والبحرين وإصفهان وشيراز وتوفي بها. قال عنه صاحب السلافة: (.. ومع قرب عهده فقد بلغ من الشهرة المدى، وسار به من لا يسير مشمراً، وغنى به من لا يغني مغرداً، وقد وقفت على فرائده التي لمت، فرأيت ما لا عين رأت ولا أذن سمعت..). وكتب له الشيخ البهائي (ره) حينما طلب منه معارضة إحدى قصائده ففعل: «أيها الأخ الأعز الفاضل الألمعي، بدر سماء الأعصار، وغرة شمس بلغاء الأمصار، أيم الله كلما سرحت بريد نظري في رياض قصيدتك الغراء، ورويت بريد فكري من حياض خريدتك العذراء، زاد بها ولوعي وهيامي، واشتد بها ولهي وأوامي، فكأنما عناها من قال:

ولكن هلمّ الخطب في رزء سيّد
 كآتي به في ثلّة من رجاله
 يخوض بهم بحر الوغى فكأنه
 إذا اعتقلوا سُمّرَ الرماح وجردوا
 فليس لها إلا الصدور مراكز
 يلاقون شدات الكماة بأنفس
 إلى أن ثووا في الأرض صرعى كأنهم
 أولئك أرباب الحفاظ سمت بهم
 ولم يبقَ إلا واحدٌ الناس واحداً
 يحامي وراء الطاهرات مجاهداً
 فما الليث ذو الأشبال هيج على طوى
 ولا سمعت أذني ولا أذن سامع
 إلى أن أسال الطعن والضرب نفسه
 وهذا الشيخ يوسف أبو ذيب^(١) يصف لنا مصارع الكرام من بني هاشم
 وأنصارهم وهم حول الحسين عليه السلام:

قصيدتك الغراء يا فرد دهره تنوب على الماء الزلال لمن يظما

أنوار البدرين: ص ٢٨٩.

(١) رياض المدح والثناء: ص ٢٨.

(٢) الشيخ يوسف أبو ذيب (... ١١٦٠): الشاعر المصقع الأديب، الشيخ يوسف أبو ذيب، كان (رحمه الله تعالى) أشعر من ابن عمه. الشيخ عبد الحسين الشاعر المشهور، وأفحل منه، وله مرث كثيرة، ومن جيدها القصيدة التي أولها:

نعم آل نعم بالغميم أقاموا ولكن عفا ربيع لهم ومقام

وهي بليغة جداً ومن نوادر المراثي. أنوار البدرين: ص ٣٤٨.

قضى بين أطراف الأسيّة والطّبي بحرٍ حشاً يُذكي لظاه أَوامُ
ومِن حوله ابنا أبيه وصحبهُ كَمِثْلِ الأضاحي غالهُنَّ حِمَامُ
على الأرض صرعى من كُهلٍ وفتيةٍ فرادى على حرِّ الصفا وتوامُ
مُرْمَلَةٌ الأجسادِ مثلُ أهلةٍ عَرائِنُ من مَوْرِ الرياحِ جَهاُمُ^(١)

ثم يصف حال النساء الطاهرات، بعد مصارع حماتهن، فيقول:

وتلكَ النساءُ الطاهراتُ كأنها قَطاً بين أجراعِ الطُفوفِ هيامُ
يُطْفَنَ على شَمِّ العرائنِ سادةٍ قَضُوا وَهْمُ بِيضِ الوجوهِ كِرَامُ
ويضربنَ بالأيدي النواصيِّ ولُها و أدْمُعُها كالمعصراتِ سِجَامُ
وتهوي مروعَاتٍ بأروعِ أشمطٍ طليقِ المحيّا إن تَعَبَسَ عامُ
عفيراً على البوغاءِ دامٍ وريدهُ سقي من يدي دُهمِ الحوادثِ جامُ
فطوراً لها دورٌ عليه وتارةٍ لهنَّ قعودٌ عنده وقيامُ
وأعظمُ شيءٍ أنّها في مصايها وحشو حشاها حرقَةٌ وضرامُ
تُفَنِّعُها بالأصبحيةِ أعبدُ وتَسْلُبُ منهنَّ القناعَ لثامُ^(٢)

أما الشاعر الحاج عبد الله الذهبية^(٣) فها هو ذا يبث الحماس في صفوف الهاشميين، وهو يرى لواء العلياء مطروحاً على الأرض بلا حامل، ولطالما كان يرفرف خفّاقاً على رؤوسهم، وفوق سواعدهم. وكيف رضوا لأنفسهم ذلك، وكان مقامهم في ذرى يذبل؟ ثم حثّهم على مقاتلة الأعداء، ومقارعة الأبطال، وساء لهم: أين غاراتكم الشعواء؟ وأين فخاركم؟ وأين غمامكم الماطر؟ وكيف

(١) مور الرياح: شدة تحركها واضطرابها.

(٢) رياض المدح والثناء، ص ٣٣.

(٣) الحاج عبد الله الذهبية (١٢٧٧..): (كان شاعراً ماهراً مجيداً من شعراء أهل البيت عليه السلام ورائهم

ومادحيهم، تقياً نقياً لم يوجد مثله في الشعر والمعاني الجيدة، وكان بمنزلة السيد حيدر الحلبي في العراق، بل في بعض الأشعار له التقدم عليه، .. له ديوان شعر رأينا منه مجلدين). أنوار البدرين:

ص ٢٥٠.

وهت عزائمكم؟ وكيف غدت آسادكم تعدو عليها الظباء في شراها؟ أما سمعتم
برزايا كربلاء؟! كل ذلك ينظمه بأسلوب حماسي مثير قائلاً:

أَيْنَ الْإِبَا هَاشِمُ أَيْنَ الْإِبَا؟ مَا لِلْعَلَا لِمَ تَلَفَ مِنْكُمْ أَبَا؟
هَذَا لِمَا الْغَلِيَا بِلَا حَامِلٍ أَكُلَّكُمْ عَنْ حَمَلِهِ قَدِ أَبَى؟
إلى أن يقول:

كَيْفَ وَهَتْ عَزَائِمَ مِنْكُمْ كَادَتْ عَلَى الْأَفْلَاحِ أَنْ تَرْكَبَا؟
وَكَمْ غَدَتْ آسَادُكُمْ هَاشِم تَعْدُو عَلَيْهَا فِي شَرَاهَا الظُّبَا
أَمَا أَنْتَ كُمْ مَا عَلَى كَرْبَلَا مِنْ نَبَأٍ مِنْهُ شَبَاكُمْ نَبَا؟
مَا جَاءَكُمْ أَنْ الْعَظِيمَ الَّذِي عَلَى الثَّرَى يَا مَجْدَكُمْ طُنَّيَا؟
وَكَاشَفَ الْأَرْزَاءِ عَنْكُمْ إِذَا دَهَرَتْ بِأَجْنَادِ الْبَلَا أَجْلَبَا
وَذَا الْأَيْدِي الْهَامِرَاتِ الَّتِي أَضْحَى بِهَا مَجْدُكُمْ مُخْصَبَا
أَضْحَى فَرِيداً فِي خَمِيسٍ مَلَا رَحْبَ الْبَسِيطِ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبَا
لَمْ يَلَفَ مِنْكُمْ مِنْ ظَهِيرِ لَه إِذْ جَاوَزَ الْخُطْبُ بِلَاغَ الزُّبَى
إلى أن يصل إلى قوله:

يَا غَضَبَةَ الْأَقْدَارِ هَبِّي فَقَدْ آتَى الْأَقْدَارُ أَنْ تَغْضَبَا
إِنَّ الَّتِي يُسْجَفُ أَسْتَارَهَا جَبْرِيلُ أَضْحَتْ فِي وَثَاقِ السَّبَا
وَمَنْ عَلَى أَعْتَابِهَا تَخَضَّعَ الـ أَمْلَاحُ يَقْفُو الْمَوْكِبُ الْمَوْكِبَا
خَوَاضِعاً بَيْنَ الْعَدَى لَمْ تَجِدْ مِنْ ذَلِكَ الْأَسْرِ لَهَا مَهْرِبَا
أَمَا حَمَتَهَا جَلْبَابُ الْمَلَأِ الـ أَعْلَى عَنِ الْأَوْغَادِ أَنْ تُجْلِبَا
عَزَّ عَلَى الْأَمْلَاحِ وَالرَّسْلِ أَنْ تُمَسِّيَ لِأَبْنَاءِ الْغَوَى مِنْهَا
تَوَدُّ لَوْ أَنَّ الدَّجَى سَرْمَدًا لَمَّا عَنِ الرَّائِي لَهَا غَيْبَا

وإن بدا صبحٌ دعتُ من حياً يا صبحُ لا أهلاً ولا مرجباً
أبديتَ يا صبحُ لنا أوجهاً لها جلالُ الله قد حجباً^(١)

ومن روائع المراثي القطيفية، بل الحسينية عامة عينية الشيخ حسن التاروتي التي يقول فيها:

ويا دوحةً قد نحاما الردى وزعزعها بيد الزعزع^(٢)
فأصحرَ من ظلها قاتلاً وأصفرَ راحةً مُستجِعاً
ويا بطلاً ما مشى للقرع بنهضة الوجل الهلج
أراك جديلاً ويومُ الجلاد بغير قرعك لم يقنع
تغيمُ قُمطرُ هام الكُماة وترعدُ في بارق اللُمع
أبيحَ حماك فلا تمتطي وثبحُ المنادي فلم تسمع^(٣)

ومن أبياتها يخاطب أمير المؤمنين الإمام علياً عليه السلام بقوله:

أثرُ نفعها فحسِنَ قضى وغلّةُ أحشاء لم تنفع
وقد وترته أكفُ الترات فأغرقت الرمي بالمنزع
إذا قعدَ الشمرُ في صدره فما لِقعودك من موضع
إلى مَ وأهلك في مهلك وشملُ بناتك لم يُجمع
أقام القطيعُ على رأسها مقام الملاءة والمِفْع
وأقمار أوجههنّ الذرا ع منازلها عوض البرقع
إذا ما اشتكىنا الطوى والظما وعزُ الغياث على المفزع
تنوح الجياع على الساغبات وتبكي السواغب للجوع
فلم تكُ تسمع في صمصع تداعين للحرب المفجع

(١) الروضة الندية: ص ٢٧.

(٢) الريح الزعزع: الشديدة التي تحرك الأشياء.

كشكوى الفصال من المرضعات ونوح الفصيل على الرضّع
 ألا وأباهما وأبن الفيو ر يراهنّ في السبي كالزليغ
 يئنازع أجيادها ما جمعن وجامعة الأسر لم تُنزع^(١)

ويروى أنّه رأى الإمام علياً عليه السلام في الرؤيا فطلب منه إنشاد هذه القصيدة فلما بلغ إلى قوله : (إذا قعد الشعر...) بكى أمير المؤمنين عليه السلام بكاءً شديداً وقال: يعزُّ علي! ماذا أصنع وقد شاء الله ذلك؟

وهكذا لو أرخينا للقلم العنان لسار بنا في طريق لا نهاية له، ولغاص بنا في بحر لا حدود له، فإن الإمام الحسين عليه السلام استولى على قلوب العامة والخاصة، ولا يوجد عظيم من عظماء الإنسانية قيل فيه من الشعر ما قيل في الإمام الحسين عليه السلام.

وبما أنّ منهجنا في البحث استعراض منتخبات من الشعر القطيفي المعاصر في كلّ عامل، فسوف لن نخرج هنا عن هذا المنهج، وسنوفي الشواهد حقها التام في فصل لاحق، إن شاء الله تعالى.

من أدبنا المعاصر قصيدة (المواكب الحسينية) للشاعر العلامة الشيخ عبد الحميد الخطي حيث تحكي بعض أبياتها عن لسان الإمام الحسين عليه السلام قائلة:

سأثيرُها شعواء يبقَى صيَّتها ويُطَبِّقُ الأجيالَ والأعواما
 استعذب الموتَ الزُّؤامَ إلى العلى شرفي أبى أن أحمل الإرغاما
 إمّا الحياة كما أرومُ أو الفنا من يقصر حيث العِزُّ عاشَ دَواما
 لا خيرَ في عيشٍ يذلُّ به الفتى فاربأ بنفسك أن تعيشَ مُضاماً

(١) رياض المدح والثناء: ص ٩٧.

بدمي سأرفع للرشاد كيانه وبه أذكُّ من الضلال دعاما^(١)

وللشاعر عبد الله الجشي قصيدة رائعة بعنوان (الشهداء) بحث فيها عن الحقيقة وحاول حل رموزها وخرج بفكرة واضحة، من أبياتها:

حاولتُ حلَّ رموزها فتعقّدت	وتحبّبت عني بالف ستار
لكن نور الشمس مهما غامت الـ	أجواءُ مُتشرِّ على الأقطار
آمنتُ بالله العظيم وسرّهِ	وعرفتُ فيه غوامض الأسرار
وعرفتُ أن الفتح فوزُ الفكرة الـ	عصماء عند تزاخم الأفكار
وعرفت أن المرء بعد حياته	يحيا بفكرته مدى الأعصار ^(٢)

ولكاتب السطور قصيدة بعنوان (النبوع الخالد) كان آخرها توبيخاً للطاغية

يزيد:

يظنُّ الدم المسفوح آخرَ خلقه	من المجدِ تفنى والحياةُ له عدا
وما كان يدري أن للدم عاصفاً	من الموج يوهي أذرعاً وسواعدا
وما كان يدري أن في كل قطرة	معيناً يُغذّي الثائرين ورافدا

ومن شعرنا المعاصر قصيدة (وهج العشق) للشيخ قاسم آل قاسم التي يقول

في مطلعها:

بدماء الحسين خطُ الخلود	فهو جرح أفيض منه الوجود
والوريد الذي تدفق منه النور	في عمق قلبه مشدود
وجراحاته تنزّ دماً حراً	أبى أن تنال منه الحدود
وشظايا السهم المثلث أقلام	انتصار يملئ عليها الشهيد

(١) شعراء القطيف: ص ٦٧.

(٢) المصدر السابق: ص ١١٢.

وبقايا الأشلاء لُفَّت عليها في مطاوي الأفق الرحيب لحدو
فحسين ظلٌ يطلُّ على الدنيا ونعش فوق المدى ممدودٌ
جاء كالغيث يفرش الرمل ورداً ويرش الندى عليها الوريد^(١)

ومنه أيضاً قصيدة (حكايات من لغة الدم) للشاعر المبدع الشيخ علي الفرج
منها هذه المقطوعة:

أبحري يا سفينةَ الحزن في رو حي وهزّي شراعك الموارا
و تغافي على شواطئ أيا مي رزايا بكأس دمعِي سكارى
وأحلي جزيرة العمر عهداً فيه أطوي الحياة ثاراً فثارا
فدم الطفِّ في عروق السماوا ت هدير ما انفكُّ يحيي النهارا
وصليل السيوف وقع روايا ت تباغت بها المعاني العذارى
وهجير الرمال لذعة حبِّ حَمَلَتْها قوافل الدهر نارا
والجباه المعفَّرات أكاليل الثريا غدون للشمس دارا
والظمايا وهنَّ غدران هدي تتروى من هديهنَّ الصحارى

* * *

يا أخ السيف لست أبكيك نعشاً سجّيت فيه ذكريات الغيارى
لست أبكيك آهةً زفرتها رثة الطفِّ لست أبكي انكسارا
إنها الروح سوف تخرج غدرا نأ لتسقيك نفسها إكبارا
إنه القلب لا يطيق قرارا فجرى شارداً إليك فرارا^(٢)

(١) الحسين وهج القصيد، ص ٣٠.

(٢) الحسين وهج القصيد، ص ٢٢.

٦/ مظلومية أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم

إنّ منهج الشيعة الإمامية في السلوك الديني يتركز بعد عصر الرسالة على الاعتقاد بانحصار الإمامة التي تعني السلطة الدينية والزمنية، في الإمام علي عليه السلام وعقبه الأحد عشر إماماً من بعده، اللاحق تلو السابق. فلا يجوز - عندهم - لأي أحد غيرهم أن يتولى هذا المنصب الإلهي كائناً من كان، بمقتضى الأدلة العقلية والنقلية من آيات وأحاديث. وقد جرّ عليهم هذا الاعتقاد شتى الويلات والنكبات، واعتبرتهم السلطات المتعاقبة خطّ معارضة، فيما اعتبروا أنفسهم أصحاب منهج مستقل في التفكير والاعتقاد، شأنهم في ذلك شأن غيرهم من أصحاب الملل والنحل، فهم لم ينقضوا ركناً من أركان الإسلام أو فريضة من الفرائض، بل تمسكوا بمبدئهم المحمدي العلوي، مواجهين بأنواع الظلم والمعاناة من تقتيل وتنكيل وتعذيب وتشريد.

ويمكن اعتبار نهاية خلافة صدر الإسلام باستشهاد أمير المؤمنين عليه السلام واضطرار الإمام الحسن - بعد ذلك - للصلح مع معاوية، لظروف سياسية واجتماعية خاصة، وبروز الأخير على الساحة، هي بداية تلك المعاناة غير المتصورة، حيث حوّل الخلافة الدينية إلى ملك عضوض يتداوله بنو أميّة، متبعاً هو وأخلافه شيعة علي عليه السلام تحت كل حجر ومدّر، شعارهم في ذلك البراءة من أبي تراب أو القتل، ولا خيار ثالث بينهما. فقتل خيارهم كحجر وأتباعه، وهدمت دورهم ومنع عنهم العطاء، والأفطع من ذلك كله أن يشتم علي عليه السلام علناً على منابر المسلمين ولا من منكر أو معترض، بل أصبح ذلك سنة جارية، وهم يعرفون من هو علي؟ وهل قام الإسلام على غير ساعده؟!

ثم جاء دور يزيد لعنه الله:

فكان ما كان مما لست أذكره فظنّ (شرّاً) ولا تسأل عن الخبر

وتنقل مع التاريخ ليطلعك على فضائحه ومثالبه التي بلغ أقصاها، فكان قتل الحسين عليه السلام ورهطه بتلك الصورة المفجعة، وتسيير نسائه سبايا إلى الشام أولى جرائمه، وتسليط الدعيّ ابن الدعيّ عبيد الله بن زياد، يقتطف رؤوس الشيعة ويلغ في دمانهم.

ولما جاء دور الدولة المروانية مشّت على المخطط المشؤوم ذاته، فسُمّ الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، وألحق به ابنه الإمام محمد الباقر عليه السلام بالطريقة نفسها، وقتل أخوه زيد بن علي (رض) شرّ قتله، وصلب وعلّق عدة سنين حتى عشت الفاختة في رأسه ! فمرّ المارّ عليه فقال: أما آن لهذا الفارس أن يترجّل؟!

ومرّت حوادث وفتن ومخاضات، والشيعة قابضون على جمر عقيدتهم، يسقون عروق مبدئهم من غالي دمهم.

ولما تولّى الحكم بنو العباس، لم يكونوا أحسن حالاً من الذين سبقوهم في النزو على الحكم، وقد لخصّ تنمرهم على أهل البيت عليه السلام وشيعتهم الشاعر الشيعي بقوله:

ناله! ما فعلت أُمّية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس

ولقد كانت هذه الوحشية الحمقاء شُعلاً ملتهبة في قلوب شيعة أهل البيت عليه السلام فبرزت شعراً ملتهباً على ألسنة الشعراء، ونحن بدورنا سوف ننقل للقارئ الكريم ثلاث شهادات لثلاثة أدباء من غير الشيعة تصوّر فظاعة موقف الحكّام

منهم، ومدى تأثير ذلك في الأدب الشيعي نثره وشعره، يقول محمد سيد كيلاني في كتابه (أثر التشيع في الأدب العربي):

(وجاء الأدب الشيعي صورة صادقة لما وقع على العلويين من اضطهاد، فقد قتل علي، وأصبح آله يُستذكّون، ويُضامون، ويُقصّون ويُمتَهَنون، ويُحرّمون ويُقتلون، ويخافون، ولا يأمنون على دمائهم ودماء أوليائهم، فقتل أنصار علي في كل قطر ومصر، وعذبوا تعذيباً مرّاً. قطعت منهم الأيدي والأرجل....

ومن ذكر علياً عليه السلام سُجن أو نهب ماله أو هدمت داره، وكان البلاء يشتدّ على العلويين يوماً بعد يوم... فمن دفن الناس أحياء إلى الصلْب إلى الحرق إلى الحبس، ومنع الهواء والأكل والماء عن المحبوس، حتى يقضي نحبه جوعاً وعطشاً... وكانوا يصلبونهم ويتركونهم حتى تنبعث منهم الروائح الكريهة، ثم يحرقونهم ويدرّونهم في الهواء، وحرّموا على الناس أن يسمّوا أبناءهم علياً أو حسناً أو حسيناً!

وكان العباسيون أشدّ كرهاً للعلويين من الأمويين، وأعظم بغضاً، فأمعنوا فيهم قتلاً وحرقاً، واضطهاداً وتعذيباً، فأمر المنصور، فحمل إليه من المدينة كل من كان فيها من العلويين مقيدين بالسلاسل والأغلال، ولما وصلوا إليه حبسهم في سجن مظلم لا يُعرف فيه ليلٌ من نهار. وكان إذا مات أحدهم ترك معهم وأخيراً أمر بهدم السجن عليهم.

وفي ذلك يقول أحد شعراء الشيعة:

تالله ما فعلت أمية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس

وقال أبو فراس:

ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت تلك الجرائمُ إلا دون نيلكمُ
وقال الشريف الرضي:

ألا ليس فعل الأولين وإن علا على قبح فعل الآخرين بزائدٍ

وقد بالغ الرشيد في التنكيل بالعلويين، ولم يخفَ الضغط عليهم إلا حين
ضعفت الخلافة العباسية، وأصبح السلطان الفعلي في الممالك الإسلامية للترك
والديلم وبني حمدان.

كلّ هذه النكبات قد أثرت تأثيراً كبيراً في الأدب الشيعي نثره وشعره^(١).

هذا ما ذكره (كيلاتي) في كتابه ولكننا لا نتفق مع ما جاء في آخر الكلام من
أن الضغط على الشيعة قد خفَّ في الآونة الأخيرة من حكم بني العباس، نعم
يصحّ ما ذكره في بعض الأزمنة مع بعض الدول التي اتّسمت بالطابع الشيعي
كدولة (بني حمدان)، أما غير هذه الدويلات فلا وجود لتلك الخفّة فيها أبداً.

ترى هل حصلت هذه الخفة في عاصمة الخلافة بغداد؟! أو تراها حصلت
في عهد السلاجقة الذين أعادوا أحقاد بني أميّة وبني العبّاس؟! أو حصلت في
دولة الأيوبيين الذين أبادوا الشيعة وآثار المذهب الشيعي في مصر وما حولها؟!

ذكر الشيخ محمّد جواد مغنّية:

(وبقي التشيع في أفريقيا إلى حكم المعز بن باديس الصنهاجي فتبع الشيعة
قتلاً بالسيف وحرقاً بالنار، حتى استأصلهم وأبادهم، ولم يبق منهم شيعي
واحد..)^(٢). وذكر أيضاً عن الأيوبيين ما يأتي:

(١) الشيعة والحاكمون: ص ١٧٣.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨١.

قال الخفاجي في كتاب «الأزهر في ألف عام» ما نصّه بالحرف: (فقد غالى الأيوبيون في القضاء على كل أثر للشيعه).

وذكر عن المسمى بصلاح الدين: (وحبس بقايا العلويين في مصر، وفرّق بين الرجال والنساء، حتى لا يتناسلوا، وأعاد يوم قتل الحسين عليه السلام عيداً الذي كان قد سنه بنو أمية والحجاج).

ولم تقف مظالم صلاح الدين عند سفك الدماء، ونهب الأموال، وتشريد النساء المخدرات والأطفال، بل تعدّاه إلى العلم والتراث ومفاخر الدين والإسلام. فقد كانت الدولة الفاطمية تعنى عناية خاصة باقتناء الكتب، وإنشاء المكتبات العظيمة، وكان بالقصر الفاطمي مكتبة جامعة يفيض المؤرخون في وصف عظمتها، ونفاسة محتوياتها وكان بها ما يزيد عن مائتي ألف مجلد في سائر العلوم والفنون. في الفقه والحديث واللغة والتاريخ والأدب والطب والكيمياء والفلك وغيرها، وكانت من عجائب الدنيا، حتى قيل:

(ليس في جميع بلاد الإسلام أعظم منها، وكان في دار الحكمة مكتبة أخرى تعدّ خلفاً لمكتبة الإسكندرية الشهيرة، وكان في الجامع الأزهر مكتبة خاصة به، كلّ هذه المكتبات والآثار أبادها وشتّها صلاح الدين)^(١).

وأما الشهادة الثانية فهي للكاتب اللبناني (جورج جرداق) وجاءت مقالته هذه في ضمن فصل بعنوان (أدب التمرّد) من كتابه عن الإمام علي عليه السلام. وكان حديثه في هذه المقالة عن دخول الإمام علي عليه السلام في الأدب العربي من أبواب كثيرة

(١) الشيعة والحاكمون: ص ١٨٤ نقل ذلك عن ابن الأثير حوادث ٤٠٧ هـ وخطط المقرئ: ج ٢، ص ٣ والأزهر في ألف عام: ج ١، وغيرها.

ومن جملتها كونه رمزاً من رموز العدالة الإنسانية، ورمزاً للثورة ضدّ الظلم والظغيان، ورمزاً يلتفّ حوله المظلومون في كلّ مكان. ولمقاتله هذه صلة وثيقة بهذا العامل الذي نحن بصددده وإن لم يكن هو في مقام بيانه حيث يقول:

(وأما الأبواب الأخرى التي دخل عليّ منها في الأدب العربيّ فأغناه، فأوسعها تلك القوى الثورية الزاخرة الهائلة التي مدّ بها الروح العربيّة على مدى التاريخ. فإذا بأدب الثورة على الفساد والظلم والنفاق - شعراً كان هذا الأدب أو نثراً - يلتفت إلى عليّ، ويناديه ويدعو باسمه، ويستلهم تمرّده وثورته في معظم ما يهوى به على رقاب الظالمين من سياط الروح، فكما كان ابن أبي طالب صيحة ينادي بها الثائرون على المظالم، كان كذلك صيحة في شعر هؤلاء الثائرين. وكما كان علماً يلتفّ به الساخطون على الاستقلال، كان كذلك في أدبهم.

والذي يفهم حقيقة الأوضاع العامّة في العصور العربيّة القديمة، ونوع الحكم فيها وعلاقة الحاكم بالمحكوم، يدرك من فوره أنّه يستحيل على أدب الثورة والتمرّد في تلك العصور أن ينبع وأن يجري وأن يصبّ إلّا في إطار من التشيع! أما المتكلّمون عن نعمة السلطان فلا أثر في أدبهم للتمرّد على الظغيان إلّا ما بصّ منه قليلاً!

وعلى هذا يمكننا القول: إنّ أدب التمرّد والثورة عند العرب إنّما هو أدب شيعي، وذلك لتشيع المتمردين الثائرين لعلّيّ تشيعاً أشبه بمذهب ثوريّ لا ينأى عن ظلم ولا يرضى بهوان، ثمّ لما نهله المتشيعون من الخلق العلوي والوجدان العلويّ والفهم العلويّ فضمّنوه شعرهم على الأخصّ. ثم لأنّ الظروف والعوامل التي خلقت أدب الثورة في تلك العصور إنّما كانت هي نفسها كفيلة بأن تجعل

من صاحب هذا الأدب شيعياً أو متشيعاً، لتعلقها بالعقل والحس الاجتماعي في وقت معاً^(١).

الشهادة الثالثة لكاتب عربي كبير مناوئ للشيعة بكل ما أوتي من قوة وحول، ولكن قد تمرّ على قلمه نفحات طيبة فينطق بالحق، وما أقفلها!

إنّه أحمد أمين المصري الذي عُرف بتحامله على الحركات الفكرية الثورية في التاريخ العربي، وبتفسيرها تفسيراً لاهوتياً لا يعني في حقيقته شيئاً كثيراً، كما وصفه (جورج جرداق) في الكتاب السابق نفسه والفصل نفسه.

يقول أحمد أمين: (في الحق أن حركة التشيع أغنت الأدب العربي إلى حد كبير، وكان الأدب الناتج عنها غزيراً قوياً، وسبب ذلك أن الموقف الذي وقفه الشيعة من طبيعته أن يلهب العاطفة ويهيجها ويشيرها، والعاطفة أكبر دعامة من دعائم الأدب، فإذا أثرت وهاجت وكان بجانبها لسان طلق وبيان ناصع فهناك الأدب الحي والقول الساحر. وكان للشيعة عاطفتان بارزتان قويتان يرجع إليهما النتاج الأدبي الشيعي: عاطفة الغضب وعاطفة الحزن.

فأما الغضب فإنهم اعتقدوا أنهم سلبوا حقهم وغصبوه، وأخذ منهم ظلماً وعدواناً، فغضبوا لذلك، ودعتهم سورة الغضب أن يقولوا وأن يقولوا كثيراً في هجاء غاصبهم، وفي بيان حقهم، وفي شرح مظلمتهم، وفي وجهة نظرهم، وفي إظهار حججهم، إلى غير ذلك.

وأما عاطفة الحزن، فإن الدولتين العباسية والأموية أخذتاها بالعنف، فمن

(١) علي والقومية العربية: ج ٥ ص ١٩٠. أدب التمرد.

حين إلى حين تُحدثان فيهم مجزرة، ولا يكاد يجفّ منهم دم حتى يسيل دم،
وتفتنتا في ذلك، فقتلٌ وصلبٌ، وإحراقٌ وتذرية، وإماتة بطيئة في السجون
بحرمانهم من النور والهواء والأكل والماء، وكلّ هذا وأقلّ منه يستنزف الدمع
ويذيب القلب، وكلّ هذا وأقلّ منه يُنطق الأبكم، فكيف إذا وقعت هذه
الأحداث لنفس نائرة ولسان طلق وبيان جزل؟

لقد بدأت هذه الأحداث بمجزرة الحسين وآل بيته، فكانت القصائد الباكية،
والخطب الرائعة، والأقوال الدامية، صدىً للدماء المسفوحة والجثث المطروحة،
وكانت ذكراها تبعث في كلّ جيل حزنًا، فيبعث الحزن أدبًا. وتتابع الأحداث
فتتابع الأدب، فكان لنا من هاتين العاطفتين - الغضب والحزن - أدب حيّ غزير،
فإن ثارت العاطفة الأولى أخرجت أدباً قوياً ناثراً. وإن ثارت الثانية أخرجت أدباً
حزيناً باكياً. فاجتمع في أدبهم القوة والضعف، واللين والعنف^(١).

أمّا الغضب، فقد بعث أدب التمرد على الظلم. وأمّا الحزن، فقد بعث أدب
الوفاء الإنساني^(٢).

ولكي تلمس ما ذكره هؤلاء الكتاب الثلاثة بيدك، نستعرض نماذج مشبوبة
ومقاطع ملتهبة من عاطفة الشعر الشيعي:

يقول الكُميت مخاطباً بني أمية:

ففيكم لقمري ذو أفانين مقولٌ	فيا ساسة هاتوا لنا من جوابكم
على الحقّ نقضي بالكتابِ ونعدلُ؟	أأهلُ كتاب نحنُ فيه وأنتمُ

(١) علي والقومية العربية: ج ٥ ص ١٩١.

(٢) المصدر السابق: ص ١٩١.

فَكَيْفَ وَمِنْ آتَى وَإِذْ نَحْنُ خَلْفَةٌ فَرِيقَانِ شَتَى تَسْمُونُ وَنَهْزُلُ^(١)

ويقول دعبيل الخزاعي (ره):

لَا أَضْحَكُ اللَّهَ سَنَ الدَّهْرِ إِنْ ضَحِكْتَ وَآلُ أَحْمَدَ مَظْلُومُونَ قَدْ قُهِرُوا
مُشَرَّدُونَ تُقُوا عَنْ غُفَرِ دَارِهِمْ كَأَنَّهُمْ قَدْ جَنَوْا مَا لَيْسَ يُغْتَفَرُ^(٢)

ولقد وصف الطغرائي حال الموالين لأهل البيت عليه السلام عندما قال:

وَإِذَا تَوَالَى آلَ أَحْمَدَ مُسْلِمٌ قَتَلُوهُ أَوْ وَسَمُوهُ بِالْإِلْحَادِ^(٣)

ويقول في مقطوعة أخرى:

تَوَعَّدَنِي فِي حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ وَحُبِّ ابْنِ فَضْلٍ اللَّهِ قَوْمٌ فَأَكْثَرُوا
فَقُلْتُ لَهُمْ لَا تُكْثِرُوا وَدَعُوا دَمِي يُرَاقُ عَلَى حُبِّي لَهُمْ وَهُوَ يَهْدُرُ
فَهَذَا نَجَاحٌ حَاضِرٌ لِمَعِيشَتِي وَهَذَا نَجَاةٌ أُرْتَجَى يَوْمَ أَحْشَرُ^(٤)

ولقد ذكر الشاعر القطيفي محمد سعيد الجشي (ره) بعض جرائم معاوية

ضد أهل البيت عليه السلام وشيعتهم فقال:

ظَنُّهُ النَّصْرَ وَهُوَ يَظْفَرُ بِالْمَلِكِ لَكَ وَكِبَرُ الطُّغَاةِ فِي لَفَاتِنَةِ
أَيُّ عَدْلٍ يُقَامُ فِي ظِلِّ مُلْكِهِ وَيَزِيدُ الْخَلِيجُ مِنْ سَيِّئَاتِهِ؟
إِنَّمَا يَرْفَعُ الْمَمَالِكَ عَدْلٌ يَسْتَظِلُّ الضَّعِيفُ فِي جَنَابَتِهِ
لَا مَأْسَ تَفْضِجُ مِنْهَا الْبَرَايَا فَيَسِيرُ الزَّمَانُ فِي عِثْرَاتِهِ
سَاءَلُوا السَّجْنَ كَمْ حَوَى مِنْ بَرِيءٍ وَاسْأَلُوا الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مُوَبَقَاتِهِ
مَا لِحَجَرٍ ذَنْبٌ وَلَا صَحْبٍ حِجْرٍ غَيْرُ حُبِّ الْوَصِيِّ فِي مَكْرُمَاتِهِ

(١) شرح الهاشميات: ص ١٥٢.

(٢) ديوان دعبيل: ص ١٨٦.

(٣) أدب الطف: ج ٣ ص ٢٩.

(٤) المصدر السابق.

٧/ انتظار الإمام المهدي (عج)

وهذا عامل قويّ لحركة العاطفة الشيعيّة، إذ كلّما تأزّمت الظروف وتفاقم الأمر وضاق الخناق على الشيعة، وانتشر الفساد في أرجاء العالم، تمسّك المؤمنون بعقيدتهم وأصرّوا عليها في حالة انتظار حقيقي، فاشترأبت أعناقهم إلى المنقذ وانطلقت الألسن بالدعاء لتعجيل الفرج، وهاجت عواطف الشعراء هاتفة بالإمام المهديّ المنتظر الموعود ليظهر الدنيا من أدناس الكفر والإلحاد، وينشر لواء العدل خفّاقاً، ويقوِّض دول الظلم والطغيان وليست هذه فكرة مختصة بالشيعة، بل هي أمل ومطمح يشاركون فيها أهل السُّنة أيضاً. بل إن فكرة وجود المصلح المنتظر في آخر الزمان فكرة عالميّة لا تخصّ المسلمين.

جاء في كتاب (سلسلة الدروس الدينيّة)^(١):

(ففي كتاب (زند) من كتب الزرادشتيّين المعروفة، يرد ذكر الصراع الدائم بين أتباع الله وأتباع الشيطان)، ثم يقول:

(بعد ذلك ينتصر الإلهيّون على الشياطين الذين ينقضون.... وإنّ عالم الوجود ينال سعادته الأصلية ويجلس ابن آدم على كرسيّ حسن الحظّ....).

وفي كتاب (جاماسب نامه) لزرادشت تقرأ ما يلي:

(يخرج رجل من أرض التازيين (العرب)، عظيم الرأس، عظيم الجسد، عظيم الساق، على دين جدّه في جيش كثير.... ويملاّ الأرض عدلاً).

(١) كتاب في أصول الدين الخمسة للشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

وجاء في كتاب (وشن جوك) من كتب الهنود الصينيين: (وأخيراً ترجع الدنيا إلى رجل يحب الله وهو من عباده المخلصين).

ونقرأ في كتاب للهنود اسمه (باسك): (دور العالم ينتهي إلى ملك عادل في آخر الزمان، يكون رائداً للملائكة والجنّ وبني آدم، ويكون الحقّ معه، ويكون بيده كلّ كنوز البحار والأرضين والجبال، يخبر عمّا في السماء والأرض، ولا ترى الأرض رجلاً أعظم منه).

وفي (مزامير) داود من كتاب (العهد القديم) و(التوراة) وما ألحق به، نقرأ: (يقطع دابر الأشرار، أما المتوكلون على الله فسوف يرثون الأرض.. والصدّيقون يرثون الأرض ويسكنونها دائماً).

وهناك كلام يشبه هذا في كتاب (أشعيا النبي) من كتب التوراة.

وفي الفصل ٢٤ من إنجيل متى نقرأ: (كالبرق يخرج من المشرق ويكون ظاهراً حتى المغرب. ابن الإنسان سيكون كذلك أيضاً).

وفي الفصل ١٢ من إنجيل (لوقا) نقرأ: (شدّوا أحزمتكم، و أشعلوا مصابيحكم، وكونوا كمن ينتظر سيّده، حتى إذا ما جاء في أيّ وقت وطرق الباب تسرعون لفتحه!)^(١).

هذه هي فكرة (المصلح العالمي) في كتب غير المسلمين، وأما كتب المسلمين فهي مليئة بالأحاديث المروية عن الرسول ﷺ، ذات الدلالة الواضحة على ظهوره في آخر الزمان. وقبل أن نستعرض الأحاديث الموجودة في ذلك للتدليل على ما نقول، نذكر بعض الآيات التي فسّرت بهذا الشأن:

(١) سلسلة الدروس الدينية ص ٧٠.

١- قال تعالى: «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»^(١).

٢- «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»^(٢).

٣- «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا....»^(٣).

هذه بعض الآيات التي فسرت بذلك حتى عند العامة. وأما على سعيد السنتة النبوية فهناك زخم من الأحاديث تؤكد هذه الفكرة، منها:

في مسند أحمد بن حنبل روى بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله: «لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي أجلي أقتى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً يكون سبع سنين»^(٤).

وروى بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال نبي الله: «ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم فيبعث الله عز وجل رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً...»^(٥).

(١) سورة القصص آية (٥).

(٢) سورة الأنبياء آية (١٠٥).

(٣) سورة النور آية (٥٥).

(٤) فضائل الخمسة من الصحاح الستة عن مسند أحمد بن حنبل: ج ٣ ص ١٧.

(٥) فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج ٣ ص ٤١٠، ٤١١ عن المستدرک: ج ٤ ص ٤٦٥.

وهناك أحاديث كثيرة كلّها تدلّ على هذا المعنى لا حاجة لذكرها هنا. وما ينبغي الالتفات إليه أنّ المهدي الموعود هو الإمام الثاني عشر من أئمة الشيعة الإمامية، وقد تقدّم الكلام في فصل سابق.

وعندما نرجع إلى هذا الدافع، نراه موجوداً عند شعراء الشيعة من القديم، فنلاحظه في شعر دعبل، وشعر الكميت، والسيد المرتضى، وغيرهم، ولكنه ازداد وضوحاً وانتشاراً في الآونة الأخيرة، ولعلّ للبعد الزمني بين هذه الأيام وبداية الغيبة، ولانتشار الظلم والفساد في شتّى الأقطار، وتتابع المحن والفتن تأثيراً شديداً في ذلك.

ومن أجلى مظاهر هذا الدافع شعر السيد حيدر الحلبي (ره). بل قيل: إنه أوّل مَنْ فتح هذا الباب في الشعر الشيعي بأسلوبه الخاص المتميّز، وهذه صرخة من صرخاته المتأججة:

أقائم بيت الهدى الطاهر	كم الصبر فت حشا الصابر
وكم يتظلم دين الإله	إليك من النفر الجائر
يمد يداً يشتكي ضعفها	لطببك في نبضها الفائر
نرى منك ناصرة غائباً	وشرك العدى حاضر الناصر
ولابد من أن نرى الظالمين	بسيّفك مقطوعة الدابر ^(١)

ومن مناجاته الطافحة بالحماس قوله:

أعيد سيفك أن تصدأ حديدته	ولم تكن فيه تجلى هذه القمم
قد آن أن يمطر الدنيا وساكنها	دماً أغر عليه النقع متركّم

(١) ديوان السيد حيدر: ج ١ ص ٧٣.

حرّان تدمغُ هامَ القومِ صاعقةً مِنْ كَفِّهِ وَهِيَ السِّيفُ الَّذِي عِلِمُوا
 نهضاً فَمَنْ يَظْلُبَاكُمْ هَامُهُ فَلَقَتْ ضَرْباً عَلَى الدِّينِ فِيهِ الْيَوْمُ يَحْتَكُمُ
 وتلك أنفالكُم في الغاصيين لَكُم مَقْسُومَةٌ وَبِعَيْنِ اللَّهِ تُقْتَسَمُ
 جرائم آذنتكُم أن تعاجلَهُم بِالْإِنْتِقَامِ فَهَلَّا أَنْتَ مُنْتَقِمٌ^(١)

ومن المظاهر الجليلة لهذا الدافع شعر السيّد جعفر الحلبي (ره)، فاسمع له وهو يخاطب إمام الزمان (عج):

أَذْرَكَ تِرَاتِكَ أَيُّهَا الْمَوْتُورُ فَلَكُم بِكُلِّ يَدٍ دَمٌ مَهْدُورُ
 عَذِبَتْ دِمَاؤُكُمْ لِشَارِبِ عَلِيَّهَا وَصَفَتْ فَلَا رَتَقَ وَلَا تَكْدِيرُ
 وَلِسَانُهَا بِكَ يَا بَنَ أَحْمَدَ هَاتِفُ أَفْهَكَذَا تُغْضِي وَأَنْتَ غَيُورُ
 مَا صَارَ إِلَّا وَفِي شَفَرَاتِهِ نَحْرٌ لَأَلِ مُحَمَّدٍ مَنحُورُ

وقال العلامة الكبير السيّد ناصر الأحسائي (قد):^(٢)

يَا غَائِباً لَمْ تَغِبْ عَنَّا عُنَايَتُهُ كَالشَّمْسِ يَسْتَرُهَا دَاخِرٌ مِنَ السُّحُبِ
 حَتَّى مَ تَقْدِمَ وَالْإِسْلَامُ قَدْ نَقَضَتْ عَهْدُهُ بِسُيُوفِ الشَّرِكِ وَالنَّصَبِ
 وَيَرْتَجِيكَ الْقَنَا الْعُسَالُ تَوْرَدُهُ مِنَ الْعِدَاءِ دِمَاءٌ فَهُوَ ذُو سَغَبِ
 وَالْبَيْضُ تَعْمِدُهَا أَعْنَاقُ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ مَوَالِيكَ نَالُوا أَعْظَمَ الْعَطَبِ
 فَانْهَضْ فِدَيْتِكَ مَا فِي الصَّبْرِ مِنْ ظَفَرٍ فَقَدْ يَفُوتُ بِهِ الْمَطْلُوبُ ذَا الطَّلَبِ^(٣)

وقال السيّد محمد بن مهدي القزويني الحلبي مستنهضاً الإمام الحجة (عج):

(١) الروضة النديّة: ص ٢٧١.

(٢) أحد فقهاء الأخساء وعلماؤها الكبار، حضر عند أكابر علماء النجف أمثال الشيخ محمد طه نجف، والآخوند الخراساني وشيخ الشريعة الأصفهاني، ولد في الأخساء سنة ١٢٩١ هـ وتوفي سنة ١٣٥٨ هـ عن هامش رياض المدح والثناء: ص ٥٨٥.

(٣) رياض المدح والثناء: ص ٥٨٤.

أحلماً وكادت تموت السننُ بطول انتظارك يا بن الحسنِ
وأوشك دين أبيك النبي يُمحي ويرجع دين الوثنِ
و هذي رعاياك تشكو إليـك ما نالها من عظيم المحنِ
تناديك معلنةً بالنحيـب بـ إليك مبدية للشجن^(١)

وللعالم المحقق العظيم الشيخ محمد حسين الأصفهاني استنهاض بعنوان
(أنهض على اسم الله):

يا غائباً مثاله عيائه إنهض على اسم الله جل شأنه
يا كعبة التوحيد من جور العدى تهدمت والله أركان الهدى
يا صاحب البيت ومستجاره ألا ترى قد هتكوا أستاره
يا شرف المشاعر العظام عطفاً على شاعر الإسلام
يا غاية الآمال يا أقصى المنى نهضاً متى تحل في وادي منى^(٢)

ولشعراء القطيف في هذا الميدان خيول جوالّة، منها أبيات العلامة الكبير
الشيخ علي الجشي (ره)^(٣):

أَتَغْضُ يا بن العسكري على القذى جفنًا ومن عليك جُدَّ سَنَامُهَا
عَجَبًا لحلمك كيف تبقى عصبَةً وَتَرْتَكُمُ تَطَأُ الثرى أقدامها
حَرَصَتْ على أن ليس تُبْقَى واحداً منكم وفي يدك الأمور زمامها
أتراك تنسى يوم جَدْتُ منكم في الطفِ عرنين الفخار طغامها
يوم به الكفّ القطيع طاولت عليهاكم ولها تطأطأ هامها

(١) رياض المدح والثناء: ص ١٤.

(٢) الأنوار القدسية: ص ٧٠.

(٣) الشيخ علي الجشي (١٢٩٦. ١٣٧٦هـ): أحد الفقهاء المجتهدين والشعراء البارزين، له شعر كثير أغلبه في مدح وثناء السادة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام، أعيد طبع ديوانه مؤخراً تحت عنوان (ديوان العلامة الجشي) بتحقيق الفاضل الشيخ علي بن حبيب التاروتي.

فاشطح شبا غضب لومض فِرْتَدِهِ جزعاً يحين من العداة حمامها^(١)
 ودع السوابق في بحار دمانها تجري وترسب تحتها أجسامها
 واحرث ربوعهم فكم من مربع حرثوا لكم ودمٍ أطلّ حسامها^(٢)
 يقول الشاعر المعاصر الحاج محمد سعيد الجشي في قصيدته (أغرودة الزمن):

إنهضْ فَدَيْتُكَ يا أغرودةَ الزمنِ واشرقْ بشمسك في داجٍ من المحنِ
 وانشرْ بنودك في الآفاق خافقةً وازحف بجيشك وانقذْ حرمة السُننِ
 وانشرْ على الليلِ أضواءَ مُشعِشةً من هدي (جَدِّكَ) واصلُبْ عابدةَ الوثنِ
 عادَ الزَّمانُ إلى ما كان من ظلمٍ في الجاهليةِ واشتدتْ غُرى الفِتَنِ
 ويقول الشاعر الشيخ الفاضل مهدي المصلي في قصيدته: (الخيال المحقق):

والشيعة الأبرار فرق شملهم لكنْ تكادُ نفوسُهُمْ أن تزها
 شوقاً إليك فهل تُجيبُ نداءَهُم كلُّ غدا لِسُموِّ قَدْرِكَ مُطرقاً
 يا سَيِّدي اقْذِ بالسلام الزورقا وأزلْ بطلعتك الظلامَ المحدِقاً
 وينبض العرق الهاشمي في جبين السيّد محسن الشبركة فيرسلها صرخة مدوية وآهة حزينة:

وما أرجو لهذا الخطيبِ إلّا فتى تَخِذَ الدَمَ القاني وشاحاً
 أطالَ غيابَهُ والمكثَ حتى إذا تضرى فَمُنْتَجها الفلاحاً^(٣)
 فقتلاً مثلما قَتَلُوا وفتكاً وهم بدأوا بغِيهِمْ جُنّاحاً
 أبا الدَمِّ المؤمِّل للرزايا أثِرْ نَقْعَ الوغى وازجِ الكفاحاً

(١) الفرند: السيف.

(٢) ديوان العلامة الجشي: ص ١٣١.

(٣) في هذا البيت إقواء واضح.

فإنَّ الدَّمَّ خَمَرُ الْأَرْضِ لَمَّا يِعَانِقُهَا سَيِّئُهَا صَاحَا

ونختم هذا الدافع بمقطوعة شعرية بعنوان (رسالة إلى الأمل) لمؤلف

الكتاب:

نشوةٌ تستشفُّنا إشراقا	اسقنا وحيك الطريِّ دهاقا
وتساييحٌ تسحرُ العشاقا	وافترش واحة الفؤاد صلاةً
فتنهفو من السماء احتراقا	وضياءٌ يهزُّ أخيلة النجم
فتُحيلُ الظلامَ فجراً مراقا	كنْ على الدرب مثل ما أنت ترنو
فاشترينا بيؤسنا الإخفاقا	جثمت ظلمة الحياة علينا
ونخطو إلى السماء اشتياقا	ونسينا أنا نعيشُ على الأرض
حرّة الرأي لا تطيق النفاقا	ورضينا بما تأبّت حياة
فخاننت جذورنا الأعراقا	جرّعتنا الهمومُ أدْمَعَنَا الحمرَ
لتحيا ونمضي نمذها الأعناقا	الذراخُ السمرأُ رافقتِ السيفَ
فارتخيْنَا لموجها إطرَاقا	والجراح الخرساء فاضت بحاراً
ربّما أطلق الأسيرُ الوثاقا	فاصمتي تمتامتِ كلِّ جريح

* * *

فأشرق على الضفاف ائتلاقا	سيدي والنهار لون مراياك
وغدت تُطلق الدموع الرقاقا	فالعصافيرُ ملّت الروضَ حزناً
وتناست نبيرها الدفّاقا	والأزاهير أسفرت عن ذبولٍ
وهفا القلب صارخاً خفّاقا	قد فرشنا الميون والأحداقا
فيك المظفّر العملاقا	ورأينا كما توسّمتِ الأملاك

٨ / حث الأئمة عليهم السلام شيعتهم على قول الشعر فيهم

يعتبر حث أئمة أهل البيت عليهم السلام شيعتهم على قول الشعر فيهم من الدوافع القويّة، التي أثمرت الأدب الولائي المنظوم، وثقت بفضلها كثير من الحوادث التاريخية واشتهرت بسببه كثير من فضائل أهل البيت عليهم السلام.

ويمكن أن نصنف الروايات الواردة عنهم عليهم السلام في هذا الشأن إلى صنفين: صنف عامّ غير ناظر إلى شاعر معيّن، وصنف قالوه لشاعر بعينه لمناسبة تخصه، وإن كان المناط مشتركاً بينه وبين غيره من الشعراء المؤمنين.

فمن الصنف الأول ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة»^(١).

وعنه عليه السلام أنه قال: «ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيّد بروح القدس»^(٢).

وعن الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلا بنى الله تعالى له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرّات، يزوره فيها كلّ ملك مقرب وكلّ نبيّ مرسل»^(٣).

ومن الصنف الثاني ما روي عن ابن شهر آشوب^(٤): بلغنا أن الكميت أنشد الباقر: مَنْ لِقَلْبٍ مَتِيْمٍ مُسْتَهَامٍ ؟ ...

(١) البحار: ج ٢٦ ص ٢٣١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المناقب: ج ٥ ص ١٣.

فتوجّه الباقر عليه السلام إلى الكميت فقال: « اللهم ارحم الكميت واغفر له ثلاث مرات... »^(١).

ومن ذلك ما روي من ترخّم الإمام الصادق عليه السلام على السيّد الحميري حينما سمع شعره في أهل البيت^(٢).

ومن ذلك أيضاً ما رواه الكشي في رجاله ص ٢٥٤ بإسناد عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: « يا معشر الشيعة ! علّموا أولادكم شعر العبدِي فَإِنَّهُ عَلَى دين الله »^(٣).

وأكثر شعر العبدِي كان في أهل البيت عليهم السلام.

ومن ذلك قول الإمام الرضا عليه السلام لدعبل حينما قال في تائيته:

خروجُ إمام لا محالة واقعٌ يقوم على اسم الله والبركاتِ

قال عليه السلام: « يا دعبل نطق رُوح القدس بلسانك... »^(٤).

وروي في البحار عن الكشي مسنداً عن أبي طالب القمي قال: كتبت إلى أبي جعفر بن الرضا عليه السلام: إئذن لي أن أرثي أبا الحسن، أعني: أباه، قال: وكتب إليّ: « اندُبني واندُبْ أبي »^(٥). إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة.

ولهذا الحثّ والتشجيع والترغيب من قبل الأئمة عليهم السلام هدفه السياسي العميق بالإضافة إلى هدفه الديني، فمما لا شك فيه ولا ريب أن الدفاع عن أهل

(١) القدير: ج ٢ ص ١٨٨.

(٢) القدير: ج ٢ ص ٢٢٠.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٩٥.

(٤) القدير: ج ٢ ص ٢٢٠.

(٥) المصدر السابق: ص ٢٩٥.

البيت عليه السلام، دفاع عن العقيدة الحقّة، التي استلهمت شذاها من رياض الإسلام، وإن إبراز فضائلهم ومزاياهم إبراز لفضل الإسلام وتعزيز له، إذ هو متجسّد في واقعهم العملي قولاً وفعلاً. فالشعر فيهم ما هو إلّا مصداق من مصاديق الآية المباركة: «ذلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرُ اللَّهِ لِيَأْكُلَهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ».

وتقصر مخيلة الإنسان عن تصوّر ذلك الثواب الجزيل الذي يحبوه الله سبحانه إلى من يدافع عن دينه الحنيف، وعن قادته الأبرار. هذا من الناحية الدنيويّة، وأما من الناحية السياسيّة فالجميع يعرف مظلوميّة أهل البيت عليهم السلام. وأن السلطات الزمنية قد اعتبرتهم خطّ معارضة مستمرة لها؛ لا شيء سوى مكانتهم في نفوس المسلمين، التي أوجدها ثقلهم الديني والعلمي والأخلاقي والسياسي ونفوذهم الاجتماعي، ومن ثمّ أودّوا وسُجنوا وقُتلوا وشرّدوا.

فإذا لم يقف الشعر إلى جانبهم كجهاز إعلامي فاعل فسوف تحجب مظلوميّتهم، وتضيق في غمرة الضجيج الإعلامي المخالف لخطّهم، وستأخذ الشائعة والتزوير مكانهما في نفوس المسلمين جيلاً جيلاً، وسيكون الحقّ في نظر عامة الناس مع غيرهم كما حاول معاوية مع الإمام عليّ عليه السلام، إذ بثّ الدعايات الكاذبة ضدّه، وأعلن سبّه على المنابر. وكما حاول يزيد (لعن) مع الإمام الحسين عليه السلام وثورته وكيف صوّر للعامة أنه خارجي؛ خرج على خليفة رسول الله - يعني نفسه - فنصره الله عليه !

وقد لفت أئمة أهل البيت عليهم السلام أنظار شيعتهم إلى هذه الجهة فحثّوا الشعراء على قول الشعر فيهم مع معرفتهم بما نالوه أو سينالوه. فوجد عندنا ببركة هذه الروايات والأحاديث التشجيعيّة الترويجيّة شعر وثائقيّ كثير، حفظ لنا عيد الغدير

وحادثة كربلاء ومصائب العترة الطاهرة ومظلومية أهل البيت عليهم السلام، وما ابتلي به المسلمون الشيعة فانجلى الغمام عن الأفق وبان الحقّ لذي عينين وعُرف هنالك المبطلون.

أضف إلى ذلك ما حفظه لنا هذا الشعر من فضائل ومناقب كادت أن تندثر في خضم التزييف الأموي والضغط العباسيّ أمثال شعر العبدى، وابن حماد والسيد الحميري وغيرهم.

٩/ دفاع عن العقيدة

يمكن حصر هذا الدافع بثلاثة اتجاهات خاضها الشعراء الشيعة:

الأول: اتجاه حاول الدفاع عن العقيدة في إطار التفجّع على إقصاء الإمام علي عليه السلام من منصبه، وذلك بذكر الأحاديث التي بينت خلافته، ومن خلال تذكير الآخرين بتنصيبه يوم الغدير، وبتبليغه سورة براءة ونزول بعض الآيات فيه، وورود كثير من الأحاديث التي بينت خلافته ومن خلال الإشادة بمواقفه البطولية والجهادية في حين نكص غيره على عقبيه. وكذلك من خلال التغني بفضائله التي تميّز بها على سائر الصحابة؛ من علم وزُهد وبلاغة وشجاعة وسابقة في الإسلام. وكذا التغني بفضائل سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام، التي قدّمهم على غيرهم في سائر الجوانب الإنسانية والمعارف المختلفة.

وقد مرّ علينا في ضمن الدوافع المتقدّمة الكثير ممّا وفي بالغرض. ولا يمنع هذا من أن نردفه باستشهادات أخرى، كقول العبدى:

وقالوا رسول الله ما اختار بعده
أقمنا إماماً إن أقام على الهدى
فقلنا إذن أنتم إمام إمامكم
ولكننا اخترنا الذي اختار ربنا
هدمتكم بأيديكم قواعد دينكم
ونحن على نور من الله واضح
ومنها قوله:

فشدُّ به ركن النبي محمد
وأفرد به بالعلم والبأس والندى
هو البحر يعلو العنبر المحض منه
إذا عدَّ أقران الكريهة لم نجد
وله من قصيدته البائية:

وكان عنها لهم في (خم) مزدجر
وقال والناس من دانٍ إليه ومن
قم يا علي فإني قد أمرتُ بأن
إني نصبت علياً هادياً علماً
فبايعوك وكلَّ بأسط يده
عافوك لا مانع طولاً ولا حصر
وكنتم قطب رحي الإسلام دونهم

لما رقى أحمدُ الهادي على قتبِ
ثاوي لديه ومن مصغٍ ومرتقبِ
أبلغ الناس والتبليغ أجدر بي
بعدي وإن علياً خيراً متصبِ
إليك من فوق قلبٍ عنك منقلبِ
قولاً ولا لهج بالفش والريبِ
ولا تدور رحي إلا على قطبِ

(١) من أعلام الولاء، سفيان بن مصعب العبدي: ص ١٧٥، عن المناقب ج ١ ص ٢٢٢، ٥٢٧، ٥٤١.
والأعيان ج ٧ ص ٢٦٨.

إن تلحظ القرن والعسال في يده يظل مضطرباً في كف مضطرب^(١)

الثاني: أتجاه دافع عن العقيدة بحماس من خلال دفاعه عن قادة العقيدة - وهم أئمة أهل البيت - بالتصدي لمن حاول طمس نور الحقيقة بشنّ هجومٍ سافرٍ كاذب على كل ما يتصل بحياتهم المباركة عليهم السلام.

ونلاحظ هذا الاتجاه في شعر الأمير أبي فراس الحمداني، حينما تصدّى إلى محمد بن سكرة العباسي الذي افتخر في قصيدته على الطالبيين، فردّ عليه أبو فراس بقصيدته الشهيرة المسماة بـ (الشافية)^(٢) ومنها:

لا يُطغِينَ بني العباس ملكُهُم	بنو علي موالِيَهُم وإن زَعَمُوا
أُتَفَخَّرُونَ عَلَيْهِم لا أَباً لَكُمْ!	حتى كأن رسول الله جَدُّكُمْ
وما توازن يوماً بينكم شرفٌ	ولا تساوت بكم في موطنٍ قَدَمٌ
ولا لَكُمْ مثْلُهُم في المجدِ مُتَّصِلٌ	ولا لجَدِّكُمْ مَسَاعِدُ جَدِّهِم
ولا لِعِرْقِكُمْ من عرقِهِمْ شَبَةٌ	ولا تُفَيِّلُكُمْ من أُمَمِهِمْ أَمَمٌ ^(٣)

كما أجاب عنه الحسين بن الحجاج بقوله:

فما وجدت شفاءً تستفيد به	إلا ابتغاءك تهجو آل ياسين
فكان قولك في الزهراء فاطمة	قول امرئ لهج بالنصب مفتون
عيرتها بالرحا والزاد تطحنه	لا زال زادك حباً غير مطحون
وقلت إن رسول الله زوجها	مسكينة بنت مسكين لمسكين
كذبت يا بن التي باب استنها سلس	الإغلاق بالليل مفكوك الزرافين

(١) الغدير، ج ٢ ص ٣٣٩.

(٢) الديوان: ١٥٦.

(٣) نُقِيْلَة: أُمّ العباس وأراد بأنهم فاطمة.

سِتُّ النساءَ غداً في الحشر يخدمها أهل الجنان بحور الخرد العين
 فقلت إن أمير المؤمنين بغى على معاوية في يوم صفين
 وإن قتل الحسين السبط قام به في الله عزم إمام غير موهون
 فلا ابن مرجانة فيه بمحتقب إثم المسيء ولا شمرٌ بملعون
 وإن أجبر ابن سعد في استباحته آل النبوة أجر غير ممنون
 هذا وعُدتَ إلى عثمان تندبه بكل شعر ضعيف اللفظ ملحون
 فصرت بالطعن من هذا الطريق إلى ما ليس يخفى على الجله المجانين
 وقلت أفضل من يوم (الغدير) إذا صحت روايته يوم الشعانين^(١)
 ويوم عيدك عاشورا تعدّ له ما يستعد النصارى للقرايين
 تأتي بيوتكم فيه العجوز وهل ذكر العجوز سوى وحي الشياطين
 عاندت رؤيك مغترراً بنقمته وبأسُ رؤيك بأسٌ غير مأمون^(٢)

ونلاحظ هذا الاتجاه أيضاً في شعر صفى الدين الحلبيّ وذلك في قصيدته (شرّ عبيد الإله) التي دحر بها عبد الله بن المعتز في قصيدته البائية المتقص فيها من أهل البيت عليه السلام والهازي بهم مما يجعلنا نضرب عنها صفحاً. ونذكر بعض أبيات قصيدة (لصفي الحلي):

ألا قل لشرّ عبيد الإله وطاغي قريش و كذايها
 وباغي العباد وباغي العناد وهاجي الكرام ومغتايها
 أننت تفاخر آل النبي وتجدّها فضل أحبايها
 يكمّ باهل المصطفى أم يوم فردّ العداة بأوصايها^(٣)

(١) يوم الشعانين: عيد مسيحي يقع يوم الأحد، السابق لعيد الفصح، يحتفل فيه بذكرى دخول السيد المسيح بيت المقدس.

(٢) أدب الطف: ج ٢ ص ١٥٨.

(٣) الأوصاب: المرض والوجع الدائم ونحول الجسم.

أم الرّجس والخمر من دأبكم وفرط العبادّة من دأبها^(١)

الثالث: هو الذي تصدّى للردّ على بعض الشبهات التي أثارها بعض أعداء الشيعة ضدّ المذهب والعقيدة.

فمن ذلك ما عاب به أحدُ المعاندين مظاهر عاشوراء التي يحيي فيها الشيعة ذكرى فاجعة الطف بكلّ خشوع وتقديس يستلهمون من تلك الأيام زاد المسير في الثبات على الحق وما عيبه إلا حسد وحقد لما عرف من عطاء هذه الذكرى الجم. فقال:

هتكوا الحسين بكلّ عام مرةً وتمثّلوا بعداوةً وتصوّروا
ويلاةً من تلك الفضيحة إنّها تطوى وفي أيدي الروافض تُنشر^(٢)

فانبرى له العلامة الجليل الشيخ محمّد رضا المظفر فشطّر هذين البيتين وقلب وجه المجنّ عليه فقال:

(هتكوا الحسين بكلّ عام مرةً) قوم على تلك المآتم أنكروا
قد حرّموا فيه المواكب والبُكا (وتمثّلوا بعداوةً وتصوّروا)
(ويلاةً من تلك الفضيحة إنّها) أبدأ على مرّ الليالي تُذكرُ
أحسبتم آثار هذا الدين أن (تطوى وفي أيدي الروافض تُنشر)^(٣)

وحين لم ير أعداء الشيعة أيّ مغمز أو ملمز في الإمام علي عليه السلام ينفذون منه للقول بعدم تأهله لمنصب الخلافة قالوا: إنّ رجل ذو دعاية. وبعضهم غالى في

(١) ديوان صفى الدين الحلبي: ص ٩٢.

(٢) أدب الطف: ج ١ ص ٢٦.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٧.

للقول بعدم تأهله لمنصب الخلافة قالوا: إنه رجل ذو دعابة. وبعضهم غالى في الحقد فقال: لا خبرة له بشؤون الحرب. وقد أشار الفاضل الخطيب الشيخ أحمد الوائلي إلى ذلك في قصيدته (مع الإمام علي عليه السلام) فقال:

حَرَصَ الحِقْدُ أَنْ يَسْمِيَ قَبِيحاً ما بمعناكَ من حِسانٍ مِلاحٍ
فَإِذَا ما رَفَقَتْ أَوْ بَشُرْ وَجَهْ قِيلَ تَلْعَابَةٌ كَثِيرُ المِزاحِ
وَاسْتَزَادُوا فَقِيلَ لا رَأْيَ فِي الحَرِّ بٍ لَه رَغَمَ أَنَّهُ ابْنُ كِفاحٍ
وَغَرِيبَ أَنْ يَعُوزَ الرَأْيَ قَرْمًا عاشَ بَيْنَ القَنَا وَيُضِرُّ الصَّفاحِ^(١)
عَرَكَتُهُ الزُّحُوفَ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ وَتَفَرَّى أَدِيمُهُ^(٢) بِالسَّلاحِ^(٣)

ومن ذلك ما قام به الشعراء من ردّ الشبهات المثارة حول صلح الإمام الحسن وقضية الإمام المهدي (عج). وسيأتي بعض ذلك في فصل لاحق، إن شاء الله.

١٠ / السُّلُوةُ بِمُصَائِبِهِمْ عليه السلام

كانت المصائب التي حلّت بأهل البيت عليه السلام والكوارث التي نزلت على شيعتهم شديدة الوقع بالغة الأثر على مجمل تاريخ الإسلام والمسلمين ولاسيما واقعة كربلاء الخالدة التي هزّت قلوبهم من الأعماق، فلا عجب إذا اعتبرها المسلمون خير عزاء لمصابهم وأفضل سلوة لما ينزل بهم من مصائب أو فجائع،

(١) القرم: السيد العظيم.

(٢) تفرّى أديمه: تمرّق جلده.

(٣) الديوان الثاني: ص ١٩.

وعجن بها شعور الشيعة ووجدانهم، ولقد أجاد الشاعر القطيفي الحاج عبد النبي المانع (ره)^(١) في قوله:

وَإِذَا تَعَاوَزَكَ الزُّمَّا وَهَاجَ نَحْوُكَ بِالنَّوَابِ
فَاذْكُرْ مُصِيبَتَهُمْ بِعَزْ صَبْرٍ كَرِيلاً تَنْسِ الْمَصَائِبَ^(٢)

وكما قال الشاعر الشيخ الأعسم (ره):

أَنْسَتْ رَزِيَّتُكُمْ رَزَايَا النِّبِيِّ سَلَفَتْ وَهَوَّتِ الرِّزَايَا الْآتِيَةَ
وَفَجَائِعُ الْأَيَّامِ تَبْقَى مُدَّةً وَتَزُولُ وَهِيَ إِلَى الْقِيَامَةِ بَاقِيَةً^(٣)

ولهذا نرى الشعراء عندما يصابون بزعيم أو عالم أو عزيز ييمّمون شطر مصائب آل الرسول ﷺ لتهون عندهم مصائبهم ويقلّ وقعها في نفوسهم، فقد فُجع الشاعر الكبير دِعل الخزاعي بولد له اسمه (أحمد) فتأسى بمصائب آل محمد ﷺ قائلاً:

عَلَى الْكُرْهِ مَا فَارَقْتُ أَحْمَدَ وَانطَوَى عَلَيْهِ بَنَاءُ جَنْدَلٍ وَرَزِينُ
وَلَوْلَا التَّأْسَى بِالنَّبِيِّ وَأَهْلِهِ لِأَسْبَلَ مِنْ عَيْنِي عَلَيْهِ شَوْوُنُ
هُوَ النَّفْسُ إِلَّا أَنْ آلَ مُحَمَّدٍ لَهُمْ دُونَ نَفْسِي فِي الْفَوَادِ كَمِينُ^(٤)

(١) الحاج عبد النبي المانع: (شاعر مطبوع، وقفت له على قصيدة رائعة استهلها بأبيات غزلية في منتهى الرقة، تدل على شاعرية ممتازة خصبة، منها:

لَمَّا اتَّخَذْنَا مِنَ الْجَمَالِ سِلَاحًا صَيَّرَ قَتْلَ الْعَاشِقِينَ مَبَاحًا
لَمْ تَدْرِ كَيْفَ الْقَتْلَ أَجْنَادُ الْهَوَى حَتَّى شَهَرَ مِنَ الْجَفُونِ سِلَاحًا
وَيَرْزَنَ مَنْ خَلَّلَ الْهَوَى قَامَاتَهُنَّ عَلَى الْقُلُوبِ رِمَاحًا
يَا حَبِذَا ذَاكَ السِّلَاحَ وَحَبِذَا وَقْتُ يَكُونُ الْحَسَنُ فِيهِ سِلَاحًا

ساحل الذهب الأسود: ص ٢٨٦.

(٢) الروضة النديّة: ص ٧٢.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٢٩.

(٤) أدب الطف: ج ١ ص ٢٨.

وقد أبّن العالم الكبير السيّد محمّد سعيد الحبوبيّ، السيّد ميرزا جعفر القزوينيّ، قائد الحركة الأدبيّة في عصره في الحلّة الفيحاء موطن الأدب والشعر، وقد لبّى الفقيّد نداء ربّه في اليوم الأوّل من محرّم الحرام فرثاه قائلاً:

يا جعفرُ فيه الحسين قتيلا	كان المُحرّمُ مخبراً فأريتنا
كان العفيرَ وكنت أنتَ غسيلا	فكأنّ جسمكَ جسمهُ لكنّه
عن منكبيه مميّزاً مفصّولا	وكان رأسكُ رأسهُ لو لم يكن
بلجأً وليسَ كمثلِه تجديلا	وجيئُك الوضاحُ مثلُ جبينه
وثوى بنعش لم يكن محمولا	وحملتَ أنتَ مشرفاً أيدي
قلربُ سجادٍ تركتَ غليلا ^(١)	إنّنا عناً راحلاً كرحيله

ويتكرّر اسم الحسين (عليه السلام) في شعر الشاعر المصري الكبير أحمد شوقي فيقول في رثائه للزعيم المصري مصطفى كامل باشا:

فكأنّما في نعشك القمّران	يُزجّون نعشك في السّناء وفي السّنا
يختالُ بين بكى وبين حنان	وكأنّه نعشُ الحسين بكربلا

ويقول في قصيدته (الحرية الحمراء):

مُهَجّ من الشّهداء كم تتكلّم	في مهرجان الحقّ أو يوم الدّم
كدم الحسين على هلالٍ مُحَرّم	يبدو عليها نورٌ نور دمائها

وللخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون ، قوله في ختام قصيدة يرثي بها الخطيب السيّد محمد حسن الشخص (ره) ١٤٠٨هـ:

بكريم قد كان من أطواده	فعلى منبر الحسين عزاء
------------------------	-----------------------

(١) المصدر السابق: ص ٣٠.

وإلى جنة البقيع هناء وإلى الحوض فهو من ذؤاده
 فهنيئاً إذا لقيت حسيناً وكساك الشهيد من أبراده
 وإليكم يا آل طه عزاء وعلينا فنحن من أولاده
 وإلى كل من يحب المعالي فهم أهل حبه ووداده

ومنه ما رثي به الشاعر محمد رضي الشماسي، آية الله العظمى السيد أبو

القاسم الخوثي، حيث قال :

سيدي أيها العظيم استمحا وبحسبي على علاك استمأحُ
 حسبك المجتبي ونعم مثال لك في سيرة الهداة لبأحُ
 كالإمام الزكي وأنت على الد رب منار تمدّه الأصباحُ
 أو كغصن في الدوح لفّ بزهر كللته بفيثها الأرواحُ
 أيّ دوح تنمى إليه وبیت بعض ورديه خمسة أشباحُ
 شرف باذخ ومجد أثيل وجبين على التقى وضأحُ
 سيدي لم تزل كأمسك ورداً يغتدى في ضفائه ويرأحُ
 أنت ملء الزمان حياً وميتاً كل أيامك الوضاء صباحُ^(١)

وبهذا الدافع نختم الحديث حول دوافع الشعر الولائي - الفصل الثاني من

كتابنا - لنلتقي معاً في الفصل الثالث، إن شاء الله.

الفصل الثالث

الشعر الولائي في القطيف ..

فنونہ وأغراضه

القطيف بلد الولاء العميق لآل الرسول ﷺ من قديم الزمان - كما مرّ - وقد أنتجت الكثير الكثير من الشعر المعبر عن ذلك الولاء، المفعم بالحبّ والودّ والعاطفة الصادقة، فخرج بعضه إلى عالم الطباعة والنشر فرأى النور والحياة، وآخر لا زال يشتكي العتّة في الطوامير والمكتبات الخاصة. وهذا ما نلمسه بوضوح في القديم منه ، وأما شعر المعاصرين ، فنرجو أن لا يكون في طريقه إلى ذلك.

وقد توصلنا - بحمد الله - إلى نتاج غير قليل منه، فكان موضوع هذه الدراسة وإن لم يحقق طموحنا ولم يرو ظمأنا لعلمنا بوجود ما هو أكثر منه بكثير. وأياً كانت الحالة، فسوف نتكلم في هذا الفصل عنه من ناحيتين :

أ- فنونه .

ب - أغراضه .

فنونہ

١ - الشعر العمودي :

وهو الشعر الملتزم بأوزان الخليل والقافية الواحدة. وهذا الصنف من الشعر هو السائد عند شعراء القطيف، في هذا الغرض وفي غيره من الأغراض الشعرية الأخرى، وقد تقدّمت شواهد كثيرة عليه، وسوف تأتي شواهد أخرى كثيرة أيضاً.

٢ - شعر التفعيلة :

وهو الشعر الحديث الذي يلتزم بأوزان الخليل لا على النحو القديم، بل تطول تفعيلات البيت الأول ولكنّها تنقص في البيت الآخر وهو مع ذلك غير مقيد بقافية واحدة في جميع القصيدة. ولقد اتّجه شعراء القطيف نحو هذا النوع من الشعر في الآونة الأخيرة بشكل ملحوظ عند الشعراء الشباب، حتى إنّ بعضهم لا تجد في نتاجه من الشعر العمودي إلا القليل تبعاً لرواد الحداثة. ولكن مع ذلك، فإنّ خطوات هذا النوع كانت بطيئة نحو الغرض الذي نحن بصدده فلا نرى من ذلك - في حدود اطلاعنا - إلا قصائد قليلة من هنا وهناك.

ومن أمثلة هذا النوع قصيدة للشاعر عمر الشيخ تحت عنوان: (زيارة إلى

النبي محمد ﷺ).

وإليك هذه المقطوعة منها:

يا خيرَ خلقِ الله عندما أتيت

أنرتَ بالضياءِ كلَّ نيت

كالنهرِ سِلَّتَ في شعابِ كُلِّ قَرْد

مطهراً مغسلاً وبانياً للمجد

أزَلْتَ كُلَّ داءٍ

من النفوس بعدما أذَمَّتِ الشُّقاء

خَلَقْتَ من جحافلٍ عديمةِ العطاء

جحافلاً تسيرُ حيثما تسيرُ بالضياء

أزَلْتَ من نفوسهم عبادةَ خبيثةٍ جوفاء

قَلَعْتَ من جنوبهم برائنَ الفسادِ والبِغاءِ

وكلَّ شيطانةٍ وراءَها الدُّمار

فأزهروا وأنتجوا يوانعَ الثَّمار

نفوسنا تكاد أن تسيلَ ما بين يديك

قلوبنا التي تنوء بالسَّقام

قوافل تهفو إليك

ضارعةً إلى الإلهِ بالصَّلَاةِ والسَّلام

عليك يا خير الأنام

من خالق الأنام^(١)

* * *

وللشاعر جمال رسول قصيدة بعنوان (القربان الأكبر) يقول فيها:

(١) من ديوان (متى تأتني): ص ٦٣.

ها أنا ذا أجتاز غيابات الكون
 ويرفُ جناحي مرتعداً يدفعني الشوق
 لأحطُ على شجر الزيتون اللاشرقيّ اللاغربي
 اشتد بكاء
 هي تلك العبراتُ النبويةُ
 تهطلُ كالعنقود
 وتدور على فتح الفلكِ الأبدي
 مذهبة في جدل الشمس
 هي تلك الكلمات الأحذية
 ما زالت سرّاً ورسالة
 ولديها ترتج الأرض
 تتصدع
 تنشق سماء وردية
 وتمور
 في جسد الملكوت تمور
 يضطرب الموج
 يضطرب الغصن
 يشتى غضباً زمن الرعب
 في عين الموت
 يشتط بلاء
 فأية ذاكرة تأخذني من مصرع طفل

يتهادى في عينيه البحر
 وإذا في دمه يغتسل الفجر
 يغتسل الليل
 ويغسل من حمرة أفق الشمس
 وتعد المرأة الكروية
 مأساة الحزن
 صوراً للعشق الأكبر
 في ذات الله
 ورؤوس ملوك الأفلاك
 وضحايا ملحمة التوحيد
 قربان أكبر
 يتحدّى في صرخته لهب الطاغوت
 ورنين الشيطان

* * *

ترتجف الأشياء في غسق مسكوب
 من وحشة غمر لجي وتنبه
 وعلى خاصرة الليل الأسنى
 يبرز نجم
 في وجه الله
 يبرز نجم
 يحمل قلباً منحنياً فوق الينبوع

يتلقى من بطنان العرش رسالته
 من جانب وادِ ايمى
 فى بقعة ارض
 مباركة هى تلك الارض
 فهى الجرح الدامى الاكبر
 فى قلب القادم فيض النور
 فى وجه الله
 اذ تمشى القدرة فى اثره
 بسياج احمر
 يصعق من يتنفس ظلاماً
 تخبو السماء سكينتها
 ابداً لن يكذب فى التاريخ
 لن يسترجع فى زمن مقلوب فى دائرة الموت
 جث الغرقى
 ابداً لن يجري ماء البحر إلا موجاً يتكسر
 يتلاشى عبر الأشلاء
 يتنشط من فوهة البركان ندى حبات الضوء
 يحطم أجزاء الكرة السوداء
 ويخط على الدخان سحابة
 تغمر أبراج الرعب
 تندرج فوق المنحنيات
 ها أنذا فى قبة بلور احمر أنمو

وينمو في وسط النبض

عشقي الأكبر

وأظل حسيني الطلعة

أرcek في أزمنة النجم

* * *

وللشاعر الخطيب محمد علي آل ناصر قصيدة بعنوان (من مآسي الطّف)
خاطب فيها (كربلاء) ووجه إليها أسئلته الكثيرة والمثيرة، عن سرها وعطائها
وشموخها وصمودها، ثم وجه دعوة عامّة إلى الشعراء والأدباء والمفكرين لأن
يزوروا تلك الآثار المقدّسة، ويلثموا ذلك التراب الطاهر، ويطوفوا حول الضريح
المبارك:

والى القبر الذي طافت به غُرُ الملائك

ورأى فيه ذوو الفضل مطافاً ومناسك

ومحت معركة الحق الذي ضحى له كلّ المعارك

أن يسافر

ليرى نحو السماء

درفر خفاقاً لواؤك

وهنيئاً للذي ما زال يهواك

ويهوى أن يظلّ الدهر جارك !

* * *

وللشاعر الشاب عبد الخالق الجنبي رمز عن المدينة الفاضلة، عندما يخرج
المصلح المنتظر، يقول فيه:

قريباً، ستنفجر الشرنقةُ
ويخرجُ منها فراشُ السلامِ
يحلقُ فوق ربوع البلاد
وينشر فيها صكوك الأمانِ
فيعطي الثقةُ
قريباً، ستنفجر الشرنقةُ
إذا ما تفتحَ طلعُ التخيلِ
فلا شكَّ أنَّ رياحَ السُّمومِ ستأتي إليه
تحاول إسقاطه
لتقضي عليه، ولكنه
سيأبى السقوط
سيأبى الهوان
سيأبى التمرغَ فوق الترابِ
وسوف يصيرُ خلالاً جميلاً
وسوف يرطبُ ذاك الخلال
وسوف يظلُّ على الأعذقة
لكي تغذى به الشرنقةُ

ومنه أيضا قصيدة للشاعر محمد حسن الزاير (في صاحب الزمان (عج))
تتكون من عشرة مقاطع ، منها :

- ١ -

الخوف والتبجيلُ مجتمعانِ
الخوف يمنعني المثول
وها أنا متردد
قد جاء بي التبجيلُ للإيمان
لا الخوفُ يتركني ولا التبجيلُ يسلمني
والنفسُ تردعني وعقلي رغم ذا
قد قرر الإبحار في الأوزان
وأنا وأعلم أن هذا الوقت غير زماني
وبأن هذا الموضع العالي يفوقُ تواضعي
لكنني قررتُ رغمَ هواني
أن أقبلَ الشرفَ الرفيع
وأرفع النفس التي بكساني
والسيف وسط فمي
لأقطعَ باليقينَ لساني
وأقول والله الموفق والغفور
ويكتب الملكان
ترنيمتي (في صاحب الأزمان)

-٢-

يا سيدي والحبُّ يعصفُ بالفؤاد
ورغبة الملهوف والنار التي بالنار
تلهب كامنَ الأحزانِ
قد جئت - آه - ليتها
- والكونُ مبتهجٌ - تراقصُ فرحتي
ما فرحتي إلا - وتعلم ضامري -
فجزَّ يمزقُ أسودَ الأزمانِ
كالحلم راودني
مثولي عند مولاي العظيم أبي الحسن
وأقول: كنت سأصبح المقداد أو عمّار
أو سلمان أو أبقى أبا ذر أو التمار
في علمي وفي الإيمانِ والتقوى
وحبي للحسين وللحسن
وبطاعة الكراز
لن أخشى البلايا والمحنُ
سأقاتل الفجّارَ أحمي سادتي الأطهار
سوف أرددُ الأشعارَ تنبض بالحياة فلا وهنُ
إنّي أنا الشيعي لو تحت الكفنُ

- ٣ -

عجب هو الإنسان
يبحث عن بعيد دائماً
حتى إذا قرب البعيد رأيتَه
ما زال يبحث عن بعيد دائماً

- ٤ -

مولاي إنّي قد حططتُ مراكبي
بالشاطىء الشرقي حيثُ متاعبي
تجري معي مهما رحلتُ وإنّي
أبصرتُ بعد تجاربي
أن الأمان وشاطىء التحنان
كان بجانبِي

* * *

وفي آخرها يقول :

- ٩ -

آه وعذراً سيدي
أنّي أتيتك مُحزناً ترنيمتي
آه وما جثتُ المقامَ بمنشدٍ

لكنما أنشودني رجع الصدى
وعناقُ أذني صوتها المرسوم
من وحي الهدى
وعى يشنفُ مسمعي
ورؤى تهزهُزُ أضلعي
وبراعمٍ سقيتُ بحبكِ
وارتوتُ قطرُ الندى
وثمارُ زيتونٍ

رمى من قبل بذرتها الإمام
واليوم نأكلها ونزرعُ بذرها
حبّ القيام لنا غدا
فسيجتيها الطفلُ وابنُ الطفلِ إرثاً أحمدا
إن كنت يا مولاي للمحزونِ
نبراس الهداية مقصدا

- ١٠ -

يا صاحبَ الأزمانِ حارتْ جملتي
ويحرِّكُ القلمُ الهدى بالعقل
والحبُّ المعطرُ للكيان
ولذا تراقصُ أحرفي
طرباً وحزناً وامتنان

أُرى بزوغَ النورِ هذا اليوم
 أم أبقى المحيرُ
 في الزمانِ وفي المكانِ
 لكنه الأملُ الكبيرُ ويومنا الموعود
 فاقبلُ سيدي مني
 ولو حرفاً لأحظى بالأمانِ وبالجنانِ

* * *

ولقد دخل الأدب النسائي القطيفي في هذا الغرض، وشاركت المرأة الرجل فيه، لتعبر عن مشاعرها الدافئة وأحاسيسها الرقيقة تجاه أهل البيت (ع). وقد حصلت بفضل ذلك مرحلة انتقالية في الأدب النسائي القطيفي. فإن ما برز على الساحة من شعر نسائي لحد الآن كان شعراً عامياً، ولكننا نرى شاعرات قد طرن إلى دوحة الشعر الموزون، وأفلتن من أروقة الشعر العامي، ويعود الفضل في ذلك إلى وجود الدراسات الحديثة، والحس الأدبي المخبوء في البيئة القطيفية رجالاً ونساء.

ومن أولئك الشواعر اللاتي فاضت عاطفتهم بالشعر الولائي، الشاعرة (ليلى الغزوي)، فإن لها عدة قصائد من هذا النوع (شعر التفعيلة). وهذه قطعة من قصيدة لها في يوم الأربعاء بلسان السيدة زينب عليها السلام:

أخي يا بن أُمِّي إليك نعود ..
 من الشام حسرى نجر القيود
 حبيبي حسين فهياً بنا .. نعود .. نعود ..
 بلاد الجدود

لقد جئتُك اليومَ أزور
 فأين الشبابُ وأين الغيور.
 أعبّاس يسمعُ أن أختَه .. آتته ويمكثُ تحت اللُّحود ؟
 أما قال: زينبُ في ذمتي ؟
 حميَ للهِوادج في طلعتي
 وها أنذا اليومَ في ذلتي .. أخي يا عمادي فأين الوُعود ؟

٣ - الموشحات :

لم يلبج فنّ الموشحات عالم الشعر القطيفي، إلا ببعض القصائد القليلة. ولقد
 لمحنا إعراضاً جافاً من قبل شعراء القطيف تجاهه، من المتقدمين والمتأخرين،
 فيما يخصّنا وما لا يخصّنا.

وقد وُجد من الموشحات فيما يخصّ الكتاب شيء قليل، موشح أو
 موشحان للشاعر أحمد الكوفي، ومثلهما لسماحة الفاضل الشيخ محسن المعلم،
 وموشح للشيخ قاسم آل قاسم.

وإليك مقطوعة من موشح للشيخ المعلم في مولد الزهراء (عليها السلام):

مِنْ كُنُوزِ الْغَيْبِ مِنْ فَيْضِ الْجَوَادِ عُمرَ الكونِ بطيبِ الكوثر
 يَوْمَ لَبَّى دَعْوَةَ الرَّبِّ الْجَلِيلِ مُجْتَبَاهُ أَحْمَدُ خَيْرُ خَلِيلِ
 فَعَلَا نَحْوَ الْعُلَى مَعَ جَبْرِئِيلِ فَحَبَاهُ رَبُّهُ مِنْ خَيْرِ زَادِ
 عُنْصُرُ اللَّطْفِ لَطِيفُ الْعُنْصُرِ

حُمِلَتْ نُوراً بِصَلْبِ الْمُصْطَفَى أودعتُ رَحْماً طهوراً وكفى
 فَهِيَ طَهَّرَ مِنْ طُهورٍ لَطْفَا وبهذا خبرُ الوحي أفاد
 فَهِيَ مَشْكَاةُ الضِّيَاءِ مِنْ تَيْسِرِ

٤ - التسميط :

سَمَطُ اللؤلؤ هو السلك الذي يَنْظِمُ اللاكئ المتفرقة ويضم بعضها إلى بعض بشكل رتيب يغري الناظر الذواق.

والتسميط في الشعر عبارة عن نسج ألفاظ ذات نهاية واحدة في داخل النظم، وهو قسمان:

١- نسج سَجَعِيّ داخل البيت الواحد كقول الشاعر فيصل آل سنبل^(١):

بَحْرٌ بلا دُرٍّ نَحْلٌ بلا ثَمَرٍ بَرٌّ بلا مَطَرٍ ضَعْفٌ على البلدِ

٢- نسج سَجَعِيّ داخل القصيدة، بأن تتركب القصيدة من ثنائيات، الأَشْطَرِ الثلاثة الأولى منها ذات قافية واحدة وتختلف من ثنائية إلى ثنائية أخرى، والَشْطَرِ الأخير ذو قافية واحدة في جميع القصيدة، وهذا النوع في هذا الغرض كمثليه السابقين عليه، وجد في الشعر القطيفي ولكن بقلّة، وخير شاهد يمثلُه قصيدة الفاضل السيّد منير الحُبَّاز في مولد الزهراء ^{عليها السلام}، والتي يقول فيها:

لَمَّا رَأَتْهَا الكعبةُ العَصماءُ تَفِيضُ مِنْ جبينها الأضواءُ
تَسَاءَلَتْ مَنْ هَذِهِ الحسَناءُ؟ فَقِيلَ بُشْرَى، هَذِهِ الزهراءُ!

* * *

(١) الخطيب الملا فيصل بن عبد الله آل سنبل (١٣٢٦ - ١٣٦٤ هـ) من الشعراء المغمورين الذين خان الزمان بشعرهم، له شعر رقيق، قال فيه الشاعر خالد الفرّج :

وفیصل بن سنبل	في شعره كالبلبل
في شعره حلالة	لذيذة كالعسل
ما إن سمعت شعره	إلا وقلت ليت لي

تُفَاحَةٌ مِنْ سَدْرَةِ الْمَتَهَى تَكُونَتْ مِنَ السُّنَاءِ وَالسُّبْهَى
ذَابَتْ بِصُلْبِ الْمِصْطَفَى فَازْدَهَى وَالتَّقَتِ الْأَنْوَارُ وَالْأَشْدَاءُ

* * *

مِنْ تُرْبَةِ الْأَرْضِ وَمَاءِ الْجَنَانِ تَوَرَّدَتْ فِي وَجْهِهَا جُنَّتَانِ
لَوْ كَانَ إِنْسَانٌ لَهُ مَغْنِيَانِ فَإِنَّهَا الْإِنْسِيَّةُ الْحَوْرَاءُ

* * *

مُنَابِرُ الْوَحْيِ لِأَجْدَادِهَا خِلَافَةُ الْأَرْضِ لِأَوْلَادِهَا
كُلُّ الْمَعَالِي بَعْضُ أَمْجَادِهَا وَمِنْ غُلَامِهَا تَرْتَقِي الْقَلِيَاءُ

* * *

ومن نماذج هذا النوع قصيدة حسين الجامع في شهادة الزهراء عليها السلام تحت
عنوان (مصرع العفاف) منها:

لَمْ تَزَلْ تُخْفِي الْأَسَى وَالْحُزْنَ عَنْ سَمْعِ الْوَصِيِّ
فَهِيَ تَدْرِي كَمْ سَقَاءُ الْقَوْمِ مَرَّ الْقُصَصِ
غَيْرَ أَنَّ الدَّمْعَ أَضْحَى مَسْبَلًا غَيْرَ عَصِي
لَمْ تَزَلْ تَبْكِي أَبَاهَا الْمِصْطَفَى النُّورَ الْمُبِينِ

* * *

دُفِنْتُ فِي مَجْعَةِ اللَّيْلِ فَتَاءُ الْمِصْطَفَى
بَعْدَ أَنْ لَاقَتْ بِلَاءَ بَيْنِ ضَرْبٍ وَجَفَا
بِالْأَسَى وَارَى عَلِيٍّ فَاطِمًا وَأَسْفَا
وَعَفَى الْقَبْرَ أَمِيرَ الْحَقِّ عَنْ عَيْنِ الْخُؤُونِ

ومنه أيضاً أغنية الغدير للشاعرة (صديقة الخباز) التي تقول في مطلعها:

إطلالة الفجر المنير زهرٌ تموجٌ بالبحير
غنى الهزار مع الخريز بوركتَ يا يومَ الغدير
ومنها على لسان الرسول ﷺ :

أفهل رأيتم منقذا ذاق المــــرارة والأذى
من كنت مولاهُ فذا مولاهُ والمولى نصيري
* * *

الصُّحبُ قامت في الفلا طوعاً تعاهدهُ الولا
كلٌ يصافح من علا أصبحت يا سندي أميري
* * *

يومٌ غدا عيداً لنا نورٌ يضئ قلوبنا
هدياً أجلاً من السّنا يسمو على نور البدور
* * *

حور تغنت في القصور نثرت رياحين الزهور
ولدان في حلل ونور بشرى الموالى للأمير

٥ - التخميس :

هو الشعر المركّب من خمسة أشطر، الأربعة الأولى ذات قافية موحدة والخامس بمثابة اللازمة التي تكون لها قافية خاصة بها، وقد يدخلها التصريع أو التقفية مع الأشطر الأربعة الأولى في المقطع الأول فتكون الأشطر الخمسة الأولى كلها من قافية واحدة، ويعرف الشطر الخامس بـ(عمود القصيدة) ^(١).

(١) فنّ التقطيع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي: ص ٣٩٦.

وقد يؤلف الشاعر ذلك بنفسه، أو يعمد إلى بيت مشهور، أو جميل، فيضع أمامه ثلاثة أشطر تتفق قافيتها مع قافية الشطر الأول منه. وقد وجد هذا النوع في الشعر القطيفي سابقاً بكثرة، حتى إن بعض الشعراء يغلب على شعره ذلك وقد أبدع فيه كثيراً الشاعر الحاج منصور الجشي^(١) (ره)، كتخميسه لبيتي دعبل من تائيته المشهورة:

أيا ناعياً إن جئت طيبة مقبلاً فعرّج على مكسورة الضلع معولاً
وحدث بما مضى الفؤاد مفصلاً أفاطمُ لو خلتِ الحسينَ مجدلاً
وقد مات عطشاناً بشط فراتٍ

قضى ظامياً ما ذاق للماء بردهً بحرٍ هجيرٍ تصهر الشمس خدّه
فوالله لو يوماً تقومين بعدهً إذا للطلعت الخدّ فاطمُ عنده
وأجريت دمع العين في الوجناتِ^(٢)

وأما الشعر المعاصر فلم يكن بتلك الكثرة المعهودة قديماً. ومن أمثلة ذلك تخميس الفاضل الشيخ علي المرهون لعينية السيد الحميري المعروفة، وإليك بعض ذلك:

نعم أبو الأظهار لا يقصُرُ عن كلّ فضلٍ وبه يُحصَرُ
فهو الذي يوم الملائحة تُحشَرُ يفيضُ من رحمته كوثُرُ
أبيضُ كالفضّة أو أنصعُ
بالشر والخيرات ملائحةً ساحاته مملوءة راحةً
رياضة زهرٍ وريحانةً حصاه ياقوتٌ ومرجانةً

(١) الحاج منصور الجشي (.. ١٣٦٠هـ): من الشعراء المجيدين، وله تخميس لبعض الشعراء المشهورين لا تكاد تحس انخفاض المستوى فيها عن الأصل.

(٢) رياض المدح والثناء: ص ٥٦٠.

ولؤلؤ لم تجنيه إصبعُ
 زاهيةً بالروضِ ساحاتُ الروحِ والرياحُ نَفحاتُ
 مثلُ نجومِ الأفقِ كاساتُ بطحاؤهُ مسكٌ وحافاتُ
 يهتزُّ منه موزنٌ مريعُ

وللفاضل الشيخ محسن المعلم تخميس لأبيات الدكتور عبد الهادي الفضلي

في الإمام المهدي (عج) وهي:

طال الغيابُ وأجدبتُ أرضُ الهدى والشرُّ جاوزَ خطبهُ حدَّ المدى
 وظهورُ شمسِ الحقِّ أرقبه غدا أنا في انتظاركَ طالَ أو قصرَ المدى
 لا البعدُ يؤيسني ولا هجرُ العدى

ولقد تعالت للمفاسدِ صيحةُ فمتى تهبُّ من المهيمن نسمةُ
 ومتى تَضوُّعُ من النسائمِ نفحةُ ما يومك الموعدُ إلا بسمهُ
 رُوحيةُ نطفني بها لهبُ الصدى

إنّا لَنرغبُ أن يُظَلَّلنا اللوا ونكونُ جندَ الحقِّ في سَخَرِ العدى
 ونموتُ أو نحى إذا شُبَّتْ لظى قَسماً بسيفِ أبيك حيدرةِ الوغى
 نحنُ العُطاشُ الطالبو وردَ الردى

ما زلتُ بالوعدِ القديمِ مُصدّقاً ومؤملاً للخلقِ يوماً مُشرقاً
 وموتكناً نفسي على ذاك اللقا ما ضرَّ من شربِ الولاءِ مُعتقاً
 أن لا يرى في خمرهِ إلا الفدا ؟

وللخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون التخميس لأبيات:

بني طه لكم طابت أصولُ وأنتم للورى ظلُّ ظليلُ
 لسامي قدركم عز الوصولُ إليكم كل مكرمة تؤولُ
 إذا ما قيل جدكم الرسولُ

صلاة الله في الصلوات تترى عليكم ضحوة وعشاً وفجراً
 وذا كافٍ لكم في الناس فخراً كفاكم من مديح الناس طراً
 إذا ما قيل أئكم البتولُ
 سموتم في الوري خلقاً وخلقا وقفتم غيركم علماً وصدقا
 مُعاديكم غداً في النار يلقى وإنكم لآل الله حقاً
 ومنكم ذو الأمانة جبرئيلُ
 بني الزهرا لكم مني سلامُ وليس لخصمكم عندي مقامُ
 وفي القرآن بغضكم حرامُ فلا يبقى لمادحكم كلامُ
 إذا تم الكلامُ فما يقولُ

وله أيضاً تخميس لأبيات:

بني أحمد أنتم كراماً أطائبُ وقد أنجبتكم أمهاتُ نجائبُ
 وكلكم عكساً وطراً مناقبُ إليكم وإلا لا تشدُّ الركائبُ
 ومنكم وإلا لا تنال الرغائبُ
 حماة إلى قرأتنا لا يحرفُ حماة إلى إسلامنا لا يزيفُ
 بحبكم الإيمان بالله يُعرفُ وفيكم وإلا فالحديث مزخرفُ
 وعنكم وإلا فالمحدث كاذبُ

٦ - القريض :

لم أجد منه إلا مقطوعتين: الأولى: للعلامة الشيخ حسين العمران في مدح
 شبة الحمد عبد المطلب (رض) شجرة وادي طوى النبوة والإمامة، وهي:

أقسم على الله بعبد المطلب	متى نحاك الدهر بالأمر العطب
على عموم نهيه وأمره	وصي عيسى وأمين سرّه
أعظم به فخراً فما شئت فقل	وكونه جذاً لسيد الرسل
ظل المهيم الشديد ذو القوى	وفي غيوب سرّه قد انطوى
فهو بذاك فرعه وأصله	وفي غيوبه الشهود كله
غرّبه سلطان إقليم القدم	بل هو للمعبود وجهة الأتم
أكرم بذاك الافتراق واللقا	فيه التقى النوران منه افتراقا
وفي أبي طالب نور لعلي ^(١)	نور لعبد الله نور المرسل

الثانية: للشيخ محمد المناميين، بعنوان (خاطرة..)

عزمتُ أن أخرج من قم وفي	قلبي همّ لا يكاد ينطفي
أدرتُ فكري والهوى هواه	ذاك الذي بكر بلا مشواه
يملكني يسدُّ كل السبل	عليّ في كل مكان قبلي
فهو أمام العين دوماً مائل	وهي هروباً عبثاً تحاول
فكيف ترنوه هوى مجسدا	وهي تراه جسداً مبددا
فحق أن تبكية دماً وإن	كان قليلاً كيف لا وقد طحن
فإن رأس السبط لَمّا فُصلا	رقى على صهوة رمح قد علا
يخطب في القوم ألا من بررة؟	فما أجابوه سوى بالعشرة
خيول غدر طحنت ضلوعة	وبددت أرجلها نجيفة
وما أصاب الطفل من رزية	يوم عدتْ خيول الأعوجية
يُشيب حتى يفرق الجنين	ويترك العاقل كالمجنون
فمذ رأى الخيل وقد توثبت	لرضه وللصمود أزمعت
هوى على صدر أبيه وارتمى	بضمه لكانه تحطما
فأعولت عليه حتى الخيم	بأدُمع لهيبتها يضرطم
يالتنى كنت مكانة لقي	أو دون صدره غداة الصقا

(١) الأزهار الأرجية، ج ١٥ ص ٢٤٥.

٧ - الشعر المسرحي :

وما وصلني منه شيء غير مقطوعة للمؤلف بعنوان (حوار في دائرة الضوء)
يمثل فيها مشهداً من مشاهد كربلاء حيث اجتمع الإمام الحسين عليه السلام مع أصحابه
عند غروب الشمس يوم التاسع من المحرم أو ليلة عاشوراء.

يجلس أصحاب الحسين عليه السلام يتحدثون فيما بينهم:

في هدوء الظلام يفرش الرمل	كماة من الهدى أمناً
قد أديرت حكاية الزمن الما	ضي وما قد تفوّه الأنبياء
خيرة الناس في الزمان رجال	حضنتهم في تربها كربلاء
في غدٍ تفرش الجنان الروابي	ويلمّ السعادة الشهداء
فعلت في ثغورهم سمات	إيه يا قوم إننا السعداء

يأتي الإمام الحسين عليه السلام فيجمع أصحابه ويخاطبهم:

لفّ جنح الظلام أودية الأر	ض فأغفت عيونها الأعداء
والدروب السمراء تلتحف	الليل بشوق فتختفي الأشياء
قد وفيتم وليس غيري مطلو	بأ لدى القوم أيها الأوفياء
ارتدوا الدرب في الخفاء سراعاً	واركبوا الليل أيها الأزكيا

فيقوم أخوه العباس ويتبعه بنو هاشم فيقولون:

أفتمضي وأنت وحدك تبقى ؟	ليس هذا من شيمة النبلاء
أفتمضي لكي نعيش فنشقى ؟	قد أينا الحياة في الظلماء

ثم يتوجه الإمام عليه السلام نحو بني عقيل ويقول:

حسبكم مسلم العظيم شهيدا	فاذرعوا الليل خلسةً والبيدا
-------------------------	-----------------------------

ويجيئونه:

نحن.. نحن.. الفداء والقربان إنما أنت بالقلوب تصان
كيف نمضي وما تعرت ذراع واكتوى خافق وبُحَّ لسان؟
ثم يقوم مسلم بن عوسجة الأسديّ ويشير إلى معسكر الأعداء فيقول:

السياح الذي تلوّث بالحق سد ذئاب ممسوخة الألوان
أيّ عذر لنا إذا التحم القوم فأقمت عن نصركم ساعدان
لا يراني الإله أهرب خوفاً سوف أمشي للحرب والميدان
إن سهمي مرماه صدر الأعادي ورماحي مشتاقة للطعان
ويقوم سعيد بن عبد الله الحنفي فيقول :

لو قُتلنا سبعين قتلة عزّ ما تركناك للسيوف طعاما
وسنبقى ليعلم الله أنّا قد حفظنا فيك العهد دما
ويقوم زهير بن القين ويقول:

قد وددت الممات ألفاً وكانت لغة القتل للحسين وقاء
إنّ روحي على يديّ وأمشي حاشا لله أن أروم بقاء
إنها النعمة الكبيرة تنصبُّ لألقي لها الفؤاد إناء
فرحة النفس أن تروح فداءً لحسين فترتدي الأضواء

ويتكلم جماعة أصحاب الإمام عليه السلام بكلام يشبه بعضه بعضاً فيقولون:
قد أبت أنفس الكرام انهزاما وأحطناك سيّداً وإماما
في غدٍ نطعم المواضي قلوباً ونهزّ الرماح والأعلاما
شرف أن نموت دون حسين ونفوس نفدي بها الإسلاما

هناك يشكرهم الإمام عليه السلام على موقفهم هذا:

لكم الجنة الموشاة بالنور وفائي وعين كل وسام
أنتم الهالة المضيئة سرّ غرقت فيه قصّة الأيّام

في غدٍ تنطوي الحياة ولكن سوف تحيون في نفوس الكرام
كل فرد يلقي المنية دوني دمه الماء في عروق النوامي
صوت يجيء من وراء الغيب:
بارك الله في النفوس نفوسا عانقت في الوغى السيوف عروسا

٨ - الأناشيد :

وهي التي تتلى في المواليد أو الوَفَيَات بهيئة خاصة . ومن أمثلة ما يُتلى في الأفراح قصيدة الشيخ عبد الكريم آل زرع في الزهراء عليها السلام التي منها:

أشرفت بنتُ النبي المصطفى فاطمُ الزهراءُ أمُّ النُّجبا
رَقِصَتْ شوقاً لها كلُّ الدُّنيا ماستِ الأرضُ سُروراً والسُّما
جمع الله الهدى والحسنات والهوى الروحي في معنى وذات
مَزَجَ العِشْقُ الإلهي الصفات وحنان القلب قلب الأمّهات

فقدت فاطمة سِت النِّسا

أنتِ يا سرُّ أزهير الحياة أنتِ يا أفضلَ معنى للصلاة
إن يَكُنْ في غدنا الثاني نِجاة ومنازاً تهتدي منه الفتاة

فهو بالخمسَةِ أصحاب الكِسا

وقصيدة نشيد المولد النبوي للشاعر حسن اليوسف التي منها:

يا رسول الله يا خير الأنام يا سنا الرحمة يا رمز السلام
أنت نورٌ شِعْ في جنح الظلام فعلى روحك في كلِّ مقام

من محَبِّيك صلاة وسلام

نهجك الثابت في كلِّ العصور دعوة للحقِّ قد حُفَّت بنور

إنَّه القرآن إعجاز الدهور جاء تبياناً لمخفي الأمور
من قصاص وحلال وحرام^(١)

وأما الذي يتلى في المآتم فيتبعه - عادة - اللطم على الصدور وهو المسمّى في العرف القطيفي بـ (العزاء) .

ولقد كان (العزاء) في القطيف - كما في غيرها من البلدان الشيعية إلى عهد قريب، وإلى الآن في كثير منه - مقتصرأً على الأوزان العامية، المسمّى بالشعر (النبطي) ولم تتسع دائرته لأكثر من النواح والبكاء وتعداد المآسي التي جرت على أهل البيت عليهم السلام وهو أمر حسن في ذاته.

أمّا الآن فقد تطوّر في شكله ومضمونه، فارتقى إلى أوزان الخليل وأصبح يستلهم العبرة من حياة الأئمة عليهم السلام المليئة بالعطاء الوافر، وقد حاول البعض أن يحرفه عن مساره الذي خلق له، عن شعور أو غير شعور.

وحاول هذا النوع من الشعر أن يعالج بعض الجوانب العقائدية والاجتماعية، واليك بعض نماذج:

(كربلاء... عبرة وعبرة) للشاعر عدنان أبو المكارم التي يقول في مطلعها:

آه! واحرّ فؤادي للإمام بن الإمام
بدر تَمَّ نوره قد حلّ أَسْتَارَ الظلام
هلّ عاشورُ فقمْ جدِّدْ مع السَّبَطِ الولاءَ
وأَسِئْ ماءَ المآقي بخسوع في العزاء
لا تُرْعِ سمعاً لمن قال بحقد وافتراء
إنّ تعظيم أبي الأحرار شركٌ وحرام!

(١) شعراء القطيف المعاصرون، ص ٢٠٢.

ومن جملة قصيدة عبد الكريم آل زرع في الإمام الحسين عليه السلام:

يا أبا الأحرار! في فؤادي النار! في فؤادي النار! يا أبا الأحرار!

يا دموع المؤمنين! يا لسان الثائرين!

يا أبا الأحرار! في فؤادي النار!

كربلا كانت.. مبدأ الثوار كم بها ماجت.. أجمع الزوار!

كم بها حامت.. حاميات النار كم بها ذابت.. شمعة الأبرار!

يهتف القلبُ الحزين يا لسان الثائرين!

ومنها:

سيدي ينعاك.. خاطري المذبوح والجوى الفتاك.. كم أذاب الروح!

يا منى لقيالك.. في الثرى المجروح كم أنادي هالك.. دمعى المسفوح!

في سماء النادبين يا لسان الثائرين!

أغراضه

كان الشعر ولا يزال أداة إعلام قوية يهاب منها الأعداء، ويحتضنها الأولياء، ونافذة يطلُّ منها الشاعر على الأفق البعيد فيستوحي منه ما لا يستوحيه غيره.

ولقد كانت العرب تعتزُّ بشاعرها وتحتفل بميلاده الشعري؛ إذ هو ركن مكين تلوذ به عند اشتداد الأمور، وكان هو بدوره يدافع عن قبيلته وذويه، ومن يحنو عليه بكل ما أوتي من قوّة وقدرة، وقد استطاع الشاعر في عصره القديم أن يرفع قوماً بشعره ويضع آخرين .

وحينما جاء الإسلام وانتشر في ربوع البلاد بتعاليمه الإنسانية التي لا تعترف بمكان أو زمان، اندك السياج القبلي الذي كان يطوّق الشعراء بطوق مخصوص ومكان محدود . فخرج الشاعر من فلكه الضيق الذي كان يدور فيه، ونظر إلى الأمور بعمق وتحرّر، فأصبح يدافع عن مبادئه وعقيدته، فيبرز محاسن ما يدين به، ويظهر عيوب ما يعتنقه أعداؤه، فكان الشاعر سيفاً من سيوف الإسلام على الكافرين.

وأخذ المجتمع الإسلامي في التقدم والرقى والازدهار حتى بلغ القمة، وكان الشاعر يجري معه جيشاً جرى، فيتأثر بكل ما يحيط به ويدخل عليه، إلى أن بدأ المجتمع الإسلامي في حساب العدّ التنازلي من مكانه اللائق به، ومشى

في المنحدر ، فاجتاحت عاديّات الزمان ، وأوغلت أظفارها في قلبه وروحه ، فأمسى الشاعر - وهو ذو الروح الشفّافة والحساسية العالية - يحمل هموم دينه ومجتمعه ووطنه وأُمته، وصار مرشداً عاماً، وموجّهاً أخصائياً، وقائداً شجاعاً، وسياسياً محنّكاً، للغته فعل السحر في نفوس العامة والخاصة.

وكان هذا داعياً لميلاد ألوان أخرى من الشعر لم تكن معهودة فيما سبق فصنّفها الأدباء في لائحة أغراض الشعر، فكان بإزاء شعر المديح، والرثاء، والغزل... الشعر السياسي، والاجتماعي...

وما كان الشعر الولائي ليوضع في هذه القائمة، بل جعله دارسو الأدب نوعاً من المديح، وقسماً من الرثاء، وأتّهم بالتصوف أيضاً.

والذي أراه، أنّه نوع مستقل من الشعر كان من اللازم أن يدرج في اللائحة المتقدمة، ويأخذ مكانه منها في عرض المديح والرثاء... فإن له تركيبه الخاص، وله عناصره التي يتقوم بها، وله روافده التي تسقيه.

فأما روافده فقد تقدم الحديث عنها بالتفصيل والتمثيل، وأمّا عناصره فهي فيما أحسب كالتالي:

١- المدح.

٢- الرثاء.

٣- الهجاء: وما كان مقصوداً بالذات، بل يعني بيان رذائل الصفات التي كان يتخلق بها أعداء أهل البيت عليه السلام، وبالتالي فهم لا يستحقون ذلك المنصب الذي انتموا إليه، فكيف يتصور أن يكون أهل البيت عليه السلام من رعاياهم؟!

٤- إبراز العقيدة والدفاع عنها.

٥- قضية الإمام المهدي المنتظر (عج).

٦- طلب الشفاعة.

٧- الاعتذار.

وبهذا أمكن للشعر الولائي أن يكون ثاني وسائل الإعلام عند الشيعة الإمامية، بعد أن يأخذ المنبر الحسيني الدرجة الأولى. فإن الشاعر الولائي يستطيع من خلاله أن يقف أمام خصومه في العقيدة والمبدأ والهدف مبيّناً ما عليه من الحق، بالبيان الجزل المشفوع بالدليل والبرهان، واستطاع بأسلوبه الجميل أن يردّ الشبهات الموجهة لعقيدته ومبدئه بأحسن عبارة و أطراها .

كما أن الشاعر الولائي وقف سداً منيعاً أمام صадارات الاستعمار والتيارات المختلفة، وحاول سداً المجري في وجههم. ولقد حكّت القصائد الولائية الشيعية، قصائد العصر الإسلامي الأول، أيام كان يقف حسان مدافعاً عن الإسلام ونبي الإسلام.

واغتنم شعراء القطيف هذه الوسيلة الإعلامية الفاعلة فنبّثوا فيها همومهم الفردية، والاجتماعية، والوطنية، فجاءت أغراض الشعر الولائي في القطيف أكثر منها عند غيرهم، ولهذا ما يبرره !

وأغراض الشعر الولائي في القطيف تتمثل فيما يأتي:

١- المديح.

٢- الرثاء.

٣- الهجاء.

٤- إبراز العقيدة والدفاع عنها.

٥- الحوادث التاريخية البارزة في حياة الأئمة عليهم السلام.

٦- قضية الإمام المهدي (عج).

٧- طلب الشفاعة.

٨- الاعتذار.

٩- الشكوى.

١٠- الاجتماعي.

١١- السياسي.

١ - المديح :

يشغل المديح مساحة واسعة من الشعر الولائي بشكل عام، بما فيه الشعر القطيفي. ولا غرابة في ذلك، فإن المدح هو انسياب العاطفة المشبوبة تجاه الممدوح مندفعة بقوة تعدد فضائله ومناقبه وأوصافه، فما إن ترى العاطفة شمائل أهل البيت عليه السلام التي ميّزتهم عن سائر الناس حتى ترى أمامها المعين الصافي، والمنهل العذب، فتنهّل منه ما شاءت لها قدرتها أن تنهل، وتظلّ تنهل وهكذا إلى الأبد.

هذا ما نلاحظه عندما نقرأ شعر المديح في أهل البيت عليه السلام فإنّه شعر أوحاه الواقع للعاطفة فغنته لحناً سماوياً صادق اللغة، واثق الخطى يرفده القرآن الكريم والسنة النبوية، والواقع التاريخي، فلا تجد فيه أوسمة جوفاء خالية عن أي معنى من معاني الصدق ولا ألقاباً سمجة حاكتها كَفَ الخيال. وثق بأنك حينما تقرأ هذا اللون من الشعر فإنما تشاهد فيلماً وثائقياً قد سُجِّلَتْ فيه الصور المتحركة التي عاشها الأئمة عليهم السلام في واقعهم العملي قولاً وفعلًا، ولا يحتاج شاعرهم إلا إلى دقّة في الملاحظة، وقوّة في العرض، وذوق في الاختيار. والمجال رحب وسيع.. قال الشاعر محمد الشماسي:

أَغْذَبْتُ مِنْ نَهَجِ الْبُلَاغَةِ وَرَدَهُ فَزَهَتْ قَوَافِيهِ وَرَقُّ الْمَطْلَعِ
وَإِذَا انْتَشَتْ فِكْرٌ يَجْرُسُ حُرُوفِهِ وَكَرِيمٌ مَا تَوْحِيهِ لَا تَتَمَنُّ

وكقوله في قصيدة أخرى يصف فيها قصائده:

وَتَمَنَّتْ بِالْأَمْسِ حَيْثُ أَرَدْتُهَا وَالْيَوْمَ فِي ذِكْرِكَ لَا تَتَمَنُّ
فَقَجَسْتُ فِكْرًا وَحَسْبِي أَنُهَا مِنْ وَحْيِ عَالِمِكَ الْمُقَدَّسِ تَبِعُ
وَتَمَثَّلْتُ صُورًا وَحَسْبِي أَنَّنِي فِي مَهْرَجَانِكَ بِالْحَقِيقَةِ أَصْدَعُ
فَأَنَا بُوْحِي عَقِيدَتِي لَكَ شَاعِرٌ لَا بِالْخِيَالِ لِأَنَّ شَأْنَكَ أَرْفَعُ

وهذا ما لا تجده عند شعراء غيرهم، فإنك تقرأ في شعر غيرهم أساطير اليونان وقصص ألف ليلة وليلة، وترى الحبة الصغيرة فيه قبة تناطح السحاب! قد أملى تلك الصور (الكارتونية) على شاعرها بريقُ الدرهم والدينار، فلم تتجاوز إطارها الزمني المحدود، ولم تخلد خلود قصائد أهل البيت عليهم السلام كثنائية دِعبِل الخزاعي وهاشميات الكميّ مع ما أحيطت من محاولات الإخفاء والإبادة.

وتعال معي لتجد ما أقوله حقاً، ولندخل الغرض من بوابته الواسعة ولنبدأ بمدح سيد أهل البيت عليهم السلام محمد رسول الله ﷺ، فهذا الشاعر شفيق العبادي ينقل لنا صورة التيه الجاهلي، وظلام تلك الليالي الجاثي على صدور المستضعفين والمحرومين من الغلمان والإماء والبنات ويصور لنا - بعد ذلك - انبثاق (فجر العقيدة) ^(١) بنور النبي محمد ﷺ، فأضاء الطريق لمن آمن به، وأحرق بوهجه من تخلف عنه فيقول:

هُنَا تَمَثَّلْتُ فِي الْآفَاقِ بَارِقَةً تَشْعُ فَوْقَ الْمَدَى نُورًا وَنِيرَانًا
وَلَحْتُ يَا أَمَلِ الْأَحْرَارِ خَاطِرَةً تَفْجَرُ الصُّحُوفَ فِي الْأَذْهَانِ بَرَكَانًا

(١) عنوان قصيدة الشاعر.

وتنشر الدعوة الكبرى على ثقة
يُثْمَلُ المجدُّ من كاساتِ خمرتها
ليستحيل بها الإنسان إنسانا
ولا يعودُ بها التاريخ ظمأنا
يا صرخة الحق ما زالت مدويةً
سارت على مفارق الدنيا يرتلها
فَمُ الكفاح نشيداً قطُّ ما بانا
يَقْوُضُونَ لِصرح البغي أركانها
وَيَرْفَعُونَ سماء العدل شامخةً
عَبْرَ العصور تغني الحقُّ بُرْهانها

وللشاعر الشاب الشيخ علي الفرج قصيدة قالها في ميلاد الرسول ﷺ أيضاً

تحت عنوان (الروح المقدسة) وإليك بعض أبياتها:

سَجَدَ الزمانُ بكلِّ شاخصةٍ
ورمى بناغمِ صوته يَشْدُو
إن كان ثمة جوهراً فردُّ
ناهيكَ فَهوَ الجوهْرُ الفردُّ
أُمِّمَهُ ونبوة شربتْ
منها الدهورُ شرابها الخلدُ
ذابت على سمع الحياة صدىً
يوم تفجَّرَ بينه الرُّشدُ
وتلام الجرح الأليم وهلْ
صدَّ الصباح منافقٌ وَغْدُ
فإذا بثورته مُكَلَّلَةٌ
يَهْدِي السماءَ يُلْقِها الحمدُ

وقد وصفت الشاعرة صديقة الخباز شمائل الرسول ﷺ حسب ما جاء في

كتب الأخبار والآثار متأثرة بما يتلى في أيام الميلاد:

يا مولد البدر إن الشمس قد خجلتْ
لِسُدْرَةِ الخُلْدِ أنوارُ الهدى بلغتْ
وأبيض الوجه يُستسقى الغمامُ بهِ
أنوارُ يوسف من أنواره انبهرتْ
كأن ثناياه في ثغر مُنْظَمَةٍ
لآلئُ الفاتن العذراء قد نُظِمَتْ
ووردُ خديهِ أزهارٌ مَفْتُحَةٌ
حسناً عن ناعم الخدين قد حُسرَتْ
الحاظُ عينيه سحرٌ شَفْهُها كسلٌ
وحاجباه كأقواس إذا وترتْ

وتقف الشاعرة ليلي آل درويش لتحكي لنا قصة ميلاد الرسول ﷺ معبرة

عما يخالج شعور المسلم:

عَجَزَ اللَّفْظُ أَنْ يُصَوِّرَ يَوْمًا عَجَزَتْ عَنْ بَيَانِهِ الْجُلُفَاءُ
نَبْضَتْ فِيهِ لِلْحَيَاةِ قُبُورٌ قُبِرَتْ فِي قُلُوبِهَا الْعُلِيَاءُ
الْقُ الصَّبِيحَ لِلْفَضَائِلِ نُورٌ وَبِهِ كَانَ لِلطُّفَاءِ جَلَاءُ
نَشَرَتْ نُوبَهَا تَحْيِيهِ شَمْسٌ فَتَجَلَّتْ بِنُورِهَا الْأَرْجَاءُ
وَفَوَاضِ الزَّمَانِ يَخْفِقُ شَوْقًا وَبَعِينَ السَّمَاءِ كَانَ لِقَاءُ
وَإِذَا سَاعَةٌ كَمَبَسَمِ فَجَرٍ نَبْهَ الْكُونِ مَوْلِدَ وَضَاءِ
وَإِذَا نُورَةٌ يُزَاحِمُ شَمْسًا وَلَدَ الْخَيْرِ وَالتَّقَى وَالصَّفَاءِ

وتستمر في مدح الرسول ﷺ وتبين بعض التغيرات الكونية والحوادث
الغريبة التي حصلت يوم ولادته ﷺ، إلى أن تختتم بعض مقاطع قصيدتها
المطولة بهذين البيتين البديعين:

وَتَوَالَتْ عَلَى الْوَلِيدِ سَنِينَ صَنَعْتَهُ عَلَى هَوَاهَا السَّمَاءُ
يَا شَبَابًا مَا خَالَطْتَهُ الدُّنَايَا وَإِلَى الصَّدَقِ وَالرَّشَادِ انْتِمَاءُ

وقد سيطرت شخصية الإمام علي عليه السلام على عواطف الشعراء بما تحويه من
كريم الخصال والفعال، فهو الكريم في فقره، والشجاع في رفته، والعدل في
مملكته، والزاهد في حطام الدنيا الزائل، فتغنوا بها وسجلوها للحقيقة والتاريخ.
ومن ذلك ما سكبته عاطفة الشاعر محمد سعيد الخنيزي في قصيدته (الحرف
الخالد):

يُنْفِقُ الثَّبَرُ قَبْلَ أَنْ يُنْفِقَ الثَّبَ مِنْ سَحَابٍ يَهْمِي بِكُلِّ مَكَانٍ
إِسْمُهُ كَالْأَثِيرِ فِي الْأَفْقِ فِي الْأَر ضَرَّ عَلِيٍّ كَالرُّوحِ فِي الْأَبْدَانِ
سَيْفُكَ السَّيْفُ يُحْرِقُ الْبَغْيَ وَالْكَفْ رَهْشِيمًا كَالْقَشِّ فِي النَّيْرَانِ
يَا وَصِيَّ الرَّسُولِ مَا أَنْتَ إِلَّا مِنْهُ كَالضُّوءِ مِنْ سَنَا الْقُرْآنِ

ومنها:

أنتَ صوتُ العدالةِ الحقِّ للديدِ نزلَ وسيرُ البقاءِ للإنسانِ
 لَمْ تُفَرِّقْ ما بينَ حُرٍّ وعبدٍ في عطاءٍ يَفِيضُ بالعقيانِ^(١)
 إليه دُنيا غُرَيٍّ سِوَايَ يعيشُ أنتَ مثلُ السُّرابِ للعطشانِ
 أنتَ طَلَقْتَها ثلاثاً فلا رَجُ حمةً في عيشِها الحَقيرِ الفانِي
 يا إمامَ الجهادِ والزهدِ والسِّدِّ فَرَّبَ رَبُّ اللّوَاءِ والميدانِ
 أنتَ في الحربِ شعله من سيوفِ الـ لَمْهُ سُلْتُ على ذرى الطُّفَّيانِ

ويتجلى هذا الخطّ بوضوح في ملحمة السيّد حسن أبو الرحي (في رحاب أهل البيت عليه السلام) فقد سجّل فيها الوقائع التاريخية بصدق وأمانة في قالب من السهل الممتنع. وهذه بعض أبياتها تحت عنوان (الإمام جعفر الصادق عليه السلام):

قد أعادَ الحياةَ للملّةِ الفَرِّ إمَّ أصلاً وَمَنهجاً علَماً
 وورثَ العلمَ عن أبيهِ بُحوراً وَهُولَما يَزَلُ غَلاماً صَيّاً
 بيتهُ كعِبةَ العلومِ ومأوى كلِّ من ينشُدُ الطريقَ السَّوياً
 سَلَ أُلوفِ الثقاتِ في كلِّ علمٍ هَلْ رَأوا مثلَ جعفرِ عبقرِياً
 قالَ عنه أبو حنيفةَ لولا جعفرٌ كُنْتُ هالِكاً أو غَوياً
 بمزاياه سارَ مذهبُ أهلِ الدِّ بيتِ في الناسِ واقِعاً محكِياً
 حاربَ الشُّركَ والنِّفاقَ وأرسى مذهبَ الحقِّ خالداً صمدياً

ويشير في البيت الثالث قبل الأخير إلى كلمة (أبي حنيفة) المشهورة عنه:

(لولا الستتان لهلك النعمان)^(٢) ويقصد بهما الستين اللتين تتلمذ فيهما على

الإمام الصادق عليه السلام.

(١) العقيان: الذهب الخالص.

(٢) الإمام الصادق للشيخ محمد الحسين المظفر ج ٢ ص ١٣٩ ، نقلا عن الألو سي في مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٧.

وقد عدّد الشاعر محمد سعيد الجشي بعض مزايا ابن أبي طالب عليه السلام في قصيدته (في رحاب الإمامة) فقال:

إِنِّي أَرْحَبُ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَى	فِي يَوْمِ عِيدِ الْمَفَاخِرِ يَجْمَعُ
بِالْمَوْلِدِ الزَاهِي بِنُورِ (مُؤَثِّرِ)	بِالْهَازِمِ الْأَبْطَالِ حِينَ تَجْمَعُوا
بِالْمَصْلَةِ السَّيْفِ الْفَقَارِ إِذَا حَمَى	وَهَجَّ وَصَكَّتْ (لِلجَبَانِ الْأُضْلَعِ) !
بِالْمَعْتَلِي فَوْقَ الْمَنَابِرِ خَاطِباً	يَلْقَى الْمَوَاعِظَ وَالْمَحَاجِرُ تَدْمَعُ
بِالْقَاسِمِ الْأَمْوَالِ وَفَوْقَ بَقَاعِهِ	بِالْمُؤَثِّرِ الْمَسْكِينِ وَهُوَ الْمُدْقِعُ
سَاوَى بَعْدَهُ سَيِّداً فِي شِرْعَةٍ	أَرَسَى قَوَاعِدَهَا وَشَادَ مُشْرِعٌ
خَطَّتْ رِسَالَتَهُ إِلَى دُنْيَا الْوَرَى	نَهَجاً يَرُدُّ الْمَوِيقَاتِ وَيَقْمَعُ

وللشاعر أيضاً قصيدة في الإمام الجواد عليه السلام وقد بين فيها استلام الإمام عليه السلام لمنصب الإمامة وهو في حداثة السنّ، وأشار فيها إلى المجلس الذي عقده المأمون لقاضي قضائه يحيى بن أكتم لسؤال الإمام الجواد عليه السلام أمام ملأ من الناس ليحير في الجواب وينتقض كلام الشيعة ! وقد راع يحيى بن أكتم أن رأى بحراً لا يساجل، يفيض بالحكمة والعلم وهو في حداثة السنّ، قال:

فَمَنْ الْحَدَاثَةِ صِرَتْ سَيِّدَ أُمّةٍ	وَمُبْرَراً فِي عِلْمِكَ الْمُسْتَجْمِعِ
فَسَمَوْتَ كَالنَّجْمِ الْمُشْرِعِ بِظِلْمَةٍ	بِمَقَامِكَ السَّامِيِّ الْمَنِيفِ الْأَرْفَعِ
دَانُوا إِلَيْكَ بِمَجْلَسٍ وَتَفَرَّقُوا	عَنْ كُلِّ مَهْزُومِ الْمَقَالَةِ مُقَمِّعِ
(يحيى بن أكتم) قَدْ تَصَاغَرَ ذِلَّةٌ	وَبَدَأَ بِجَهْلِهِ فَاضْهَرَّ فِي الْمَجْمَعِ

ومن القصائد الجيدة التي أفاضتها مزايا سليلة النبوة على روح الشاعر (شفيق العبادي) فأرسلها لحناً يرجع في سماء الولاء قصيدة (علمينا) ومنها:

يَا ابْنَةَ الْمُصْطَفَى وَغَرَسَ الْمُعَالِي وَصَدَى الْحَقِّ فِي ضَمِيرِ سَمَانَا

وصدى الحق لم يزل يملأ الآفاق شذواً ويُرهف الآذاناً
ونسيج العفاف تغزل منه مريم الطهر للتقى أرداناً
وللمؤلف قصيدة في ميلاد الزهراء عليها السلام بعنوان (سوسة الجنان) ومنها هذه الأبيات:

يا زهراء يا ألق المعاني	ويا فجراً تبلى واستطلا
ويا إشراق التاريخ نالت	بها الأيام أوسمة تلالا
نشرت الهدى في الآفاق نوراً	تسلسل في الزمان رؤى جدالا
ويا نبعا تحف به وروء	ويملاً كل جادبة ظلالا
ويا أمّاً لوالدها المصطفى	وذا سرّ عرفت به الجلالا
حملت العباء من صغر وناغت	على كفك أنغام حبالا
فتحت القلب إذ ضاقت رحاب	فلا سهلاً يضّم ولا جبالا
فرشت الكون في عينيه زهراً	وكنت الأم تمنحه الدلالا
فلا عجب إذا غنت سماء	ترتل من مناقبها مقالا
فما خلق الإله لها مثيلاً	وما عرف الزمان لها مثالا

وهذا مقطع من قصيدة (كان وما يكون) للشاعرة (نادرة المرهون) في الزهراء عليها السلام:

فيا لروعة القدر..

قد أنجبت خديجة فاطمة...

فسال عطر وردة ناعمة...

يا دهشتي! قد عجز البيان،

وحار ماذا يصف اللسان،

هل نبغ ماء دافق يجري بلا حُساب؟

هلَ لَوْحَةً طَرِيَّةً من فَمِ أُمِّ طِفْلَةٍ... تَنْعَمُ بِالأَمَانِ ١٩

لا.. لَنْ أَصِفَ...

فهذه.. سَيِّدَةٌ تَرُبُّعَتْ عَرْشَ قُلُوبِ الْعَالَمِينَ...

من إِنْسِهَا والجَانِ...

وللشاعر الشيخ مهدي المصلي قصائد متعدّدة في أهل البيت عليهم السلام، ومن بينها قصيدته (منبع الإيمان) في الإمام الحسن عليه السلام. وإليك منها هذه الأبيات:

تَرْوَحُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَقْدُو عَلَى اسْمِهِ	فَيَيْنَكُمَا الْحَبُّ الْعَظِيمُ تَوْطِدَا
لَقَدْ ذُبَّتْ فِي حُبِّ الإِلَهِ وَخَوْفِهِ	وَكُنْتَ لِطُلَّابِ الْحَقِيقَةِ مَرشِدَا
إِذَا مَا تَوَضَّأْتَ ارْتَعَدَتْ وَإِنَّمَا	رَأَى الْقَلْبُ رَبَّ الْكَائِنَاتِ فَارْعَدَا
تَجُودُ بِنَصْفِ الْمَالِ طَوْرًا وَتَارَةً	تَجُودُ بِكُلِّ الْمَالِ لَا تَخْتَشِي غَدَا
وَرُثْتَ بِخَلَاقِ السَّمَاوَاتِ وَرَاقًا	وَلَمْ يَفْتَقِرْ مَنْ يَجْعَلُ اللَّهُ مَوْرَدَا
حَجَّجْتَ لِبَيْتِ اللَّهِ عَشْرِينَ حَجَّةً	تَسِيرُ عَلَى الْأَقْدَامِ تَطْوِي بِهَا الْمَدَى
لِتَقْضِيَ مَعَ الْمَحْبُوبِ عَمْرًا وَمَنْ يَكُنْ	يَسِيرُ مَعَ الْمَحْبُوبِ يَسْتَعَذِبُ الرَّدَى

وهناك كمٌّ هائل من المديح في الشعر القطيفي، نكتفي بهذا المقدار على أمل اللقاء في غرض آخر وشعر آخر. ومن حسن الختام أن نذكر هذين البيتين للشاعر سعيد الشبيب في مدح الإمام علي عليه السلام:

لَوْ أَصْبَحَ الْمَاءُ جَبْرًا وَالْفُصُوفُ تُرَى	أَقْلَامُ خَطِّ وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ جُبِلُوا
لَمْ يَبْلُغُوا مِنْ عَلِيِّ مَدْحَةٍ وَكُفَى	لَوْلَاهُ مَا خَلَقَ الرَّحْمَنُ مَنْ كَتَبُوا!

ولا أراني بعد هذا بحاجة إلى أن استدللّ على ما ذكرته في مطلع الحديث من صدق هذا الشعر وواقعته، فإنّه يدلّ على نفسه بنفسه، وكلّ مَنْ له أدنى إلمامة بالتاريخ وسيرة أهل البيت عليهم السلام، يلمس ذلك ماثلاً أمامه وضوح الشمس

في رابعة النهار بحيث يمكننا أن نُرجع كل تلك المعاني المطروقة إلى مصادر الحديث ومدونات التاريخ التي سطرها يراعة علماء أهل السنة فضلاً عن علماء الشيعة، ومَنْ شاء فليراجع أيّ الكتب شاء !. ومع هذا وذاك فليسانّ حال الشعراء في ممدوحهم تفصح عنه الشاعرة ليلي آل درويش في مدح النبي ﷺ :

شرفٌ تنحني القُرونُ احتراماً قصُرت عن بلوغه الشُرفاءُ
أسرةٌ خَلِدَتْ بمعناك خُلُداً وبِكُمْ كان للخلودِ بقاءُ
ما مدحُناك أو جزيناك شِعراً إنّما غايَةُ القوافي الولاءُ

٢ - الرثاء :

لعلّ شعر الرثاء أقدم أنواع الشعر في حياة الإنسان، فإن الإنسان بطبيعته عندما يتألم أو يحزن، أو عندما يصاب بمكروه يبقى يحرك شفتيه ويتمتم بكلمات تعبّر عن أحاسيسه وآلامه وإن لم يكن لها معنى مفهوم. وعندما يُفجع بعزيز عليه فقد اجتمعت عليه الأمور الثلاثة، المصاب، والحزن، والألم، فتراه يصرخ من أعماق نفسه وبدون شعور أحياناً، ويسترسل مع عاطفته المجروحة، فإن كان شاعراً - والشعر لغة العواطف - فسوف تراه يترجم تلك الأحاسيس شعراً من أصدق الشعر وأعذبه، وكلّما كانت العلاقة أعمق والارتباط أوثق كان الإبداع.

ومن أوثق علاقات الإنسان في حياته، علاقته بعقيدته وبيدته وبزعمائه الدينين، فتراه يبذل النفس والنفيس في سبيل إعلاء كلمة دينه أو بقاء زعيمه الديني والروحي.

وإن علاقة الشيعة بمعتقدهم وبزعمائهم الروحيين وهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أقوى وأشد من علاقة الأب بابنه والأم بوليدها الوحيد، والتاريخ كله شاهد على ذلك، فلا غرو إذا كانت المراثي تترى من تلك الأيام إلى يوم الناس هذا. ولا تعجب إذا أحسست بدفء عاطفة الشاعر الشيعي بين حنايا حروفه وكلماته، فإنه يكاد يلفظ أنفاسه فيها.

ويحتلّ الرثاء في الشعر الولائيّ المساحة الكبيرة منه، ويكون لمأساة الإمام الحسين عليه السلام الرقم القياسي فيه ؛ ولهذا سوف نذكر الشعر الحسيني فيما بعد والذي نودّ أن نشير إليه أن هذه المراثي لم تكن مقتصرة على سكب العبرة وإبراز التفجع والتألم، بل استلهم الشعراء الدروس والعبر من صبر أهل البيت عليهم السلام عند المصائب وثباتهم في الحوادث والمواقف، فنشروها للناس صحائف يضاء من تاريخنا المجيد وديننا القويم.

ولنبداً بما رثي به الرسول صلى الله عليه وآله ومنه (طه ترخّل) للشاعر محمد سعيد الجشي (ره):

طه ترخّل فالمدى	سنة تحت ليل الحزن تطوى
والمسجد النبوي لم	تشرق به للوحي نجوى
والباب لا تسأل به	عن سوط (قنفذ) إذ تلوّى
و(المرتضى) المحزون كال	لميث المقيد ليس يقوى
يرنو إلى ظلمات خط	ب خلفها الميراث يزوى

ومن ذلك أيضاً أبيات الشاعرة ليلي آل درويش:

فستبقى على الدهور مناراً وسيمضي على الخطى الزعماء

يا خلوداً لم يعرف الموت يوماً ولك الموت والفناء فداءً
عجباً منك تسكنُ التُّربَ لحداً وعلى التُّربِ دولةٌ شماءُ
ما دفنأك في الترابِ ولكن كان في القلب خُلدةٌ والبقاءُ

وللشاعر محمد سعيد الخيزي قصيدة في رثاء الإمام علي عليه السلام بعنوان

(مصرع النور) يقول في أولها:

قطرة الدم في مُحيا السماء هي رمز الشهادة العصماء
آية للشهيد تنطق بالحق وتجلو غياهب الظلماء
حينما عمم المرادي بالسيد فربَّ جبيناً مكلاً بالضياء
فتعالى تحت الصباح ضجيج ورنين وأنة في بُكاء
فإذا بالأمين يهتف في الجوى بصوت يهزُّ قلبَ الفضاء
هذه ركن الهدى وأطفأ نور الـ حق حامى الإسلام ربّ اللواء

وللشيخ قاسم آل قاسم قصيدة في ذكرى علي عليه السلام منها هذه الأبيات:

يا صدى الذكريات أسفر نور الـ فاجر عنها بوجه المحزون
عَبَثَ في الزمان أيدي المنايا وعَثَّتْ في صفاته السكون
وأحالت بُشرى القلوب بشهر الـ لمه مأساة لوعة وحنين
وتوارت أغرودة الفتح والنصر سر ببدر خَلَفَ الشجى والأنين
يوم أن أغلقت من العلم باباً لعلِّي خُطْتُ عليه (سَلُونِي)

وقد حكى الشاعر المرحوم محمد سعيد الجشي الحدث المؤلم الذي

أصاب قلب الدين حينما غدر (ابن ملجم) بسيف الإسلام وذكر ما تلاه من

حوادث في قصيدته (شهيد المحراب):

لمن الجرحُ سالَ قاني الدماء وكسا الأفق حُلَّةَ الأرزاء

سَالَ وَشَطَّ المحرَّابَ والبطلَ المَج
قَاتِلًا (قُزْتُ) حَانَ مَنِي رَحِيلٌ
يَا لِفَجْرِ أَطْلُ مرتعشَ الخطِ
والإمامَ الشهيدَ أهوى جريحاً
حملوه إلى الفراش كأنَّ الـ
وَطوى الحزنَ والأسَى كوفةَ المَج
قد تهاوى (أبو الحسين) قتيلاً
خارجي^١ أرداه بالسيف غدراً
وبنوه على أحرَّ من الجمـ
وينوذُ الجهادَ لُقَّتْ على حُز
ثُلَّ غَضَبٌ^(١) الإسلامَ يا للمقاديـ
مصرعٌ للإمام في ساحة المحـ

وقد اجتلى الفاضل السيّد منير في قصيدته (فاطمة الزهراء عليها السلام) صوراً من

حياتها عليها السلام ودروساً من تأريخها:

عَلَّمَنَا تاريخنا المؤلَّم
وأنه لا سيفَ إلا الدَّم
فبابها المحروق باب الصمود
و الكوثر الفياض يأبى الورود
تأريخُها الثائرُ ما أعظمه
خديجةٌ في مطلع الملحمة
أنَّ الفداءَ والهَدَى توأم
بغيره لا تنجلي الظلماءُ
ويابها في الحشر بابُ الصمود
إلا لمن تقبله الزهراءُ
ملحمةٌ للمرأةِ المسلمة
وفي الختام زينب الحوراءُ

(١) ثُلَّ غَضَبُ الإسلام: كُسر سيف الإسلام.

ملحمة للشعر والمنبر غنى بها للحن مدى الأعصر
وآية التطهير والكوثر وآية القربى لها أصداء
فارقته الدنيا بعمر الورود وعطرها باق بقاء الخلود
والشمس لا يدنو إليها الخمود ونورها شعت به الأرجاء

ولنعذ إلى الشاعر محمد سعيد الجشي في مراثيه للإمام الحسن عليه السلام التي

يقول فيها:

رُوع المسلمون يوم وفاته ودهى (طليبة) دوي نعاية
سقي السم غدره واغتيالاً بعد صوم لله في مرضاته
هو سبط كانه الطود جلماً أين غدر العدو من عزماته

وله رثاء في الإمام الرضا عليه السلام يصلح أن يكون رثاء لجميع الأئمة عليه السلام:

وصوت من حمى الإسلام دوحته فاستأسدت غنم واستنشرت رخم^(١)
فصار كل جهول طامعاً نزقاً إلى الخلافة فالآمال تزدحم
قد كان للدين أجناداً والوية تفيأنها النجوم الزهر والقمم
في كل صقع من الدنيا يقوم به لله داع فيزهو الذكر والحكم
وفيلق من جنود الله منطلق بالسيف يضرب لم ينكس له علم
لغ اللواء ومات العزم وانطمست معالم الحق فالأجناد تنهزم

وحان الآن الوفاء بالعهد لثقتي بالمراثي الحسينية، فإن الإمام الحسين عليه السلام

معين ثرّ، ورافد معطاء يغذي النفوس الشاعرة بما لا مزيد عليه، ويفتح الآفاق

الواسعة أمام الشعراء ويفجر الطاقات الكامنة في النفوس:

تفجرت ينبوعاً من المجد خالداً وألهمت دنيا المبدعين قصائداً^(٢)

(١) الرخم: جمعها رخمّة طائر من فصيلة النسريرات أبيض اللون.

(٢) من قصيدة للمؤلف بعنوان (الينبوع الخالد).

وتعتبر قضية الحسين عليه السلام فريدة من نوعها في تاريخ الإنسان:

قد كنت فرداً في الكفا ح فـكان يومك فيه فرداً^(١)

ولقد كان للحسين عليه السلام وقضيته شأن كبير في نفوس أهل البيت عليهم السلام وفي طليعتهم الرسول ﷺ فدعوا لإحياء ذكره وزيارته وتعمير قبره إما رمزاً أو صراحة، فقد ورد في الحديث الشريف عن الإمام السجاد عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال: «ولقد أخذ الله ميثاق أناسٍ من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة وهم معروفون من أهل السماء، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون بهذا الطفَّ علماً لقبر سيّد الشهداء، لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وطمسه، فلا يزداد أثره إلّا ظهوراً وأمره إلّا علوّاً»^(٢).

وقد قال الإمام الصادق عليه السلام في مناجاة له: «... اغفر لي وإخواني وزوّار قبر أبي الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما، الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم رغبة في برّنا، ورجاء لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيّك محمد ﷺ، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا، أرادوا بذلك رضوانك، فكافهم عتاً بالرضوان. واكلاًهم بالليل والنهار» وفيها:

«اللهم إنّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخص إلينا خلافاً عليهم، فارحم تلك الوجوه التي غيّرها الشمس، وارحم تلك الحدود التي تقلّبت على قبر أبي عبد الله، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمةً لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي

(١) من قصيدة للشاعر سعيد البريكي.

(٢) كامل الزيارات ص ٣٦٣.

كانت لنا. اللهم إني استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويهن من الحوض يوم العطش»^(١).

وهكذا يقف الأئمة عليهم السلام مع الشيعة في قضية الإمام الحسين عليه السلام ويبقى الحسين عليه السلام رمزاً من رموز المقاومة ضد الطغاة والظالمين، ومعلماً من معالم الإباء والحرية، ونوراً يهدي به الله التائهين عن الصراط المستقيم، وبه كان بقاء الإسلام، وبمقتله أعاد للقرآن نضرتة ورواه، أليس القائل فيه الرسول ﷺ:

«حسين مني وأنا من حسين»!

ولقد تناول شعراؤنا قضية الحسين عليه السلام من جوانب متعددة، فمنهم من اقتصر على سرد ذلك الحدث التاريخي العظيم الواقع في سنة (٦١هـ). ومنهم من وصف موقف الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء وشدة مراسه وبأسه. ومنهم من استلهم منه العظة والعبرة. ومنهم من تعلم منه دروس الجهاد والكفاح والتضحية في سبيل المبدأ والعقيدة. ومنهم من فلسف قضيته ومنهم...

وإنه لمن العسير جداً أن نذكر كل ما قيل في ذلك فإنه يحتاج إلى مجلد خاص به، ويخرجنا عن موضوعنا الذي نحن بصددده؛ فلذلك سوف نقتصر على بعض المقطوعات من بعض القصائد وهي بدورها ستؤذي الغرض المطلوب.

يقول العلامة الشيخ عبد الحميد الخطي في قصيدته (مأساة الطف):

لله فرد في قواء كتائب	وبكفه صحب الحسام حساما
إن يقهر الهيجاء ترتجف السما	والكون يوشك يستحيل ضراما
يسقي الرمال العاديات دم الطلى ^(٢)	والسمر يطعمها الكلى والهاما

(١) البحار ج ١٠١ ص ٨.

(٢) الطلى: الرقة.

وَتَرَى تَهَاوُتَهَا عَلَى شَفَرَاتِهِ مِثْلَ الْفَرَاشِ عَلَى الذُّبَابِ حَامَا
لِلَّهِ مَوْقِفُهُ الرَّهِيْبُ بِكَرْبَلَا تَجْثُو الْقُرُونُ لَذِكْرِهِ إِعْظَامَا
وَيَجِبُهُ التَّارِيخُ شِعْ سَنَاوُهُ وَتَحُلَّتِ الْأَيَّامُ مِنْهُ وَسَامَا
لِلَّهِ يَوْمُ الطِّفْلِ كَمْ عَبَّرَ بِهِ مَطْوِيَّةٌ قَدْ أَعْيَتْ الْأَفْهَامَا
شَهَادَاةٌ قَدْ عَبَّدُوا سُنْنَ الْفِدَا فَوَضَعْتُ خَلْفَ خُطَاهُمْ الْأَقْدَامَا
هُمْ مِشْعَلٌ لِلْعَزِّ فِي طَلَبِ الْغَلَا وَيُضِلُّ مَنْ لَيْسُوا إِلَيْهِ إِمَامَا
هَلْ مِنْهُمْ ذُو نَخْوَةٍ عَرَبِيَّةٍ قَعَسَاءَ تَصْرَعُ فِي الثَّرَى الضَّرِغَامَا ؟
شَادُوا قِبَابَهُمْ تَلْوَلُ رِمَالِهِمْ وَاسْتَبَدَّلُوا عِوَضَ الرِّيشِ رُغَامَا
قَصْدَ الصَّحَائِفِ وَالْقَنَا إِكْلِيلَهُمْ وَعَلَيْهِمْ ضَرَبُوا الْإِيَاءَ خِيَامَا
يَتَرَشَّفُونَ مِنَ الدَّمَاءِ كُؤُوسَهُمْ هَلْ بَلٌّ لِلصَّادِي الْعَبِيْطِ أَوَامَا
عَجَبًا وَإِنَّ الدَّهْرَ سِيفٌ عَجَائِبِ أَنْ الدُّنَابِيَّ يَعْتَلِينَ قُدَامَا
سِرُّ الْعَلِيِّ تَقَاذِفُ الْبِيدَا بِهِ وَيَزِيدُ سَامَ الْمُسْلِمِينَ لِحَامَا

ومن روائع الشعر القطيفي قصيدته الأخرى (الصرخة الخالدة) التي يقول في

مطلعها:

أَلَا وَقَفَةٌ فِي الطِّفْلِ نَبْعَتْ الذِّكْرَى وَمَنْ أَقْفَهُ نَسْتَنْزِلُ الْوَحْيَ وَالشُّعْرَا
قِفَا نَمُ نَخْشَعُ هَيْبَةً لَجَلَالِهِ هُنَا عِبْرَةُ الْأَلْبَابِ وَالْعِظَةُ الْكِبْرَى
قِفَا نَبِّهَا مِنْ ذِكْرِيَاتِي هَوَاجِعًا وَهِيَجَا دَفِينِ الْوَجْدِ مِنْ كِبْدِي الْحَرَى
قِفَا نَسْأَلُ الْوَادِي وَنَسْتَنْطِقُ الثَّرَى لَعَلَّ جَوَابًا مِنْهُمَا يُثْلِجُ الصَّدْرَا
وَقَفْتُ أَجِيلَ الطَّرْفِ فِي عِرْصَاتِهِ وَقَدْ وَقَفْتُ فِي مَقْلَتِي دَمْعَةً خَيْرَى
وَنَارَتْ بِصَدْرِي عَاصِفَاتٌ مِنَ الْأَسَى وَطِيَّ ضُلُوعِي لَوْعَةٌ تَقْدِفُ الْجُمْرَا
وَلَسْتُ أَرَانِي بِالْغَا مَا أَرُومُهُ كَفَى أَنْنِي أَعْدَدْتُ مَدْمَعِي الدَّخْرَا
أَيْشْفِي غَلِيلَ النَّفْسِ إِهْرَاقُ عِبْرَةٍ وَيَضْمُدُ جِرْحَ الدَّهْرِ تَأْنِيْبِي الدَّهْرَا

ومنها:

قف استعرض التاريخ واستقصه خبراً
عَدَاةً استغزى الحقُّ غيرَةً بأسلر
هنا استصرخ الإسلام ليث عرينه
فهبَّ حسين لا يبالى مصيره
تلقَى المنايا كالحاتٍ عوابساً
وشمر بالغُلَّب الميامين وامتنطى
يشقّ عليه أن يرى الدينَ لعبةً
وعاد الفضاءُ الرحبُ سيفاً وذابلاً
فتاريخُ يومِ الطفِّ الواحُهُ حَمَرا
أقلُّ أمانيه تضيق بها الغبرا
فلم يرَ إلا الموتَ والمسلكَ الوعرا
أيسمو لصدر المُلْك أو ينزل القبرا
وآثر أن يقضي بظلِّ القنا صبرا
متون المنايا يهدم البغي والكفرا
يباغ على وفقر المطامع أو يُشرى
وجيشاً يعيد الروض ملتهباً قفرا

وللشاعر سعيد البريكي قصيدة رائعة بعنوان (جددتَ للوجدان عهداً):

جددتَ للوجدان عهداً
سَطُرَتْ في التاريخ أر
وهتفت فانتفضت لك الـ
وصرخت في الأجيال تب
وحملت مشعلَ نهضةٍ
وأردت إيقاظ الضما
فوجدت أن إقامة الـ
وأثرتها حمراء دا
ورأيت موتك في سيد
فحششت نحو مراتب الـ
وبعثت للإسلام مجداً
وعَ صفحةٍ للحق تُبدى
لدنيا بها سهلاً ونجداً
عث في الورى هدياً ورُشداً
وقدحت للأحرار زندا
نر منهم فأرؤك صدّاً
جِعوجٍ بالبتار أجدى
مية تفيض لظى ورعدا
لِ الحقِّ والعليا سَعدا
علياء سابقك القلندي^(١)

(١) العلندي : البعير الضخم الطويل ، الأثنى (علنداة) .

ظمآن للمجد المؤدّ	لم تبتغي في الموت مجدا
ومضيت في طرق الكفا	ح مُصاحباً كَرَمًا وزهدا
وسررت حين رأيت نف	سك في سبيل الحق تردى
عاهدت نفسك أن تمو	ت مجاهداً فصدقت وعدا
علمتنا أن المبا	دئ بالنفوس الطهر تُفدى
حسبت أمة أن تذلّ	لدى الصراع وأن تُردى
زحفوا إليك ليخضعو	ك فكنت في الهيجاء جُلدا
وصمدت كالطود الأشمّ	وكان أمر الحرب جدّا
ومضيت تهزأ بالرما	ح كأنما أدركت قصدا
مستلثماً بيض الطبى	خلعت عليك النبل بُردا
قد كنت فرداً في الكفا	ح فكان يومك فيه فرداً ^(١)

ومن روائع الشعر الحسيني في القطيف قصيدة (يا أبا الأحرار) للشاعر شفيق العبادي، وإليك المقطع الأخير منها:

فيا واهب الأحرار أي رسالة	إذا امتثل الأحرار يومك بالذكرى
وساروا على نهج رسمت دروبه	بفيض دماك الطهر في بدرك الكبرى
تزود منه المصلحون وإن شأوا	و يمم حتى الأنبياء له شطرا ^(٢)
ليستلهموا ذكره نبعاً مصرّداً	يزيدهم عزماً ويعلو بهم قدرا
نصبت به نحو الكرامة سلماً	جعلت نفوس الطامحين له مهرا
أنبيك أن الدهر لا زال شوطه	بذكراك يحدو يرتجي وثبة أخرى
وأنك في طرف الخلود قصيدة	ترن بسمع الظلم عبر المدى وقرا

(١) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر: ص ١٢٧-١٢٩

(٢) شأوا: بعدوا.

وَأَنْ الدِّينَ اسْتَمْرَأُوكَ وَأَتْلَوْا بِأَنَّكَ دَرْبٌ سَوْفَ يُحْيِي لَهُمْ ذِكْرًا
قَدْ اجْتَنَّتِ الْأَيَّامُ نَشْنَ جُدُورَهُمْ وَآلُوا بِمَا قَدْ أَتْلَوْا نِيلَهُ صِفْرًا
وَحَلَّقَتْ يَشْنِي الدَّهْرَ نَحْوَكِ جَيِّدَةً تَشِيدُ بِهِ عِزْمًا وَتَبْنِي بِهِ فِكْرًا
فَقَشَّتَانِ بَيْنَ الْوَاهِبِينَ دِمَاءَهُمْ لِحَرٍّ وَبَيْنَ النَّاهِبِينَ الدَّمَ الْخُرَّا

وللمؤلف قصيدة بعنوان (دموع على رمال الطف) منها هذه الأبيات:

أَحْسِنَ قَدْ بَعُدْتُ رَوَاكَ وَحَلَّقْتُ فَفَدَوْتُ قَرَأْنَا مِنْ الْآيَاتِ
يَتْلُوكَ عَشَّاقُ الْخُلُودِ صَحِيفَةً حَمْرَاءُ قَدْ رُفِعَتْ عَلَى الرِّيَّاتِ
يَهْتَزُّ عَرْشُ الظَّالِمِينَ لِلْوَنَاهَا وَيَذُوبُ مِنْ خَوْفِ سِيَاحِ طِفَاةٍ
وَتَرْفُ الْأُيُوبَةُ وَتَمُخَّرُ مَوْجَةً هُوَجَاءُ تَعْصِفُ حَالِمَ الْأُمُوتِ
جَاوَزَتْ شَأْوَ الْخَالِدِينَ طُمُوحَهُمْ وَلَأَنْتِ أَخْرَسْتَ الزَّمَانَ الْعَاتِي^(١)

وللشاعر الشيخ علي الفرج قصيدة غراء بعنوان (يا أمل الدنيا) يقول في

مطلعها:

بَاكَرَ النِّجْمَ لَا عَلَنَكَ الْقَيُودُ فَبَطِيءٌ إِذْ يَحْتَوِيكَ الصُّعُودُ
بَاكَرَ النِّجْمَ وَانْتَهَلَ أَكْؤُسَ الْمَجَى سَدَّ لِيُرَوِّى عَلَى رَوَاكِ الْوُجُودُ
هَذِهِ زَهْرَةُ الشُّعُورِ جَنَاهَا لَكَ عِشْقٌ عَشِيَّةٌ أَخْضَرُ عَوْدُ
فَاسْتَحَالَتْ قِيْثَارَةُ الزَّمَنِ الشَّاهَا كَيْ لِيَنْجَابَ لَيْلَهُ الْمَفْؤُودُ^(٢)
وَإِذَا مَا تَقَاطَرُ النُّوْرُ فَالْأَلَا نَ يَضُمُّ الدُّجَى نَهَارٌ مَدِيدُ
ومنها:

وَحُسَيْنٌ رَكْبٌ سَرِيٌّ تَغْنَى الـ حُبٌّ فِيهِ وَعَانَقْتَهُ الْعُهُودُ

(١) الحسين وهج القصيد: ص ١٨.

(٢) المفؤود: المصاحب بفؤاده.

رشفةً من معينه تُسكر الأَر
 هاهنا المكرمات في حقلها الزا
 إنما أنت دفقة النور في الدُّر
 بُني الحقُّ بَيْنَ عَيْنَيْكَ عشقاً
 وجراح العشاق في ساحة المو
 أحسينُ الشهيدُ ذِكرًا فوح
 تستعيد الحياة في هيكل الدن
 ضَ فَتزهو تهائمٌ ونُجودُ
 هر تنمو ويستلذُّ الحصيدُ
 يا يُجاري شُعاعها التوحيدُ
 فَلعمري ماذا الفؤادُ الودودُ
 نَ حياةٌ يموت فيها الحُودُ
 عبقريُّ الشذا نديٌّ ودودُ
 يا فيها أنت كلُّ يومٍ وليدٌ^(١)

وله قصيدة بعنوان (حكايات من لغة الدم) أبدع من الأولى وأحدث، منها:

يا أخ السيف إنها لغة الدم
 تتوارى في الدم كلُّ الأحادي
 البيان البيان أن يخطب الشر
 سكنت أحرفي فأَيُّ هموم
 غمست كفها الكتيبة في عم
 أَيُّ دنيا تضجُّ فينا بياضاً
 إنها الساعة المسجاة في الطف
 حينها سافر الحسين إلى الشم
 سيدي لم يُقدِّ يغازلك البج
 يتملأ منها السحاب وتصحو
 أين منها النجوم طافت حجيجاً
 ستحيا على اللغات مدارا
 ث وتأبى الدماء أن تتوارى
 يان بين القنا فتتهوي صفارا
 تركت كل نبرة مزمارا
 ق فؤادي تضري هوى مستارا
 ساعة إذ بها تضجُّ احمرارا
 تراءت على الزمان احتضارا
 س فماتت شمس النهار نهارا
 ر وقد فاضت النحور بحارا
 في محاريبها صلاة الحيارى
 وسعت ثم قُبِلت أقمارا

ويروج السماء فوق جدوع الـ جرح هَلَّتْ من السماء انتحارا
ستموت الملاحمُ السود في قبـ ريزيد وتملأ الرمل عارا
وعلى رمل كربلاء دوي النحـ لـ يمتدُّ للسماء إبحارا
هكذا الدُّم سوف يحصد أعمـ رأً ويبقي على المدى أعمارا

ومن غرر القصائد الحسينية أيضاً قصيدة (يا حسين النضال) لوجدي

المحروس منها:

تتوالى القرونُ قرناً فقرنا ويسفر الوجودُ أنتَ مخلَّد
فكأنَّ الخلودَ بعضُ معانيـ لك أو الدهرُ من خلودك يُمدَّد
أنتَ أنت الصمود إن كان معنىـ لصمود فإنما بك يُوجد
فبمعناك يا نشيدَ الضحايا تتغنى الأحرارُ في كلِّ مشهد
وتشيد الجُلَى بموقفك الصاـ مد في وجه كلِّ طاغ ومرتد
يا حسين النضال ! أيُّ شموخـ كالذي حُزته فكنتَ الممجد
حُزرت بالنهضة الفريدة إكليـ لـ فخار عن العقيدة يعقد
يوم أعلنتها على الظلم والطفـ بيان حرباً شعواء دامية الحد
و تأذنتَ بالصمود أمام الـ مستبدِّين وامتشقت المهند
ثم أرسلتها عواصف هُوجاً أوغل النصرُ في مداها وأبعد
وتمشى الفتح المبينُ على الأشـ سلاء في ركبها المُجد مسدَّد
فيذا بالعروش تندك كالعصفـ أمام الإعمار ساعة أريد^(١)

ومن القصائد الجميلة قصيدة (وهج العشق) للشاعر الشيخ قاسم آل قاسم،

ومنها:

جاء كالغيث يفرش الرمل ورداً ويرشُ الندى عليها الوريدُ

ويروي ظمأه أوردة الأرض	لكي يولد العطاء الجديدُ
جاء يبني النهار من وهج العشق	وقد ذاب قلبه المعمودُ
يزرع الأرض بالخطى وكأنَّ	الخصب في ظلّ خطوه معقودُ
يتهجى الصباح أحرفه الكبرى	فتجثو له الليالي السودُ
ليواري ظلاً تلوذ به الزهراء	تبكي انكسارها وتعودُ
ويبثُّ التراب عمراً من الورد	طريقاً فطامه والحديدُ
والحسين انسكابة الحب طافت	في ثرى كربلا عليها العهدُ
صلبتها على الفرات نفوس	تتأبى صلى عليها الصمودُ
وكانَّ الحسين لا بدَّ أن يقضي	فرداً لأنه التوحيدُ
أيها القبة المدمّاة بالأغلال	والمرفأ الأسير البعيدُ
سبقت خطونا المسافات حتى	جفَّ ما بيننا ونبعك جودُ
سوف نبقى نيكى ليمتلئ البحر	وينمو شرعنا ونعودُ ^(١)

ومن الدروس التي أفادتها النهضة الحسينية ما أشار إليه عبد الكريم

آل زرع:

عَلَّمَنَا أَنْ الدَّمَاءُ إِذَا جَرَتْ	فَبِهَا تَكْسُرُ أَسْهُمٌ وَنَصَالُ
عَلَّمَنَا بِدَمِ الشَّهِيدِ إِذَا جَرَى	يَغْلِي وَتَغْلِي مِنْ جَوَاةٍ رِمَالُ
عَلَّمَنَا أَنَّ الْحَيَاةَ دَنِيَّةٌ	فَإِذَا عَرَاها الذَّلُّ وَالْإِذْلَالُ
وَرَقَتْ بِهَا زَمْرُ الْخَنَاهِمِ الْوَرَى	وَلَهَا نَفُوسُ الْمُسْلِمِينَ غِلَالُ
فَالْمَوْتُ تَحْتَ شِبَا السُّيُوفِ كَرَامَةٌ	وَخَضَابٌ وَجْهٍ بِالنَّجِيعِ جَمَالُ

ويحير العلامة الشيخ حسين العمران في وصف يوم الحسين عليه السلام في

قصيدته (يا قطب دائرة الوجود) فيقول:

(١) الحسين وهج القصيد: ص ٣٠.

بطلَ الكرامةِ والفضيلةِ والإبـاءِ ماذا يقول بوصفِ يومك مُبدعُ
 لك في الطفوفِ مواقفٌ محمودَةٌ دُرٌّ بتاجِ المكرماتِ تُرْصَعُ
 أنطقَتْ عجماءُ المحافلِ بالثنا فالشعرُ ينطقُ والمقالةُ تُسمعُ
 أتعبتَ كلَّ مَفْـوِّهِ حتى كبا ومقامك الأسنى أجلُ وأرفعُ
 أبصرتُ في أفقِ الخلودِ ملامحاً قد خلتُ أنك خلفها مستودعُ
 فنصبتُ سَلَمَ خاطري ومشاعري وبدأتُ أصعدُ نحوها أنطلقُ
 فحسبتُ أني في علاك محلِقٌ وإذا بآمالِي الجسامِ تقطَعُ
 فرجعتُ مكلومُ الفؤادِ كأنما صُورٌ ليومك غَضَّةٌ تشعشعُ
 فمسحتُ عن عيني الغشاء فأبصرتُ فيك الشهامةَ حرَّةٌ تتمتعُ
 وذكرتُ موقفك الرهيبَ وقد غدت تلك الألوفُ على قتالك تُجمعُ
 فدعوتُ ألويةَ الإباءِ فأسرعت ليديك مثلَ الرمحِ بل هي أسرعُ
 ونحتك تمتشقُ الظبي في غيها زمرٌ وأخرى للأسنةَ تشرعُ
 فَشَدَدَتْ تكشف في سناك ظلامها كالسحبِ عن شمس الضحى تنقشعُ
 فهناك أخضعتَ الخلودَ ولم يكن هامُ الخلودِ لغيرِ قدسك يخضعُ
 وبذلتَ أغلى ما ملكتَ ذخيرةً حتى فداك من النفوسِ الرُضْعُ !
 وقذفتَ نفسك وسطَ مُعتركِ الشبا وصيلُ سيفك مدهشٌ ومروغٌ^(١)

وقد ذكرت الشاعرة صديقة الخباز موقف العقيلة زينب عليها السلام بعد مقتل الحسين عليه السلام وهي تحمل ذلك الشلو الطاهر فتقول:

وَرَزَتْ بِطَرْفٍ سَاخِنَ الـ عبراتٍ يخفقُ بالدعاءِ
 يَا جَدَّتَا صَلَّى عَلَيْنِ لك الله جَبَّارُ السَّماِ

(١) الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية: ج ١٥ ص ٦٩ .

هذا حبيبك يا حبيب سب الله مسلوب الرداء

ثم وجهت الخطاب لبني نزار تشير فيهم الحماس للأخذ بالثأر:

أبني نزار سَوِدُوا بالصافنات ذرى الفضاء

رَوُّوا الغليلَ من السيو في السمر والبيض الظماء

رَوُّوا لهيب ظما البدو ر النيرات الأزكيا

ويقتل الحسين عليه السلام وتهجم خيول الأعداء على مخدّرات بيت النبوة ولم يكن معهم إلا الإمام السجاد عليه السلام عليلاً عاجزاً عن الدفاع، ويصوّر هذا المشهد الشاعر محمد سعيد الجشي (ره):

يرنو إلى القسّاط وهو محرق ويرى النساء يُلذّن بالآكام

أسدى عليهنّ الجلالُ حجابهُ كالشمس يحجبُها كثيفُ غمام

يعزّزُ عليك رسول الله رؤيتها في القفر إذ قرّت كسربِ حمام

يعزّزُ عليك وقد أبيع خباؤها ومسيرُها في الأسر نحو الشام

ناحت لها الورقاء وهي أسيرة تقسو عليها عصبة الأنام

٣ - الهجاء :

عادة ما تبرز في حياة العظماء الذين أحسنوا التحليق واستولوا على الفضاء الرحيب وحازوا القاعدة الشعبية العريضة في نفوس الناس، شخصيات وهمية أريد لها أن تكون ندّاً لأولئك العظماء؛ ولكن جناحهم الكسير لا يقاوم جاذبية الأرض، وذراعهم الرخوة لا تحسن الإبحار في الموج، ومن ثمّ عقدت المقارنة بين الصنفين، وبان علو أولئك وانخفاض هؤلاء.

ولهذا اقترنت النظرة إلى أهل البيت عليهم السلام بالنظرة إلى تلك الأطراف الذين زاحموهم في مقامهم، وتصدّوا لزعامة الأمة الإسلامية دونهم فترى الشعراء

ينظرون إلى تلك الأطراف نظرة تعجب واستغراب أحياناً، ونظرة شرر واشمئزاز أحياناً أخرى، فتجيش مشاعرهم بعقد مقارنة بين مزايا الصفوة من آل الرسول محمد ﷺ التي خصَّهم الله بها، وبين أولئك، ليخرجوا بنتيجة تَمَّت مقدماتها، وهي: عدم تأهل أولئك لمنصب كبير وخطير، فوجد عندنا شعر أشبه شيء به الهجاء إلا أنه لا يخرج عن الحقيقة إلى الخيال، ولا يصل إلى حدّ الشتم والسباب، وإنما هو تعداد للحوادث التاريخية، وإلى ما قام به أولئك من أعمال وأفعال، وما حصل لهم من مواقف، فتجد في بعضه عتاباً، وفي آخر توبيخاً، وفي ثالث نقداً لاذعاً، حسب ما يقتضيه الحال، وتفرضه شخصية الطرف الآخر، وما صنعه تجاه أئمة أهل البيت عليه السلام فهو لا يخرج عن كونه نقداً لفرد أو لجماعة، ولم يكن هذا النوع وليد يومه، بل مرَّت على ولادته سنين وسنين، وعليه شواهد وشواهد.

ولعل من أبرز شواهده القديمة الأبيات المنسوبة إلى حسان بن ثابت قالها مقارنة بين الإمام علي عليه السلام الذي سمَّاه القرآن مؤمناً في غير آية منه، وبين الوليد ابن عقبة الذي سمَّاه القرآن فاسقاً:

أنزل الله في الكتاب علينا	ففي علي وفي الوليد قرانا
فتبوا الوليد منزل كفر	وعلي تبوا الإيماننا
سوف يدعى الوليد بعد قليل	وعلي إلى الجزاء عيانا
فعلي يجزى هناك جنائاً	وهناك الوليد يجزى هواناً ^(١)

وقصيدة عمرو بن العاص المعروفة بـ (الجلجلية) التي يقول فيها مخاطباً معاوية حينما طلب منه إرسال خراج مصر:

(١) البحار: ج ٤٤ ص ٩٢ عن الأمالي المجلس: ٧٤ الرقم ٤، وفي التذكرة لسبط بن الجوزي: ص ١١٥.

نصرناك من جهلنا يا بن هند على النبأ الأعظم الأفضل
وكنْتَ ولم ترها في المنام فزقت إليك ولا مهر لي
وحيث رفعناك فوق الرؤوس نزلنا إلى أسفل الأسفل
وكم قد سمعنا من المصطفى وصايا مخصصة في علي
إلى أن قال:

فإنك من إمرة المؤمنين ودعوى الخلافة في معزل
ومالك فيها ولا ذرة ولا لجودك بالأول
فإن كان يينكما نسبة فأين الحسام من المنجل
وأين الحصا من نجوم السماء وأين معاوية من علي
فإن كنت فيها بلغت السماء ففي عنقي علق الجلجل^(١)

ونحن ذاكرون نماذج ممّا في شعر القطيف المعاصر بحسب التسلسل التاريخي لحوادث القصائد:

من تلك المقارنات المقارنة التي قام بها الشاعر محمد مكي آل ناصر بين الإمام علي عليه السلام وبين آخرين من الصحابة. وقد خاطب فيها مَنْ لأمه على حبّه لعلي عليه السلام، وتقديمه إياه على غيره فقال:

أيُّها العاذلُ في حبّه ويتفضيلي إليه تمثري
أتقيس الشهبَ بالذّرِ والـ وشلّ الجاري بماء الأنهر
إنّه شتان ما بينَ الذي نصّر الهادي ومن لم ينصّر
ويمنّ جبر دين المصطفى وهو في صدع ومن لم يجبر
ويمنّ عمر منهاج الهدى بتعاليم ومن لم يعمر

وَيَمَنْ سَطَرَ أَحْكَاماً جَرَتْ
وَيَمَنْ خَبَرَ عَنْهُ الْمُصْطَفَى
وَيَمَنْ فَرَّ بِخِزْيِ هَارِبٍ
وَيَمَنْ يُنْجِرُ فِي لُجِّ التَّقَى
وَيَمَنْ يَخْضَعُ وَيَمَنْ لَمْ يُنْجِرْ
وَيَمَنْ يَعْبُدُهَا لَمْ يَكْبِرْ
وَيَمَنْ لَوْلا الطَّلَا لَمْ يَسْمَرْ
وَيَمَنْ يَفْدِي الْهُدَى لَمْ يَقْهَرْ
وَيَمَنْ يَخْلُقُ وَمَنْ لَمْ يَجْهَرْ
وَيَمَنْ يَشْتَاقُ فَعَلَ الْمُنْكَرَ

وقد ذكر شيئاً من مواقف بعض الصحابة الشاعر الشيخ قاسم آل قاسم في قصيدة أنشأها بمناسبة ميلاد الإمام علي عليه السلام وانطلقت هذه الأبيات عقيب ذكره لميلاده في الكعبة المشرفة فقال:

وَأَتَى لَهُمْ أَنْ يُبْصِرُوا مِشْعَلَ الْهُدَى
تَطَهَّرَتْ دُونَ الْعَالَمِينَ وَإِنَّمَا
نَطَقَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ حِينَ تَتَعْتَعُوا
وَقَمْتَ بَدِينِ اللَّهِ حِينَ تَقَاعَسُوا
وَكَمْ لَكَ فِي يَوْمِ الْكَرْبَةِ مِنْ يَدٍ
فَفِي خَيْبَرٍ ضَاقَتْ صُدُورُ خِيُولِهِمْ
فَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ أَيْنَ أَخُو الْوَعَى

* * *

وَعَمَرُوا وَلَكِنْ مَا صَفَا مِنْهُمْ الْوُدُّ
فَجَازَاكَ سَيْفُ ابْنِ الْوَلِيدِ بِقَتْلِهِ
لَأَصْحَابِكَ الْأَبْرَارِ يَقْدُمُهُ الْحِقْدُ

أغار عليهم واستباح نساءهم وقال بأن القوم حاشاهم ارتدوا
لأنهم لم ينگثوا عهدك الذي تناساء قوم لا يدوم لهم عهد
فديتك مشغولاً وقد جد جدتهم ولما يوارى المصطفى في الثرى بعد

وأما الشاعر حسين الجامع فقد نحا منحى آخر في قصيدته (دنيا القداسة) حيث شن هجوماً على تلك الزمرة التي وقفت من الإمام علي عليه السلام موقف المحارب فيقول:

وتكبتِ درب الهداية زُمرَةً حوتِ الوبالَ منافقاً وخفوداً
عميت عن الحق المبين عُيُونُهُمْ والعقلُ فاض تبليداً وجموداً
جهدوا فما وجدوا عليك معايباً فبغوا عليك نكابةً وجحوداً
ودعوك للحرب العوان كأنهم جهلوا غلاك وبأسك المشهوداً
فسللت فيهم ذا الفقار وسقتهم صفرَ اليدين إلى الجحيم وقوداً
لا غرو إن وثبوا عليك لأنهم كانوا لأهواء النفوس عبيداً
والمرء إن أضحي أسيرَ رغبه نسي السماء رقابةً وحُدوداً

وقد أثارت شخصية الإمام علي عليه السلام انفعالات نفسية حادة عند من عاصروهم وعند من لحق بهم؛ فأقصاه قوم، وحاربه آخرون، وأثار الغبار حول فضائله اللاحقون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. ويبقى علي عليه السلام كما قال عنه الشاعر شفيق العبادي:

أيها المارد الذي زحَم الإغـ صار واجتاح عاديَاتِ الرياح
والنسيْدُ الذي أفاق عليه بعدَ طول السباتِ دربُ الكفاح
وتغثت به العصورُ ودوت باسمِهِ دولة الندى والسّماح
قارعتهُ الأحقادُ حيناً فعادت ناكصاتٍ وعادَ أجلى صباح
كلّما مرَّ من علاءِ شهابٍ في ربابها تحفّزت للنّباح

عَبَثًا رَامَتِ التَّطَاوُلَ لَكِنْ أَيْنَ شُمُّ الدُّرَى وَرَمْلُ الْبَطَاحِ
وَالطَّرِيقُ الَّذِي مَشَتْهُ خُطَانَا مَلْهَمَاتٍ بِنَهْجِهِ الْوَضَّاحِ
فَجَلَى عَنْ دُرُوبِهَا عَتَمَةُ الزَّيْدِ غَرَّ مُنِيرًا وَانْجَابَ أَلْفُ وَشَاحِ

وللشاعر الحاج محمد سعيد الخنيزي قصيدة بعنوان (مصرعُ النور) في رثاء

الإمام علي عليه السلام وقد جاء فيها:

إِبْنُ هَنْدٍ لَازَلْتَ تَنْفُثَ بِالسُّ سَمٌّ وَتَسْمَى لِمَصْرَعِ الْعُظْمَاءِ
كَمْ قَتَلْتَ الْأَشْرَافَ وَالْحَسَنَ السَّبَّ سَطَّ وَقَطَعْتَ مُهْجَةَ الزَّهْرَاءِ
وَرِيَاءٌ يَسِيلُ فِي كَيْدِكَ الْقَا تَلَّ لِلنَّفْسِ فِي سَبِيلِ الْهَوَاءِ
وَحَيَاةٌ تَرَكْتَهَا فِي سَطُورِ سُجِّلَتْ فِي صَحَافٍ سَوْدَاءِ
هَذِهِ بَيْعَةُ الْمَهَازِلِ وَالْعَدِّ رَمَشَتْ كَالدَّاءِ فِي الْأَعْضَاءِ
وَأَعَادَتْ بِفَجْرِنَا الضَّاحِكِ الْبَشَّ سَرَّ إِلَى عَصْرِ ظُلْمَةٍ وَشَقَاءِ

ومن مثالب معاوية التي سوّدت صفحات تاريخ الإسلام المجيد، موقفه من

الإمام الحسن عليه السلام ونقضه للعهود والمواثيق، وقته الأبرياء، وبذله المال الجزيل لتحريف معاني الآيات، وتبديل سبب نزولها، واختراع الأحاديث كذباً على رسول الله ﷺ. وقد سجّل كلُّ هذا الشاعر الكبير الحاج محمد سعيد الجشي في قصيدة يرثي بها الإمام الحسن عليه السلام :

أَبْنُ نَهْجٍ يَرُومُهُ الْحَسَنُ السَّبَّ سَطَّ يُنِيرُ الزَّمَانَ فِي خُطَوَاتِهِ
مَنْ أَتَمَّ يَسْعَى لِمُلْكٍ غَضُوضِهِ كَابَدَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ وَبَلَاتِهِ
حَكَّمَ السِّيفَ فِي الرِّقَابِ وَأَعْطَى الـ حَالَ لِلْفَتَكِ مُرْضِيًا شَهَوَاتِهِ
وَلِتَحْرِيفِ آيَةٍ أَوْ حَدِيثٍ مَا ارْعَى بِأَذْلًا إِلَى رَشَوَاتِهِ
مَا رَعَى ذِمَّةً وَلَا صَانَ عَهْدًا وَإِلَى اللَّهِ مَا رَعَى حُرْمَاتِهِ
خَانَ بِالسِّبْطِ وَانْبَرَى يُعْلِنُ النُّفَّ ضَضَ لِعَهْدٍ مُشَدِّدًا نَبْرَاتِهِ

ويرى فوق منبر كان يعلو هـ (علي) مُنَوَّرًا ذُرْوَاتِهِ
ظَنُّهُ النصر وهو يظفرُ بالملء كـ وَكِبَرُ الطغاةِ فِي لَفَاتِهِ

وقد ردَّ الشاعر الشيخ عبد الكريم آل زرع بعض الشائعات التاريخية في حياة معاوية بأسلوب ساخر مستملح:

كَاتِبُ الْوَحْيِ لَمْ يُصَدِّقْ بُوْحَيْدٍ وَكِتَابُ فَكَيْفَ ذَاكَ يَصِيرُ
مَا تَغَشَّاهُ مَذْهَبٌ وَاعْتِقَادٌ لَا وَلَا فِي فَوَّادِهِ تَبْصِيرُ
إِنَّهُ قَاسِطٌ وَلَا خَيْرَ فِيهِ وَحَسَامٌ عَلَى الْهَدْيِ مَشْهُورُ
قِيلَ أَعْطَاهُ جَبْرِثِيلُ يَرَاعَا قُلْتُ مَهْلًا فَإِنَّهُ مَكْسُورُ !!

ومضى معاوية وخلف على الملك ابنه يزيد فأصبح لعنة الدهر إلى يوم الحشر، وحرار الشعراء في وصفه، وما هو إلا كتلة من الآثام، وقطعة من الخطايا، إلا أن في حياته حدثاً عظيماً لا زال يهزُّ الإنسانية، ويُدْمِي قلوب الأحرار، وهو قتله ريحانة الرسول ﷺ والأشواوس من أهل بيته وأصحابه. وقد تناول قضية الحسين عليه السلام ويزيد (لعن) من شعراء القطيف العلامة الشيخ عبد الحميد الخطي في قصيدته (الصرخة الخالدة) وعدَّد بعض موبقاته (لعن) قائلاً:

أَيُّضْحِي ابْنُ مَيْسُونٍ وَتَاجُ مُحَمَّدٍ يُكَلِّلُ رَأْسًا مِنْهُ مَمْتَلَأٌ غُھْرَا
وَيَرْفُلُ فِي بُرْدِ الْخِلَافَةِ آمِنًا وَمِنْ كَرَمَةِ الْإِسْلَامِ يَعْتَصِرُ الْخُمْرَا
وَيَصْفُو لِمَنْ لَمْ يَصْطَفُوا حَوْضَ مُلْكِهِ وَتُبْدُ خَلْفَ الظَّهْرِ عِثْرَتُهُ الْغُرَا !
وَيَبْسُطُ ظِلَّ الْجُورِ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا يَزِيدُ وَرَكْبُ السَّبْطِ مِلْتَمَسٌ شِبْرَا
لَقَدْ غَرَّهَ خُلْمٌ فَتَيَّ بِجَفْنِهِ وَأَبْصَرَ عَوْدَ الْمُلْكِ رِيَانٌ مُخْضِرَا
وظَنَّ بِأَنَّ الدَّهْرَ نَامَتْ عِيُونُهُ وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الدَّهْرَ يَرْمُقُهُ شَزْرَا
تَهْتِكُ لَمْ يَتْرُكْ مِنَ الدِّينِ حُرْمَةً أَلَمْ تَرَهُ كَيْفَ اسْتَبَاحَ الطَّلَا جَهْرَا^(١)

وقد تعجّب الشيخ قاسم آل قاسم من تولّي أمور المسلمين وقيادة الأمة من هذه صفته قائلاً:

إنّ من أعظم الخطوبِ بلاءٌ أن يوكلي في الناس مثلُ يزيدٍ
أمنَ العدلِ أن يكونَ خلافَ الصِّدِّ صادقِ المصطفى وقيِّ المهودِ
رجلٌ أنكر الرسالةَ جَهراً شاربُ الخمرِ لاعبٌ بالقروِدِ؟

وقد عالج المؤلف موضوع يزيد (لعن) في قصيدته (الينبوع الخالد) ووصفه بما وصفه به المؤرّخون: من شرب الخمر، واللعب بالقروء، وقضاء الليالي الحمراء مع المومسات. ومنها هذه الأبيات:

أثارت يزيداً نشوةُ السكرِ فارتمى على عرشِهِ يُبدي هناك التأسدا
فَمَنْ عَلَّمَ العصفورَ وثبةً ضيغمٍ وهل عَرَفَ الشحورُ إلاّ النشائدا ؟
خُلِقَتْ جبائناً ما لمحتْ بطولة وما عرَفَتْ ذُنُوبَكَ إلاّ المفاصدا
لكَ القِرْدُ ينزو والقيانُ تراقصُ يشدو تعرّت كاعباتِ نواهدا
وتنهّلُ راحاً من أكفٍ نواعمٍ وكنت لأقزامِ النفایاتِ قائدا
فدعْ عنكَ ذكر الطامحين وَمَنْ رَوّوا على صفحة التاريخ أسداً أماجدا

وحين انهار عرش بني أمية قامت على أنقاضه دولة بني العباس فلم يكونوا أحسن حالاً من الأولين إذ قتلوا وسجنوا وشرّدوا ولعبوا وطربوا، ممّا فتح المجال أمام الشعراء للنيل منهم، والقول فيهم بما يستحقون أو أقل. ومن ذلك مافاضت به قريحة المرحوم الحاج محمد سعيد الجشي في رثاء الإمام الكاظم عليه السلام وقد وجّه فيها الخطاب إلى هارون الرشيد:

إيه (هارون) أين ملكٌ عظيمٌ تتباهى بعرشه الأيَّامُ

أين تلك الحضارة البكرُ في الأر
قَدْ تهاوت على دماء شهيد
كَمْ بريء لم يجرَ جُرمًا قتلتم
قد ملكتم باسم النبي البرايا
مِزَقَ في البلادِ شرقاً وغرباً
يَفْتِكُ السَّمُ فيهمُ والحسامُ

* * *

ضاقَ بالعدلِ مُلكك الواسعُ الرخ
كيف ضاقت آفاق ملكك عن نَجْد
وأبحتم من الخلاعة دنيا
الأجل الإسلام تلك الغواني الـ
وَبَنُو (المصطفى) رهائنُ حبس
(الموسى) طامورةٌ مثل جُنح الـ
مَنْ أبوه أبو العلوم يلاقي الـ
أُبْنَادِي عليه بالجسر للفر
قد محوتم بالسيفِ آل رسول الـ
وَصَبَغْتُمْ حَتَّى الْفِرَاتِ دِمَاءً

وله (ره) أيضاً من قصيدة في الإمام الرضا عليه السلام، أبيات يلخص فيها جرائم

بني العباس:

هذي مساوي بني العباس كُلُّهُمْ
في كلِّ أرضٍ قَتِيلٌ مِنْ سُيُوفِهِمْ
فبالأساطين أنفاسٌ مَخْمُدةٌ
السَّمُ يَفْتِكُ والصمصامُ يَخْتَرِمُ
طفلاً ومُكْتَهَلاً أو أَشْيَبَ هَرَمُ
لأبرياءَ وما جُرمًا قد اجترموا

هذي دماء بني المختار صارخة حتى يقوم (إمام الحق) ينتقم
ومما يثير حق الشاعر الجشي أن يرى مدعي خلافة الرسول ﷺ قاضياً
لياله بين غانية وكأس ! فقال:

عَجَباً بني العباس كيف عقولكم ضلّت عن النهج القويم الأنصر
أخلتف تغضي الليالي سُمراً ما بين راقصة وكأس مترع
جدتم عن الحق المبين وإنه كالشمس لم تُحجب ولم تبرقع
ويضع الشاعر (عبّاس الخزام) يده في يد الشاعر الجشي فيفتح ملف بني
العباس ليرز لنا المستور من المساوي والأحقاد التي يندى لها جبين الكرامة
الإنسانية:

سُحِقاً بني العباس ما أبقيتموا من عترة المختار أي مشرع
أفهدا صلة القرابة بينكم قد قُطعت بالحد أي تقطع
غدرًا وفتكاً واعتقال أئمة من غير جرم في السجون المُنع
هذا يجر قيودة وحديده أو ذاك يُضرب بالقطيع الموجه
ضيقتم الدنيا عليهم يا لها من خسة ودناءة لم تسمع
لولا شعاركم إلى ثاراتهم لم تحكموا ولواؤكم لم يُرفع
يا ويحكم! أكذا يكون جزاؤهم ما بين مسموم وبين مضع

هذا ما كان من أمر بني العباس مع أولاد علي عليه السلام وإنها لحسرة على شريعة
جدّهم المصطفى ﷺ أن يتولى زمام الأمور أمثال هؤلاء الطغاة. وكما قال
الشيخ قاسم آل قاسم:

أخلقت ثوب عزها فتجرى كل باغ وحاسد وحفود
قولي يقيم بعض حدود وولي معطل للحدود

ويحق لنا أن نردّد هذا البيت للشاعر عادل ذهني:

المجدُّ مجدٌ ولا تعلوه شِرْذِمَةٌ من البغالِ وأشباهِ البراذينِ
ومهما يكن من أمر فما هي إلا دنيا ما لبث أن زالت وبقي نور آل محمد
يباري النجوم، يقول الشاعر الحاج محمد سعيد الجشي (ره):

إيه هارون قد تلاشت أمانيه لك وضاعت وطاشت الأحلامُ
قد أردتم لآلِ (طه) فناءً ولهم في النجوم يزهو مقامُ
فَقُسمَ اليوم وانظر الحق يعلو بقباب تُحسى إليها الهامُ

وبهذه الأبيات الرائعة نختم حديثنا عن هذا الغرض (الهجاء).

٤ - إبراز العقيدة والدفاع عنها

زعم الجاحظ أن أوّل مَنْ فتح باب الجدل والمناقشة للشيعة هو الكميّ
الأزدّي، ولقد جانب الصواب في ذلك؛ إذ إنّ باب المحاجة والمناقشة مفتوح
عندهم على مصراعيه قبل أن يولد الكميّ، والمعلم الأوّل لهم هو الإمام
علي عليه السلام وذلك حينما بلغته أنباء السقيفة فقال: «فماذا قالت قريش؟» قالوا:
احتجّت بأنّها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عليه السلام: «احتجّوا بالشجرة وأضاعوا
الثمرة!». ولا ننسى محاكمة السيّد الزهراء عليها السلام للصحابة في خطبتها المشهورة،
كما أنّ احتجاجات الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وأصحابه في تناول الأيدي
وأمام الأعين.

نعم، تبقى للكميّي مكانته وفضله فهو من رواد الدفاع عن العقيدة بلسانه
وقلمه، ومن السابقين في إدخال هذا اللون في الشعر مع قوّة البيان والبرهان فجراه
الله عن أئمتّه خير الجزاء.

وتدخل الشيعة فيه عن طريق القرآن الكريم، وأحاديث الرسول الأعظم
صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الإمام علي عليه السلام.

والنقاط التي يكون لها دور في هذه الغرض هي:

١- أحقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وتحتل هذه النقطة

المكان البارز.

٢- حول الأئمة عليهم السلام بشكل عام.

٣- قضية الإمام المهدي (عج).

ثم إن أبرز ما يمثل هذا الغرض في الشعر القطيفي هي ملحمة (في رحاب أهل البيت عليه السلام) للسيد حسن أبو الرحى. فقد أثبت فيها عقيدته الصافية في أولوية أهل البيت عليه السلام من دون سائر الأنام، مستنداً في ذلك إلى الآيات القرآنية وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المتفق عليها عند الفريقين، ومن أبياتها تحت عنوان (أولوية أهل البيت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم):

أهل بيت النبي أولى به في الد	خاس فاسلكَ بهم طريقاً سويّاً
عَجَباً يدّعي النجاة أعادي	هم ويدّعي محبّهم رافضياً !
فيهم أنزل الإله من الآ	يات ما يخرس الحقود الشقيا
سورة الدهر في مناقبهم تش	لدو فتشري الحياة ذكراً شديّاً
وكذا آية المودة تدعو	كم إلى حُبّهم هنيئاً مريّاً
وحديث الثقلين في فضلهم يث	جئ من كان ذا فؤاد ذكياً
قال فيه الرسول قولاً عظيماً	يملأ الأرض والسماء دويّاً
قال إنني مُخلف فيكم ما	إن تمسّكم به جوهريّاً
لن تفلّوا كتاب ربي وأهلي	عترتي فالزموهما أبديّاً
فهما باقيان حتى يقوم الد	ناس لله خُشعاً وحشياً

ومما يتناسب مع هذه الأبيات ما ذكره الشاعر في موضع آخر في الغرض

نفسه:

فاحذروا الشكَّ فيهما فهما ثقلاً
يَ وَمَنْ فِي الْوَرَى أَحَبُّ إِلَيَا
إِنْ مَنْ يَأْتِ مُخْطِئاً أَحَدَ الثَّقَ
لَمَيِّنْ أَوْلَى بِهِ الْجَحِيمُ صِلَيَا

وفيها هذا التساؤل الذي ربّما يجري على الألسن، فاقراه وجوابه:

إِنَّمَا اخْتَارَهُمُ إِلَهٌ حَكِيمٌ
لِيَصُونُوا مِنْهَا جَهَّ الْأَبْدِيَا
عِلْمَاءُ لَمْ يَأْخُذُوا الْعِلْمَ عَنْ غِي
رِ نَبِيِّ الْهُدَى صَحِيحاً نَقِيَا
فَإِذَا قَالَ قَائِلٌ لَمْ يُصَرِّحْ
يَهُمُّ فِي كِتَابِهِ حَرْقِيَا
قُلْتُ لَيْلَهُ حِكْمَةٌ سِرُّهَا مَا
زَالَ عَنْ أَعْيُنِ الْوَرَى مَخْفِيَا
قَالَ قَوْمٌ صَوْتاً مِنَ الدَّسِّ وَالتَّحِ
رِيفِ أَبْقَى حَدِيثَهُمْ رَمْزِيَا
وَلَعَلَّ التَّلْمِيحَ أَبْلَغُ مَعْنَى
إِنْ غَدَا الْقَصْدُ مِنْبَعاً حَكَمِيَا

وقد خاطب فيها مَنْ يجحد عيد الغدير ودعاه بكلِّ هدوء لأن ينصف نفسه
في الرجوع إلى المصادر التاريخية، وأن يلقي عن نفسه أغلال التقليد الأعمى،
يترَوَّى ويتَّبَت، ويعطي كلام الرسول ﷺ حَقَّهُ من الإمعان ودقة النظر.

قُلْ لِمَنْ يَجْحَدُ الْغَدِيرَ تَهْلُ
وَاقْرَأِ النَّصْرَ فِي عَلِيِّ جَلِيَا
وَتَدْبُرْ آيَاتِ رَبِّكَ وَارْجِعْ
لِلْأَحَادِيثِ بُكْرَةً وَعَشِيَا
لَا تَكُنْ بِبُغَاءٍ تَلْفِظُ مَا تَسْ
مَعٌ وَاكْبِجْ جَمَاحَكَ الْقُنْصُرِيَا
دَقِّقِ الْبَحْثَ فِي الثَّرَاثِ وَفَحِّصْ
كُلَّ قَوْلٍ وَكُنْ شُجَاعاً جَرِيَا
وَاشْغَلِ الذَّهْنَ فِي التَّقْصِي وَلا تَنْدِ
طِيقْ بِحُكْمِ مَا لَمْ يَكُنْ وَاقِعِيَا
فَخَيَالُ الْكَثِيرِ مِنْ بَاحِثِينَا
أَبْقِظِ الْحَسَّ فِي ضَمِيرِكَ وَارْبَا
جَاوِزِ الْمَنْطِقِ الْحَصِيفِ الذَّكِيَا
لَا تَخَفْ . بَاحِثاً عَنِ الْحَقِّ . وَغَدَا
أَنْ تَعِيشَ الْحَيَاةَ قَدْ ذَمَّ غَبِيَا
سَلِّ بِخُفْمٍ مِنَ الْحَجِيحِ الْوَفَا
حَاقِداً أَوْ مُنَاقِقاً أَوْ دَعِيَا
شَهِدَتْ بَيْعَةً لَهُ وَنَدِيَا

وهكذا استرسل في الحديث، واستعرض واقعة الغدير إلى أن بلغ الموقف

النهائي ساعة تَوَجَّ عليّ بإمرة المؤمنين فقال:

أيتها الناس فاسمعوا وأطيعوا لعلِّي خليفةٌ ووصياً
يحمل المشعل الرسالي معصو ما من الله راضياً مرضياً
واشهدوا أيتها الحضور ورئي شاهداً أنني أقمتُ علياً

وأما الفاضل الشيخ مهدي المصلي فقد جاء بالدعوى ثم عقبها بزخم وافر من الأدلة الدامغة وذلك بالإشارات إلى الآيات والروايات فقال:

يا حبيب الرسول رأيي يرى أن لك موصى إليك فهو سديد
ذاك يوم الغدير والدار والب ست وتحت الكساء كلُّ شهود
آل عمران شاهداً والحوامي هم وطه وهل أتى والحديد
وكذا الطير والفراش ويوم ردت الشمس فاعتلى التمجيد
والمؤاخاة والوزارة والث لان والعلم والقضا والحدود

وهكذا دخل الفاضل الشيخ إبراهيم الغراش حلبة الصراع ليخرج رافعاً يديه وابتسامة النصر بشفتيه وهو يقول في (غديرته):

ذاك صِنو الرسول سرُّ أمين ال لمه حقاً فما سواه نجية
وارتضاء خليفة بعده ي م (وأنذر) فكان حقاً ولي
ثم ما زال في بيان لهذا والأحاديث كلها نبوية
برهنت أن حيدراً لا يُضاهيها يسواه من كل ذي عبقرية
ودعاه أخاه من دون من هم صاحبة بيكرة وعشيرة

وهذا الشاعر عبد الكريم آل زرع يحاكم القوم على ضوء آية التبليغ وواقعة الغدير فيقول:

وجاءت آية التبليغ تدعو فلا رأياً هناك ولا جدالا

وقام المصطفى الهادي خطيباً
وكلُّ الكُتُبِ دَوَّنتِ المقالا
ونصَّبة على الإسلام مولى
ليحمل بعده النُّوبَ الثقالا
ولكنَّ الحضور بغير زُشدٍ
وأحسبُ أنَّهم ليسوا رجالا
فهل بعد اليقين لهم شكوك
ويغدو بعد شهرته احتمالا
ولكنَّ اليقين إذا تسامى
بحقِّ المرتضى يغدو مُذالا^(١)
كان بكلِّ حرف حين يُتلى
على حُسَّاده الحمقى نبالا

وهذا الشاعر سعيد الشيب يستعرض المزاغم التي تخرج من هاهنا وهاهنا
ضدَّ شيعة علي عليه السلام ثم ينسفها بدليل واحد، ولكنه يقوم مقام ألف دليل ودليل:

لستُ المغالي إذا أحببتُ حيدرةً
أنا الموالي أَمَنَ والاه يُتَّهمُ!
تلك ألسنة الجهالِ معتقدي
قذفاً فيغدو جُفَاء كلُّ ما زعموا
لأنَّ ما قيل سِحْرٌ والعصا بيدي
ستلقف السحر والأفأك تلتهمُ
الشرك بالله قالوا في ولايتنا
لآلِ أحمد والإيمان تركُّهمُ!
وبدعة نهجنا في الاستئنان بهم
وسنة حقَّة منهاج غيرهمُ
والبعد عن دينه قالوا محبَّتُهم
أوجُ التقى بغضُّهم هذا الذي فهموا
سيدمغ الحقُّ زيفاً إذ هم كذبوا
ويزهقُ الباطلُ الرحمنُ إذ حكموا
نرى مودة ذي القربى بها شرفُ
لنا وليس بها عارٌ كما وهموا

إلى أن يقول فيها مخاطباً الإمام علياً عليه السلام:

يا خالداً في جبين الدهر ما برحتُ
ذكرى الغدير تُناغيُنَا وترسمُ
تُهدي المسامح أنعاماً بلا وتر
شدواً يرددها ثغر ويتسمُ
مَنْ كنتُ مولاه يُعطي اليوم حيدرةً
كفَّ الولاءِ فَمِنْ بعدي هو الحكمُ

(١) مُذالا: مهاناً غير معترف به.

خليفتي ووصي ناصري وأخي مَنْ لَا فَتَى غَيْرُهُ مَنْ لِلْهُدَى عِلْمٌ
وقد مشى على خطوه الشاعر الآخر بدر الشبيب حيث قال في غديرته ردّاً
على من اتّهم الشيعة باتباع الهوى:

لَا نَطِيعُ الْهَوَى وَلَسْنَا نَبَالِي إِنْ رَمَانَا بِالْكَفْرِ يَوْمًا حَقُودُ
مَا رَأَيْنَا بَعْدَ النَّبِيِّ سَرَاجًا كَعَلَيٍّ لِلْحَقِّ حَتْمًا يَقُودُ
كَمْ أَزَالَ الْهُمُومَ عَنْ وَجْهِ طَه إِذْ عَنِ الدِّينِ مُسْتَمِيتًا يَذُودُ
لَا فَتَى مِثْلُهُ وَلَا سَيْفَ إِلَّا سَيْفَةُ الثَّابِتِ الْجَنَانِ الْعَنِيدُ

وللمؤلف ردٌّ على مَنْ أجاز قتل الشيعة بعد أن وصفهم بما ننزه القلم عن
كتابته، ويبيّن في هذه الأبيات سرّاً ذلك المقال، فاستمع له وهو يقول في قصيدته
(سوسنة الجنان) في السيّد الزهراء عليها السلام:

يَقُولُ النَّاصِبِيُّ نَطَقْتَ هَجْرًا وَذَاكَ الرَّافِضِيُّ هَذَى وَغَالِي
وَجَرَّدَ مِنْ ضَفَائِهِ حُسَامًا وَسَدَّدَ حِقْدَهُ الْغَاوِي نَبَالَا
تَخْبُطُ فِي الظَّلَامِ عَمَى وَتِيهًا وَصَالَ بِفِكْرِهِ الْخَاوِي وَجَالَا
وَزَجَرَ وَالْغُرُورُ لَهُ سِلَاحُ وَمَا عَرَفَ الْقِرَاعَ وَلَا النِّزَالَا
وَذَنْبِي أَنَّنِي أَهْوَى عَلِيًّا وَأَنْنِي قَدْ عَشِقتُ بِهِ الْكَمَالَا
وَسِيرِي فِي هُدَى الْقُرْآنِ ذَنْبٌ عَظِيمٌ أَسْتَحِقُّ بِهِ الْقِتَالَا !

إلى أن وجه الخطاب إلى أهل السنّة بعد ذكره لأهل البيت عليهم السلام:

أَلَيْسَ اللَّهُ كُلَّهُم بِتَاجِرٍ تَقْدُسُ فِي الْوَرَى وَعِلَا وَطَالَا
فَذِي (الْقَرِيبِي) وَذِي (الْإِنْسَانِ) تَحْكِي وَذِي (التَّطْهِيرِ) تَحْفَهُمُ نَوَالَا
أَحَادِيثُ الرَّسُولِ غَدَتِ تَوَالِي وَأَقْوَالُ الصَّحَابِ بَدَتِ سَجَالَا
أَزِيلُوا عَنْ عِيُونِكُمْ غِشَاهَا فَلَا بَدْرًا تَرَوْنَ وَلَا هَلَالَا

سأبقى ما حَيَّيتُ على مُدَامُ وأنعمُ في جحيمِ الحُبِّ بالآ
فلي وعيُ يُساندهُ دليلٌ فلا شكاً أقولُ ولا احتمالاً

ومن جملة الأمور التي يحاول إثارتها أتباع المدرسة المخالفة لخطأ أهل البيت عليهم السلام قضية صلح الإمام الحسن عليه السلام. وقد اعتبر ذلك نقطة ضعف في حياة الإمام الحسن عليه السلام وسياسته، وقد أثبت قسم من المؤرخين المنصفين حكمة الإمام عليه السلام في اتخاذ قرار الصلح، وأن الظروف السياسية والاجتماعية آنذاك كانت تحتم على الإمام عليه السلام القيام به. وقد تعرض لهذا المعنى في سبيل الدفاع عن الإمام عليه السلام الفاضل الشيخ مهدي المصلي في قصيدته (منع الإيمان) فقال:

فديتكَ يا بنَ المرتضى كذبَ الألى أشاعوا بأنَّ السَّبطَ يخشى من الردى
وكيفَ يخاف الموتَ شبلٌ لحيدرٍ رأيناهُ في كلِّ المواقفِ سيِّدا
إمامٌ له الأملاكُ تخدمُ عادلاً يطبِّقُ حُكْمَ اللهِ لا يحذرُ العدى
فهل يتركُ الإسلامَ يُمحى وجيشُهُ على اللهِ والحقِّ الصُّريحِ تمرُّدا
لقد خانهُ الأصحابُ حتى تعهَّدوا بتسليمِهِ للكافرين مصفِّدا
ولم يبقَ إلَّا ثُلَّةٌ علويَّةٌ تحوطُ بهِ عِقداً رطبياً منصِّدا
حَمَوهُ ولولا الصلحُ لم يبقَ مؤمنٌ وكلُّ جهودِ الأنبياءِ ذهبتْ سُدى

ولقد عالج الموضوع نفسه الشاعر الحاج محمد سعيد الجشي في قصيدته

في الإمام الحسن عليه السلام فقال:

ملتُ للصلحِ حكمةً واقتداراً لا بضعفٍ كما ادَّعاهُ المفنِّدُ
رُمتَ حقنَ الدماءِ في ظلِّ صلحٍ لو وفى ناكثٌ بما قد تعهَّدُ
لو أطاعوكَ لم يقمَ عرشُ بغيٍ يهدمُ الحقُّ أو طغى متمرِّدُ
قد أمرتَ الجنودَ بالزحفِ للحرِّ بٍ وأعددتَ للجهادِ المهنِّدُ
غيرَ أنَّ العقيانِ في وهجِ الشمِّ سرَّ تراءى لَخائِنٍ ولمرتدِّ

فاغتنى العسكرُ المرجى أسيراً لبريق الدينار يعنو ويسجّد
حلّ من غنّهِ إليك عهداً وعن الفتك والأذى ما تردّد
ومضى في مجاهل الفتن السو داء جُنداً مسخراً مُستعبد
كلّ يوم يرمي الحقيقة رام ضلّ عن رُشدِهِ وتاء وعربد
واستُميت تلك الجنود إلى الصل ح فخان الداني وخان الأبعد
وأشار في قصيدة أخرى إلى أسباب الصلح المهمة:

غير أن الدينار لاح مُشعاً يسحر الناظرين في لمعاته
فاذا الجنّد وهو حصن منيع يتهاوى على صدى رتاتِه

وقد رأى أعداء الشيعة خطر مجالس الحسين عليه السلام فحاولوا جهدهم أن يطمسوها. وجاء الاستعمار ورأى من الصعب أن يهزم جيش الشيعة أو يفرّق شملهم أو يدسّ إليهم السموم، وهم لا يزالون يقيمون هذه الذكرى الغنيّة بالعاطفة الدينية والثقافة الإسلامية بجميع معانيها فبدؤوا بإشاعة الأفكار ضدها، وتبعهم عصابة ممّن أغرتهم ثقافة الاستعمار فخطبهم العلامة الشيخ عبد الحميد الخطي في قصيدته (الصرخة الخالدة):

أقول لمن غطى على الصبح ليهمم ألا إن صبح الحق قد لاح مُفترأ
ويا أيها النشء الجديد إصاحه فانت بما أنشدت دون الورى أخرى
أقم هذه الذكرى كفرض محتم وثق كل خير أسه هذه الذكرى
ولا تتبع رهطاً عثوا عن حقائق وأنى إلى الرمدا أن تبصر البدرا
فويل لهم من عصبية طاش سهمهم يُحيلون وجه الصبح أسود مغبراً
قليلي اختبار جُلّ ما يحسنونه لقد رسموا سطرأ وقد قرأوا سِفراً^(١)

(١) شعراء القطيف: ج ٢ ص ٦٣.

وما كان هذا الغبار ليثار ضدَّ المدارس السيارة للمنبر الحسيني فقط، بل أريد له أن يعلو أيضاً ليطغى على معالم الإسلام عند المسلمين أنفسهم، فيفتح الباب لأعدائهم فيصنعون ما شاءوا، وقد تصدى الشاعر السيّد عدنان العوامي في غديرته لهؤلاء، وبَيَّن لهم ولأبناء الإسلام محاسن الإسلام وعظمته، وآثَره الراية الخفاقة التي تظلُّ المسلمين وتحضنهم، وأنَّ عزَّة المسلمين متجلية به فقال:

الله أَيْةٌ دعوةٌ لَمَّا نزل	قبساً يشعُّ على الوجود ويشرقُ
وعلى مدى الأزمان نبع هداية	سيظل يجري بالمياه ويفدقُ
هذي مناهله يمدُّ وجودنا	بدم الحياة نيمرها المتدقُّ
سيظل والتأريخ يشهد أنه	روح الحياة وإن أبى متزندقُ
سيظل ينبؤنا بأن حياتنا	في المجد إذ نسمو به ونحلُقُ
وبأنَّ قيمتنا بقدر جهادنا	في الدين حيث بركنه ننتعلقُ
في الدين عزَّتنا ورمز وجودنا	لا في الهراء نصوغه ونلققُ
فهو السعادة في الحياة ومن يرد	غير السعادة في الحياة سيمحقُ
وهو الدعامه للوجود وهذه	أجلى حقائقه الوفاء وأصدقُ
فمتى تفيق نُهي الشباب وينجلي	عن فكره هذا الضباب المطبقُ
ليرى الحقيقة كالنهار جليَّةً	في ناظريه فيجتلي ويحققُ

وكانت ولا زالت قضية الإمام المهدي (عج) منشأً للتساؤلات والإشكالات، ومبعثاً للسخرية والاستهزاء ممَّن لم يعرفوا من حقائق الإسلام إلا الألفاظ. وسوف نعقد لها عنواناً خاصاً إلا أنَّنا نذكر بعض الشواهد للدفاع عن هذه العقيدة الحقَّة، فقد خاطب الشاعر عبد الكريم آل زرع الإمام الحجَّة (عج) في قصيدته (يا أملاً) فقال فيها:

قد غبتَ غيبتَكَ الكبرى وهامي ذي تربو على ألفِ عامٍ منذُ منحاكا
وامتدت الألسن الحمقى وكان لها ثارٌ ببدرٍ أرادوا فيه إقصاكا
فقاتلٌ تلك دعوى مَنْ به خَبِلٌ ! وقائلٌ إنَّ في ذا الرأي إشراكا !
وقائلٌ كيف يبقى - إنه عجبٌ - فقلتُ إنَّ الذي أنشاك أبقاكا
ذرهم يخوضوا فقد تاهت بصائرهم هيهات ! ما أُنْبِخ الناجون أفاكا
إن كان بالعقل فالجبارُ مقتدرٌ وليس ممتنعاً في الخلقِ إبقاكا
أو كان بالنقل عيسى الروح حُجَّتُهُ كذلك الخضرُ من سَوَاءِ سَوَاكا
والأرض لولاك ساخت أنت آيتُها ولا استقامت حياة الكون لولاكا

وهذا الخطيب الكبير عبد العظيم المرهون يدافع عن بعض المزاعم التي
يثيرها بعضهم فيقول :

قد قال بعض ولكننا نفنّده هل يملكون على ما قيل برهانا
قالوا تغيب في السرداب قائمهم حكاية لفقت زوراً وبهتاناً
وكيف يخرج في عصر يكون به غزو الفضاء على الإنسان قد هانا
واستخدم العلم في أغراضه أبداً في الحرب والسلم أحياناً فأحياناً
كواكب وصواريخ موجهة والطائرات تدوي فوق أجوانا
والأرض تملأها القوات شاغرة فيها القنابل أشكالا وألوانا
فلا الصواريخ والأقمار مانعة من الخروج إذا ما الوقت قد حانا
إرادة الله أقوى من إرادتهم هو القدير وما قد شاءه كانا
لابد أن يتحدى من بقوته يحارب الله والقرآن إعلانا
سيملاً الأرض قسطاً بعدما ملئت في طول غيسته ظلماً وعدوانا

وأجاب السيد ناجي الطويلب على مَنْ أنكر وجود الإمام المهدي (عج)
واستغراه بقاءه هذه المدة الطويلة فقال:

فقلت هَوِّنْ عليك الأمرُ يدعْمةً
لابدٌ للناس من ثَبَتٍ يَقْوِمُهُمْ
وَألف ألف دليل تنتهي سندا
لا ينقضِي الدهرُ أو تدنو قِيَامَتُكُمْ
يُبَدِّدُ الجمعَ جمعَ الكفرِ مشتملاً
وأما عن العُمر فقال:

تسعا وخمسين لا يدرى بسابقها
ثم ابن مريم روح الله ما برحت
أتلُكُم الحقُّ لكنْ هذه كذبٌ
وفي نهاية المطاف يبرز لنا الشاعر سعيد الشيب صفاء عقيدته في الله سبحانه وتعالى ولكن القوم أبوا عليه ذلك، فكالوا عليه من التهم التي لا يقبلها أحدٌ أبداً فقال:

أنا مَنْ قال لا إلهَ سِوى الله
لم أعُدْ مُسلماً بكلِّ المعاني
كيف للمرء أن يُحاكي نياماً
رحمَ الله مَنْ سَقَتني رُضيعاً
كيف لَقَبْتُ خارجياً يهودياً
حيث قَبَلْتُ (تُرْبَةً) في سُجودي
يوقظ الحِسَّ في جموع رُقودي
حُبُّ آلِ النبي فاشتدَّ عُودي

٥ - الحوادث التاريخية البارزة :

إن في عمق التاريخ حوادث امتازت بالأهمية والبروز، فرضت وجودها على عامة المؤرخين، واستولت على أقلامهم، تناولها الشعراء كل بطريقته وأسلوبه، وما أكثرها في حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام!

(١) يقصد الشاعر تسعمائة وخمسين سنة كما نطقت بها الآية الكريمة : (ألف سنة إلا خمسين).

ويعتبر هذا النوع من الشعر وثائق تاريخية حفظت لنا الكثير من الجزئيات التي حاول المؤرخون إغفالها وتناسيها فبرزت في بعض الكتب مبتورة مشوهة، ومن هنا يتبين لنا أهمية هذا النوع من الشعر وقيمه التاريخية مضافاً إلى قيمته الأدبية.

على أننا لن نتعرض لحادثتين مهمتين في تاريخ الأئمة عليهم السلام، بل هما من أهم الحوادث التاريخية على الإطلاق، وهما بيعة الغدير، وشهادة الإمام الحسين عليه السلام، فقد مرّ ذكرها علينا فيما مضى من العناوين.

وينقسم الشعر التاريخي في ولايات القطيف إلى ثلاثة أقسام:

١- السرد التاريخي.

٢- التحليل التاريخي.

٣- النقد التاريخي.

الأول : السرد التاريخي

من الحوادث البارزة في حياة الإمام علي عليه السلام ولادته في الكعبة المشرفة، وقصة الولادة ممّا رواها الفريقان - الشيعة والسنة - وإن حاول بعضهم إنكارها وإثباتها لغيره، إلا أنّ اشتهاها يكذب ما زعموه. وقد أشار لها غير واحد من شعراء القطيف، منهم الفاضل الشيخ محسن المعلم حيث يقول:

رخامة لم تكن قديماً سوى حجر لا فضل فيها على نوع من الحجر
شرقتها ووسط بيت الله فافتخرت بحكمة قد أرادتها يد القدر

وأشار لها أيضاً الفاضل السيّد منير الخبّاز فقال:

قِفِ اسْتَرْجِعِ التَّارِيخَ وَاسْتَطِقِ الْمَدَى
وَحَدِّثْ لَنَا بِالْبَيْتِ مَنْ سَجَدَ لَهُ
وَمَنْ كَانَ سِرِّ الذَّاتِ فِي عَالَمِ الْخَفَا
تَرْشَحْ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ ظِلُّهُ
تَجَلَّى فَقَالَ اللَّهُ وَلُكُوا وَجُوهَكُمْ
فَمَا اسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَإِنَّمَا
فَمَاضِي الْفَتَى مَجْدٌ لِمَا هُوَ آتٍ
رَخَامَتُهُ الْحَمْرَاءُ فِي الذَّرَوَاتِ
وَنُقْطَةُ بَاءِ الْفَتْحِ فِي النَّشَاتِ
فَلَوْلَاهُ كَانَ الْكَوْنُ فِي الظُّلُمَاتِ
لِوَجْهِ عَلِيٍّ حِينَ كُلِّ صَلَاةٍ
شُعَاعٌ عَلَيَّ قَبْلَةَ الصَّلَوَاتِ

وقد حكى الشيخ قاسم آل قاسم قصة مجيء السيِّدة (فاطمة بنت أسد عليها السلام)
أم الإمام علي عليه السلام إلى البيت الحرام وما لحقه من حوادث فقال:

عَدَّتْ فَاطِمٌ وَلَهَى تَطَوُّفُ لِرَبِّهَا
يُجَلِّلُهَا ثَوْبُ الْعَفَافِ تَبَارَكَتْ
فَلَمَّا رَأَاهَا الْبَيْتَ صَاحَ وَضَعُهَا
وَعَادَتْ وَعَيْنُ النَّاسِ تَرْقُبُ خَطْوَهَا
تَصَادَفَ نَوْرُ اللَّهِ فِي وَجْهِ حَيْدِرٍ
زَهَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِنُورَيْهِمَا مَعًا
تَجَلَّبَبُ بِالْإِجْلَالِ وَالْهَيْبَةُ الْبَرْدُ
بَطَلَعَتْهَا شَمْسُ الضُّحَى مَا لَهَا نَدُ
إِلَيْهِ كَمِشْتَاقٍ أَضْرَبَهِ الصُّدُ
عَلَى رَاحَتَيْهَا يُشْرِقُ الْعِلْمُ الْفَرْدُ
وَنُورُ رَسُولِ اللَّهِ فَابْتَهَجَ السَّعْدُ
فَأَيَقُنَ قَرْنُ الشَّرِكِ أَنْ سَوْفَ يَنْقُدُ

كما تحدث عنها الخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون في داليته المطولة
التي أنشأها في يوم الغدير حيث تحدث فيها عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام
وبدأها بهذه المنقبة :

مَا عِنْدَهَا قَصْدٌ وَلَا وَعْدُ
تَغْدُو تَطْوِفُ بَيْتَ خَالِقِهَا
هِيَ أَتَى أَنْ تَعْدُو وَلَيْسَ لَهَا
وَمَذَّ اغْتَدَتْ بِالْبَيْتِ طَائِفَةٌ
لَكِنَّا شَاءَتْ بِأَنْ تَغْدُو
مَرْتَاةٌ بِالْمَشْيِ لَا تَعْدُو
بِالْعَدُوِّ وَهِيَ ثَقِيلَةُ قَصْدُ
بَدَأَ الْمَخَاضَ لِحُسْنِهَا يَبْدُو
تَنْهَى الطَّوَافَ وَيَقْرُبُ الْبَعْدُ
لَمَّا بَدَأَتْ تَهْرُولُ كَى

فلَمَّا رآها البيت صاحَ وضُمُّها إلبه كمشتاقٍ أضربَ به الصَّدُّ
وعادت وعينُ الناس ترقبَ خطوها على راحتِها يُشرقُ العلمُ الفردُ
تصادفَ نورُ الله فى وجهِ حيدرٍ ونورُ رسولِ الله فابتهجِ السُّغْدُ
زَهَتْ هذه الدنيا بنورِئِهما معاً فأيقنَ قرنُ الشُّركِ أن سوفَ يَنقُذُ

كما تحدث عنها الخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون فى دالته المطولة
التي أنشأها فى يوم الغدير حيث تحدث فيها عن فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)
وبدأها بهذه المنقبة :

ما عندها قصد ولا وعدُّ لكنها شاءت بأن تغدو
تغدو تطوف بيت خالقها مرتاحة بالمشي لا تعدو
هيهات أن تعدو وليس لها بالعدو وهي ثقيلة قصدُ
ومذ اغتدت بالبيت طائفةً بدأ المخاض لحسها يبدو
لما بدا بدأت تهول كي تنهى الطواف ويقرب البعدُ
وإذا جدار البيت صار لها باباً وأُئِدِّ منه تمتدُّ
تدني العيفة من رخامته وعلى الرخامة يولد المجدُ
فى الكعبة الغراء مولده هل مثله فى الناس يا سعدُ
هل مثل حيدرة العظيم فتى فى الحرب والمحراب إن عدوا

وقد زخرت ملحمة (فى رحاب أهل البيت (عليهم السلام)) للسيد حسن أبو الرحي،
بمثل هذه المواقف التاريخية. وهذا بعض ما فيها عن الإمام علي (عليه السلام) وإن لم
تكن بتسلسل الملحمة:

مَنْ كمثلِ الإمامِ يُولدُ فى الكعب بة فرداً مطهراً علوياً
عبَدَ الله وهو طفلٍ وباقي الـ ناسٍ ينحون مذهباً وثياً
ورقى كُتِفَ أحمدٍ يحطم الأصـ نامَ عن بيت ذي الجلال صبيّاً

سيفُهُ ذو الفقار يفري رؤوسَ الـ
عَقَمَتْ نِسْوَةُ الأنامِ فلم يُنـ
فاسألوا مرحباً وعمرو بنَ وَدٍ
واسألوا ساسةَ الحروبِ أَهْلُ يَخـ
وانشدوا حصنَ خيبرَ مَنْ دحا البا
ثُمَّ ألقاهُ للصناديدِ جَسْراً
وانشدوا عنه يومَ أَحَدٍ وقد فرَّ
غيرَ نَزَرٍ من الرجالِ قليلِ
يفتدونَ الرسولَ والنبْلُ تهْمِي
وعليُّ في غضبة الضيغم الضَّأ
حاسراً غيرَ دارعٍ يحصد الأبـ

كُفِّرَ في حذو الردى قَيْصَلِيَا
حِجْنُ شَخْصاً كحيدرِ المَعْيَا
أَيُّ لَيْثٍ وافأهما أصيدِيَا
شَوْنٌ غيرِ الوصيِّ قرماً كَمِيَا^(١)
بَ وأبدي تفرداً حَرْبِيَا
يَعْبُرُ الجيشُ فوقه محمِيَا
من الصحبِ مَنْ يُظَنُّ وفِيَا
صَمَدُوا كالجبالِ سَدّاً عَتِيَا
فتسيلُ الجراحُ نَهْراً سَحْيَا
ري يُبِيدُ الجيوشَ فرداً ظَمِيَا
طالَ كالرعدِ قاصفاً مَوْرِيَا

وقد تعرّض الشاعر الحاج محمد سعيد الجشي في قصيدته (في رحاب

الإمامة) إلى غزوة خيبر فقال:

أهلاً بداحي الباب يعْبُرُ جَھْلُ
قد مدَّ زندياً كالحديدِ صلابـ
من فوقهِ (فالحصن) خاوٍ بَلَقُ
ويكفُّه من (ذي الفقار) تمْنُغُ
حتى سما الإسلام أبلجَ ثِيْرًا
فالكفرُ منهدمُ القلاعِ مُزْعَزَعُ

وهناك حادثة مثيرة وغريبة حصلت بعد وفاة الرسول ﷺ بهنية قد غيّرت

مجرى التاريخ. أشار إليها الشاعر حسين الجامع في قصيدته (البيعة الكبرى)

ويعني بها بيعة الغدير فقال:

وجاءَ لهُ حينها الصاحبان
يَزْرُقَانِها بيعةً للوزيرِ

(١) القرم: الفحل إذا ترك عن الركوب والعمل، السيد العظيم .

ولكنْ لَعَمْرُكَ ماذا جرى بُعِيدَ وفاة البشير النذيرْ
ويومُ السقيفة ما شأنه وما منع المرتضى أن يثوزْ
حنانِكَ أَسْدِلْ عليها السِتارْ فقد نَسِيَ القومُ يومَ الغديرْ

وقد مرَّ علينا، في عنوان سابق، أبياتُ الشيخ قاسم في قضية مالك بن نورية عليه السلام وخالد بن الوليد.

وحين قتل عثمان ، وعرف الناس بأن لا ملجأ إلا ضفاف الإمام علي عليه السلام ولا ظلٌّ يستظلُّون فيه غير ظلِّ رايته، جاؤوا يهرعون إليه ليقود سفينتهم نحو شاطئ الأمان، فردَّهم وعادوا وهكذا.. حتى سلَّم للأمر وأخذ بزمامها وفي ذلك يقول من خطبته الشقشقية: «لما راعني إلا والناس كَعُورِ الضُّبُعِ إليّ، ينثالون من كلِّ جانب، حتى لقد وطئ الحسنان، وشقَّ عطفائي، مجتمعين حولي كرياضة الغنم...»^(١).

واستلهم المؤلف قصيدته (شاطئ الأمان) من وحي هذه الكلمة فقال:

كَلَمْتُ ثوبها الجريحَ وراحتْ نحو شاطئ الأمانِ تنشُدُ ظلاً
وأفاقتْ من سُكرها وهي جرحى أرهقتها السنون قبيداً وثقلاً
طأطأت رأسها العزيزَ حياءً واستكانتْ في كبريائك خجلى
ففدت تمطرُ الدموعَ حراراً ترتجي من غلاك عطفاً وتبلاً
فأبتْ نفسُك الكريمة أن تعـ قَبَ مَنْ حار في مداها وضلاً
أنتِ عودتها السباق إلى كلِّ الذي تحوي المكارمَ فضلاً
منذُ فجر الميلادِ يتبعُك المجد لهُ هياماً في ذاتِ قُدْسِكَ جلاً

(١) نهج البلاغة: ص ٥.

والزهورُ البيضاءُ تمنحك العش سقّ وترفو إليك ثوباً ونعلا
وشرابُ الرسالة الطهر يملأ كأسك الغصنُ بالفضياءِ قِملى
حضنتك الأملاكُ طفلاً نقياً واستراحتْ لوهج عينيكَ كهلاً

ومن جملة الحوادث ما وقع للإمام علي عليه السلام من معجزة ردّ الشمس بعد مغيبها التي جاء ذكرها على لسان أهل السنّة أيضاً، كابن أبي الحديد في قصيدته العينية، وقد أشار إليها الشاعر سعيد الشيب مع أخرى غيرها فقال:

هل أنتَ شمسٌ إليك الشمسُ قد رجعت بعد المغيب أنيرت دونها التُّربُ
يا مَنْ فديت رسول الله في صفر فكنت ساعداً إن مسّه نصَبُ
آمنت بالله حيثُ الناسُ لاهيةً أو ثأنها قُدّست والنارُ والنُصَبُ

ويعتبر موقف الحجيج مع الإمام السجاد عليه السلام حينما أراد أن يستلم الحجر الأسود فانفجرت الناس عنه موقفاً ذا أهميّة في حياة الإمام عليه السلام وذا مدلول واضح في هيمنته الروحية وسلطته على القلوب. فقد أثار تساؤل الشاميين عنه فأخفى عليهم هشام الأمر ولكن الفرزدق كان هناك فأبان الحقيقة وخلّد الحادثة، وفيها يقول الشاعر الحاج محمد سعيد الجشي:

ساحة البيتِ حينما رمت طوافاً رُغِتَ فيها الجنودُ والأمراءُ
عَدَتِ الناسُ عن طريقك تنزاً حُ وُكلُّ يرنو إليك انحناءُ
عَرَفَتْكَ الوفودُ سِبْطاً (لطه) عند مرآك تذكرُ (الزهراء)
وبدا نورك الإلهي يسمو مستطيلاً قَبيلُ الجوزاءِ
فإذا البيت روعة وجلالٌ وإذا أنتَ (كالرسول) اصطفاءُ
وتقدّمتَ تلثمُ (الحجر الأس) ودّ كالنور يغمرُ الظلماءُ
فاغتدى (الحجرُ) و(الحطيمُ) ترانيد م صَلاةٌ تُعطِرُ الأنحاءَ

وإذا أنت طلعةُ المجدِ في الد - تاريخ تحيي الشريعةَ القراء
فاغتدى الجمعُ نحو شخصك - وهشامٌ غدا ضئيلاً هباء
رامٌ يُلقي على الحقيقة سِتراً - أنكر الفضلَ خيفةً واستياء
فانبرى الشاعر (الفرزدق) يشدو - يتغنى القصيدة العصماء

وهكذا عدّد الشعراء كثيراً من الوقائع والظروف التي أحاطت حياة الأئمة عليهم السلام وما قاموا به من أعمال كجامعة الإمام الصادق عليه السلام التي خرّجت أربعة آلاف طالب علم أو يزيدون، وسجن الإمام الكاظم عليه السلام ووضعه على جسر بغداد بعد قتله بالسّمّ وهكذا، وبرز في عهد الإمام الرضا عليه السلام حدث تاريخي كبير أثار التساؤل والوضواء قديماً وحديثاً وهو تقليده (ولاية العهد) من قبل (المأمون) فقال فيها الشاعر أبو الرحي:

قلّده ولاية العهد زعماً - أن يكون الخليفة المرضياً
وادّعوا أنهم يريدون حقاً - ضاع في زحمة القرون ملياً
أي مكر يمكرون وحقدٍ - لم يزل في نفوسهم مطوياً
جُبلت أنفُسُ الطغاة على الظل - ثم فما تبصر الصباح الجلياً

وقد ألقى (المعتصم العباسي) الإمام العسكري عليه السلام في بركة السّباع لتفترسه فتظهر هناك الكرامة الإلهية التي أعطاها الله لوليّه عليه السلام فتخضع السباع عند قدمي الإمام عليه السلام وتحوطه بحنانها ويؤرّخ هذه الحادثة الشاعر عباس الخزام فيقول:

قاسى من الأعداء كلّ تعسفٍ - وتأمّر وتظلم وتصدّع
دفعوا به نحو السّباع ببركة - ليكون طعماً سائغاً للأسبع
وتوهموا أن السّباع تديقه - فتكأ وتأكله بغير تمنع
وإذا السّباع تحوطه بحنانها - وتلوذ لؤذ الخاشع المتضرّع

الثاني : التحليل التاريخي

ونعني أن ينظر الشاعر إلى حدث تاريخي ما، ويدرسه دراسة موضوعية: أسبابه، ظروفه، معطياته... ولا يكون هذا - عادة - في كلِّ حدث، بل هناك حوادث كانت أو يمكن أن تكون موضعاً للأخذ والرد فيتعرض لها الشعراء كما يتعرض لها غيرهم من الكتاب والباحثين. ولاحظنا هذا الاتجاه بوضوح في قضية (صلح الإمام الحسن عليه السلام) كما استعرضنا شيئاً منه تحت عنوان (الدفاع عن العقيدة). والآن نذكر أبياتاً للشاعر الحاج محمد سعيد الجشي لندرسه فيها لصلح الإمام الحسن عليه السلام.

والملاحظ أن الشاعر مشى في دراسته لقضية الصلح على ثلاثة محاور:

١- وهو منطق الشيعي الموالي للإمام عليه السلام، المعتقد بأن جميع تصرفات الإمام لا تصدر إلا عن حكمة إلهية، لا يحق لأي إنسان أن يعترض طريقها مهما بدت غريبة:

حتى إذا حكم القضاء وسره	غيب وأسرار القضاء لا تعلم
لائموه (بالصلح) المقام وإنه	لو يعلمون لهم أسر وأسلم!
فقيامه عن حكمة وقعوده	قاة (الرسول) بها فمن ذا ينقم
حاشا ابن فاطمة وسبط محمد	يفضي على الضيم المليل ويحجم
لكنه أخذ الوصايا عالماً	عن سريها فهو الإمام الأعلم

وهذا ما أشار إليه الإمام عليه السلام نفسه في بعض محاوراته، فقد روي عن أبي سعيد عقيصا قال: قلت للحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يا بن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته، وقد علمت أن الحق لك دونه وأن معاوية ضال باغ؟ فقال: «يا أبا سعيد ألسنتُ حجّة الله على خلقه، وإماماً عليهم بعد أبي عليه السلام»؟ قلت: بلى، قال:

«ألستُ الذي قال رسول الله ﷺ لي ولأخي الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟» قلت: بلى، قال: «فأنا إذن إمام لو قمت، وأنا إمام إذا قعدت؛ يا أبا سعيد علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله ﷺ لبني ضمرة وبني أشجع، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفّه رأيي فيما أتيت من مهانة أو محاربة، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيت ملتبساً.

ألا ترى الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله، لاشتباه وجه الحكمة عليه حتّى أخبره فرضي، هكذا أنا سخطم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل»^(١).

ثمّ لو غرضنا الطرف عن هذه الناحية، واعتبرنا قضية الصلح حدثاً سياسياً قام به أحد القادة العاديين في ظرف من الظروف التي مرّت به فهل له ما يبرره ؟
ويجب عن هذا السؤال المحوران: الثاني والثالث:

٢- وقد بيّن فيه سبباً من أهم أسباب الصلح التي ألجأت الإمام عليه السلام إليه ألا وهو خيانة بعض أمراء الجيش من قرابة الإمام عليه السلام وغيرهم، وذلك عندما أغراهم معاوية بالمال الجزيل، فقد حدث التاريخ أنّ الإمام الحسن عليه السلام قد وجّه قائداً من (كندة) في أربعة آلاف وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئاً حتّى يأتيه أمره، فلمّا توجه إلى الأنبار ونزل بها، وعلم معاوية بذلك، بعث إليه رسلاً وكتب إليه معهم إنك إن أقبلت إليّ أولئك بعض كور الشام والجزيرة، غير

(١) البحار: ج ٤٤ ص ١.

مُنْفس عليك، وأرسل إليه خمسمائة ألف درهم، فقبض الكندي المال، وقلب على الحسن، وصار إلى معاوية في مائتي رجل من خاصته وأهل بيته.

فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقام خطيباً وقال: «هذا الكندي توجه إلى معاوية وغدر بي وبكم، وقد أخبرتكم مرة بعد مرة أنه لا وفاء لكم، أنتم عبيد الدنيا، وأنا موجّه رجلاً آخر مكانه، وإني أعلم أنه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه، ولا يراقب الله في ولا فيكم» فبعث إليه رجلاً من مراد في أربعة آلاف، وتقدّم إليه بمشهد من الناس، وتوكّد عليه وأخبره أنه سيغدر كما غدر الكندي فحلف له بالآيمان التي لا تقوم لها الجبال، أنه لا يفعل. فقال الحسن عليه السلام: «إنه سيغدر».

فلما توجه إلى الأنبار، أرسل معاوية إليه رسلاً وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه، وبعث إليه بخمسة آلاف درهم، ومناه أي ولاية أحب من كور الشام والجزيرة فقلب على الحسن عليه السلام وأخذ طريقه إلى معاوية، ولم يحفظ ما أخذ عليه من عهود^(١). وهذا عبيد الله بن العباس الموتور من معاوية بولديه يفعل ما فعل الأولان، فإن معاوية أرسل إليه يرغبه في المصير إليه، وضمن له ألف ألف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة فانسلّ عبيد الله في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته وأصبح الناس وقد فقدوا أميرهم^(٢).

وفي ذلك يقول شاعرنا الجشي:

حَثَّ الْجُنُودَ عَلَى الْجِهَادِ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا الْغَضَنْفَرُ إِذْ يَكْثُرُ وَيَهْجُمُ

(١) البحار: ج ٤٤ ص ٤٣ - ٤٤.

(٢) البحار: ج ٤٤ ص ٤٨.

لكنّه (الدينار) لاح أمامهم أغراضهم يبريقه حتى عمّوا
خان الأقارب والأباعد كلهم ورضوا بما حاك البغاة وأبرموا

٣- يبيّن فيه سبباً آخر من أسباب الصلح وهو ضعف جيش الإمام عليه السلام وانتهياره معنوياً وعدم تأهله لخوض حرب ضد معاوية، فإن الشائعات تسرع في صفوف الجند، وبريق الذهب يذهب بالبصائر:

والحربُ حربٌ لا يُخاضُ أوارها إلا بجيشٍ للفداء يستقدّم
لا المالُ يُغريه ولا حيلُ النهى تنبيه عن عزمٍ وحقٍ يعلم
الذنبُ ذنبُ الجندِ لم يك صادقا في عزمٍ ومراة لا يفهم
أمرؤه خانوا العهدَ لبعة فقد استرلهم الهوى والدهرهم
ثاروا عليه وعاجلوه بطعنة سحّبوا مصلا ولم يتأثموا
فهى الخيانة أفصح وتكشفت في مازقٍ فيه الحقيقة تلطم

هذا ما ذكره المؤرخون فإنهم قالوا: ثم إن الحسن عليه السلام أخذ طريق النخيلة، فعسكر عشرة أيام، فلم يحضره إلا أربعة آلاف، فانصرف إلى الكوفة فصعد المنبر وقال: «يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين، ولو سلّمت له الأمر فأيم الله لا ترون فرجاً أبداً مع بني أمية، والله ليسومونكم سوء العذاب حتى تتمنوا أن عليكم جيشاً جيشاً، ولو وجدت أعواناً ما سلّمت له الأمر؛ لأنه محرّم على بني أمية، فأف وترحاً يا عبيد الدنيا». وكتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية: فإنّا معك، وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك^(١). وبعد هذا كله وحفظاً على البقية من النفوس المؤمنة يلجأ الإمام عليه السلام إلى الصلح يقول الشاعر:

لا شيء غير الصلح حقناً للذما وبه نفوس ذوي المروءة تسلم

ولو افترضنا إخلاص الجيش لكانت النتيجة في صالح الإسلام والمسلمين:
لو أخلص الأجنادُ سادتْ دولةٌ علويةٌ فيها الحقوقُ تكرمُ
وسمتْ خلافةُ (أحمدٍ) ولواؤها فوق المجرّة خافقٌ لا يُزحمُ
وتنورتْ بالحقِ آفاقُ الدنيا والعدلُ سادَ ولم يعبثْ متحكّمٌ^(١)

الثالث: النقد التاريخي

يشير غضب القارئ الفطن أن يقرأ متناقضات التاريخ، فيقرأ عن عظماء الإسلام ومواقفهم المشرفة، وبطولاتهم النادرة وقربهم من الله والرسول ﷺ، ثم يقرأ بعد بضع صفحات ما يسيء إليهم لإعلاء شأن مَنْ يميل إليه المؤرخ، ويكون ذلك على حساب الأمانة والتاريخ، ويدفع ثمن ذلك الأجيالُ اللاحقة، ويشير حق القارئ أن يلمس بنفسه محاولات المؤرخين لستر الحقائق والدس والتدليس، ويشير أيضاً أن يشاهد الاهتمام البالغ من المؤرخين بأمور تافهة سخيفة في حين يتغاضون عن أهم الأشياء وأعظمها.

وهذا ما يظهره بعض شعراء القطيف في قصائدهم الولاية، ومنهم الشاعر بدر الشبيب في قصيدته في الزهراء عليها السلام:

تَعَجُّبْتُ للتاريخ يَكْتُمُ أمرَها فسَاءَ لَكُ يَوْماً فأبدى لِي الثَدْرَا
وأعرضَ عَنِّي قائلاً إنْ في فمي فقلتُ أقذِفِ الماءَ الذي يُورثُ الفَهْرَا
وَحَدَّثْتُ عن الزهراء بضعة أحمدٍ وَمَنْ كانت الآيات في حقِّها تَثْرَى
ألم تَكِ أُمّاً للنبيِّ وكوثرأ وكان رسولُ الله يوصي بها خيراً
فهلْ حَفِظُوا بعدَ النبيِّ مقامَها فصانوا لها ودّاً وكانت لهم ذِكْرَى

(١) ترتيب الأبيات بهذا الشكل اقتضاء التحليل، وإلا فالقصيدة لها ترتيب آخر.

فقال لي التاريخ والدمعُ هاطلٌ أحلتَ فؤادي منذُ ساءَ لثني جَمرا
لقد بدأتُ كلُّ الرزايا برزّتها ومنْ فذكِ كانت رزيتنا الكبرى
وكان الذي قد كان من أمر دارها فظنُّ به خيراً ولا تكشفنْ سترا
فقلت إذا أحسنتُ ظناً بما جرى فما بالُ بنتِ المصطفى ووريت سِراً
فقال كفى لا تسترّذ من عنائها فقد زدتني همّاً وأرهقتني عُسرا
ولا تطلبِ التفصيلَ عمّا جرى لها ورقفاً بحالي إن لي كيداً حَرى
تكلّفني الأيامُ ما لا أطيقُهُ أرى صفوة الأخيار مغبونةً جَهِرا

وعلى هذه الطريق سار الشاعر الآخر سعيد الشيب في قصيدته في
الزهراء عليها السلام أيضاً:

قل لتاريخنا الذي قد تساوى سيّد القوم رتبةً بالمسودِ
منْ تكونُ التي فداها أبوها وهو طه رسولُ ربِّ حميدِ
أيها الأئمةُ الرفيعةُ شأناً ضاق صدري بناكر وجحودِ
منْ تكونُ التي رضاه رضاها وأذاها يؤذي الإله أفيدي
لي عتاب على الذين تناسوا فضلها والعتاب جدُّ شديدِ
أين أعلامكم وأين القوافي ألف آو أقولها في نشيدي
قد أبيحت لوصف تلك الجواري سائحاتٍ على بلاط الرشيدِ
وحرامٌ عليّ إن قلتُ مدحاً في أولي الأمر قرينةً يوم عيدي

ويصور الشاعر حسين الجامع في قصيدته (المحاكمة) التاريخ رجلاً جاء إلى
الإمام صاحب الزمان (عج) يطلب منه الأمان والسلام، بعد أن لطّخ بالخزي،
ويذكر بعض أعماله الشنيعة ويحاول أن يظهر أسبابها أيضاً فيقول:

جاءك التاريخُ يستجدي الأمانا بعد أن لطّخَ بالخزي فهانَا

ماردٌ حاولَ أن يدفنَكمُ في ثناياه زماناً فزمانا
 ساءَ لماراكم قادةً ولكم في الناس شأنٌ لا يُداني
 فهو يدري أنكم ساداته غير أن الحقد أعماه فخانا
 ومضى يطمس من آثاركمُ علّة يرفع من بات مُهاناً
 راح يقصّيكُم ويدني غيركمُ ولكم شرفٌ رعديداً جباناً !
 وأبى الله فكانت فئةٌ حفظت للاك مجدداً ومكاناً

* * *

٦ - قضية الإمام المهدي (عج)

إن قصائد (المصلح المنتظر) كثيراً ما تثير مواضيع أربعة حساسة هي كالتالي:

١- ظاهرة الانتظار والاستنهاض.

٢- الدفاع عن عقيدة الشيعة فيه، ووجوده في عالمنا الآن، وأنه حيّ يرزق منذ ولادته سنة (٢٥٥هـ) وسيخرج في آخر الزمان فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، كما جاء في الأحاديث النبوية.

٣- التعرّض لبعض المآسي الاجتماعية التي يعانيها المجتمع القطيفي خاصة أو المجتمع الإنساني بصورة عامة.

٤- التعرّض للواقع السياسي المؤلم الذي يعيشه الإنسان المسلم.

وهذان الأخيران يدفعان بالشاعر لإعلان شكواه وإبراز ألمه.

وقد تعرضنا فيما سبق إلى الأمر الثاني، وسوف نتعرض للأمرين الثالث والرابع فيما يأتي إن شاء الله، فنقصر الحديث الآن في شواهد الموضوع الأول، أعني ظاهرة الانتظار والاستنهاض. ولنبدأ بأبيات الشاعر المرحوم الحاج محمد سعيد الجشي، فله من قصيدة (يا مطلع الفجر):

يا مطلعَ الفجرِ خَلِّ الفجرَ يَنْتَشِرُ على الرُّبى فلعَلَّ الليلَ يَنْحَسِرُ
 قَرِيباً تُرْسِلُ الأطيَارُ نَغْمَتَهَا ورُبَّما بَعْدَ صَمْتٍ يَنْطَلِقُ الوَرْدُ
 ورُبَّما اخْضَرُّ عودُ بعد ما يَست جدورُهُ فيضْوَغُ العِطْرُ والزَّهرُ
 فقد تَعوَّدُ إلى المَرعى نَصَارَتُهُ فالقَطَرُ يُحْبَسُ أحياناً وَيَنْهَمِرُ
 وقد تَعوَّدُ إلى الأيامِ بِهَجَّتِهَا ورُبَّما بَعْدَ جَذْبِ يورْقِ الشَّجَرِ
 غداً سَتَبْزُغُ شَمْسُ الحَقِّ ساطِعَةً غداً سَتَرْفَعُ عَن أَقمارِنا السُّتُرُ
 ويَخْرُجُ (القائم المَهديُّ) في نَفَرٍ كأنَّهم أَنْجَمٌ في الأرضِ تَنْتَشِرُ
 غداً سَتَخْفِقُ لِلإِسْلامِ رايَتُهُ وَيُنْشَرُ العَدْلُ والأوطانُ تَزْدَهَرُ

* * *

يا غائِباً تُرْتَجى في الناسِ طَلْعَتُهُ متى القِيامُ فَإِنَّ الليلَ مَعْتَكِرُ
 متى النُهوْضُ فَقَدْ ضَلَّتْ سَفائِنُنا بِمَناجِحِ صاحِبِ ناءَتِ به العُصْرُ
 كُلُّ السَّفائنِ غَرَقى غَيْرَ واحِدَةٍ بها النِجاةُ وفيها يَأْمَنُ البَشَرُ
 سَفينَةٌ أَنْتَ رُبَّانُ لَها وَسَناً فَقَدْ خُطاها إِلَيْكَ الدَّهْرُ مَفْتَحِرُ
 فَأَنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَعْلُو بِيارِقُهُ على الذُّرى وَبِكَ الإِسْلامُ يَتَصَرُّ
 يُلقَى إِلَيْكَ زَمامُ الكَوْنِ أَجمَعُهُ فالشَّمْسُ سائِرَةٌ في الرِّكَبِ والقَمَرُ

وله أيضاً تحت عنوان (يا أيُّها المَهديُّ):

يا أيُّها المَهديُّ عَجَلْ إنا في غَمرةِ البَلوى نَفْجُ ونَجارُ
 فَمَتى تَرَفُرفُ رايَةُ نَبوِيَّةٍ في ظِلِّها شَرعُ الإِلهِ يَنْوَرُ
 ونرى الإمامَةَ في سُرَادِقِ مَجْدها حَكماً وَعَدلاً في المَواطِنِ يُنْشَرُ

وله أيضاً تحت عنوان (أُغْرودَةُ الزَمَنِ):

انْهَضْ قَدَيْتُكَ يا أُغْرودَةُ الزَمَنِ واشْرقْ بِشَمْسِكَ في داجِرِ مِنَ المِحَنِ

وانشُرْ بُنودَكَ في الآفاق خافقةً
وانشُرْ على الليلِ أضواءَ مُشعشةً
عَادَ الزمانُ إلى ما كان مِنْ ظُلُمٍ
لا تَنسَ في (كربلا) ناراً لَطهر دَمٍ
جاءتْ عليه عوادي الخيلِ مُنجدلاً
به عهودُ (رَسُولِ الله) لم تُصَنرْ

وللشاعر محمد الشماسي في قصيدته (نفحة من الذكرى):

واليومَ بالذكرى العظيمةِ خِلْتَنِي
لغدٍ عظيمٍ بالفتوحاتِ التي
ولدولةِ التوحيدِ يَخْفِقُ فوقها
والنصرِ معقودُ اللواءِ وتحته
والحقُّ من حَوَكِيهِ نَبْعُ حَضَارَةٍ
قَلَعُهَا تروي الصدى من بعد ما
لِللهِ دولَتُكَ المنِيعةُ إِنَّهَا
فيها مناهلُ ثَرَّةٍ وعطاؤها

لعظيمِ آتٍ زاهرٍ أَتَطْلُعُ
يحيا بها جذبٌ وَيَخْصَبُ بَلْقَعُ
عَلِمٌ بِالْأَلَاءِ الرسالةِ يُرْفَعُ
للزحفِ في غدِهِ المباركِ مهْبِغُ
والناسُ من عَطَشٍ إليه تُسْرِعُ
كانت على شُطآنِ جُورٍ تُجْرِعُ
يَخْضَلُ مُجَدِّبُهَا وَيَشْفِي المَرْبِعُ
غمرٌ وليس بغيرِ ذلكِ نَطْمَعُ

* * *

وللشاعرة صديقة صالح تحت عنوان (المنتظر):

حينما يَقْطُرُ دَمُ الشُّهداءِ
حينما تُهْتَكُ أَسْتارُ النساءِ
حينما يُسْتَنْجَلُ العدلُ
ويعلو صوتهُ حَتَّى السماءِ
وحينما يَبِيعُ دهرُنا.. في سَوْقهِ

ضمائر البشر.. وعَلَبَ الطعام

ولَقَبَ الأَطْفَالَ،

وحينما يعودُ كلُّ شيءٍ..

أَخْلَقْنَا كَلَامَنَا.. تعودِ للوراء،

وحينما تَخْتِنِقُ الحروف،

تَحْتَرِقُ الأشعار،

وحينما تَلْتَهَبُ الرِّمَالُ،

وتَلْهَبُ البطحاءُ أَقْدَامَ الرجالِ،

وَيَمْلَأُ الدِّخَانُ.. كلُّ شيءٍ،

الأَرْضَ وَالسَّمَاءَ،

وحينها - فقط - تَخْرُجُ يا مَهْدِيّ !

تَخْرُجُ رَوْحاً أَمَلًا..

يَقْتُلُ كلُّ يَأْسٍ.. يَزْرَعُ كلُّ عَدَلٍ.

وحينها - فقط - أَرَاكَ يا مَهْدِيّ !

تُكْفِكِفُ الدَّمْعَ.. تَهْدِيءُ القُلُوبَ،

وتَزْرَعُ القمحَ والزَّهْرَ..

وَتَمْنَحُ الحَنَانَ لِلْأَيَّامِ،

وَتُطْعِمُ الجِياعَ.

وحينها فقط..

نَعِيشُ في سَلامٍ.. نَمُوتُ في سَلامٍ !

وللعبادي في (أبا الأمل المخبوء) قوله:

أبا الغدِّ كم ذكرى حشدنا لها الرُّجا !	وجشناك والشكوى إليك تُصعِّدُ
وكم تعب الحادي بيومك مُنشدُّ	وكم بُحَّ صوتٌ في طلوعك ينشدُّ
تُناجيك والأعماقُ يعصُرُها الأسى	وطرفُ الهدى مما يلاقيه أرمدُ
وجيدُ الهدى يُستامُ جهرًا وخِلْسةٌ	وبأسُك مأمونٌ وسيفُك مُغمَدُ
فعجِّلْ فقد طالَ انتظارُك بيننا	وأوشكُ ينسو في يديك مُهنَدُ
وخاتلنا بغبي وضجُّ بنا أسى	وفارَقنا بأسٌ وخان تجلُّدُ

ومن بديع الانتظار قول الشاعر (محمد الماجد):

يا لذكراك التي طافت بنا	ألفَ عامٍ عاشها الدهرُ شقيًا
رَقَدَ السُّمَارُ في أحضانها	ورأوا فيها جلالاً علويًا
كنتُ فيهم حينَ زارت كهفنا	واستحثتُ قلبي البرَّ التقيا
ووجدتُ الغدَّ في سيمائها	ملحَمي الفجرِ ريانَ بهيّا

ومنه أيضاً قول الشاعر الجنبي:

فما لانْتَظارُك لا ينقضي	وهل ينتهي ذلك الابتداءُ
وهل يخرجُ التائرُ المرتجى -	ليرفعَ عنا سيوفَ الجفاءِ
وهل يسمعُ الشيعةُ الأكرمونَ	نداءَ الفضيلةِ والانتماءِ
وهل ترتقي فوق هام السماءِ	رؤوسُ لنا بعد طولِ انحناءِ
وهل يسمعُ الصرخاتِ التي	تَحطِّمُ فينا صُروحَ اليغاءِ
فَصيح: يا لثاراتِ آل الرسولِ !	يُلبِّي نداءك جيلُ الفداءِ
فتنسى مُموماً ونسلو أسى	دفنناه في دُكَّةِ الإنزواءِ
وتحيى نفوسُ براها العذابِ	ويعلو على هامها الإنتشاءُ

فَقَجِّلْ ظَهْوْرَكَ وَامْحُ الضَّلَالُ
وَذَمِّرْ قُوَى الشَّرِّ فِي وَكْرِهَا
وَزَكِّزْ عَلَى الْمَجْرِمِينَ الْخُبَاءَ
يَقْدِرُ الْمَعَاصِي يَكُونُ الْجَزَاءُ

ومن الانتظار الرمزيّ البديع أبيات الشاعر عبد الله البيك في خطابه لليلة

الحياة، ليلة مولد الإمام الحجّة (عج):

عَشِقْتِكَ الدُّنْيَا الْكَرِيمَةَ غُمْرًا
أَرْيَحِي السَّنَا بِدِيَعِ الْحَوَاشِي
أَيْضًا زَاخِرَ الرُّؤْيَى مَوَارَا
سَرْمَدِيًّا مُطَرِّزًا نَوَارَا
عَانَقْتِكَ الْأَمَالَ فِي كُلِّ فَجْرٍ
وَاحْتَفَى الْمَجْدُ فِي غَلَاكِ وَأَرْخَى
جَعَلْتِكَ الْحَيَاةَ فَجْرَ خِلَاصٍ
وَرَأَيْتَكَ الْكَرَامَةَ الْبِكْرُ نَبْعًا
تَرْسُمُ الدَّرَبَ لِلشُّعُوبِ جِهَادًا
فَيَغْرِجُ الدَّمُ الْجَرِيحُ انْتِصَارَا
وَيُدْوِي عَلَى الْمَدَى مَدَارَا
سَجَّرْتَهُ عَلَى الدُّجَى إِعْصَارَا
مَنْ إِبَاءٍ فَسَطَّرَتْ أَسْفَارَا
وَتَرَبَّيَ الثَّوَارَ وَالْأَحْرَارَا
وَيُدْوِي عَلَى الْمَدَى مَدَارَا

ومنه قول الشاعر الشيخ قاسم آل قاسم:

حَنَانِيكَ مَا أَبْقَى الْغَرَامَ لَوَاجِدٍ
وَقَفْتُ وَكَأْسِي فِيكَ ظَامِنَةُ الْهُوَى
هَدَوَاءُ وَقَدْ أَغْرَيْتَ خَافَقَةً وَثْبَا
تَرَشَّفَ وَجْهَ الشَّمْسِ تَعْتَصِرُ الْجَدْبَا
وَحَوْلِي أَقْدَاحُ تَمَلَّتْ صَبَابَةً
وَقَافِيَتِي مَاتَ الْحَنِينُ بِهَا ظَمَى
يُقَاسِمُنِي هَمِّي رِمَادَ حُرُوفِهَا
لَتَبْقَى وَيَطْوِي غَيْرُهَا الْأَفْقُ صَاعِدًا
فَلَا غُرُوَ إِنْ جَاءَتْكَ مَثْقَلَةٌ عَتَبَى
تَوَهَّجْ تَهْدِي السَّالِكِينَ لَكَ الدَّرْبَا
إِلَيْكَ وَإِنْ كَانَتْ هِيَ الْأَفْقُ الرَّحْبَا

ومنه أيضاً قول الشاعر جمال رسول في قصيدته (رسالة من السماء):

سَيِّدِي أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمُرْجَى !
 إِنَّ لِحْنًا مُهْنَهْفَ الْجَنْبِ فِينَا
 فَمَتَى يَظْهَرُ الضِّيَاءُ وَيَبْدُو
 وَمَتَى تَعْرِفُ الْحَقِيقَةَ نَفْسُ
 وَمَتَى تُبْصِرُ الْعَيُونَ ضِيَاءُ
 يَسْكُبُ الشَّمْسُ فِي لَفِيفِ نَسِيمِ
 فَيَسِيلُ الْوَجُودُ دِفْنًا عَمِيقًا
 وَتَرْفُ الظِّلَالُ نَسْمَةً عَطِرَ
 وَتَمُدُّ الْحَيَاةُ كَفًّا رُؤُومًا

يَا شُعَاعًا وَأَلْفَ عَامٍ فَلْيَبْدُ
 يَسْتَحِثُّ الضِّيَاءَ حِينًا بِحِينِ
 فِي وَفُودِ السَّمَاءِ غَيْرَ ضَنِينِ
 فِي هَتَافٍ مِنَ السَّمَاءِ مُبِينِ
 لِإِمَامٍ مُهِمِّنَ مَآيُمُونِ
 وَجَمَالًا وَرَقَّةً فِي الدُّجُونِ^(١)
 وَيَفِيضُ الْغَدِيرُ غَذَبَ مَعِينِ
 وَيَزِينُ الْفَضَاءَ سَحَرُ الْقُصُونِ
 بِرَفِيفٍ مِنَ الشُّعُورِ وَلِينِ

ومنه أيضاً ما للشاعر عبد الكريم آل زرع:

حَيَّتْ يَا مُنْقِذَ الْإِسْلَامِ بُرْهَانَا
 حَيَّتْ تَسْتَمِطِرُ الْآفَاقَ مَا حَمَلَتْ
 تُجَمِّعُ الْآهَ فِي حَدِّ الظُّبَا لَهَبًا
 نَارًا تَذْكُ صُرُوحَ الْبَغْيِ صَالِيَةً
 لِتُحْرِقَ الظُّلْمَ فِي أَوْكَارِ سَطَوْتِهِ

حَيَّتْ يَا حَامِلًا سَيْفًا وَقَرَانَا
 طَيَّاتُهَا مِنْ لَهَبِ الْجَوْرِ نِيرَانَا
 تَصُبُّهُ فَوْقَ هَامِ الْبَغْيِ بُرْكَانَا
 تُذَيِّبُ مَا رَصُّعُوا عَرْشًا وَتِيْجَانَا
 فَيَصْطَلِي بِضِرَامِ الْحَقِّ خَسِرَانَا

وله من قصيدته الأخرى:

يَا سَيِّدِي ! وَإِلَهُ الْعَرْشِ يَشْهَدُ أَنَّ
 مَنْ صَادَفَ الشُّوكَ كَانَ الْوَرْدُ غَايَةً
 مَتَى نَرَى الْأَرْضَ خَضِرَاءَ الرَّبِّي بِكُمْ
 فَاسْطَغْ عَلَى الْأَثَقِ أَنْوَارًا يَكْلِلُهَا

الْبَيْنُ أَدْمَى الْحَشَا عَجَلٌ بِمَسْعَاكَ
 فَكَيْفَ يُبْصِرُ بَعْدَ الشُّوكِ أَشْوَاكَ
 وَتَمَلُّا الرَّحْبَ يَا مَوْلَايَ ! أَصْدَاكَ ؟
 تَاجُ السَّلَامِ وَعَيْنُ اللَّهِ تَرَعَاكَ

(١) الدجون: الغيوم والأمطار.

فإننا لم نزل نرجو ونأمل ما وَعَدْتَنَا أَنَّنَا نَحْطِي بِمَرَاكَا
لو أَنَّا قَدْ نَسِينَا الْيَوْمَ أَنْفُسَنَا لَا غُرُوفِي ذَاكَ لَكِنْ لَيْسَ نَنْسَاكَ
ومن ذلك أيضاً قول الفاضل الشيخ مهدي المصليّ في قصيدته (يا باسط

العدل):

يَا مُنْقِذَ الشَّرْعِ السَّمْحَاءِ مِنْ خَطَرِ
وَيَا مُنْقِذَ شَرْعِ اللَّهِ يَا عِبْقاً
يَا مَنْ يَمُنُّ عَلَى الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ
وَيَا مَعْبِدَ الرِّسَالَاتِ الَّتِي نَهَضَتْ
مَتَى الظُّهُورُ فَكُلُّ الْخَلْقِ مُنْتَظَرٌ
ومنه قول الشاعر عادل دهنيم:

إِيه ! أبا صالِحٍ مَا أَنْتَ تَجْهَلُ مِنْ
إِيه ! أبا صالِحٍ فَالْقَلْبُ فِي وَكِهِ
فِيَا بِنَ فَاطِمَةَ نَادَتْكَ أَعْيُنُنَا
وَاقْطَعِ جُذُوراً لَهُمْ فِي الْأَرْضِ نَابِتَةً
الْحَقُّ أَنْتَ وَلِلْقُرْآنِ تَوَائِمُهُ
فَاسْمَعْ دَعَاءَ لَنَا بِالْذَّمِّ نَقْرُوهُ
وَمِنْهُ أَيْضاً أَبْيَاتُ الشَّاعِرِ الْخَطِيبِ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ آلِ نَاصِرٍ:

فِيَا إِمَاماً بِهِ مِسْكُ الْخِتَامِ وَفِي
وَتَنْجَلِي بِسَنَاءِ كُلِّ دَاجِيَةٍ
تَفْنِي الْقُصُورَ وَيَبْقَى شَامِخاً أَبَدًا
قُمْ وَامْلَأِ الْأَرْضَ عَدْلًا وَالْحَيَاةَ هُدًى
يَدِيهِ يَرْتَفِعُ الْإِسْلَامُ فِي شَمَمٍ
وَيَنْصُرُ اللَّهُ فِيهِ كُلُّ مَهْتَضَمٍ
مُنَزَّهاً عَنْ غُبَارِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
وَكَشِفَ بَنُورِكَ عَنَّا حَالِكَ الظُّلَمِ

واشهرُ حُسامَكَ عَزْماً إِنَّهُ قَبَسٌ يَسْعَى إِلَى نُورِهِ الْوَضَاءِ كُلَّ كَمِيٍّ^(١)

وأما الشاعر عبد الوهاب حسن المهدي (ره) فبعد أن ذكر حيرة آخر الزمان ووصف تية أهله، أدرك أن العالم بأجمعه مشرئب بعنقه للمنتظر فقال في قصيدته (المصلح المنتظر):

مَوْلِدُ الْإِنْتِظَارِ فِي عَالَمٍ يَزْ	خَرُّ بِالْمَوْبِقَاتِ قَيْدَ انْحِلَالِ
يَتَوَارَى فِي مَدْلَهْمٍ الْأَحَاجِي	وَيَحُثُّ الْخُطَى لِلْإِضْمَحْلَالِ
وَيَجُوبُ الظُّلَامَ لَا يَتَعَدَّى	هُ وَلَا يُبَصِّرُ الْهُدَى فِي الْمَجَالِ
سَادِرٌ عَنْ طَلَائِعِ النُّورِ خَيْرَا	نَ انْطَوَى فِي دُجْنَةِ الْإِنْعِمَالِ
يَتَحَامَى تَوَهُجِ النُّورِ فِي عِب	نَيْهِ كَالِهَارِبِ الثُّتَيْتِ الْبَالِ
لَجٍّ فِي غَيْهَبٍ بَعِيدٍ عَنِ الْإِد	رَاكٍ أَعْمَى فِي زَحْمَةِ الْأَهْوَالِ
ضَارِباً فِي مَجَاهِلِ الْفِكْرِ يَرْجُو	كَو يَرَى فِي الْحَيَاةِ دَرْبَ اتِّصَالِ
مُتَنَاهِي الرَّجَاءِ يَرْقُبُ فِيمَا	كَو يَرَى (مُنْقِذاً) عَلَى أَيِّ حَالِ
وَيَكَاذُ السُّؤَالِ يُوهِنُ فِيهِ	عَزْمَةَ الْإِنْتِظَارِ فَوْقَ السُّؤَالِ
أَجْهَدَ النَّفْسِ فِي التَّشَوُّقِ لِلَهَا	دِي وَشَيْكاً مُسْتَنْقِذَ الْأَمَالِ
يَتَمَنَّى الْخُلَاصَ مِنْ ظُلُمَاتِ الـ	جَوْرِ وَالْإِنْعِمَاسِ فِي الْإِذْلَالِ
لَيْسَ يَدْرِي بِحَالِهِ أَعْلَى الْأَخـ	طَارٍ يَمْشِي مُضْعَضِعَ الْأَوْصَالِ ؟
أَمْ إِلَى مُبْتَغَاةٍ يَدْرُجُ فِي الْأَو	هَامٍ مُسْتَسْلِماً إِلَى بَلْبَالِ !
وَهُوَ فِي الْحَالَتَيْنِ يَدْرِكُهُ الْخَوْفُ	مِنْ الْإِنْزِلَاقِ نَحْوَ الزَّوَالِ
ذَلِكَ الْعَالَمِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ	إِذْ يُوَافِيهِ مُنْقِذُ الْأَجْيَالِ
فَإِذَا خُلِّغَتْ الدِّيَا جِيرَ تَنْجَا	بِ انْهِزَامٍ فِي مُسْتَطِيرِ انْدِهَالِ

(١) لقاء في الغيب: ص ٥٥.

وتباشيرُ فجرِ يومٍ جديدٍ سرمدَيِ الضياءِ والإهلالِ^(١)
ونختم هذا العنوان بأبيات الشاعر حسن اليوسف:

مَصِيرُنا دولةٌ لِلْعَدْلِ نَرْقُبُها وليس عن دَرِبِها الأَحداثُ تَتَبِنُا
وَمَنْ تَحْمِلُ آمالَ القُرُونِ وَلَمْ يَمِلْ لَهُ القَصْدُ نالَ الفُوزَ مَقْرُونُا
مَبَادِرُا أَفْضَلَ الأَعْمالِ مُنْتَظِرُا لِمُصْلِحٍ مُظْهِرٍ شَرْعاً وَتَبَيَّنُا
حَقَّتْ بِهِ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ كَوَكِبَةٌ بِيضُ الوُجُوهِ شِدَادُ لا يَهَابُونُا
وَقَدْ أبى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ لَهُ نُورَ الهُدَى رَغَمَ آتافِ الْمُضَلِّينَا^(٢)

ولنقف قليلاً عند هذا الغرض، لنعرف أن دوافع الانتظار والاستنهاض عند شعراء القطيف دوافع إسلامية بحتة، فإن الإمام المنتظر (عج) هو المؤمل لنشر الإسلام في الأرض، وأن دولته العادلة المباركة، سوف تطبق أحكام الإسلام على وجه المعمورة، وتجتثّ مناجم الفساد في الأرض، وها هم يرون الفساد ينتشر في كل مكان، ويرون الإسلام لعبة في يد العابثين، وأن الظلم قد اجتاحت البلاد والعباد، شرقاً وغرباً، فالمطالب التي يتقدم بها شعراء القطيف لأجل الاستنهاض هي:

١- إعادة نضارة الإسلام وبهجة القرآن الكريم.

٢- إقامة الأحكام الإسلامية.

٣- إقامة العدل بين الناس.

٤- إبادة الفساد.

٥- قمع الظلم والظالمين.

٦- إعلاء شأن الإنسان المؤمن.

(١) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر: ص ١٤٧.

(٢) لقاء في الغيب: ص ٩١.

٧ - طلبُ الشفاعة

حديث الشفاعة من الأحاديث التي صارت مثار الكلام بين المدرستين - مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومدرسة الصحابة - إلا أنه من المسلّمات عند الشيعة الإمامية ثبوت حقّ الشفاعة لأهل البيت عليهم السلام ، وأنهم أبرز مصاديق قوله تعالى: «...مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ»^(١). وقوله عزّ من قائل: «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا»^(٢).

لهذا نرى شعراء الشيعة في خواتيم قصائدهم يتوسّلون لأهل البيت عليهم السلام ويطلبون منهم الشفاعة «يَوْمَ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ»^(٣).

ومن أمثلة ذلك في الشعر القطيفي قول الشاعر حسين الجامع في قصيدته

(موعد مع الفجر):

لنا أملٌ في النبيّ العطوف	وفي المرتضى ونبيه الغرّز
إذا جُمِعَ الناسُ في محشر	ستدري لمن سيكون الظفر
شفاعةُ أحمد ذُخْرٌ لنا	فَنِعْمَ المُرَجَى ليوم عسر
سلامٌ عليه إلى أن يقوم	على حوضه الثرّ يروي البشر
وأزكى التّحايا على آله	ملاذِ المخوفِ وتوّر البصر

ومنه ما في قصيدته (البيعة الكبرى) أيضاً:

أبا حسن يا نشيدَ الفداء ويا تَمَنّاتِ يثغر الصغير

(١) سورة البقرة: آية (٢٥٥).

(٢) سورة طه: آية (١٠٩).

(٣) سورة الحج: آية (٣).

لَأَنْتَ السَّبِيلُ لِدارِ الْخُلُودِ وَغَيْرُكَ يَهْدِي لِنَارِ السَّعِيرِ
وَأَنْتَ الْمَلَأْدُ لَنَا فِي الْحَيَاةِ وَعِنْدَ الْمَمَاتِ وَعِنْدَ النُّشُورِ
وَأَنْتَ الْمُؤَمَّلُ فِي النَّاتِبَاتِ وَأَنْتَ الظَّلَالُ بِلَفْحِ الْهَجِيرِ

ومنه قول: سعيد الشبيب في قصيدته في رثاء الزهراء عليها السلام:

وَلَيْسَ يَضِيرُكَ مَنْ يَجْهَلُونَ وَلَا مَنْ أَصْرُ بِأَنْ لَا يَعِي
رَضِينَاكِ سَيِّدَةَ الْعَالَمِينَ فَمِثْلُكَ حَوَاءُ لَمْ تُرْضِعْ
سَنَلْقَاكَ يَوْمَ يَشِيبُ الشَّبَابُ سُكَارَى - وَلَسْنَا - أَلَا فَاشْفَعِي

ومن ذلك أيضاً ما في قصيدة الشاعرة نادرة المرهون (رسالة حُلُم إلى

الضريح):

أَيُّهَا الرَّاقِدُ فِي الْقَلْبِ هُنَا..

إِنَّمَا أَنْتَ الْأَمَانِي وَالْمُنَى..

حُبُّكُمْ فِي ظِلِّ هَذَا الزَّيْفِ دِفءٌ وَهَنَا

فَبِكُمْ نُورُ الْمَعَالِي قَدْ سَنَّا..

وَبِكَ الظُّلْمُ انْفَنَى..

آه.. يَا زَوْجَ الْبَتُولِ الطَّاهِرَةِ..

هَذِهِ الْأَيَّامُ فِينَا دَائِرَةٌ..

فَمَتَى تُصْبِحُ أَحْلَامِي حَقِيقَةً؟

وَمَتَى أَلْتَمُ أَرْضاً قَدْ حَوَتْ جُثْمَانَكَ الطَّاهِرَ.. يَا خَيْرَ الْوَرَى ؟..

يَا إِمَامِي !..

هَاكَ قَلْبِي.. هَاكَ حُبِّي.. هَاكَ ذَنْبِي..

فَانْتَشَلْنِي..

فَخُطَايَ عَائِرَةٌ

ومنه قول الشاعرة صديقة الخباز في مدح الرسول ﷺ :

يا سَيِّدي! أنتَ دُخري في القيامِ غداً أرجو الشفاعةَ للنفسِ التي عَفَلْتُ
صَلَّى الإله على الهادي وعترته بفضلِهِ رحمةُ الباري لنا شَمِلَتْ

ومن الأمثلة البارزة لهذا التوسل والخضوع لنيل الشفاعة أبيات العلامة الشيخ

حسين العمران في قصيدته (يا قطب دائرة الوجود) في الإمام الحسين عليه السلام:

يا قطبَ دائرة الوجود تحية من شاعرٍ في بحر حُبِّكَ يطبِّعُ
قد شَفَّهُ الوجْدُ المبرحُ فامتطى متنَّ الصعابِ ونحو بابك يُسرِّعُ
لم تُثْنِهِ عن قصدِ بابك صرصرٌ كلاً ولم يثبتْ بذلك زَعَزَعُ
وأنا الذي غُذِّيتُ مُرْتَضِعَ الولا فقواذُة في سِفْرِ حُبِّكَ يُطْبِعُ
مولاي! إن أسير حُبِّكَ مُذنبٌ هل في أسيرك يوم يُحشَرُ تشفِّعُ
مولاي! نحن على ضِفافِ زاخر من بحر جودك بالفضائل مُتَرَعُ

وقد رأى الشاعر الشيخ عبد الكريم آل زرع أنَّ قوله الشعر في أهل البيت

عليهم السلام هو بنفسه تأشيرة النجاة في غد، ولا يحتاج معه إلى طلب الشفاعة صراحة

فإنَّ لأهل البيت عليهم السلام عناية خاصة بمن يقول الشعر فيهم عليهم السلام كما مرَّ علينا في

فصل سابق:

أنا سَجَلْتُهُ بِدَقْتَرِ حَبِّي - فَبِكُمْ فَهَوَ كَنْزِي المذخورُ
لأجوزَ الصَّراطِ فَهَوَ جَوَازِي يَتَسَنَّى بِهِ عليه العُبورُ

وهذا يمثل رأي الشاعر نفسه، وإلا فقد يكون للطلب دوره الفعال، كما هو

مددوح في بعض المواطن، وأظهر في التأثير لاسيما إذا اقترن بالاعتراف

بالتقصير، كما فعل الشاعر إبراهيم أبو زيد:

والآبِقُ السُّكْرانُ من خمر الهوى ثَمِيلٌ يَوْدُقُ لقاءكم في الموعدِ
لكنَّه خَجِلٌ لأنَّ ذنوبَهُ عَظُمَتْ وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مِنْ مُنْجِدِ

لَجَّاتُ إِلَيْكُمْ نَفْسُهُ وَكِبَانُهُ
أَقْلًا أَخَذْتُمْ سَيِّدِي أَبِيدُ لَهُ
إِنْ كَانَ فِي مَاضِي السَّنِينَ مَعْدَبًا
كَثُرَتْ مَسَاوِئُهُ وَأَبْلَتْ وَجْهُهُ
وَتَعَثَّرَتْ قَدَمَاهُ فِي الزَّمَنِ الرَّدِّي
لِتُخَلَّصُوهُ مِنَ الْجَحِيمِ الْمَوْصَدِ
فَرَجَاؤُهُ الْأَمَلُ الْمَفْرَحُ فِي الْغَدِ
يَدُهُ جَنَّتْ تَبًّا لِهَاتِيكَ الْيَدِ !

ولللخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون قصيدة يقول في أولها :

أَنَا خَلَقْتُ شَاءَ رَبِّي
أَنَا عَبْدُ جِثَّتْ لِلطَّاعَةِ
وَلِذَا قُلْتُ بِصَدَقَ
وَإِذَا جِثَّتْ وَلَوْ كَانَ
أَنْ أُوَافِيَ فَأَتَيْتُ
لَكُنِّي عَصِيَّتُ
لَيْتَ شَعْرِي مَا أَتَيْتُ
لِي الْأَمْرُ أَبَيْتُ

ومنها مما يتعلق بطلب الشفاعة قوله :

وَإِذَا لَمْ يَعْفَ رَبِّي
فَلَقَدْ قَالَ نَبِيِّي
فَهَلِ الْعَفْوُ لِمِثْلِي
يَا إِلَهِي أَنْتَ رَبِّي
وَأَنَا عَبْدٌ حَقِيرٌ
غَيْرَ أَنِّي فِي حَيَاتِي
وَبِهِمْ أَرْجُو نَجَاتِي
فَارْزُونِي مِنْ حَوْضِهِمْ
وَبِهِمْ لَا تَسْنِي
لَا تَذَرْنِي فِي مَعَادِي
فَأَنَا جِثَّتْ ضَعِيفًا
سَأَلَا قِي مَا جَنِبْتُ
لَوْ عَصَيْتُ لَهْوَيْتُ
أَمْ لَغَيْرِي؟ مَا دَرَيْتُ
وَعَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَيْتُ
أَيُّ فَضْلٍ مَا حَوَيْتُ
خَادِمَ أَشْرَفِ بَيْتٍ
عِنْدَمَا أَصْبَحَ مَيْتٍ
إِنِّي مِنَ الْحُبِّ ارْتَوَيْتُ
حَتَّى وَلَوْ أَنِّي نَسَيْتُ
صَارَخًا لَيْتَ وَلَيْتُ
وَكَمَا جِثَّتْ مَضَيْتُ

٨ - الاعتذار

وفي نهاية المطاف يقدم شعراء القطيف اعتذارهم إلى ساحة أهل البيت المقدسة، عن قصورهم وتقصيرهم فإنهم وإن حاولوا عدم التقصير في حقهم عليهم السلام لأنهم المُجِبُّون الموالون لهم، ولكنه الاعتراف بالقصور، فإن صفات أهل البيت عليهم السلام الملكوتية رفعتهم عن مستوى المخلوق ودون قدس الخالق، فمن الطبيعي أن يعجز ذهن البشري، مهما أُوتي من قدرة وكفاءة، أن يصل إلى ذلك المقام العلي، وأين عنا قول الرسول ﷺ:

«ما عَرَفَكَ يا عليّ ! إلاّ الله وأنا» ؟

علاوة على ذلك إحساسهم بالقصور الشعريّ حينما يردّون عالم أهل البيت عليهم السلام.

ويلمس النوع الأوّل من الاعتذار في قول المؤلّف مخاطباً الإمام عليّاً عليه السلام:

يا ضميرَ الوجود ! عفوك إنّي قاصرٌ عن عُلاك في تعبيري

كما يلمس هذا النوع أيضاً في قول الشاعر سعيد الشيب:

عُدراً أبا حَسَنَ فالقلبُ يضطربُ ودَمْعُ عينيّ في الحَدَّينِ ينسكبُ

أشواقُ حُبِّكَ ما زالت تُروادني ذِكراكَ أَحْضَنُها والقلبُ ينتحبُ

أبكي و أضحك في حيني فلا عجباً من ذاق حُبِّكَ لا يرقى له العَتَبُ

فها أنا سيّدي ! قد حار بي قلبي من بحر و صفك كيف الشعر يقتربُ

كما يلمس النوع الثاني في قول الشيخ عبد الكريم آل زرع:

هاجني آنسي عراني قصورٌ فيك يا بنَ النبيّ لا تقصيرُ

ويحورُ القريضُ قد هَجَرْتَنِي وسجاياك للقريضِ بحرٌ

وخيالي عيٍّ وأنت منارٌ ويراعي صَادٍ وأنت غديرٌ
وكذلك في قول الشاعر حسين الجامع:

يا فارسَ الإسلام ألف تحيةٍ من عاشقٍ شَرِبَ الولاءَ وليدا
هيمن أسكرة رُواؤك فأنثى يُزجي مشاعرةً إليك نشيدا
عذراً إذا عثر اليراعُ فأنه في وصفٍ ذاتك يعشق التفريدا
واصفح (أمير المؤمنين) فأنسي يُمُنتُ قدسك أجتليك وجودا

ومما يصلح لكليهما قول الشاعر الخطيب محمد علي آل ناصر:

أردتُ مدحك لكن قال لي قلّمي هل تستطيعُ؟ فحارت في فمي كَلّمي
وأستعيدُ نشاطي ثم بمنقشي عن وصفٍ ذاتك يا مولاي عيٍّ فمي
أذنو إليك فأنأي هيبةً فمتى أعتابُ قدسك تخطو فوقها قدمي؟
أتى لشعري وإن راقى مطالعةً إن لم يكن منك يُسقى هاطل الذيم
يفي ببعض عطايك التي غمرتُ كلَّ الخلائق من غربٍ ومن عجم^(١)

وهناك نوعان آخران من الاعتذار، أحدهما ما جاء في أبيات الشاعر الحاج

محمد سعيد الجشي:

إنني لأعيا أن أفوه وهذه (الأطيار) حولي بالملاحن تسجع^(٢)
من كلِّ مَنْ مَلَكَ القريض إذا شدا فكأن عودَ (ابن الحسين) يُرجع^(٣)
أحفاذ دولته ونسل قبيله لا غرو إن صاغوا البيان وأبدعوا

(١) لقاء في الغيب: ص ٥٣.

(٢) إشارة إلى الشعراء الذين يحتفلون بذكرى مولد الإمام الخليل في العراق فيصلون في قصائدهم إلى قمة الإبداع (تعلق الشاعر).

(٣) ابن الحسين هو المتني. وهو عراقي كوفي كما هو معروف.

والآخر ما في قصيدة (الشيخ علي الفرج) في الإمام الحسين عليه السلام:

لك عُذري إن كان أعربك البو	ح فحرفي تناهشتة القيوذ
وافترشت الأشواك يلفحني الـ	صمتُ ولفظي على اللهى معقود
لك عُذري وما عهدتك إلا	وادعاً يرتوي عليك الزهيد
إنما نفثة من الشعر حرى	تلفظى على فمي فتميد
أنهكتها جراح أفكاري الوؤ	هى فأضحى دواءها التفريد
هكذا الشعرُ أنة الحبُّ مهما	أترع القلبُ فهي منه الوريد
وملاك يرقُ بالملا الأعـ	لمى ويلهو عليه خدٌ وجيد
وكذا الشعرُ باقة الحبِّ والقـد	سر وحبلٌ من السما ممثود

وكقول المؤلف في قصيدته (شاطى الأمان):

عفو عينيك إن أضرب بي البو	ح ورقت قيثارة الحب عجلي
إن بي سكرة المجين ظمأى	للقاء هامت به الروحُ وصلا
أيها المنهل الزلال حناناً	بسواقٍ عطشى فبالوجد تُصلى
رؤنا من سناك ما تتملى	واسقنا من هداك علاً ونهلا

وكقول الشاعر الشيخ قاسم آل قاسم في قصيدته (تمتمات مشتاق):

عفو عينيك أن تراني في عيدك	أبكى والقلب في إطراق
ويراعي دواته آهتي الحرى	يذيب الأسى على الأوراق
يتملى من حمرة الحزن ما يُحر	ق في قلبه الرُماد الباقي
هي روحٌ مشبوبةٌ تلفظى	بين أشواقها وطول الفراق
هي روح تاهت من الوجد حتى	غرقت في مهامه الأعماق

كلّما حاولت تفكُّ يد القيد احتوتها كآبة الإخفاق

وكقول الآخر في خطابه للمهدي الموعود (عج):

إليك يا منقذ الإسلام نُهديه وجداً من الشعر قد حُمّت قوافيه

إليك تُبدي هوى غمّت قوادمه وأنت تعلم ما كنّت خوافيه

نهديه والقلب يرجو منك معذرةً إنّا سكبنا أفانينَ الجوى فيه^(١)

وبهذا الغرض يتم الكلام حول عناصر الشعر الولائي في القطيف، وتبقى

عندنا الأغراض الأخرى التي يتناولها شعراء القطيف في قصائدهم الولائية، وهي

ثلاثة:

١- الشكوى.

٢- الاجتماعي.

٣- السياسي.

١ - الشكوى :

لعلّ من أوسع البيئات حِصْناً للألم والحزن بيئة القطيف، فترى شعراءهم يتقاطرون حزناً وألماً في شعرهم، وحتى الشابّ اليافع منهم تراه يحمل في قلبه حزناً عميقاً، وكأنّه ابن التسعين.. ذلك الشيخ الهرم الذي قاسى أنواع المشاكل وشتّى الصعاب حتّى وهن العظمُ منه واشتعل الرأس شيباً.

ولسنا الآن بصدد بيان بواعث الشكوى والألم في بيئة القطيف، ولكنّ محور القصائد.. الشكوى من الزمان.. الأوضاع الاجتماعية.. بعض الحوادث السياسية الدامية التي أَلَمّت بالإسلام وأهاضت بالمسلمين.

(١) لقاء في الغيب، الإهداء.

ولیکن مطلع هذا العنوان أبيات الشاعر الشيخ عبد الكريم آل زرع في
مقدّمة قصيدته (يا منقذ الإسلام):

إخواني الغُرّ لا أشكو الأسى لكم	فكلّكم صال في أعماقه الألم
وكلّنا نرتجي المولى وطلعتة	متى يهلّ فتحيا باسمه الأمم
لكنتني وخيوطُ الفجر تجذبني	أرى بزوغ فتى في كفه علم
(الله أكبرُ إن الثّار مطبّنا)	قد خطّ فيه، وفيه (لا يضيّع دم)
فقلتُ للقلب: ما هذا؟ فأنشدني	شعراً وسطره من بعده القلم
فإن تروا ما به من لوعة وأسى	فما احتواه الحشا لا يحتويه قم

فإننا حين نقرأ هذا النص نشعر بعمق الحزن الذي سيطر على قلب هذا
الشاعر، بل ترى الحزن يتدفق بين الكلمات ليسري الى شعورك ومشاعرك
فتحزن في ساعة سرور!

وقد استغاث الشاعر محمّد عليّ آل ناصر بالرسول ﷺ مما يلّم به من
مصائب فقال:

يا أبا البضعة البتولة إنّنا	في زمانٍ به المصائب ترى
فاغثنا ممّا نعانيه إنّنا	قد رجوناك في المصائب ذخرا
أنت كهفٌ لنا وحِصنٌ منيعٌ	نحتمي في حِمَاك دنيا وأخرى

وقد شكّا الشاعر شفيق العبادي أيضاً للرسول ﷺ من جور الزمان الذي لم
تبرح أكفه تسوم المؤمنين الخسف وتذيقهم ألوانه المأساوية فقال في قصيدته
(فجر العقيدة):

فجرُ العقيدة منك اليوم قد حانا	يا طلعة البشر! في آفاق دنيانا
يا طلعة البشر!.. يا صُبْحاً ثلاثمة	مشت تغضّ لطرفِ الليل أجفانا

وللرؤى فيه أطيافٌ وأخيلةٌ تشيد في رَجَمِ التاريخ أكوانا
تطوي يد الأمس خذلاناً وطغيانا وترسم «الغد» إصراراً وإيمانا
وترسُمُ «الغد» نبراساً سترفعهُ مدى العصور يدُ الأجيالِ قرآنا
وتلمحُ النصر في الآفاقِ عن كُتُبٍ جيشاً من الفجر يطوي ليل بلوانا
فللزمانِ أكفٌ قطُ ما برحت تسوّمنا الخسفَ ألوانا فألوانا
ولللظلامِ تباريحٌ تُورِثُنا وواقعٌ أرقُ ما انفكُ يغشانا

وقصيدة الشاعر محمد الشماسي (جراح على الغدير) عنوانها كافٍ لفهم ما

تحتويه، لنا منها هذه الأبيات:

نلقاك في الذكري لقاءً مؤملاً شربَ الظماءِ (بِقَلْبٍ لا تنفعُ)
شربَ الصدى والوردُ عذبٌ سائغٌ لسواه من عذباته يتجرعُ
ويظلُّ يُسقى آسناً وبكفه ماءُ الحياة وفي النعيمِ يُجوّعُ
يقتاتُ من ألمِ الجراحِ وفكره ممّا يعاني في لظاهما مُشْبِعُ
خَفَقَتْ على شفتيه كأسُ صديدها حباً على خمر الحوادثِ يلدغُ
ودَجَّتْ عليه النيرات فصُبْحُهُ ليلٌ ببردِ ظلامِها يستلْقِعُ
رانت فلا الأعراس صاحبة الرؤى نشوى ولا ليل العرائس أروغُ
مزَجَتْ بأصداءِ الزفافِ مآتماً فنعيمُهُ بأسى الليالي مُترَعُ

فتراه في هذا اليوم الذي يفرح فيه المؤمنون بذكرى إكمال الدين وإتمام النعمة يقتات من ألم الجراح، وظني أنها انشقت يوم أن تحول اسم الفاعل في الغدير إلى اسم المفعول فأصبح المغدور.

عندها صار الصبح ليلاً يتلفع بالظلام، ولم تعد الأعراس صاحبة الرؤى، نشوى، وامتزجت المآتم بأصداء الزفاف!

وهذه مناجاة يرفعها الشاعر الشاب عبد الله البيك إلى كريم آل البيت عليهم السلام في يوم مولده المبارك ليتشله من الأسى المنقوش على أضلاعه:

يا كريم الآلِ يا مَنْ بِاسْمِهِ	خَشَعْتُ مِنْ قُدْسِهِ أَنْفُسُنَا
نَقَشَ الْيَأْسُ عَلَى أَضْلَاعِنَا	وَسَرَى فَوْقَ أَمَانِينَا الْوَتَى
فَارْزَعْ الْأَمَالَ صُبْحاً مَشْرِقاً	وَأَنْزَحْ لَيْلاً بِهِيماً أَذْكَناً
وَاتَّشَلْنَا مِنْ عَذَابَاتِ الْأَسَى	وَشَقَاءٍ وَمُؤُومٍ وَضَنَى

ومن محاريب الشكوى للشعراء الشيعة، يوم ميلاد منقذ البشرية الإمام المهديّ (عج)، فإنّ الشاعر يجد فيه الفسحة الواسعة لبثّ ما يعانيه أو يلمسه من معاناة المسلمين لأوضاعهم وظروفهم الحرجة، فإنه المؤمل لإنقاذ البشر من الظلم والجور، وهو الذي سيملا الأرض عدلاً وقسطاً كما في نص الحديث الشريف.

وهذه نماذج من ذلك. ونبدأ بأبيات للشاعر محمّد الجامد:

ها هي الكأسُ أحاسيسُ جوى	سكن اليأسُ هواهُ الهمجياً
لم تزل تحسو جراحاتِ الهوى	وتناغي وردةَ الحُرِّ السّخياً
وتجرُّ الآهَ تكلّى كلّما	رَشَفَ الجرحُ سناها الكوثرِياً
ها هي الكأسُ كما طاب لها	عاشَ فينا الحزنُ مشدوهاً شقيّاً
قد زرّعنا الجمرَ في أحداقنا	وأعدنا مجمرَ الحزنِ فتياً
أيُّها الداوي على مجمرِهِ	أُبْقِ في الكأسِ من التّنورِ شيئاً
ودع القلبَ على علّاتِهِ	يحتسي البُعدَ شراباً حنظلِياً
فأنا أهواه منقوشاً على	أفق المبعثِ نقشاً مهدوياً

ومنه ما للشاعر أحمد آل حمود في قصيدته (يا سيّد الدنيا):

دعوناك والدنيا تمورٌ بديرنا وصَرَخَاتُنَا بالوجدِ أوهت تصلداً

رجوناك والآهاتُ فتتُ قلوبنا وصوبها سهمُ الضلالِ وسددا
فأدمى جراحات الإباءِ ونزها ومزقُ أحشاء الكفاحِ ويددا
ومال إلى الأذهان يُخمد عزمها فأودى بعزمات الرجالِ وألحد
خصالَ بعمر الدهر تزرى نضوجه وتخزي لها الأيامُ ذكراً ومشهدا
نناديك والبلى ألمت بساحنا وحدُ لنا الأعداءُ سيفاً مهنداً

واقراً الحزن والألم في شعر الشاعر عبد الخالق الجنبيّ في قصيدته (حينما

غاب الضمير):

وبالرغم عني نصبتُ الجداد على جسدي إذ علاهُ الفناء
وماتت على شفتي بسمتي وفارق نفسي شروق الصفاء
وصرتُ أزورُ حقول القطيف وأرقبُ فيها صباح مساء
أعودُ زهور الأسى الذابلاتُ لأرشف منها رحيق الولاة
وأرنو إلى الفجر في لهفةٍ لأحزنَ لما يلوح الضياءُ
إذا أشرق الصبحُ لاح الردى وإن أظلم الليلُ ضجّ البلاءُ
تقضّى ريمعي وجاء الخريف وعمّا قريبٍ يجيءُ الشتاءُ

ويأتي سعيد الشيب فيجمع همّ سنينه فيمن جمع، ويحاول أن يقاوم ذلك

المارد الجبار، بكلّ ما أوتي من حول وقوة، وما هما إلا الدمع والشعر:

جمعتُ همّ سنيني بين مَنْ جمَعُوا وجئتُ رَغَمَ انقطاع الغيثِ أنتجعُ
لا يُستدلُّ بمشيئتي أنني يقطُّ ولستُ أعرفُ يوماً حين أضطجعُ
أتيتُ في زحمة الأفكار منغمساً فأضربُ الراحَ أخماساً وبى فزعُ
أسائل الدهر عن نفسي وعن قلقي وعن عميق جراح ملؤها وجعُ
وعن سهام أتت من كل ناحيةٍ تصيني أيها يا دهرًا أنتزعُ

سَهْمًا بِهِ الْحَقُّ أَمْ سَهْمًا بِهِ شَرُّ سَهْمًا بِهِ الْخَبْثُ أَمْ سَهْمًا بِهِ قَذَعٌ ^(١)
 أَرَاكَ تَعْرِفُ أَوْتَارًا عَلَى الْمِي وَمِنْ أُنَيْنِي أَمَا يَنْتَابُكَ الْهَلْعُ
 دَعْنِي أَبْعَثْ أَحْزَانِي عَلَى وَرْقِي دَعْنِي أَدُوّنْ شِعْرِي أَيُّهَا الْجَشْعُ
 لَنْ تَحْبِسَ الدَّمْعُ يَا غَدَارًا فِي مَقْلِي لَنْ تَخْنُقَ الصَّوْتُ رَتَانًا سَيَنْدَفِعُ
 نَارٌ مِنَ الْهَمِّ أَدَمْتُ كُلَّ جَارِحَةٍ وَكُلُّ جَرْحٍ لَجَرْحٍ قَادِمٍ يَسْعُ
 أَقُولُ فِي مَضْضِ عِشْنَا وَمَا بَرَحَتْ مَصَائِبُ الدَّهْرِ تَتْرَى بَلْ بَنَا تَقْعُ
 صَرْنَا كَمَا الْفُلُكُ فَوْقَ الْمَوْجِ سَارِيَةٍ تَفُوصُ فِي الْمَاءِ حِينًا ثُمَّ تَرْفَعُ
 حَتَّى عَدُونَا زَفَاتًا هَلْ لِهَيْكِلِنَا تَرَابُطٌ لَخُمْنَا مِنْ حَوْلِهِ قَطْعُ

وهناك وراء هذه الشكوى وهذا الأسى أشياء وأشياء يكاد يلمس بعضها في بعض الأبيات كأبيات الشيخ قاسم آل قاسم:

مَا خُلِقْنَا لَكِي نَلِيلٌ وَتَشْقَى وَسِوَانَا يَلْدُ فِي نُعْمَانَا
 مَا خُلِقْنَا لَكِي نَعِيشَ عِيَالًا مِنْ عِدَانَا نَسْتَرْزُقُ الْإِحْسَانَا
 إِنْنَا أُمَّةٌ لَنَا سَابِقُ الْمَجْدِ لِدِرْ وَلَوْ صِينَ مَجْدُنَا مَا عِدَانَا

وأحياناً يكون سبب الشكوى والألم هو السير في غير الطريق القويم، السير في دروب التيه، فيحق للشاعر أن يشتكي من نفسه فضلاً عن شكواه من مجتمعه، فيمتزج النقد بالشكوى فتبرز صورة من روائع الفن كما فعل ذلك الشاعر شفيق العبادي في قصيدته (تجددٌ أيُّها الأمل):

وَسِرْنَا فِي دُرُوبِ التِّيِّ هِ يَضْحَكُ خَطْوَتَا مِنَّا
 نُدَارِي نَقْصَنَا الْمَحْفُو ر فِي أَعْمَاقِنَا وَهْنَا
 فَمَا نَنْفَكُ نُحْيِي مَجْدَ لِدُنَا الْمَقْبُورِ مُدُّ هُنَا

ونختم مسمع الأيما مِ كَمْ كُنَّا.. وَكَمْ كُنَّا!
فَكُنَّا فِي جلالِ الصَّم سِ يَنْطِقُ صَمْتًا عَنَّا
وَكُنَّا مِنْ هُتَافِ النَّص رِ فِي سَمْعِ الدُّثَّا لَحْنَا
وَكُنَّا لِبَيْتِهَا مَاتَتْ وَما صُفِّتْنا بِها قَنَّا
دُمِيَ عُدْنَا وَلَكِنَّا بِدُنْيا الوَهمِ ما زَلْنَا

واتخذ الشاعر عبد الله البيك أيضاً أسلوب الشكوى الممتزج بالنقد غير

المباشر في قصيدته (إيه يا ليلة الحياة) فأبدع فيه حيث قال:

إيه يا ليلة الحياة اغْمُرنا بِعَيبِ رِ وَعَظِ رِ الْأَفْكارِ
عَلِمِنا الإِيمانَ إِنَّا حَيارى وَامْنَحِنا الأمانَ إِنَّا أَسارى
نحن في لُجَّةِ الزمانِ عَاشى وَعلى مَنحَرِ المَاسِ حَيارى
خَذَلْتنا أَحلامنا فاستَكَّنَّا وَسَكَّرْتنا فَمَّا مَلَكْنا قَرارا
قد عَشِقْناكَ لا بِصَدْقٍ وَلَكِنْ مَثَلْما تَعَشَّقُ القَراشاتُ نارا
نحن عِشْناكَ في الخيالِ سَراباً وَنَحْتَنّاكَ هَيكِلاً ثَراراً
مَجْمَرُ العزمِ فاضَ فاضَ رَماداً لا نَرى فِيهِ جَدوةً أو شَرا
فاشْحِذِ العزمِ واستَحْثِ خُطانا فَسُرانا فِي ظُلْمة لا تَوارى
وَامْنَحِنا تَدْفُئاً وانْطِلاقاً وَهَبِنا تَأْلُفاً وازْدَهاراً
فشموسُ الهدى أَشدُّ بَريقاً عَندما يَهْتِكُ الظلامُ النُّهارا

وكما بدأنا العنوان بأبيات الشاعر الشيخ عبد الكريم فلنختم حديثنا حوله

بأبياته الأخرى أيضاً ونسمع له وهو يقول:

ونَقْبِرُ الآءِ تِلْوَ الآءِ فِي جَدَثٍ فَكَمْ حَسُوناءُ وَيَلاتٍ وَأَحْزانا !
وَكم جَرَعنا بِكَأْسِ الغَمِّ غُصَّةً ! وَكم سَلَوْنا وَعَيْنُ الصَبْرِ سُلوانا !

وكم سكبنا على شاطي النوى حِمماً
يغتالنا اليأسُ يأسُ الانتظارِ ولا
نرنو إلى مركبِ التأليفِ يجمعنا
يُقَلِّنا لمروجِ الحبِّ مُزهره
لمرفاً في حنايا الحبِّ مرتعة
إلى الأمانِ وهل غيرُ الأمانِ هوئ
إلى الورود التي لم تبدُ حُمُرُها
إلى اليفاع الذي لم تحلُ صورتهُ
إلا كما شاءت الأقدارُ وانخسفتْ

من الدُموعِ تسلي النفسِ أحياناً
يفتال منا أحاسيساً وأشجاناً
من الشَّاتِ فقد شطَّتْ سَراياناً
نستافُ من عَجَبِها رَوْحاً ورِيحاناً
وفي الحنانِ الإخا يخالُ نشواناً
نصبو إليه وتعلو فيه أصداناً
إلا بريّ دمٍ صبَّتهُ قَتَلاناً
وقد عشقناه خَلاباً وقَتاناً
مِنّا بدورُ تردُّ البدرُ خجلاناً

* * *

٢ - الاجتماعي

إنَّ الأدواء التي تنخر في كيان المجتمع كثيرة ومتعددة، وقد تسَلَّ بعضها إلى القطيف لا سيَّما في الآونة المتأخرة، بعد أن اجتاحت المدنيَّة الحديثة المنطقة وألقت بثقلها فيها فانبهر الناس بشعاراتها المزيفة وصادراتها الكاذبة فتبعوها بلا وعي ولا حس.

ولم يقف المؤمنون أمامها مكتوفي الأيدي بل واجهها العلماء والخطباء والشعراء، كلُّ بسلاحه.

وقد اتخذ شعراء القطيف من الشعر الولائي جبهة للمواجهة ضدَّ التيار الغريب، حيث يجد الشاعر فيه النافذة المفتوحة والطريق الواسعة لمخاطبة الجمهور عبر المهرجانات والاحتفالات الدينيَّة المقامة هنا وهناك من بلاد القطيف.

وقد انصبَّ اهتمام الشعراء حول نقطتين:

١- الفُرقة الحاصلة بين أفراد المجتمع كجماعات.

٢- المفاصد الأخلاقية التي يعاني منها المجتمع كثيراً، كانحراف الشباب وإلقاء الحجاب والغيبة والنميمة، وما إلى ذلك.

غير أن هناك قصيدة واحدة قد أضافت إلى ذلك مشكلة دينية وظاهرة اجتماعية خطيرة وهي مشكلة الرِّبَا. وكأنَّ هذه المشكلة قد ظهرت في فترة من الفترات بشكل واضح ملفت للأنظار ولكنها قد توارت الآن أو كادت، أو أنها لم تكن بذلك الشكل الملحوظ بحيث تمثل ظاهرة اجتماعية.

وهذه القصيدة هي قصيدة العلامة الشيخ حسين العمران في الإمام الحسين عليه السلام (يا قطب دائرة الوجود) ولنبدأ بها أولاً:

ومن المسمي بأننا عن نهجكم	خُدتنا وما نقفوه جهل أسفَع ^(١)
وسلوكتنا وعلوئنا وتراثنا	والمكرمات بكل معنى أجمَع
قد أغفلت فتمزقت أيدي سباً	ونصيئنا من بعد قاع بلقع
وثمار ذلك أن جئنا غيبة	ونميمة والبعض بعضاً يخذع
والمغريات المزريات جميعها	علياء خلق الماجدين الأوضع
والإحتكار بكل نوع بُجئت	قَدَمَ لنا فيه ورُسَّتْ إصْبَع ^(٢)
ومن القطيعة كل فرد ذي غنى	في كل وإرض زرع يقطع
وشبابنا نَزَقَ وأرعن ينطلي	من كل ناحية عليه المقطع

(١) أسفَع: أسود مائل إلى الحمرة .

(٢) رُسَّتْ: دُسَّتْ.

والشَّيْبُ يَعْتَقِدُ الشَّبَابَ - وَإِنْ هُمْ
فَتَقَطَّعَتْ سُبُلُ التَّعَاوُنِ بَيْنَنَا
أَمَّا الرِّبَا فَبِكُلِّ جَمْعٍ مُتَجَرٍّ
يَا قَوْمُ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِنْظَمٍ
زَجَلٌ يَخَالُ الْمَجْرُمُونَ أَزِيْزَهُ
لَقَدْ رَسُلُ الْاِحْتِكَارِ وَأَهْلُهُ
آيُ الرِّبَا فَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ
وَالْمَرْءُ يُجْزَى بِالَّذِي هُوَ يَصْنَعُ

خَيْرٌ - شَرُوراً كُلُّهُ لَا يُصْرَعُ
وَالْجِسْمُ لَا يَسْلُو وَغَضْوٌ مُوجَعُ
مَنْ مَالُ أَصْحَابِ الْمَعَاصِرِ يُجْمَعُ
وَالذِّكْرُ دَسْتُورٌ قَوِيْمٌ مُنْجَعُ
رَعْدًا وَلِلْمُؤَفِّينَ رَوْضٌ مَمْرَعُ
وَكَذَا الْمَرَايِينِ اللَّثَامُ لِيَسْمَعُوا
وَالْمَرْءُ يُجْزَى بِالَّذِي هُوَ يَصْنَعُ

ولنعد إلى النقطة الأولى التي أثارها شعراء القطيف وهي قضية الفرق بين خلايا المجتمع القطيفي. ومن أمثلة ذلك أبيات الشاعر بدر الشيب في غديرته:

فَلَنَكُنَّ فِي فِعَالِنَا مَا حَيَّنَا
شِيعَةً دَابُّنَا جِهَادٌ وَجُودُ
شِيعَةً دَابُّنَا التَّقَى وَالْمَعَالِي
وَنَزُوعٌ إِلَى الْجُدُورِ شَدِيدُ
وَاتِحَادٌ وَأَلْفَةٌ وَإِخَاءٌ
وَانْسِجَامٌ لَا يَعْتَرِيهِ الْبُرُودُ
كَيْفَ يَجْرِي الْغَدِيرُ فِينَا وَفِينَا
قَدْ أَقِيَمْتَ بَيْنَ الْخَلَايَا سُدُودُ

وقد آلى الشاعر حسين الجامع على نفسه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في كل قصيدة قالها في أهل البيت عليهم السلام تقريباً. وهذه أبيات له من قصيدة في الزهراء عليها السلام بعنوان (مصرع العفاف):

يَا شَبَابَ الْخَطِّ هُبُوا وَدَعُوا هَذَا السُّبَاتُ
طَالَ فِي اللَّيْلِ سَرَائِكُمْ... وَغَدَا الْجَمْعُ شَتَاتُ
فَأَفِيقُوا.. واجمعوا الشملَ وسدوا الثُّغَرَاتُ
أَوَلَا يَكْفِي بَاتِنَا غَرَضٌ فِي كُلِّ حِينٍ؟

وله أيضاً من قصيدة أخرى في الإمام المهدي (عج):

هل لنا يا صَحبُ من إلفاتِهِ لحياةٍ أصبحتْ مِفرَ شقاءِ
أمةً كُنّا وعُدنا مِرْقاً قُوّةً كُنّا فصرنا ضُعفاً
وتناخَرَتا وكُنّا إخوةً وتباغضنا وكُنّا مُعداءِ
كَمْ عَصَيْنَا كَمْ تَعَدَّيْنَا وَكَمْ شَكَّتِ الْأَرْضُ عَلَيْنَا وَالسَّمَاءُ

ومن هذا الجانب راح الشيخ عبد الكريم آل زرع يستعطف الإمام
الحجة (عج) ويشكو له الفرقة بين المسلمين وكشيعة بالخصوص:

عَجِلْ فما أَوْلَى العُشاقِ في غَدِنَا للسَّيرِ خَلَقَكَ أَنْصاراً وَأَعواناً
عَجِلْ فَعَيْنُكَ خَلْفَ الْغَيْبِ تَرعانا واجمع بنورِ الْهُدَى والحُبِّ أَهواناً
فالحَقُّ كَثُرَ أنبياءاً لِفِرْقَتِنَا كأنَّ في كُلِّ نَابٍ مِنْهُ تُعباناً
فإنَّنا اليومَ أشلاءَ موزعةً كأنَّنا لم نكن في الله إِخواناً
فاشحذْ حُسامَكَ فالْبُشرى بومضتهِ تنير ليل الورى صُبحاً وتبياناً

والنقطة الثانية التي عالجها الشعراء هي مشكلة الانحراف والمفاسد
الأخلاقية التي تكاد تهدد المجتمع المريض هذاً.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قصيدة (غربة الروح) للسيد أبو الرحي:
مضى زمن فيه الشعورُ مقدَّسٌ وأقبل عصرٌ بالخلاعةِ سافراً
فلا قيمَ يسمو بها الفردُ في الورى ولا خَلَقَ يدعو إلى الحقِّ جاهراً
تمدَّ إلينا المغرياتُ حباثلاً فبما عَجَباً لم تَلَقَ مِنَّا أَظافِراً
ويا عجباً أنَّا اتَّخذنا من الهوى بديلاً ولم تَلَفْ إلى الدينِ ناظِراً
كانَ رسولُ الله ما جاءَ بالهُدى وما كانَ للوحي السماويّ ناشِراً
ولا أشرقت في الكون أنوارُ وجهِهِ مبددةً جيشاً من الجهلِ كافِراً

لماذا نعيش اليوم في أسر غربة
وتبعدنا عن منهل الروح مورداً
فترجع ظمأى في أسي وتحسر
وقد بلغت منا القلوب الحناجر^(١)

وهكذا أصدر بدر الشيب تلك الآهة الحزينة من ذلك الوضع التعيس
مقرونة بالنصح في غديرته السابقة:

قد وأدنا الهزارَ جَهراً ورُحنا
دَبّ فينا الفسادُ طولاً وعرضاً
وإذا غيرةُ الأسودِ استكانت
هكذا صار حائلنا فَنسانا
والشبابُ الَّذي عقدنا عليه
وترى البعضَ لاهياً في شعار
أمحلت أرضنا وصارت يَباباً
نسأل البانَ أينَ غابَ الشَّيدُ
فانبرى نحوه شُكوتٌ بليدُ
عبث في حمى العرين القروُدُ
همُّهُنَّ العظيمُ زيُّ جديدُ
كلُّ آمالنا نؤومُ رَقودُ
همُّهُ إنَّ سما فغيدٌ وغودُ
فَلَيْنَمْ هانثاً عدوٌ لِدودُ!

* * *

يا شبابَ البلاد أنتم رؤاها
أنتمُ للقطيف عقلٌ وقلبُ
أنتمُ شمسُها وأنتم ضُحاهُ
فانفضُّوا عن جبينها ما غشاها
لا تريدُ القطيف وجهاً مُعاراً
كيف تعنو لغيرها وهي كنزُ

وللشاعر نفسه أبيات يرفعها إلى مقام الإمام الحجة (عج) جاء فيها:

(١) ديوان مرافق الحزن.

وقد طغى زَيْدٌ من فوقه زَيْدٌ من تحته زَيْدٌ فالنور محتجبٌ
ضاعت مبادئنا شاع الفسادُ بنا والكلُّ في لهوهِ قد شدُّه اللعبُ
وكلُّنا مغِصْرٌ عَيْنِيهِ مُنْشَغِلٌ كلُّ يقولُ بأنَّ الآخرَ السُّببُ !

وقد اجتاحت المنطقة في فترة من فترات التمدّن الزائف، (موضة الميوعة) في الشباب فصاروا يقضون أوقاتهم أمام المرايا، ويلبسون الملابس الضيقة ويمشون المشية الملفتة، مما دعا بعض الشعراء الملتزمين للإنكار عليهم وتوبيخهم. ومن أثار هذا الموضوع الفاضل الشيخ مهدي المصلي في قصيدته (يا سيّد شبّان الخلد) إذ جاء فيها:

أَحْسَيْنُ تَعَالِ لِمَالِمِنَا واستنطق حالَ الإسلامِ
كثُرَتْ فِي الْهَدْمِ مَعَاوِلُنَا فشكا مِنْ عُنْفِ الْهَدْمِ
تشدو بالخيرِ مَقَاوِلُنَا وبأيدينا السَّيْفُ الدامي
سُلْطَانُ الْخَيْرِ قَتَلَنَاهُ يَا سَيِّدَ شُبَّانِ الْخُلْدِ

* * *

أَحْسَيْنُ اجْتَاحَ مَنَاطِقُنَا شُبَّانٌ مِثْلُ النَّسْوَانِ !
يَتَفَنُّوهُمْ وَتَكْسُرُهُمْ وَتَفَنُّهُمْ فِي الْأَلْوَانِ
وَيَلْبَسُ ثِيَابَ ضَيِّقَةٍ وَيَقْصِمِرُ لِلْقُمْصَانِ
إِنْ تَنْصَحْهُمْ نَسْمَعُ هَزْلاً يَا سَيِّدَ شُبَّانِ الْخُلْدِ

وقد تزامنت هذه الظاهرة مع اشتهاار المغني الأمريكي المعروف (جاكسون) فلاقى اشتهااره أرضاً خصبةً في نفوس الشباب التائه، فأشار إلى ذلك أيضاً بقوله:

لا يدرُسُ علماً يرفَعُهُ لا يسمَعُ وَعَظاً يَنْفَعُهُ
ويُحِبُّ السُّمَّ ولا يدري من أيِّ جَحِيمٍ مَنبَعُهُ

وإذا التقليد ذكرت له هذا (جكسون) مرجعهُ
تذكير الشاعر قد يُجدي يا سيّد شُبّان الخلدِ

وقد ألمح الشاعر إلى الفتيات في قصيدته (سلام على البضعة الطاهرة) لأن
يتخذن الزهراء عليها السلام نبراساً يهدينَّ إلى سواء السبيل فقال:

خُلقتِ مناراً يذلُّ النساءُ على سُبُل العيشة الفاخرة
فلا يُحسب العزُّ جرئُ الفتاة على مدرج الفتنة الذاعرة
ولا يُحسب العزُّ والمكرمات بمظهر زينتها الساحرة
ولكنَّ مَنْ كنتِ نبراسها وشمسَ هدايتها ظافرة

وقد وقف الشاعر الحاج أحمد الكوفي موقف الأب الحنون الناصح،
العارف بالحياة يُنبِّه الشباب اليافع ويحذّرهم من مغبة الأمور ومزالق الطريق،
فقال في قصيدته في الإمام المهدي (عج):

يا أشبِلَ الجيلِ لا يُغريكمُ أفنٌ يزُخرف القولِ إغواءً وتمويهاً
فإنما ذلكم إبليسُ فاجتنبوا أشراكِ إبليسَ لا يصطادكم فيها
نصائح الله للإنسان واضحة تدعوه للخير تنبيهاً وتوجيهاً
كم آية في كتاب الله يَينة تهدي إلى الرشدِ لكن قل واعياها
نعودُ بالله من إغواءِ ناشئة لقد تردّتْ وأردتْ مَنْ يواتيها
سماعة لمساويها أعيدكمُ بالله منها ومن عدوى مساويها
قد أنكرت كلُّ ما جاء الرسول به حتى تعدّتْ إلى إنكار باربيها
لولا البقية من آل الرسول بها كما نأما فوق وجه الأرض ناميها

وقد أشار في هذا البيت إلى نظرية عدم بقاء الأرض بدون حجة، وهي
نظرية ثابتة عندنا نحن الشيعة الإمامية وبحثها بالتفصيل يخرجنا عن موضوع
الكتاب.

والشاعر حسين الجامع قد تعرّض لكلّ الأدواء الاجتماعية التي يعانها المجتمع القطيفي في غالب قصائده. فله من قصيدة (فَلْتَكُنْ يَا صَاحِبَ الْعَصْرِ رِوَاءً):

وَإِذْ لَهِمْ الْخَطْبُ وَاسْتَفْجَلَ دَاءُ	إِيهِ يَا خَطُّ لَقَدْ طَالَ الْكُرَى
فَتَقَدَّمْنَا وَلَكِنْ لِلرَّوَاءِ	قَدْ تَفَشَّاتَا ظِلَامٌ دَامِسٌ
وَمَضَيْنَا فِي طَرِيقِ الْجُهْلَاءِ	وَتَرَكْنَا مِنْهَجاً خُطّاً لَنَا
غَيْرُ مَنْ يَمْلَأُ دُنْيَانَا ضِيَاءُ	رَبِّ رُحْمَاكَ فَمَا عَادَ لَنَا

ومنها:

وَتَبَجَّحْنَا بِأَنَا أَوْلِيَاءُ !	قَدْ صَرَعْنَا الْحَقَّ فِي أَنْفُسِنَا
صَاحِبُ الْغَيْبَةِ فِينَا خُلَفَاءُ	شُقَلْنَا غَيْبَةً مِّنْ خَلْفَهُمْ
وَفُلَانٌ سَاقَطَ فِي الْعُلَمَاءِ	ذَاكَ مِطْطَانٌ وَهَذَا فَاسِقٌ
وَفُلَانٌ فِي عِدَادِ الْجِنَاءِ !	وَفُلَانٌ لَمْ يَزَلْ ذَا رَشْوَةٍ
فَسَاوَيْنَا إِذْنَ وَالْبُيُغَاءِ !	لَمْ نَعُدْ نَعْقِلُ مَا نَسْمَعُهُ
مِنْ رِزَايَانَا الَّتِي أَضَحَتْ وَبَاءُ	لَيْتَ شَعْرِي مَا الَّذِي أَذْكَرُهُ
أَذْهَبَتْ طَاقَاتُهُمْ رَمْنٌ هَبَاءُ	أَضْيَاعُ النَّشَى فِي مَعْمَةٍ
تَتَفَاضَى عَنْ حِجَابٍ وَحِيَاءُ	أُمٌّ عَلَى الْبَنَتِ الَّتِي مَا بَرَحَتْ
وَمَضَتْ تَلْهَثُ خَلْفَ الْغُرَبَاءِ	تَرَكْتُ مَا اخْتَارَهُ اللَّهُ لَهَا
شَكَّكْتُهَا فِي طَرِيقِ النُّجَبَاءِ	وَالِدَعَايَاتُ وَذِي فَاجِعَةٍ

وقد وجّه الخطاب في قصيدته (مصرع العفاف) إلى فتيات القطيف ودعاهن إلى الأمان.. إلى طريق فاطمة عليها السلام:

يَا فَتَاةَ الْخَطِّ يَكْفِيكَ ضِيَاعاً وَاضْطِرَاباً
أَنْتِ خَالَفْتِ هُدَى اللَّهِ فَالْقَبِيتِ الْحِجَابَا

وَتَفَنَّنْتُ بِمَا يَفْتَحُ لِلْفِتْنَةِ بَابَا
وَتَبَرَّجْتُ فَأَغْرَيْتُ شَبَاباً ضَائِعِينَ

ثُمَّ تَوَجَّهَ نَحْوَ مَا يَحْدُثُ فِي الْأَعْرَاسِ فَقَالَ:

وَعَنِ الْأَعْرَاسِ حَدَّثَ فَلَقَدْ عَمَّ الْبَلَاءُ
عَصِي اللَّهَ جَهَاراً وَأَطَاعَ الْجَهْلَاءُ
وَتَوَالَتْ حَقَلَاتُ اللَّهْوِ فِي أَرْضِ الْوَلَاءِ
وَأَطَاعَ الْقَوْمُ إِبْلِيسَ فَحَيَّ الْمُؤْمِنِينَ

* * *

وَدَّعَ الْأَعْرَاسَ وَارْجَعَ فَعَجِيبٌ مَا تَرَى
يِنْمَا تُلْقَى بِقَايَا الْأَكْلَرِ فِي عُرْسٍ جَرَى
يَتَلَوَّى مِنْ سِيَاطِ الْجُوعِ كُلُّ الْفُقَرَا
أَبْهَذَا كَانَ أَوْصَانَا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ؟!

وَكَلَّمَا سَنَحْتَ الْفُرْصَةَ لِشَاعِرِنَا تَرَاهُ يَرْسِلُ زَفْرَاتِهِ وَأَهَاتِهِ أَسْفَاً عَلَى هَذَا

الضِيَاعِ الْمَرِيرِ، فَاسْمَعِهِ يَقُولُ فِي قَصِيدَتِهِ (البيعة الكبرى):

وَفَتَيْتُنَا هُمُومُهُمْ كَهَوْمُهُمْ	وَأَفَةُ بَنَاتِ الْبِلَادِ السُّفُورُ
فَضَاعَ الْعَفَافُ وَذَابَ الْحَيَاءُ -	وَنَحْنُ بِذَلِكَ فَقَدْنَا الْكَثِيرُ
وُحِزْنَ سَمْعُكَ يَا سَيِّدِي	أَخُو شَيْبَةٍ شَارِبٍ لِلْخُمُورِ!
يَسَافِرُ مَنْ أَجَلَ لِدَاتِهِ	وَيُنْفِقُ أَمْوَالَهُ فِي الْفُجُورِ
سَلَامٌ عَلَى شَيْبَةٍ مُرَغَّتْ	بِوَحْلِ الْبَغَايَا وَلَعَقْرِ الْخُمُورِ
فَكَمْ ذَا نَهِيمٍ بِلَذَاتِنَا!	وَكَمْ ذَا نَتُوبٍ لِرَبِّ غُفُورِ!

ويجد الشاعر فرصته الكبرى في مهرجان الإمام المهدي (عج) المقام

بجزيرة تاروت فينتهزها ويعلن للجمهور أمراض مجتمعه بالتفصيل لعلّه يشعر أو

يخشى فينفض عن نفسه درن الذنوب ويتجه نحو صالح الأعمال ليحظى بقبول الإمام عليه السلام:

غَيْرَ أَنِّي حَائِرٌ لَا أَهْتَدِي	هَلْ سِيرَضِي قَائِمُ الْآلِ فِدَانَا
هَلْ سِيرَضَانَا فِدَاءٌ دُونَهُ	وِيرَانَا نَتَمَادِي فِي عَمَانَا
مَا الَّذِي يُعْجِبُ مَوْلَايَ بِنَا	صِدْقُنَا أَمْ حُبُّنَا أَمْ يُولَانَا
مَا الَّذِي يَرْقُبُ مِنْ مَجْتَمَعٍ	حَكَمْتُ أَهْوَاؤُهُ فِيهِ فِدَانَا
نَحْنُ سَاهُونَ وَلَا مِنْ يَقْظَةٍ	وَعَلَى اللَّذَاتِ أَهْدَرْنَا قُورَانَا
قَدْ بَنَيْنَا صِرْحَانَا فِيمَا مَضَى	وَأَرَانَا الْيَوْمَ نَجَتْ بِنَانَا
نَحْنُ أَصْغَيْنَا إِلَى جُهَاَلِنَا	وَأَضْعَعْنَا قَوْلَ مَنْ هُمْ عُلَمَانَا
وَأَرَدْنَا رَاحَةَ الْبَالِ لَنَا	فَقَفَضْنَا طَرَفُنَا عَنْ قُفْرَانَا
وَبَلَاءٌ دَبُّ فِي أَوْسَاطِنَا	كَدَبِيبِ الدَّمِ فِي عُمُقِ حَشَانَا
أَنَهَكْتَهَا شَائِعَاتٌ ثَرَّةٌ	بِالْكَاذِيبِ وَقَدْ لَاقَتْ مَكَانَا
كَلْهَيْبِ النَّارِ تَسْرِي بَيْنَنَا	فِي هَشِيمٍ وَيَحْنَا! أَيْنَ نُهَانَا؟
كَمْ عَزِيزٌ ذَلُّ مَنْ أَهْلُ التَّقَى	وَأَمِيرٌ لَمْ يَجِدْ فِينَا أَمَانَا!
وَخَصَانٍ بِالدَّنَايَا رُمِيَتْ	وَهِيَ فِي الْوَاقِعِ لَا زَالَتْ حَصَانَا ^(١)
نَحْنُ لَا زِلْنَا عَلَى غَيْرِ هَدًى	فِي الدُّجَى نَمْشِي وَقَدْ طَالَ دُجَانَا
قَدْ أَشْدَّتْنَا مِنْ فِسَادٍ هَرَمًا	شَارَكْتَ أَبْنَاءَنَا فِيهِ نِسَانَا

ومما يجدر الإشارة إليه أن هذا التحلل الخلقي والانسياب الديني اللذين اجتاحتها المنطقة لم تنفرد بهما منطقة القطيف دون غيرها من البلدان الأخرى، بل هي فيها أقل من غيرها بدرجات، إلا أن الحس الديني والخلقي في المنطقة لا

(١) الحصان: المرأة المحصنة، المفيفة.

ما الذي يُعجِبُ مولاي بنا صدّقنا أم حُبنا أم يولانا
 ما الذي يرقّب من مجتمع حكمت أهواؤه فيه فدانا
 نحن ساهون ولا من يقظة وعلى اللذات أهدرنا قوانا
 قد بنينا صرخنا فيما مضى وأرانا اليوم نجتثُ بنانا
 نحن أصغينا إلى جهالنا وأضعنا قول مَنْ هم علّمانا
 وأردنا راحة البال لنا فقَضَضنا طَرْفنا عن فقرانا
 وبلاءٌ دبّ في أوساطنا كديب الداءِ في عمقِ حشانا
 أنهكتها شائعاتٌ ثرةً بالأكاذيبِ وقد لاقت مكانا
 كلّهب النار تسري بيننا في هشيم ويحنا! أين نُهاننا ؟
 كمّ عزيزر ذلٌّ من أهل التقي وأمين لم يجد فينا أمانا
 وخصان بالدنايا رُميت وفِي في الواقع لا زالت حصانا^(١)
 نحن لازلنا على غير هدى في الدُّجى نمشي وقد طال دُجانا
 قد أشدنا من فسادٍ هَرَمًا شاركت أبناءنا فيه نسانا

ومما يجدر الإشارة إليه أنّ هذا التحلّل الخلقي والانسياب الديني اللذين اجتاحتها المنطقة لم تنفرد بهما منطقة القطيف دون غيرها من البلدان الأخرى، بل هي فيها أقل من غيرها بدرجات، إلا أنّ الحس الديني والخلقي في المنطقة لا زال قلبه ينبض، ولا زالت القطيف تمتلك منه رصيذاً قوياً في نفوس غالب الناس، ولو أردنا المقارنة بينها وبين المناطق العربية والإسلامية القريبة والبعيدة؛ لرأينا الفرق جدّاً كبير. وما لم يكبر حجم الداء في أعين المؤمنين لا تنفجر هذه الثورة العارمة ضدّ الانسياب الخلقي والديني، بل أن تحقير الذنب الصغير يجعله

(١) الحصان: المرأة المحصنة، العفيفة.

وفرقَ الحقدُ منها كلَّ آصرةٍ فبها لجرح عميق غير ملتئم !
فَحَسِبْهَا ما جنتُ أجراً ولو ندمتُ فلات ينفعُها شيءٌ من الندمِ
ومنه أبيات الشاعر شفيق العبادي في (قيثارة الخلود) في الإمام علي عليه السلام:

إيه ! إشرقة الوصي ظمئنا ولكم خوضت لنا أقدام !
وشربنا من نبعك الشر لکن ما ارتوبنا ولم يُبل الأوام^(١)
ما عسى يصلح الطيبُ بجسم عبت في ضلوعه الأسقام

* * *

إيه ! إشرقة الوصي أطلني ربما أدرك الصُباح النيام
فأفاقوا يستلهمون خطاهم قبل أن يسبق الملام الحسام
ربما عادت الطيور لمغنا ها وآبت لغشها الأوهام
وصحا مجد أمة شمخ التا ريخ فيها وكله أعظام
عاد ماضيها المكين خطاماً وطوت سفر مجدها الأيام
ومنه قصيدته (علمينا):

كيف شاخت بنا الأماني وكانت صرخات الأمجاد رجع صدانا
كيف أودى بنا الشتات وعدنا يعثر الدرب والطريق سُرانا
علمينا فقد تهاوى غلاتنا وكبا المجد صادياً ظمأنا

ونختم هذا العنوان بأبيات من قصيدة في النبي ﷺ للمرحوم الخطيب الحاج عبد المحسن النصر، حيث يقف فوق منبر شعره يعاتب المجتمع الإسلامي الكبير على تمزقه وفرقة ويدعوه إلى الوحدة والمحبة والإخاء والعودة إلى النهج الذي اختطه الرسول ﷺ في رسالته للبشرية ليشهد الساعد

(١) الأوام: العطش الشديد .

الموهوب، ويقوى العضد الرخو فإن الرجوع إلى منهل الرسول ﷺ والتجمع حول عذب معينه هو أساس السيادة والسعادة، والنصرة على الأعداء:

يا بني الأمة التي شرّفتها	رحمة المصطفى بشيراً نذيراً
هذه الرحمة التي آلفتنا	وأضاءت جوانحاً وصدورا
وبها خير أمة قد دعيتم	تبعثوا العدل تنكرون الزورا
لم بعدتم عنها ورمتم سواها	وانحرفتم إلى الضلال غرورا
لو أخذتم بها وطبقتموها	لنعمتم سعادة وسورا
ولسدت ممالك الشرق والغر	ب وأضحى عدوكم مقهورا
ولما كان خصمكم يتحدى	لكم جهرةً وكان حقيرا
وقد احتل أرضكم وتعدى	بعد أن كان صاغراً مدحورا
أفهل ترقبون نصراً وأنتم	يمقت البعض بعضكم تحقيراً ^(١)

* * *

٣ - السياسي

انطلاقاً من مبدأ: أن المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، عاش شعراء القطيف في شعرهم الولائيّ الأوضاع السياسية القائمة والظروف الصعبة غير الطبيعية التي عانتها بعض الشعوب المسلمة، ونخص بالذكر محنة فلسطين تحت حكم اليهود، ومحنة العراق تحت حكم البعث.

أما الأولى فقد كانت قضية العرب والمسلمين عامة، إلا أن الثانية - وبا

(١) الملا عبد المحسن النصر، حياته وشعره: ص ٢٦.

للأسف - قد اعتبرت قضية تخصّ الشيعَة فتخلّى عنها غيرُهم، فعاش شعراء القطيف مع إخوانهم - شيعة العراق - آمالهم وآلامهم، ولاسيّما بعد الانتفاضة الشيعانية، التي لم يكتب لها النجاح، حيث اتخذ البعثيون ذلك ذريعة لانتهاك الأماكن المقدّسة لمثوى الأئمة الأطهار عليه السلام وتعذّوا على المرجعية العليا، المتمثلة في السيّد الخوئي - أعلى الله مقامه - فثارت نائرة الشيعة في كلّ مكان، ومن بينهم شيعة القطيف، فالتحم الدّم بالمبدأ وولّدا غضباً دينياً.

وتعال معي لنرى شواهد كلّ من المحتتين فنبداً بقضية فلسطين. ولقد تعرّض لها الفرّج في قصيدته (الروح المقدّسة) في الرسول صلى الله عليه وآله فقال:

أَوَاهُ! أَنَا شَاعِرٌ لَعِبْتُ	فِي جَانِحَيْهِ عَوَاصِفُ الْأَلَمِ
وَتَعَانَقْتُ لَهَا بَاطِنَهُ وَدَنَا	مِنْهُ الْقَرِيفُ مَجْرَحُ الْكَلِمِ
رُحْمَاكَ رَبِّي! مَا بَرَحْتُ مِنْى	وَرَدِيَّةٌ تَجِسُّ عَلَى قَدَمِي
لَكِنَّمَا شِعْرِي يُسَاقِئُنِي	فَأَرْوَحُ مَاسُوراً عَلَى قَلَمِي
هَذَا بَقَايَا الْقُدْسِ وَاقِفَةٌ	تَبْكِي وَتَشْكُو رِيَهَا بِدَمِ
فَهُنَا أَهَازِيحُ مَمْرُقَةٌ	بِفَمِّ صَغِيرٍ سَاحِرِ النَّسَمِ
وَهُنَا يَدٌ وَهَنَا دَمٌ وَهُنَا	رَأْسٌ تَكْفُنُ فِي لَفْظِي حِمَمِ
وَحِجَارَةُ الْمَظْلُومِ مَلْحَمَةٌ	تَهْتَرُ فِيهَا عِزَّةُ الْأُمَمِ
رُحْمَاكَ رَبِّي! إِنْ يَكُنْ أَمَلٌ	فَقُلُوبُنَا كَلِيلُ مِنَ السَّأَمِ
حَتَّامٌ تَفْتَحُمُ الرُّؤَى غَدَهَا	فَجَرّاً يُمْرِقُ أَحْرُفَ الظُّلَمِ
وَيَخُطُّ مِنْ أَنْوَارِهِ قَسَماً	إِنَّ الظُّلُومَ فَرِيسَةُ الْعَدَمِ

ومن أمثلة ذلك أبيات السيّد محسن الشركة في قصيدته (ولي قلب تفرّى):

بني وطني.. ولي قلب تفرّى عذابُ اليّسن صَوْحُهُ فصاحا

أَيْلَى بَيْنَ غِمْدَيْهِ حُسَامٌ وَكَمْ مِنْ عَرْشٍ جَبَّارٍ أَطَاحَا !
وَيَسْمَنُ بَيْنَ أَهْلِيهِ جَوَادٌ وَخَيْلُكُمْ تَعَوَّدَتِ الْجَمَاحَا
وَمَا هَانَتْ.. وَلَا سَقِيتْ غَلَاباً أَنْكَبُوا خَيْلُكُمْ عَرَباً قَحَاحَا
وَقَدْ بَلَغَتْ أَعَالِي الْمَجْدِ عِزّاً وَذَلُّ لَهَا فَأَنهَكَتِ الرِّيحَا
وَلَمَّا أَنْ أَرَادَ لَهَا هَوَاناً أَرَادَتْ صَرْخَةً فَهَوَى وَطَاحَا

* * *

بَنِي وَطَنِي.. وَأَنْتُمْ فِي هَوَانٍ تَخَاذَلْتُمْ.. فَأَنْخِئْتُمْ جِرَاحَا
فَقَدْ سُسُكْتُمْ يَدِنِهَا يَهُودٌ وَأَقْصَاكُمْ حَرَامٌ أَنْ يَبَاحَا
وَفِي أَقْصَى الْبَقَاعِ لَكُمْ عَرُوضٌ وَأَدْنَاهَا تَجَاذَبَتِ الصَّيَاحَا
فِيَا لِلْقَوْمِ !! ذَلُّوا ثُمَّ ذَلُّوا وَلَا اتَّقِضُوا.. وَلَا شَهَرُوا سِلَاحَا
أَيَا وَطَنَ! لَقَدْ سَطَرْتُ شَيْئاً أَبَاحَ فَوَادِي الْجَانِي فَبَاحَا
جَنَّتُهُ أَنَا مِلِّي بِالرُّغْمِ عَنِّي فَإِنْ كَذَبْتُ فَلَا كَانَتْ صَحَا حَا^(١)

وقد جمع الشاعر عبد الله البيك بين المحتتين في قصيدته (ها هنا نحيا جميعاً) في الإمام الحسن عليه السلام فقال:

قَدْ سَنَّا لِلَّهِ صَبْرٌ ضَمُّهُ لَمْ يَزَلْ فِي أَسْرِهِ مَرْتَهْنَا
وَعِرَاقٌ لَمْ يَزَلْ فِي ضَنْكَ وَبِهِ الْمَحَنَةُ أَضْحَتْ مِخْنَا
شَعْبَهُ الصَّادِقُ (رُوحٌ وَدَمٌ) مَا نَبَا عِزْماً وَمَا قَطُّ وَتَى
يَسْكُبُونَ الرُّوحَ عُرْساً أَحْمَرَا لَا يَضَاهِيهِ شَمُوخٌ يُتَنَى

* * *

يَا إِمَامَ الْجُودِ مَا أَسْعَدَتَا ! أَنْ نَرَى فَتْحاً مَبِيناً يَبِينَا

ولنا في (آية الله) ^(١) رؤى
 حالماً بطيوف من منى
 سلّ عيون اللطف أن تحرسه
 يا كريماً غمر الدنيا غنى

وأما القصائد التي محضت القول في محنة العراق فهي:

أولها ما جرى على قلم المؤلّف في قصيدته (مرحباً بالغدير) وحيث إنّه عاش
 انتفاضة شعبان بنفسه؛ إذ كان حينها في النجف الأشرف، فقد نقل لنا الصور
 الفوتغرافية بدون تلوين أو تشكيل:

لَهَبُ الحُبِّ قد نهلناه شَهْداً	وسَقينا رحيقَه للصغير
وسُقينا بفضل حُبِّكَ مَهْلاً	فارتشفناه سَلْسَلاً من نمير
واستطالوا وكيف أسطیعُ ذِكرًا	لِفَعَالٍ تهزُّ مِيتَ الضمير
هذه القُبَّةُ المنيرةُ حَيرى	بين طاعِ مُحَكِّمٍ وأجير
وضَحَايا الفَريِّ صُورَةُ حزنٍ	أغرقتُ فيهمُ أكفُ الشُّرورِ
بَينَ شيخٍ جُفونُ عَينِهِ غرقى	إن أفسى الدموعِ دمعُ الكبير
وعجوزٍ ثارت كموجةٍ بحر	ثُمَّ قَرَّتْ على جلال القُبورِ
وشبابٍ ترفُ فوق دماءِ الـ	حمرِ رُوحِ الإِبا ونفسِ الهَصورِ
وعروسٍ كبسمةِ الفجرِ حُسناً	سَخَرَ الموت من رُواها النضير
وعلى السَّفحِ والـ برضيمٍ	ورضيمٍ ذاق الرصاصَ غريبٍ
وصبايا عُمرِ الزُّهورِ تهادى	تسألُ الناسَ كِسرَةً من شعير
عضُّها الجوعُ فارتمت في طريقٍ	لا ترى غيرَ بائسٍ أو فقير

* * *

شَبَّحَ عاثَ في الديار فساداً ورمى كلَّ نابضٍ وظهور

(١) يقصد به الإمام الخوئي رحمه الله.

الصَّوَارِيخُ والمدافعُ تُشْرَى بِشِرَارٍ مِلءَ الرِّحَابِ نَثِيرِ
وأخو الطير في الفضاءِ يَدْوِي برصاصٍ مُدْمِرٍ مَسْعُورِ
سَلَّهَا الجَبْنَ عَنْ عَدُوِّ خَطِيرِ ثُمَّ قَالَتْ: إِلَى الْغَرِيزِ مُوْرِي

وقد وجَّه الشاعر (بدر الشبيب) سؤاله الحزين إلى الإمام علي عليه السلام حول ما جرى من حوادث على العراق ومن بينها الاعتداء على حرمه المقدس، والغريب في الأمر أن ترى الإعلام صامتاً أمام كل ذلك مع أنه يتسقط أخبار توافه الأمور فملاً أسماع الناس بها!

يَا أَبِيَّ الْأَبَاةِ عِنْدِي سُؤَالَ مِنْهُ حُزْنًا تَقَطَّرَ الْجُلُودُ
كَيْفَ لِلْمَرْقَدِ الشَّرِيفِ اسْتَبِيحَتْ حُرُمَاتٌ.. أَمْ كَيْفَ عَاثَ الْجُنُودُ؟
أَنْتَ أَنْتَ الْمُهَابُ حَيًّا وَمَيِّتًا كَيْفَ يَدْنُو لِقَبْرِكَ الرِّعْدُ
كَيْفَ مَوْلَايَ! فِي حِمَاكَ اسْتَحِلَّتْ كَعْبَةُ الْعِلْمِ وَهِيَ صَرَحٌ مَشِيدُ
عَفْوَ مَوْلَايَ إِنْ عَصَيْتَنِي الْقَوَافِي بَعْضُ أَعْلَامِنَا جَهَارًا أَبِيدُوا
وَالَّذِي يَمْلَأُ النَفُوسَ اكْتِنَابًا أَنْ تَرَى الصُّمْتَ مُسْتَبَدًّا يَسُودُ

وقد شارك في ذلك الشاعر محمد الشماسي في قصيدته (جراح على الغدير)

فقال:

قَالَ الرَّافِدَانِ الْمُتَرْقَانِ - وَإِنْ هُمَا جَرِيًّا لَهُ ذَهَبًا - حَمِيمٌ يَنْزِعُ
يَا نَهْرَ دَجَلَةَ وَالْفَرَاتِ سَلَمْتَا وَالشَّاطِئَانِ هُنَاكَ وَالْمَتَرَبِّعُ
سَلِمْتَ يَدُ التُّوتِيِّ فِي إِعْصَارِهِ وَسَفِينُهُ وَشِرَاعُهُ الْمَطْلَعُ
يَا أَيُّهَا النِّجْفُ الْأَغْرَمُ وَمَنْ بِهِ لَكُمُ عَلَى بُعْدِ الْمَدَى نَتَلَعُ
يَا كَرِبْلَاءَ الْمَجْدِ مَجْدُكَ بَاذِخٌ هَمِيهَاتِ! يَسْلُبُهُ دَعْيُ الْكَعْ
يَكُمَا الْعِرَاقُ زَكَا وَلَوْ لَا أَنْتُمَا وَالتَّيْرَانِ ^(١) هُوَ الْيَابَابُ الْبَلْعُ

سام كابرار السَّما ضراخه يرنو لمنعته السَّماك الأرفع
تلك القباب الشامخات وإن هوت لهي الثريا والشموس الطلوع
وماذن نطحت سحب ضلالهم تبقى لهم وهي الجراب الشرع
سيظل يصدح في مسامع بغيهم صوت يهز الرفادين مرجع

وقد ركز الشاعر الشيخ قاسم على قضية السيد الخوئي (ره) ودعا له في تلك الأيام بالحفظ والأمان من أيدي تلك الفئة الضالة التي اختطفته فقال في قصيدته (في ذكرى علي عليه السلام):

نفحات من فيض قدس علي جعلته مدى الزمان عليا
زفر في روحه على النجف الأشد رف وازعي إمامنا الموسويا
حجلا الموت إن يكن في معات ال ناس طرأ بقاء ذاك المحيا
جدول ما يزال يروي جذور ال علم حتى استقام غصنا طريا
تسامي النفوس فوق مراقي ال عز في ظل عرشه تنقيا
وتطوف العقول تلثم ركننا لمعاليه شامخا عبقريا
قبات من نور آل علي قد أفاضت عليه نورا جليا
وله هبة الملوك وما يم لك شيئا إلا تقى علويا

ومن الشواهد الحية أيضاً أبيات حسين الجامع في قصيدته (من وحي الغدير):

سيدي انحلم أنا لغدير فيه وفاق..
حين أعيانا التجافي وسرى فينا الشقاق..
غير أن القلب يضنى حين يرنو للعراق..
كم دم من شيعه الحق على الأرض مراق!

كَمْ شَبَابٍ فِي ربيعِ العُمرِ.. قد غال الرِّفاقُ !
وتَراهم كيف يُغتالونَ صُبحاً ومساءً..
إنَّهم إن يُفقدوا.. لم يُرَ لِلدِّينِ لواءُ..

* * *

رَبُّنا واشمَلُ بتأييدِكَ عَيْنَ الفَقْهَاءِ ^(١)..
سَيِّدَ الطائِفَةِ الحَقَّةِ، بابَ الأوصياءِ..
أزَلِ الأسقامِ عنه وأمِطْ عنه البلاءَ..
وأحْفَظِ الحوزاتِ من جورِ البَغَاةِ الأشقياءِ..

ومنه أيضاً أبيات الشاعر شفيق العبادي الرائعة في قصيدته (تَجَدَّدُ أَيْهَا
الأمل):

أَلَا يَا أَيُّهَا الفَجْرُ الـ	لذي نَسْتافُ ذِكْرَهُ
ونرجو يَوْمَهُ الموعو	دَ حَرِصاً في عطاياهُ
ونُخفي في حَنَايا الصُّد	رِ مِنْ أَمَسِ حكاياهُ
ونطوي دَرَبَنا المَحمو	مَ في شوقٍ لِلقياهُ
حَدا بي الشعرُ والآلا	مُ تَضري في مُحَاياهُ
وآهاتُ العِراقِ السُّو	دِ تَعْلو فوقَ أصداهُ
فَما زالتْ لِيالي البُؤسِ	كالأشباحِ تَغشاهُ
فَهَلْ نَفحَةٌ رَيّا	تداوي جرحَ بَلِواءِ !

* * *

(١) الإمام الخوئي (ره).

سَمَاحاً يَا صَعِيدَ الْمَجْدِ	لِدِّ إِنْ أَشْجَى بِكَ الْقَلَمُ
وَيَا جَرَحاً بِقَلْبِ الدَّهْرِ	رَرِ نَجَوَاهِ أَسَى وَدَمُ
وَيَا لَحْنًا لِعَاشُورَا	ءَ غَنَى وَقَعَةَ الْأَلَمِ
وَيَا أَتَشْوِدَةَ الْأَحْرَا	رِ لَمْ يُخَنِّقْ لَهَا نَقَمُ
وَيَا سَقَمِي الْحَضَارَاتِ الـ	لَتِي أَثَرَتْ بِهَا الْأَمَمُ
وَيَا رَقْلَ الْعِرَاقِ الْحُرِّ	رِ مَنْ تَعْنُو لَهُ الْهَمَمُ
أَيَرْضَى عِزْمَكَ الْمَشْبُوبِ	بُ أَنْ يَسْتَأْمَكَ الصُّنَمُ
وَيُغْنِصِي طَرْفَكَ الْمَجْبُوبِ	لُ مِنْ آفَاقِهِ الشُّمَمُ

* * *

وَيَنْبُو سَيْفُكَ الْمَقْدُودِ	دُ مِنْ صَوْلَاتِهِ الظَّفَرُ
وَنَابُ الْحَقْدِ مِنْ أَشْلَا	كَ يَسْمَنْ كَرْشُهُ الْقَذِرُ
وَأَنْتَ الطَّاعِنُ الْمَهْزُودِ	لُ يَنْهَشُ جِسْمَكَ الْخَوَرُ
وَتُخْفِي وَجْهَكَ الرِّيَّا	نَ كَفُ كُلِّهَا كَدَرُ
فِيْرٍ يَنْهَضُ بِكَ الْخَطَرُ	وَدَغُ مَا سَنَةُ الْحَذَرُ
وَحَطَمَ شَوْكَةَ الْبَاغِي	نَ حَتَّى يَضْحَكَ الْقَدَرُ
وَلَا يَتْنَبِّئُكَ عَنْ مَرْمَا	كَ دَرَبُ مِلْوَؤُهُ خَفَرُ
فَجَلَّجَلْ فِي سَمَاعِ (الْبَعْدِ)	لَا، لَنْ يُعْبَدَ الْحَجَرُ

على أن هناك أشعاراً يُحركها الضمير الإنساني، أو الروح الدينية غير نازرة إلى محنة دون أخرى. ومنها ما جاء في قصيدة المرحوم الشاعر الحاج محمد سعيد الجشي (في رحاب الإمامة):

إِيه ! أبا حسن فهذا عصرنا والعلم فيه إلى الفنا ما يُبدعُ

تاهوا (بصاروخ) يدمرُ عالماً
ملأوا الفضاء (سفائناً) جواباً
طمعوا يسكني النجم وهو محلّق
ما قادهم هذا النهى ليعمّروا
وكنوا أنهم خضعوا لنهج شرائع
لسموا إلى أفق الخلود ملائكاً
والعلم ينبي للحياة ويرفع
طاروا إلى القمر المنير ووقفوا
والأرض تملأ بالشرور وتزرع
بل قادهم نحو الدمار المطع
من دين (عيسى) أو (محمد) تُشرّع
طهراً تُسبّح لا أبالس تُفرّع

* * *

يا أيها العصر المشعّ حضارة
أين (السلام) وأين (ميثاق) إلى
كذب وتضليل وتشوينة إلى
أغرّت يلمع كالسراب مبادئ
لا شيء غير سيادة وحشية
وهو المسخر للمطامع مخضع
حفظ (الحقوق) به نفوة مصقع
معنى الحقيقة في مظاهر تخدع
وكذا الضلال مبادئ تنقع
تصمي الشعوب وشملها متوزّع^(١)

ومن ذلك أيضاً أبيات السيد حسن أبو الرحي في قصيدة (غربة الروح):

لماذا لغير الله نحني رؤوسنا
ألسنا بتبليغ الهدى خير أمة
وكيف رضينا كالنجاج تقودنا
إذا المرء لم تزجره آلام شعبه
وقد أيقظ الإسلام منا الضمائر
فكيف رضينا أن نكون الأواخر
ضباع أما كنا أسوداً كواسرا
فليس له إلا المنية زاجرا

* * *

ألا أمل في دولة وحدوية
فيالقها تحيي من المجد غابرا

(١) تصمي الشعوب: ترجعها فقتلها مكانها وهي ناظرة إليها.

يُحطِّمُ أَحْلَامَ الْأَعَادِي صُمُودَهَا وَيَهْوِي لَهَا عَرْشُ الطَّوَاعِيتِ صَاغِرَا
وَيَرْهَبُهَا الْمُسْتَعْمَرُونَ وَمَنْ مَشَى عَلَى دَرَبِهِمْ مُسْتَكْبِرًا وَمَنَاصِرَا
يَقُومُ عَلَى الْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ قَدَتِيهَا وَيَشْدُو بِهَا دَاعِي الْمَحَبَّةِ ذَاكِرَا^(١)

(١) مرافق الحزن مخطوط.

الخاتمة

خلاصة ونتائج

أود وأنا مشرف على ختام دراستي هذه أن أشير في الخاتمة إلى عدة نقاط لمستُها بيدي في الشعر الولائي القطيفي، ويلمسها كل قارئ متذوق للأدب والشعر. وأرجو أن أكون قد وفّقت في استخراج هذه النتائج:

النقطة الأولى :

إنّ شعر الولاء في القطيف يرسم الصورة المتكاملة لشعر الولاء.. الصورة التي ينبغي أن يرسمها هذا النوع من الشعر لكي يكون عنواناً مستقلاً من عناوين الشعر الإسلامي، والأدب الديني، وليكون صاحبه ذا رسالة يبلّغها للناس. فهو يمدح أهل البيت عليهم السلام ويرثيهم ويدافع عن العقيدة التي يحتضنها والمبدأ الذي يعتنق، بالأدلة الواضحة المستندة إلى القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله والتاريخ الصحيح. وإلى جانب هذا وذاك تراه يعيش إنسانيته.. يعيش هموم مجتمعه وأحزان عالمه؛ من مشاكل اجتماعية أو سياسية؛ وما تقدم في الفصل الثالث خير شاهد على ذلك.

النقطة الثانية :

يشف شعر الولاء في القطيف عمّا وراء الحرف، فنلمح عقيدة راسخة وصافية، قد خلصت من كل الشوائب والكدورات، أو ثقت خطاها بالقرآن

الكريم، والتحمت عراها بسنة الرسول ﷺ، فاطمأنت إلى منهاج أئمة أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم، وما نهجهم إلا ما أملاه القرآن والإسلام ليرى القرآن ناطقاً، والإسلام متجسداً.

ولقد احتضن الشعراء حب أهل البيت عليهم السلام ولواءً ورمزاً «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»، فانساب الحب شعراً، وتمثل فناً. وإن في كل بيت من الشعر المتقدم لدليلاً وشاهداً على الحب والإخلاص والوفاء، والعقيدة والولاء.

النقطة الثالثة :

إن شعر الولاء في القطيف يعتبر شعراً وثائقياً، يُعنى بالحوادث المعاصرة للشاعر، ويصورها بكل أمانة وإخلاص بحيث إننا نستطيع أن نعرف ماذا كان يجري في عصر الشاعر. وإذا عرفنا تاريخ القصيدة فسوف نعرف ماذا كان يدور في ذلك الوقت بالخصوص، وما هو الحدث أو المشكلة التي كان يعيشها أو يعانيها المجتمع.

ويتضح للقارئ عندما نمرّ مروراً سريعاً ببعض القصائد التي مرّ علينا منها شيء، فمن باب المثال: يمكننا أن نعرف من الأبيات الأخيرة للعلامة الخطي في قصيدته (الصرخة الخالدة) ما كان يشير به العلمانيون والبعثيون وأذئابهم في القطيف من شبهات حول المآتم الحسينية لإفشالها عن القيام بالغرض الموضوعه له، من نشر الوعي الإسلامي بكل معانيه وأبعاده.

وقد عرفنا من قصيدة العلامة الشيخ حسين العمران (يا قطب دائرة الوجود) تفشي مشكلة الربا في المجتمع القطيفي في فترة من الفترات التي عاصرها الشاعر.

ولنا أن نعرف من قصيدة الشيخ المصليّ في الإمام الحسن عليه السلام موجة الميوعة في الشباب و(موضة جاكسون) المغنيّ الأمريكي المعروف، وذلك حوالي سنة ١٤٠٥هـ.

ونعرف من قصائد الجامع تفشيّ بعض الأمراض الأخلاقية ومنها السفور والتعديّ على القانون الشرعيّ أو الاجتماعيّ في الحجاب.

كما نعرف من قصيدة الجشيّ (في رحاب الإمامة) الدعوى الزائفة للسلام وميثاق حفظ الحقوق وغيرها من العبارات البرّاقة، التي طالما ردّتها بعض المؤتمرات لصالح الدول الكبرى في احتضانها لإسرائيل) العدو الأوّل للإسلام والمسلمين.

وهكذا نعرف، من قصائد متعدّدة، كارثة العراق وما مُني به شعبه المظلوم من حوادث دامية جاءت عقيب انتفاضة شعبان سنة ١٤١١هـ

ومن قصيدة (المؤكّف) في (الزهراء عليها السلام) وغيرها من القصائد الأخرى نعرف مدى ارتفاع الغبار المثار حول الشيعة وعقائدهم في الآونة الأخيرة من قبل بعض المتطرفين.

النقطة الرابعة :

مرّ علينا في حلقة سابقة مدى التفاعل الفكريّ والأدبيّ بين القطيف والنجف الأشرف، حيث كانت النجف هي المنهل العذب الذي يرفد القطيف وغيرها من المدن الشيعية برافد العلم والأدب والثقافة الإسلامية الأصيلة، وأنّ العلماء والشعراء الذين مثلوا القاعدة الأساس للثقافة القطيفية الحديثة - علميّة وأدبيّة - هم من خريجي جامعة النجف، كما أن رائد النهضة الأدبية الحديثة في القطيف

- وهو (العلامة الخطي) - أحد خريجي تلك الجامعة أيضاً. وهكذا بعض مَنْ تلاه من الرعيل الأول والثاني والثالث من أدباء القطيف وشعرائها.

فإذا ما أخذنا هذا بعين الاعتبار وربطنا بينه وبين بعض النماذج المتقدمة نخلص إلى أنّ شعر الولاء في القطيف متأثر في الدرجة الأولى بالمدرسة النجفية التي يمكن أن نعتبرها امتداداً حقيقياً لشعر العصر العباسي أبان ذروته، حيث جزالة اللفظ وقوة المعنى والبعد عن محسنات البديع، وتبرز ملامحها واضحة على عدّة قصائد، كقصيدتي العلامة الخطي وقصيدة العلامة العمران وشعر الجشيّ والشماسيّ والعباديّ وغيرهم.. ولكن تبقى - مع ذلك - آثارُ البيئة القطيفية واضحة المعالم في جانب منه أيضاً، كما سنشير إليه في نقطة لاحقة.

وبما أنّ الثقافة والأدب في القطيف لم يقتصر على معين النجف فقط، بل استقى الشعراء والأدباء من الروافد العربية الأخرى؛ لذا نجد الكثير منه أتجه نحو طريق آخر وغني بالموسيقى والرمز والتقرب إلى الحداثة أكثر.

وبما أن قسماً غير قليل من شعراء القطيف هم من (طلبة العلوم الدينية)، لذا نجد آثار الحوزة بادية على بعض أشعارهم.

النقطة الخامسة :

إنّ شعر الولاء في القطيف ذو سمات ممتازة كثيرة، فهو جَزَلُ الألفاظ، متين الأسلوب، قويّ السبك، بعيد عن الألفاظ المبتذلة، واضح المعنى، رقيق الحواشي، يصل في كثير منه إلى الجودة والإتقان، ويرقى بعضه إلى قمة الإبداع، وينحدر آخر إلى المستوى المتوسط.

النقطة السادسة :

إنَّ شعر الولاء في القطيف يكشف عن تنوع الثقافة عند شعرائها الولائيين، حيث خاضوا أغراضاً متعدّدة ومتنوّعة كالعقيدة والتاريخ والسياسة واللغة، وغيرها ممّا هو ملموس بوضوح، مع دعم ما يحتاج منها إلى الدليل بالدليل القويّ والحجّة الرصينة.

النقطة السابعة :

إنَّ جغرافية القطيف جغرافية شاعرية تمنح الشاعر خيالاً خصباً وتضخُّ في عروقه دماً جديداً كلما تطلّع إليها وأمعن في حيويتها وجمالها فهو من جانب يشاهد البحر وزرقته فيستلهم منه القوة والبطش حينما يثور، ويستلهم منه الهدوء والطمأنينة حينما يهدأ. ويرى الصحراء برمالها الذهبية في الطرف المقابل، وكيف تحتضن رمال الدهناء ساحل الخليج الأخضر في بعض أطرافه بشكل بديع وهو فيما بينهما يستأنس بالواحة الخضراء ، الممتدة بطول المنطقة المشتملة على شجر النخيل واللوز والسدر والليمون والتوت والرمان وغيرها.. حيث تتدفق المياه بين الجذور وترقد الطيور فوق الأغصان..

هذا المثلث البديع - البحر، الواحة، الصحراء - لا بد وأن ينحت جماله ورؤاه في مخيلة الشاعر المرهف الحس، وكم تغنّي الشعراء بهذه البيئة في قصائدهم، وما يخصنا الآن أن نلقي بنظرة سريعة على قصائد الولاء لنرى مدى تأثير البيئة على شعر شعرائها واستعماله لأدواتها، فنرى أدوات الواحة كاطلع النخيل، الخلال الجميل، يربّط ذاك الخلال الأعذقة) في قصيدة الشاعر عبد الخالق الجنبى:

إذا ما تفتح طلع النخيل
فلا شك أن رياح السموم ستأتي إليه
وقوله:

وسوف يصير خللاً جميلاً
وسوف يرطب ذاك الخلال
وسوف يظل على الأعدة

وقول العلامة الخطي (سداً في وجهي المجري)، و (الحمام الطائر)، في قول
محمد سعيد الجشي (إذ فزت كسرب حمام)، ونرى البحر ومصطلحاته كقول
الجشي أيضاً:

(كل السفائن غرقى غير واحدة، سفينة أنت ربان لها) وقول الشماسي:
(كانت على شطآن، سلمت يد النوتي، وسفينه وشراعه).
وقول العلامة العمران: (على ضفاف زاخر من بحر جودك).

وقول المؤلف: (ثارت كموجة بحر، موجة هوجاء، عاصف من الموج
يوهي أذرعاً وسواعداً).

وقول سعيد الشيب:

صرنا كما الفلك فوق الموج سارية تفوص في الماء حيناً ثم ترتفع
وقوله: كالبحر يلفظ أمواجاً ويصطخب.

ونحسّ بالصحراء وحرارتها كقول الشاعرة صديقة صالح:

وحينما تلتهب الرمال،
وتلهب البطحاء أقدام الرجال.

وقول العبادي: (أين شَمُ الذرى ورمل البطاح).

كما نلاحظ تأثيرات البيئة من جوانب أخرى كتأثر الشاعرة صديقة الحَبَّاز بما يتلى أيام الموالد والأعراس من قصة ولادة الرسول ﷺ. أو تأثر الشاعرة صديقة صالح بما يباع في الأسواق الحديثة بقولها الممتزج بالسخرية اللاذعة: ولعب الأطفال، وعلب الطعام والتأثر بالصناعات الحديثة والنفط وغيرها مما تفاعلت معها بيئة القطيف.

النقطة الثامنة :

توجد في شعر الولاء في القطيف حِكَمٌ كثيرة متناثرة تصلح أن تذهب مذهب الأمثال. وهذا يكشف عن الأصالة الشعرية والثقافة المتميزة والفكر الصافي. ولكي نخرج من الدعوى إلى الإثبات علينا أن نأتي ببيان تفصيلي لذلك:

للعلامة الخطي من قصيدة (مأساة الطف):

(من يقصر حيث العزُ عاشَ دَواما)	أستعذبُ الموتَ الزُّوَامَ إلى القلى
فَارِياً بنفسِكَ أن تعيشَ مُضاماً)	(لا خيرَ في عيشٍ يذلُّ به الفتى
أنَّ الدُّنَابى يعتلىنَ قُداما	عَجَباً وإن الدهرَ سِفراً عجائبِ

وله في قصيدة (الصرخة الخالدة):

(وَوَرِثَ الرُّدى بالحرِّ أولى إذا اضْطُرَّ)	أُتِلقي اضطراباً لابنِ ميسونَ مِقوداً
(وَمَنْ يحترقُ قَدَرُ الحِياةِ يعيشُ حُرّاً)	أهانَتْ دِمَاها فيه أَبطالُ هاشمٍ
لقد رَسَمُوا سَطراً وقد قرؤوا سِفرًا !	قَلْبِي اختبارَ جُلٍّ ما يُحِينونَهُ

وله قصيدة (مناظر) في وصف مشهد الإمام علي عليه السلام عند طلوع الفجر:

هكذا يبلغ القويُّ الأماني ويؤوبُ الضعيفُ بالإخفاق

وللعلامة الشيخ حسين العمران في قصيدة (يا قطب دائرة الوجود):

نجنّي به ما قد زرعتْ وإنما يجنّي الفتى من كَفِّه ما يَزْرَعُ
آيُ الرِّبَا فلهم عذاب واصب (والمرءُ يُجْزَى بالذي هو يصنع)

وللشاعر محمد سعيد الخنيزي في قصيدة (مصرع النور):

هذه آية الشهيد مأس وجهادٌ في صفحة حمراء
وله من قصيدة (مصرع الشهيد):

خمرة النصر نشوة من معاني الـ روح أحلى من ابنة الثنقود
وللشاعر السيد حسن أبو الرحي في قصيدته (غربة الروح):

إذا المرءُ لم تزجره آلامُ شِعْبِهِ فليس له إلا المنيةُ زاجرا
وللفاضل السيد منير الخبّاز في الإمام علي عليه السلام:

قفِ استرجع التاريخَ واستنطق المدى (فماضي الفتى مجدٌ لما هو آتٍ)
وللمؤلف في قصيدته (مرحباً بالغدير):

إنَّ للمَكْرُماتِ عادةَ كِبَر لا تُرى بين بردةٍ أو حرير
والجُمانُ الرطيبُ يبعثُ غوراً ولطابُهم عميقُ البُحور
بَيْنَ شَيْخٍ جَفَوْنَ عَيْنُهُ غرقى (إنَّ أفسى الدُموعِ دمْعُ الكبير)
وله في قصيدة (سوسة الجنان):

وكَمْ أَثْنَى! تطوفُ إلى المعالي وتسبِقُ في مساعيها الرِّجالا
وللشيخ المصلي في قصيدة (خلق الوحي):

إنْ فِكراً تجول فيه الميولُ هُوَ فِكْرٌ مُضَيِّعٌ مَشْلُولُ
كلُّ فِكْرٍ يشعُ فيه الرسولُ هو في كلِّ محفلٍ إكليلُ

وله في قصيدة (حَبْلَ اللَّهِ):

لأبى طالبٍ أَزْفُ التَّهَانِي (إِنَّمَا الشَّبْلُ مَنْ رَعَتْهُ الْأَسْوَدُ)

وله في قصيدة منبع الإيمان:

لِنَقْضِي مَعَ الْمَحْبُوبِ عُمْرًا (وَمَنْ يَسِيرُ مَعَ الْمَحْبُوبِ يَسْتَعْلِبُ الرُّدَى)

وله من قصيدة (يا باسطَ العدل):

نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ لِلْسَّاعِينَ يَغْمُرُهُمْ (وَكُلُّ سَاعٍ إِلَى الْعِلْيَاءِ مُنْتَصِرٌ)
إِنَّ الظَّلَامَ زَهْوَقٌ مِنْ طَبِيعَتِهِ (فَكَيْفَ يَبْقَى إِذَا مَا أَشْرَقَ الْقَمَرُ)

ولحسن الجامع في قصيدة (موعد مع الفجر):

هُوَ الْجَهْلُ إِنْ سَادَ فِي أُمَّةٍ أَتَتْهَا الرِّزَايَا كَزَخِ الْمَطَرِ

وله في قصيدة (دنيا القداسة):

وَالْمَرْءُ إِنْ أَضْحَى أَسِيرَ رَغَابِهِ (نَسِيَ السَّمَاءَ رَقَابَةً وَحُدُودًا)

وله في قصيدة (المحاكمة):

فَالْعَذَارَى أَيْ دَرٍ نَاضِرٍ (وَتَمِينُ الدُّرِّ أُخْرَى أَنْ يَصَانَا)

وله في قصيدة (فَلْتَكُنْ يَا صَاحِبَ الْعَصْرِ رَوَاءَ):

لَمْ نَعُدْ نَعْقِلُ مَا نَسَمَعُهُ (فَتَسَاوَيْنَا إِذْنًا وَالْبُغَاءُ)

ولعبد الكريم آل زرع في قصيدته (الغدير):

مَحَالٌّ أَنْ يَكُونَ كَمَا أَرَادُوا (وَذَاتُ الشَّيْءِ تَأْبَى الْإِنْفِصَالَ)

وله في قصيدة (لَكَ يَا بَضْعَةَ النَّبِيِّ):

وَمَحَالٌّ نَزْعُ الْمَوَدَّةِ مِنْهُ (كَيْفَ يَنْضَى عَنِ الضِّيَاءِ الضِّيَاءُ)
أَذُنُ الْحِقْدِ لَا تَعْيَ لِحَنِّ عِشْقٍ (وَهِيَ عَنِ نَفْعَةِ الْهُدَى صَمَاءُ)

كُلُّ فِي مَدْحِكَ الْيَرَاغُ وَمَنْ رَا
وَكَلِيلُ الْجَنَاحِ يَسْتَصْعَبُ السَّفَا
فَصَمْتَنَا وَكُلُّ فِكْرٍ لَبِيبٍ
صَامَتْ إِنْ تَفَوَّهَ السَّفَهَاءُ
مُحَالًا أَوْ دَى بِهِ الْإِعْيَاءُ
سَحَّ وَتَعْلَوْهُ قُمَّةٌ شَمَاءُ

وله من قصيدة (كريم أهل البيت عليه السلام):

لَبَسَ الدِّينَ لِلنِّفَاقِ رِيَاءُ
لَا يُرْجَى مِنَ الْخَوَّونِ وَفَاءُ
(إِنَّ حَبَلَ النِّفَاقِ حَبْلٌ قَصِيرُ)
وَمَنْ النَّتْنُ لَا يَضُوعُ الْعَيْرُ

وله من قصيدة (يا سيد الشهداء):

فَالْمَدْحُ فِي غَيْرِ الْكَرِيمِ مَذْمَةٌ
وَالْمَدْحُ إِنْ أَضْفَى عَلَى مَدْوَحِهِ
وَالذُّمُّ فِي شَخْصِ الْكَرِيمِ كَمَالُ
شُرْفًا فُلُونٌ زَائِفٌ وَوَيْالُ
فَالْمَوْتُ تَحْتَ شِبَا السُّيُوفِ كِرَامَةٌ
وِخْضَابُ وَجْهِهِ بِالنَّجِيعِ جَمَالُ
فَالْمَرْءُ إِمَّا مَرْهَفٌ يَمِينُهُ
أَوْ يُسَمِعُنْ بِخَطْوَتَيْهِ حِجَالُ

وللعبادي في قصيدة (فجر العقيدة):

قَدْ أَصْحَرَ الْعِزُّ لَا طَرَفٌ يُغَازِلُهُ
وَكَيْفَ يُغْرِي شِعَاعُ الشَّمْسِ عُيَانَا ؟

وله من قصيدة (قيثارة الخلود):

مَا عَسَى يَصْلُحُ الطَّبِيبُ بِجَسْمِ
إِيهِ إِشْرَاقَةُ الْوَصِيِّ أَطْلَسِي
عَبَثًا رَامَتْ التَّطَاوُلُ لَكِنْ
كَيْفَ يَقْوَى عَلَى الْمَسِيرِ كَسِيحُ
عَبَثَتْ فِي ضُلُوعِهِ الْأَسْقَامُ
(رُبَّمَا أَدْرَكَ الْعَصَبَاحَ النَّيَامُ)
أَيْنَ شَمُّ الذُّرَى وَرَمَلُ الْبَطَاحِ
وَبِلُغِ الذُّرَى كَسِيرُ الْجَنَاحِ
تَتَغَافَى عَلَى الْجِرَاحِ وَهَامُ الْعِزِّ
شَلُّوْ عَلَى رُؤُوسِ النَّصَالِ

وله من قصيدة (يا أبا الأحرار):

فَلَوْلَا بِرِيقُ النُّجْمِ مَا أَزْهَرَ الدُّجَى وَكَلَّوْا سَنَاءَ الْبَدْرِ مَا وَضَحَ الْمَسْرَى
فَقَسَّتَانِ بَيْنَ الْوَاهِمِينَ دِمَاءَهُمْ لِحُرٍّ وَبَيْنَ الْوَاهِمِينَ الدِّمُّ الْحُرَّاءُ
وله من قصيدة (تجدد أيتها الأمل):

فَمَنْ رَامَ الْعِلَادَ زِيَاءً فَلَا.. لَا يُغْلِيهِ الثَّمَنُ
وللشيخ قاسم آل قاسم في مولد الإمام الحسين عليه السلام:

إِنَّمَا تَسْرَحُ الْكِلَابُ إِذَا مَا خَلَّتِ الْغَابُ مِنْ زَيْتِرِ الْأَسْوَدِ
وله من قصيدة (قبسات من وحي الغدير):

أَتَرَانِي أَسْرَفْتُ فِي اللَّهِوَ كَلًّا (لَيْسَ لَهُوَ) مَدِيحُ أَهْلِ الْكِسَاءِ
كُلُّ شَعْرٍ يَفُوقُ أَرْوَقَةَ الْفَدِ مِنْ جَمَالٍ صَاغَتْهُ كَفُّ الْوَلَامِ
ولبدر الشبيب في (الغدير):

وَإِذَا غَيْرَةُ الْأَسْوَدِ اسْتَكَانَتْ عَبَّثَتْ فِي جِمَى الْعَرِينِ الْقُرُودُ
وَالَّذِي يَرْتَضِي الْوَصِيَّ إِمَامًا هُوَ فِي فَقَرِهِ الْغَنِيِّ السَّعِيدُ
ولعبد الله البليك في قصيدته (إيه يا ليلة الحياة):

أَوَا مَا أُرْوَعُ الْحَيَاةَ جِهَادًا وَشُمُوحًا وَعِزَّةً وَانْتِصَارًا
ولعبد الخالق الجنبی في قصيدته (حينما غاب الضمير):

فِدَاءٌ لِإِدْرَاكِ نَارِ الشُّهِيدِ قَنَاءُ النُّفُوسِ وَنَزْفُ الدِّمَاءِ
وَدَمْرُ قُوَى الشَّرِّ فِي وَكْرِهَا (يَقْدِرُ) الْمَعَاصِي يَكُونُ الْجَزَاءُ
وللبريكي في الإمام الحسين عليه السلام:

قَدْ كُنْتُ فَرْدًا فِي الْكِفَا حَرٌّ فَكَانَ يَوْمُكَ فِيهِ فَرْدًا
وللشاعرة ليلى آل درويش في مدح الرسول صلى الله عليه وآله:

وَإِذَا كَانَتْ الْأَصُولُ زَوَاكِي طُيِّبَتْ مِنْ فِرْعَوِيهَا الْأَجْوَاءُ
رَضَعَ الْمَجْدَ وَالسَّمَاحَةَ طِفْلاً (وَالِى الدَّرِّ يُنْسَبُ النُّجَبَاءُ)
إِنَّهَا أَنْفَسُ كَمَا الْيَدِ شَحْأً (وَمِنْ الصُّخْرِ قَدْ يَجُودُ الْمَاءُ)
لَنْ تَنَالَ الْعُلَى بِنَاعِمٍ عَيْشٍ (إِنَّمَا فِي الْخُشُونَةِ الْقَلْبَاءُ)
وللجشي في قصيدته (فاطمة البتول):

هِيَ شُعْلَةٌ مِنْ (أَحْمَد) وَضَاءَةٌ (وَالشَّمْسُ تَمْنَعُ ضَوْءَهَا لِهَلَالِهَا)
وله من قصيدة (في رحاب الإمامة):

أَغْرَتْ يَلْمَعُ كَالسَّرَابِ مَبَادِئًا (وَكَذَا الضَّلَالُ مَبَادِئُ تَقْنَعُ)
وله من قصيدة في الإمام الحسن عليه السلام:

إِنَّمَا يَرْفَعُ الْمَالِكُ عَدْلًا يَسْتَظِلُّ الضَّعِيفُ فِي جَبَابَةٍ
وله من قصيدة أخرى في الإمام الحسن عليه السلام أيضاً:

هَكَذَا اللَّيْلُ لِلنَّهَارِ مَبِيدٌ وَالِدِرَارِي مَضِيَّةٌ لَا تُخْلَدُ
آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ أَنْتُمْ شُمُوسُ الدِّ حَقٌّ فِي الزَّمَانِ مُخْلَدُ
وله من قصيدة ثالثة في الإمام الحسن عليه السلام:

وَالْحَرْبُ حَرْبٌ لَا يُخَاضُ أَوَارِثًا إِلَّا بِجَيْشٍ لِلْفِدَا يَتَقَدَّمُ
وَالْحَقُّ لَا يُعْلِيهِ إِلَّا مُسْلِمٌ وَالبَغْيُ لَا يَنْبِيهِ إِلَّا مُجْرِمٌ
وله من قصيدة في الإمام الكاظم عليه السلام:

كَيْفَ ضَاقَتْ آفَاقُ مُلْكِكَ عَنْ نَجْمٍ (وَبِالنَّجْمِ تَهْتَدِي الْأَقْوَامُ)
لَمْ يَنْلُ مِنْكُمْ اضْطِهَادٌ وَبَغْيٌ (ذُرْوَةُ الْحَقِّ قَلْعَةٌ لَا تُرَامُ)
وله من قصيدة (يا مطلع الفجر):

فَرُبَّمَا تُرْسَلُ الْأَطْيَارُ نَفَمَتَهَا وَرُبَّمَا بَعْدَ صَمْتٍ يَنْطَلِقُ الْوَرْدُ
 وَرُبَّمَا اخْضُرَّ عَوْدٌ بَعْدَمَا يَبْسُ جُذُورُهُ فَيَضُوعُ الْعِطَرُ وَالزَّهَرُ
 فَقَدْ تَعَوَّذَ إِلَى الْمَرْعَى نَصَارَتُهُ فَالْقَطَرُ يُخْبَسُ أَحْيَانًا وَيَنْهَمِرُ
 وَقَدْ تَعَوَّذَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهَجَّتْهَا وَرُبَّمَا بَعْدَ جَذَبِ يَوْرَقِ الشَّجَرِ

وللفرج في قصيدته (الروح المقدسة):

وحجارة المظلوم ملحمة تهتزُّ فيها عِزَّةُ الْأَمَمِ
 ويخطُّ من أنواره قَسَمًا: (إِنَّ الظُّلُومَ فَرِيسَةُ الْعَدَمِ)

وله من قصيدة (يا أمل الدنيا):

إِنْ مَعْنَى عَلَى رَحَابِكَ يَجُثُّ هُوَ أَسْمَى مِنْ أَنْ تَطَاةَ الْخُدُودُ
 وَصِرَاعُ الْمُشَاقِّ فِي سَاحَةِ الْمَوْتِ حَيَاةٌ يَمُوتُ فِيهَا الْحَسُودُ

وله من قصيدة (يا دماء الطفوف):

هَكَذَا تَبْتَدِي الْحَيَاةُ بِمَوْتِ وَيَكُونُ الْخُلُودُ فِيهَا الْخِتَامَا

الملحق

في تراجم شعراء الكتاب

في تراجم شعراء الكتاب

ما ترددت في موضوع من مواضيع الكتاب ترددي في هذا الملحق، مع علمي واعتقادي بأهميته وضرورة وجوده. لا شيء إلا لأنه تراجم لشعراء أعاصرهم، أعرف عن بعضهم الكثير، ولا أعرف عن الآخرين إلا القليل .

وكم هي صعبة تلك الكلمة التي سوف تبرز على قلمي، وما حجم تلك المسؤولية التي ستلقى على عاتقي، وما هو عذري إن أنا أكلت لأحد كيلاً ليس له، وأجحفت الآخر حقّه! أتراني أعذر في محكمة التاريخ والأدب؟!

نعم، ترددت كثيراً في كتابة هذه التراجم؛ لعلمي بأن كتابة الترجمة من أخطر الأدوار التي يمرّ بها المؤرّخ أو الباحث، وقليل هم الذين لم يعثروا في هذه الطريق بعمدٍ أو بغير عمد .

ومما يزيد في صعوبة الأمر معاصرتي للشاعر، فربما كتبت ما أعتقده في شاعر ما، فلم أرسم له الصورة التي هي في ذهنه، فيزلّ به لسانه أو قلمه ويحملني على محامل لم تخطر لي على بال، وأخشى أن تأخذني العاطفة في مَنْ أحبّ فأعطيته ما لا يستحق.

إذن .. ماذا أصنع ؟

هل أمحو هذا الملحق من الكتاب ؟

إذن كيف يعرف القارئ الغريب، شعراء الكتاب ومكانتهم وأهميتهم في الوسط الأدبي أو الاجتماعي ؟ أتراه يغفر لي ذلك ؟

كلا .. وألف كلا .. ولو كنت في مكانه لكنت أول الناقلين!

إذن .. لا بدّ وأن أكتب، وأحاذر الوقوع فيما وقع فيه غيري من المترجمين -قطيفيين وغيرهم -.

حينها عزمت على كتابة التراجم مستعيناً بمن ترجم قبلي في من ترجم له متجنباً الحكم على شعره مهما أمكن، وسلسلت التراجم بحسب العمر، فليعذرني من رأني مقصراً في ترجمته، لعدم القصد في ذلك.

ثم إن الذي كان بوذي أن أرفق لكل شاعر نماذج من شعره الآخر، لتضح خطوط أدبه وملامح شعره، إلا أن هذا الودّ لم يكتب له التوفيق في بعض الأحيان.

أما طول وقصر الترجمة فبحسب المعلومات التي وصلتني، أو بحسب الزمان والمكان الذي كتبت فيه، فإن زمن كتابة الملحق قد امتدّ طويلاً في تعثره، فشمّل أوّل سنة من الشروع في كتابة الكتاب إلى آخر وقت ختمت فيه، كما أنّ الظروف المكانية مختلفة كثيراً، وقد حاولت من الشعراء أنفسهم أن يكتبوا لي بذلك فأبوا إلا القليل .

ولا يفوتني أن أشير إلى أن بعض الشعراء المذكورين في الملحق، ليس لهم شعر في أصل الكتاب ، وذلك لوصول نماذجهم متأخرة، فما كان لي من الوقت ما يتيح لي العودة لمراجعة الكتاب واختيار النماذج لأرفقها في مواضعها، ولذا آثرت أن أذكر النماذج ضمن الملحق .

١ / أحمد الكوفي

الحاج أحمد بن سلمان بن حسن بن مرزوق الصائغ الكوفي، ولد في شهر جمادى الأولى من سنة ١٣٢٤هـ، دخل الكتاب على عادة لداته وهو في عامه السابع، ثم اضطرت ظروف المعاش إلى أن يغادره بعد سنين أربع قضاها فيه، ليلتحق بالعمل الحر.

(وعاوده الحنين إلى الاستزاده من التعليم، فأكمّله من حيث قطعه، وأكمل القرآن الكريم وتعلّم الكتابة، وبدأ في دراسة العلوم العربية، فدرس (الآجرومية) و(قطر الندى) و (شرح الألفية) على يد الأستاذ الكبير الشيخ البريكى، ودرس شطراً من (المغني) على يد المرحوم الشيخ محمد حسين آل عبد الجبار^(١).

بدأ نظم الشعر منذ عام ١٣٤٩هـ، وقال عنه المسلم في ساحله: (أحد شعراء القطيف العصامين، كتب الشعر الجيد وليس له إلا إمام بسيط بمبادئ القراءة والكتابة..)^(٢).

وقال عنه الدكتور الفضلي:

(.. فرأيت في ما قرأت له، الشاعر الذي يعيش أبعاد النهضة الأدبية العربية الحديثة، التي كانت تنحو في بدايتها منحى التجديد، والخروج بالشعر من إطار الكلمة للعبوب التي هيمنت على شعر ما بعد العصر العباسي، ذلكم التجديد

(١) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر: ص ٢٦٤.

(٢) ساحل الذهب الأسود: ص ٢٩٦.

الذي تمثل في تأطير الفكرة بالصورة اللفظية المعبرة الموحية، المعبرة عن قدرة الشاعر في الاختيار والتذوق، والموحية للقارئ بشخصية الشاعر في عالم تفاعلها والفكرة تأثراً وتأثيراً).

وقال: (.. فقرأت الديوان، وقرأت الشاعر: أصداء سيرته وشخصيته تنفياً في ظلال شعره، وخرجت من قراءته بأن مركز شاعرنا الكوفي في الرعيل الأول من رواد النهضة الأدبية العربية في ما أسميه (جيل الثقل)، ذلكم الجيل الذي مدّ الجسر بين ما قبل النهضة والنهضة..)^(١).

من شعره :

ولم أدر يستطيره أم هو يستزري
نسيج القوافي يبعث الشوق في صدري
بكم يتباهى الخط يا أنجم العصر
وأعليتم ذكرى على مستوى قدرى
فسترأ فإني الله يهوى ذوي الستر
فعذراً فإني كنت في واسع العذر
بساحل شطآن القريض على بحر
ولم أستفد نظم القصائد من سفر
ولا بأبي تمام والبحري أدري
ولم أدر ما شوقي ولم أدر ما صبري
وسكّانها ذوقي وريّانها فكري
لعلني أحظى بالثمين من الدرّ

يراودني بعضُ العباقر عن شعري
فقلت ووحى الشعر يلهم خاطري
بني وطني أنتم نوابغ عصركم
بني وطني أنتم رفعتم مكانتي
بني وطني إن كنت أخللت خلّة
وإن لم تروا لي في القريض كفاءة
سبحت بحار الشعر من غير موقف
ولم أرتشف من ماءِ مزنة شاعر
فلا المتنبّي ذقت عذب معينه
ولا للمعري سرت في سقط زنده
أسير في بحر القصيد سفينتي
أعووم بها في لجة بعد لجة

(١) من تقديم لديوان الكوفي المخطوط.

٢ / الشيخ عبد الحميد الخطي

العلامة الشيخ عبد الحميد نجل العلامة الكبير الشيخ علي (أبو الحسن) الخيزي (ذو موهبة أدبية خلاقة وفضيلة علمية ممتازة، استطاع بهما أن يأخذ مكان الصدارة في عامة القطيف، شاعر وأديب له في الشعر نتاج خصيب، وفي النثر مقالات وفيرة)^(١).

(رأس المدرسة الحديثة للشعر القطيفي الحديث ورائده الأول وباذر بذرته والساھر عليها)^(٢).

(وهو بالإضافة إلى علميته أديب وشاعر، يعتبر الرائد الأول في الشعر القطيفي المعاصر)^(٣).

(.. والخلاصة إن الخطي شاعر شاعر، وكاتب مجيد وأديب ضخم، فهو شاعر وطنه وأديبه، وهو واضع الحجر الأول للتجديد في وطنه..)^(٤).

ولد العلامة الخطي في قلعة القطيف في ١٧ رمضان ١٣٣١هـ وتلقى تعليمه الابتدائي في الكتاب وأخذ مبادئ الدروس الحوزوية في بلاده ثم تآقت نفسه للكمال العلمي فهاجر إلى النجف الأشرف حاضرة العلم سنة ١٣٥٦هـ ومكث فيها ثمان سنوات مشغلاً بالحصيل، مكباً على العلوم (منفقاً سواد ليله وبياض نهاره في تحصيل العلوم)، كما يقول عن نفسه، وعاد سنة ١٣٦٤هـ، تلمذ في العلوم الدينية على يد كل من العلامة الشيخ فرج العمران والعلامة الشيخ كاظم الهجري في المنطق من (الحاشية) و (الشمسية)، وقرأ علم الفقه على يد آية الله

(١) مجلة الموسم العدد (٧.٩) ص ١٠٦، مقال للشاعر محمد الشماسي.

(٢) القطيف وأضوء على شعرها المعاصر، ص ٢٦٧.

(٣) القطيف واحة على ضفاف الخليج، ص ٣٩٣.

(٤) الحركات الفكرية.. في القطيف، مقال الفاضل الشيخ عبد الله الخيزي نشره في مجلة (العرفان) اللبنانية، قبل ما يقرب من الأربعين عاماً.

الشيخ علي الجشي، وآية الله السيد باقر الشخص الأحساني، والعلامة الحجة السيد عبدالرزاق المكرم، وتلقى علم الأصول في (الكفاية) على يد آية الله الشيخ علي الجشي، وآية الله السيد باقر الشخص، وآية الله الشيخ محمد طاهر الخاقاني، وفي (الرسائل) على يد آية الله السيد نصر الله المستنبط.

ثم جلس تحت منابر كبار المجتهدين في الفقه وأصوله، منهم آية الله السيد حسين الحمامي، وآية الله الشيخ عبد الكريم الزنجاني، وفقه عصره السيد محسن الحكيم، وزعيم الحوزة العلمية السيد أبو القاسم الخوئي رحم الله الجميع برحمته الواسعة.

آثاره :

له من الشعر :

- ١- ديوان (وحي العواطف) أو (وحي القطيف).
- ٢- وديوان (وحي النجف) أو (اللحن الحزين).
- ٣- وديوان (وحي الثلاثين).
- ٤- و (من كل حقل زهرة) ديوان صغير مائة رباعية.

وله من النشر :

- ١- كتاب (معركة النور مع الظلام).
 - ٢- و(خاطرات الخطي).
- وجمع ديوان الشاعر الزهيري مع ترجمة عن حياة الشاعر .
وكلها مخطوطة.

نشر إنتاجه الأدبي في كبرى المجلات العربية مثل (العرفان والأديب

والألواح) اللبنانية، و(الاعتدال، والغري، والهاتف) العراقية، و(المنهل) السعودية و(الرائد) الكويتية و(صوت البحرين) البحرانية.

شعره :

يقول المسلم عنه:

(يتسم شعره بالجزالة والقوة ويتجلى فيه تأثير المدرسة الواقعية، التي كانت سائدة في الشعر العراقي أكثر من تأثير المدرسة الرومانتيكية، على أن بعض قصائده لا تخلو من ذلك الاتجاه الأخير)^(١).

من شعره :

هاتف الصبح

أيها النائم استفق إن (ديك الصبح) يدعوك للنعيم المباح
فأصغ للطيور تستقبل الفجر على الدوح في أرق صداح
وتأمل في الطل كاللؤلؤ الرطب يحلّي جيد الزهور الصباح
وارتشف ما يسيل من مقلة الفجر حمياً ألذ من كل راح

إلى الطبيعة

ذهبت ولمهمني في الضحى	إلى ضفتي جدول شاعر
فررنا إلى عالم هادئ	طهور من العالم الفاجر
فإن نصغ فالطير من حولنا	تغنّي بلحن الهوى الساحر
وإن جالت العين فالياسمين	مجال إلى مقلة الناظر

وله من قصيدة :

(١) القطيف واحة ص ٣٩٣.

ليلة النعيم

وسرت هزّة انتشاءٍ بجسمي	وهفاً للقاسليل ضلوعي
وصحا من خماره وتغنّى	كالمصافير بشرت بالربيع
هذه الليلة التي كنت ترجو	أن تراها ولو خيال هجوع
فاغتنمها يا شاعري قبلات	وعناقاً حتّى انبثاق الصديق
واروها في الصباح للدهر شعراً	عبقرياً يهزّ كلّ سميع
واطو يا شاعري صحائف سوداً	كبتها يد الأسى بالدموع

٣ / الشيخ علي المرهون

ولد في الخامس من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٤هـ ، ونما في حجر والده المقدّس العلامة الشيخ منصور المرهون (رحمه الله)، ولما اشتدّ عوده رغب في الدراسة الحوزوية فدرس أولاً عند الفاضل الشيخ عبد الحي المرهون (....) ١٣٦٦هـ ثم توجه نحو قبلة طلاب العلوم الإسلامية (النجف الأشرف) عام ١٣٥٤هـ، فارتاد منتدياتها العلمية والأدبية حتى عاد إلى وطنه بعد سنين ست أمضاها في طلب العلم على أمل العودة، إلا أن الظروف القاسية التي ألمّت به، حجبتة عن الرجوع.

والشيخ المرهون شاعر وخطيب وإمام للجماعة، له أياد بيضاء على التراث القطيفي نثره وشعره، فإنه من أوائل المهتمّين ببعثه ونشره، فقد نشر مجموعة من الكتب والدواوين وقدم لها، ولو لم يكن له إلا كتابه (شعراء القطيف) بقسميه: من الماضين، ومن الحاضرين، لكفاه فخراً، فقد حفظ لنا - مع ما فيه - أسماء لامة من الشعراء، وشيئاً غير قليل من القصائد الولائية.

آثاره المطبوعة :

- ١- لقمان الحكيم .
- ٢- قصص القرآن .
- ٣- شعراء القطيف .
- ٤- أعمال الحرمين .
- ٥- أعمال الحج والعمرة .
- ٦- ديوان (المرهونيات) .

من شعره في :

رثاء العلامة الكبير السيد ناصر الأحساني

طواك الردى عبقرى الشيم	فله من فادح قد ألم
وقد راعني صوت ناع أصات	بموتك يا ليته قد بكم
عجبت لنا عيك كيف استطاع	بيانا وخطبك قيد الكلم
أبا أحمد ها كهنا نفثة	من الصدر مملوءة بالضرم
تعبّر عن حرقة المستطار	وعما بأحشائه من ألم
لقد كنت حصناً به يلتجى	وغوثاً إذا حادث قد دهم
تردّ من الظالم المستبدّ	لمظلومه حقّه المهتمّم
وتحنو على البائسين الحفاة	فتفرقهم بجليل النعم
فقدنا بفقدك آمالنا	وأصبح وجداننا كالعدم ^(١)

(١) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر، ص ٢٥٩.

٤ / الملا عبد المحسن آل نصر :

أحد الخطباء الذين كان لهم بروز في الوسط الخليجي، ولد في مدينة سيهات عام ١٣٣٤هـ ، درس النحو على يد العلامة الشيخ حسين القديحي صاحب كتاب (رياض المدح والثناء) وكتب أخرى، وأخذ فن الخطابة عن الخطيب البارع الملا علي بن سالم أبرز خطباء منطقته في وقته.

سافر إلى كل من البحرين، الكويت، الإمارات، لممارسة الخطابة.

فتح مجلسه لتعليم الخطابة وتخرج على يده ثلّة من خطباء منطقته.

برع في فنون الشعر الشعبي وأكثر الاشتغال به، فله منه ديوان (لوعة الحزين في رثاء آل ياسين) طبع عام ١٣٩٤هـ ، و (وحي الحياة) مخطوط، ومن الشعر الفصيح (ذكريات ومناسبات).

توفي في اليوم الثاني من جمادى الآخرة عام ١٤١١هـ ودفن في مدينته سيهات بمقبرة (آل نصر) المعروفة الآن بمقبرة الشيوخ، فرحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه دار القرار مع النبي محمد وآله الأطهار.

من شعره: من قصيدة في :

الإمام الحسين عليه السلام

ترنوه معجبة كما	ترنو العيون إلى القمر
كلا ولا القمر المنيد	ر له شيبها في الأثر
فالبدر يبعث ضوءه	فوق المفاز والصخر
والسبط يبعث نوره	لينير أفئدة البشر
نور الإبا نور الهدى	نور الحجى نور الفكر
أو ليس قام بنهضة	للدين يانعة الثمر

قد كافح الظلم المشين	وأقصر مضجع مَنْ كفر
قد زعزع العرش الأثيم	وزال داعية الخطر
قد أوضح الشرع المبـ	ن لذي البصيرة والبصر
ضحى لكل المسلمـ	ن بكل غال مدخر
بالنفس والأولاد والـ	إخوان من عليا مضر

٥ / محمد سعيد الجشي

المرحوم الشاعر الحاج محمد سعيد بن الحاج أحمد بن محمد حسن الجشي ولد في ١٣٣٩هـ / ٧/٢٧ في قلعة القطيف، من أسرة كريمة عرفت في الأوساط القطيفية بعلمائها وأدبائها.

أدخله والده (الكتاب) وعمره إحدى عشرة سنة، فأتقن القرآن الكريم والكتابة ومبادئ الحساب على يد العلامة الفاضل الشيخ ميرزا حسين البريكي وأخيه الفاضل الشيخ محمد صالح، ودرس علوم العربية عندهما أيضاً.

توسّم فيه العلامة الخيزي (ره) الذكاء والنباهة، فأراد أن ينخرط في سلك طلبة العلوم الدينية كما هي عادته في حث الشباب الذكي، ولكن الظروف حالت دون ذلك، ثم امتهن التجارة ولم ينجح فيها فتخلّى عنها والتحق بشركة (أرامكو) شركة الزيت العربية الأمريكية، ثم اضطرت الظروف إلى تركها، وعاد إلى الأعمال الحرة، إلى أن توفي في شهر رمضان ١٤١٠هـ .

وهو - فيما أعلم - أكثر شعراء القطيف شعراً في أهل البيت الطاهر عليه السلام إذ لم تخلُ مناسبة من مناسباتهم إلّا وله فيها شعر وما أوردناه في الكتاب خير دليل على ما نقول.

ترجم له المسلم فقال عنه: (شاعر يتمتع في الأوساط الشعبية بشهرة محلية

ومكانة اجتماعية ممتازة، لما له من مشاركات إيجابية في كل مناسبة بشعره سواء كانت المناسبات دينية أو اجتماعية، فكان المنبر المعبر عن مشاعر الجماهير في مدائحه ومراثيه^(١).

وهو على جانب عظيم من دماثة الأخلاق والتواضع للصغير والكبير، وذكره الفاضل المرهون في كتاب شعراء القطيف فقال: (وكان على جانب كبير من الورع والصلاح والذكاء والفتنة والرسوخ في الإيمان والعقيدة، عرفه كل من اتصل به)^(٢).

نشر إنتاجه الأدبي في مجلة (العرفان والأديب) وغيرهما، وله ديوانان الأول باسم (الأنغام) يتضمن القصائد التي نظمها في موضوعات متفرقة. والثاني بعنوان (في محراب الذكرى) يتضمن قصائده في أهل البيت عليه السلام مدحاً وثناء وقصائده في المناسبات الاجتماعية.

أما شعره فقد قال عنه المسلم: (يغلب على شعره الطابع الخطابي، وهو الذي يتجلى بوضوح في شعر المناسبات، وهذه الظاهرة من شأنها أن تكون ذات صبغة منبرية تعني بمخاطبة الجماهير، لذلك نراه في هذا الميدان يكاد يكون الفارس المجلي، وهو متأثر بمدرسة (شوقي) الأتباعية أكثر من أي مدرسة أخرى)^(٣).

ومن شعره وهو يبكي العصر الذهبي للقطيف عصر ازدهار الحركة العلمية:

مال الخريف على الربيع فصوحت	تلك الأزاهر في الربيع الأخضر
وطفت رياح الخطب تعصف بالربى	تلقي بكل مزجر ومدمر
حتى اكفهر الأفق وانقطع الرجا	من نور فجر للهداية مسفر

(١) القطيف واحدة، ص ٤٠٣.

(٢) شعراء القطيف، ص ٨٧.

(٣) القطيف واحدة، ص ٤٠٣.

أين الجهابذة العباقرة الألى
طلعوا شمساً في دياجى الأعصر
سحبوا على قمم الخلود مطارفاً
والطهر ملء ردائهم والمئزر
يا ليتهم يلقون ضوءاً ساطعاً
يمحو ظلام عمائة وتحير^(١)
وله رائعة بعنوان :

يا أمة المجد

غير وخز الشوك لا تنتظري
فاستكيني للعنا أو فائأري
أمتي قد سلب الباغي الحمى
وتمادى في انسباق عسر
طهري الأوطان من أرجاسه
وانقذ بها بالقلب والسمر
واستعدي ذلك الماضي الذي
نشر الضوء بليل الأعصر
غير نهج الحق لا تبغي ولا
ترهبي من غاصب مستعمر
ومنها:

أتلذ العيش نشوى طرب
دول فوق وثير السرر
وهجير القفر يشوي أكبداً
تتلوى ظمأً للكؤثر
وقف التأريخ مبهوت الخطى
لا يرى من عزنا من أثر
من هو المنقذ من مقتصب
وطناً بيع بخزي الأعصر^(٢)

٦ / محمد سعيد الخنيزي

نجل العلامة الكبير الشيخ علي (أبو الحسن) الخنيزي عالج الشعر وهو لدن
العود، فأبدع في الشعر الدرامي، وتميز عن رفاقه الشعراء الجدد بأسلوبه الحزين
وخياله المجنح.

(١) القفيف وأضواء على شعرها المعاصر، ص ١٠٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٠٣.

ولد في ٧ رجب في قلعة القطيف سنة ١٣٤٣هـ، وتلقى دراسته على أيدي مدرّسي بلده، وحظي بعناية والده له وعطفه عليه، لاسيّما بعد فقد بصره وهو ناعم العود، وكان ضعف بصره الشديد الشبيه بفقدان الإبصار والرؤية عاملاً مهماً في تكوين شاعرية خصبة متميزة.

وصفه المسلم بقوله: (شاعر رومانسي من الرعيل الأوّل الذي حمل لواء التجديد، وقد تجاوزت شهرته النطاق المحلي بسبب نشره لعدد من دواوينه حتى أصبح معروفاً في وسط الأدب السعودي)^(١).

وتحدث عنه عبد الرحمن العبيد بقوله: (شاعر فريد من شعراء القطيف المجيدين.. ومقطوعاته التي نشرها تنمّ عن شاعرية مبدعة عميقة التفكير، خصبة الخيال، له أسلوبه الخاص في النظم والتأمل)^(٢).

نشر إنتاجه في كبرى المجلات العربية أمثال (العرفان) و(الأدب) و(المعارف) و(الألواح) والبيروتيات و(الهاتف) العراقية، وغيرها.

آثاره :

له من الشعر :

- ١- النغم الجريح .
- ٢- شيء اسمه الحب .
- ٣- شمس بلا أفق .
- ٤- مدينة الدراري .
- ٥- كانوا على الدرب. جمع فيه شعره الذي قاله في المراثي .

(١) القطيف واحدة، ص ٤٠٥.

(٢) أدباء من الخليج العربي نقلاً عن (الأدب في الخليج العربي) ص ٢٧٤.

دواوين مطبوعة :

- ١- أضواء من الشمس . مجموعة قصائد في أهل البيت عليه السلام مكتوب بالكمبيوتر .

وله من النشر :

- ١- خيوط من الشمس . مطبوع .
٢- أضواء من النقد في الأدب العربي ، لم يطبع .
من شعره :

طيف

رأيتها تسري إلى مخدعي	في ليلة قبل انبثاق السنا
ونغمة تنساب في مسمعي	أنفاس طيف كريبع ندي
تناثرت كالزهر في بلقع	أين أغاني الحب أين المنى
عرائساً ترقص في مريع ^(١)	أين ليالي الحب رفاقة

(غيمات مطر)

قدّم لها بقوله : (إلى كل فتاة عصرية .. أرفع هذه القطعة)

تعيش في ظل القمر	نهاد يا سوسنة
تسقيها غيمات مطر	وزهرة فاتنة
من العطور المبتكر	نهاد يا قارورة
لاح في دنيا الذكر	شالاً حريراً ونجماً
نهب الحاظ البشر	وروضة بلا سياج
تذبل أوراق الشجر ^(٢)	عودي إلى السياج لا

(١) شيء اسمه الحب، ص ٩.

(٢) المصدر السابق: ص ١٢٠.

وله من قصيدة تحت عنوان :

المعبود الثاني

إيه يا شاعر الجمال تقدم	خاطباً من أبي هوى الشعراء
قل له إنني المدلّ على الدهر	بشعر أرق من صهباء
تتغنى به الملائك في الخلد	ويشدو به هزار السماء
جثتك اليوم خاطباً ملكة الحسن	ورمز الجمال والإغراء
أنا من ميّ مغرم وخليل	وشعوري شعورها وهوائي
أطرق الشيخ لحظة ثم أو ما	بينان خفاقة كاللواء
قائلاً: يا فتى القوافي أبني لي	ألك الحقل ملء هذا الفضاء
ألك القصر شامخاً يزحم النجم	محاطاً بأعبد وإماء
نحن لا نأكل القريض ولا نشرب	من جدول الخيال النائي
إننا نطلب الغني ونسعى	منذ كنا إلى ذوي الإثراء
مي قد عدت وآمالي تلاشت كالهباء	لم أكن ذا المال والجاه فأحظى باللقاء

٧ / عبد الله الجشي

(أديب وشاعر، ولد عام ١٣٤٤هـ، تلقى تعليمه في النجف الأشرف، وفيها تفتحت مواهبه، فنظم الشعر ونشر دراسات أدبية وتاريخية في صحف العراق، وعهد إليه بتحرير مجلة (الغري) ثم عاد إلى وطنه فساهم في الحركة الأدبية، له بحوث ومقالات في مواضيع متنوعة)^(١).

تفتحت مواهبه في النجف الأشرف، ساعد على ذلك البيئة الثقافية العالية التي كانت النجف تتمتع بها قبل عقود أربعة^(٢)، وارتباطه بالرابطة الأدبية في

(١) ساحل الذهب الأسود ص ٢٩١.

(٢) كان الانتهاء من الكتاب سنة ١٣٩٢هـ.

النجف، وهو أحد المؤسسين لها الساهرين عليها، وتولى إدارة المكتبة ردحاً من الزمن، ولصلاته بالأدباء الكبار الذين أسهموا في تأسيسها أمثال اليعقوبي والحبوبي والهاشمي والجعفري، وغيرهم.. والعقول الأدبية المتفتحة فيها وعمالقة الفكر والأدب أمثال الدكتور عبد الرزاق محي الدين الذي عرفت له أوساط النجف الأشرف خاصة والعراق عامة الثورة الأدبية (...)^(١).

(وشعره إبداعي من الطراز المجدد، له أسلوبه الخطابي الخاص، وتعبيراته الفنية المبدعة، وللاستاذ الجشي عدة دواوين هي: نغمات، غزل وغناء (...)^(٢).

من شعره :

دارين

إحدى نواحي جزيرة تاروت في الخليج العربي

على الربوات الفصح من مرج (دارين) نثرت أكاليكي وفقت نسريني
وحيت من أمجادها كل باسقر وقبّلت من آثارها كل مكنون
وعانقت فيها الذكريات شذية كما عانق الريحان طاقة ليمون
ومرت بي الأطياف نشوى كأنما سقى شربها (باخوس) خمرة تشرين
وشاهدت (عشتاروت) في قلب هالة منورة فوق الخليج تاجيني
تهاذى بها أمواجه مثل درة تهدت بها الأصداف من عهد سرجون
لكم قذفت أمواجه من لآلى وكم حملت، أثباجه من ميامين
بنو البحر أحفاد الألى وصلوا الدنا بأشرعة كالفجر في الليلة الجون
شباب كهالات الشمس جباههم وأخلاقهم كالمسك ملء العرائن
حدا بهم عبر المحيطات شوقهم إلى الكشف عما في الدنا من أفانين

(١) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر ص ٢٧٠.

(٢) شعراء القطيف المعاصرون ص ٦٦، نقلاً عن الأدب في الخليج العربي.

ففي كل أفق ومضةً من طموحهم وفي كل أرض منهم غصن زيتونٍ
مواكب كانت زينة الدهر حقة كما زانت الصحراء واحة (بيرين)^(١)

* * *

لقد زرتها والبحر ينداحُ موجةً على شاطئها في عزيف وتلحين
ويلوي عليها في حنانٍ ذراعةً كما طوقت بالقل عذراء (دلمون)^(٢)
ولـ (النورس) المختال حول شطوطها رفيف كأنماء التحية يصيبي
تلاقت على شطآنها في تواؤم ترانيم (نوتسي) وأنغام (حسون)
إذا البحر حياها بمقد لآلى حبها الدوالي^(٣) باقةً من رياحيني
وإن ضربت من حولها الشرع دارةً فقد ظللتها قبةً من بساتيني

٨ / الملا عبد العظيم المرهون

الخطيب البارع الملا عبد العظيم نجل العلامة الشيخ منصور المرهون، المولد
١٣٤٧/٥/١٤ هـ، بقرية (أم الحمام) إحدى قرى القطيف.

قال عنه أخوه الشيخ الخطيب عبد الحميد ما يلي:

(نشأ تحت رعاية أبيه المفضل نشأة علمية صالحة، وتعلّم القراءة والكتابة على يد
أخوته الأفاضل: الشيخ علي والخطيب الحاج سعيد والحاج محمد أنجال
المقدّس الشيخ منصور المرهون المذكور.

ودرس القواعد النحوية والمقدمات الفقهية على يد كل من والده المرحوم
الشيخ منصور، وابن عمه المقدس الشيخ عبد الحي المرهون وأخيه الشيخ علي

(١) واحة الأحساء تشارف الربع الخالي.

(٢) اسم قديم لجزيرة البحرين.

(٣) الدوالي في الاستعمال المحلي تعني الحداثق المجاورة للمنازل.

المذكور، ولا أراني مغالياً في شقيقي العزيز إذا قلت: إنه يعتبر اليوم في قريته (أم الحمام) أستاذ الخطباء وطلبة الأدباء، وعبقري الشعراء. وقد تلمذ له عدة من خطباء القرية، منهم المؤلف، وابن عمه الخطيب الملا راضي المرهون الآتي ذكره.

وشعره الفصيح والدارج في غاية القوة والجزالة، وهو شعر متجدد رصين ممتاز. وقد طبع من شعره الدارج أكثر من خمسين لطيمة في ديوان صغير باسم: الجزء الثاني من ديوان (المرهونيات)، طبع سنة ١٣٧٩ هـ، بعناية أخيه الفاضل الشيخ علي المرهون..^(١) وخطيبنا الكبير في طليعة خطباء المنطقة ممن هم في سنه، له من الصوت أعذبه، ومن النياحة أجزعها، ذو أخلاق عالية، وتواضع يخجل به الطرف الآخر، حتى أنني زرتة وهو على كبر سنه وفي فراش مرضه فأخجلني باحترامه وتواضعه وحسن ضيافته، يشعر جليسه بالاهتمام به والرعاية له، ألبسه الله لباس العافية، وأمد في عمره المبارك. له من قصيدة (النصف الآخر):

النصف الآخر

والبني العتبي ولا تعدليني	واحذري أن تنفصي لذاتي
بحنانٍ ورقّةٍ عامليني	أنت ذاتي مكمل للذات
كل فرد منا متمم للأخ	ر فيما مضى وما هو آت
حين تبدو ابتسامة منك ير	تاح ضميري حباً إلى البسمات
أحسني قبل أن يحمّ قضاء	وأفريقي من رقدة وسبات
وعدينا نقضي الحياة على الو	د فلا بد من فراق آتي

(١) جذوة من شعر أم الحمام: ج ١، ص ٢١١، معد للطبع.

أعد مرة ثانية

أَحْيَيْكَ مِنْ غَادَةِ غَانِيهِ	لَقَاؤُكَ لَيْسَ بِحَسْبَانِيهِ
أَمَّا آنَ لِلْحُبِّ أَنْ يَنْقُضِي	فَقَالَتْ غِرَامُكَ مِنْ شَانِيهِ
قَدْ التَّاطَ حَبُّكَ فِي مَهْجَتِي	وَجَرَّحَ قَلْبِي وَأُضْنَانِيهِ
كَأَنْتِ أَنَا عَاشِقٌ مَغْرَمٌ	حَنَانِيكَ رَفَقاً أَيْهَا حَانِيهِ
تَدْنِي فَقَدْ غَابَ عَنَّا الرَّقِيبُ	تَجْدُنِي بِقُرْبِكَ لَا نَائِيهِ
طَبَعْتَ عَلَيَّ خَدَّهَا قَبْلَهُ	فَقَالَتْ أَعْدَ مَرَّةً ثَانِيهِ

٩ / الخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون

أحد أكبر خطباء منطقة القطيف، له بيان سلس، وأسلوب متميز، يستفيد من منبره الكبير والصغير، وأما في ذكر المصاب فلعله واحد هم في أسلوبه، له قدرة فائقة على استلال الدمعة من عيون السامعين. يتمتع بمكانة اجتماعية كبيرة في كل المنطقة، ذو خلق رفيع، وتواضع جم، يحترم أهل العلم احتراماً بالغاً وإن كانوا في مثل سن أولاده، بل أولاد أولاده.

قال عن نفسه: (.. المولود يوم الخميس الموافق للثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٤٨ هـ، تعلّم القراءة والكتابة على يد أخويه الفاضلين: الخطيب الحاج سعيد، والوجيه الحاج محمد ابني الشيخ منصور المرهون، ثم على يد ابن عمه الحاج الملا حميد بن علي المرهون المتقدم ذكره، ثم رافق أخاه الخطيب الملا عبد العظيم المتقدم ذكره في جميع أدوار الدراسة الفقهية والنحوية على يد جميع الأساتذة المذكورين.

وتلمذ لأخيه الخطيب آنف الذكر في الخطابة المنبرية، ثم رافق ابن عمه جناب الخطيب الملا راضي المرهون الآتي ذكره في دراسته الأخيرة على يد

الفاضلين: العلامة الشيخ علي المرهون، وسماحة الحجة الشيخ فرج العمران رحمه الله تعالى^(١).

له من المؤلفات:

- ١ - جذوة من شعر أم الحمام في مجلدين، أحد مصادر هذا الكتاب.
- ٢ - رائق الضمير، يقع في ثلاثة أجزاء، وهي مجموعة متنوعة من مجالس منبره.

من شعره :

في أربعين العلامة الشيخ فرج العمران (قده)

يا حادث الموت لم تظفر يداك فذي	النفس الزكية عادت في موالها
أعادها ربها في نجله الخلف السبر	الذي لخصال الخير حاويها
إيهأ حسين لقد أحييت مفخرة	للخط كادت أيادي الموت تفنيها
محراب والدك الميمون عاد لها	وعذب منبرك الفياض يروها
مجالس العلم لم يسف التراب على	أبوابها فلتمت غيظاً أعادها
إيها حسين وقاك الله عادية الأ	عداء حاضرها يوماً وبادها
اشدد يديك على العليا وكن خلفاً	من الفقيد فقد أحيأ معاليها
ما مات من أنت في الدنيا له خلف	ونفسه جنة الفردوس تأويها
بشراك فالله قد أعطى برحمته	أباك خيراً من الدنيا وما فيها

الفقيه الزاهد

من قصيدة في رثاء العلامة الفاضل الشيخ ميرزا محسن الفضلي

صعدت إلى أوج الخلود روح سمت فوق الحدود

(١) جذوة من شعر أم الحمام: ج ١، ص ٢٣٧.

دت نحو خالقها الودود	ضاقَتْ بها الدنيا فعاً
داها ارجعي نحوي وعودي	كبرت على الدنيا فنا
في خير صحب من عبيدي	عودي إليّ لك الرضى
من طريفٍ أو تليدٍ	فمضت ولم تملك متاعاً
بلا قديمٍ أو جديدٍ	وكذا يروح الصالحون
أب ليس للقصر المشيد	للعلم والأعمال تد
هر ليس في وترٍ وعودٍ	في الذكر والأذكار تسد
مل ليس للعيش الرغيد	لسعادة الإنسان تعـ
في ركوعٍ أو سجودٍ	ولربما أتت المنية

* * *

ل الطهر والهدي الرشيد	هذا أبو الهادي مثا
وهو في جهد جهيد	قرناً من الدنيا قضاه
إرشاد بالرأي السديد	في العلم والتعليم والـ
ر في نسك وجود	له دُرّه عاش هذا العمـ
يجي النفوس من الجمود	يهدي القلوب من العمى
ت لديه معراج الصعود	فإذا جلست له رأيد
دة قول هل لي من مزيد	فعليك إن رمت السما
فيا روضات عودي	روضات جنات مجالسه
يومها سعد السعد	يا حبذا تلك المجالس
عيم بدون وعد أو وعيد	فيها أبو الهادي الزـ
هاب بدون نار أو حديد	فيها أبو الهادي المـ
طاع بلا سلاح أو جنود	فيها أبو الهادي المـ
ذوي النباهة والجدود	هو هكذا في العارفين
هود ثوى في قوم هود	لكنه في غيرهم

١٠ / الملا أحمد بن منصور الخميس

من خطباء المنطقة المعروفين ذوي الأصوات العذبة، ينحى في خطابه الوعظ والإرشاد والتوجيه، ولد في مدينة سيهات عام ١٣٥٢هـ وعاش بها، تلمذ في الخطابة على خطيب بلده المعروف (الملا علي بن سالم) والخطيب المشهور (الملا عبد المحسن بن نصر)، وهاجر إلى النجف الأشرف حفنة من الزمان، قال عنه (المحمود):

(.. وشعره لا يفتقر إلى الجودة، له تخميسات جميلة قلما تهبط عن مستوى النص المخمس، وجل أغراضه الشعرية في أهل البيت عليه السلام)^(١).
من شعره في الإمام الحسين عليه السلام:

الحسين الباسل

أيا بن النبي ومَن قد فدا	شريعة طه بأغلى فدا
فحقّ ليومك لا ينفسي	وذكرك يبقى بعيد الصدا
وليس عجيباً بأن تخلدا	وأنوار قدسك لن تخمدا
فأنت عملت لسر الخلود	وللصالحات مددت اليدا
سبقت الخلائق بالمكرمات	وكنت بها الأجود الأوحدا
فكنت الغياث لدفع الردى	وكنت المغاث لأجل النداء
فديت بنفسك دين الهدى	فنعم المفدى ونعم الفدا
قُتلت ولكن قُتلت الضلال	بقتلك يا سيّد الشهدا
بنفسي أفديك من تائر	على جائر قد تناهى المدا
أراد من الناس أن يصبحوا	إلى عبشم وابنه أعبدا

نهضت تعلّم كيف الإيا	وكيف الصمود بوجه العدا
نهضت وأنت تشقّ الطريق	إلى المصلحين طريقاً هُدى
وحقّ رضيعك ذاك الذي	سقاء الطفاة بكأس الردا
فلا تنسى يومك يوم الطفوف	وموقفك الخالد الأمجد
وقفت ومنيع فيض الإله	بكفك يحيي الورى منجدا
وقفت وقد عزّ عنك النصير	ولا من مجير يجيب النداء
أجابت نداءك بيض القلب	فعانقتها باسماً أمرداً
فلم ترَ مثلك من باسل	يخوض غمار الردى مفرداً ^(١)

١١ / عباس مهدي الخزام

جاء لنا بخطه ما يلي :

(ولد سنة ١٣٥٣هـ في مدينة القطيف ونشأ بين ظلالها تلقى دراسته في مدرسة القطيف الأولى ثم التحق بشركة (أرامكو) حيث عيّن مدرّساً في مدارسها الصناعية العالية ومدرّساً للغة العربية، وبعدها تمّ نقله إلى مترجم باللغتين العربية والإنجليزية بإدارة الترجمة في (أرامكو).

هاجر إلى البحرين فعمل في صحافتها وشارك في تطوير النهضة الأدبية والثقافية، ونشر بعضاً من إنتاجه الفكري والشعري في صحافتها، كما نشر قصائد من شعره في صحف المنطقة الشرقية وبعض الصحف العربية له دواوين مطبوعة منها: (أنغام وآلام، الجريح الصامد، باقات قلب، أشواك وورود)، كما له بحث (كيف ينظم الشعر)، ونماذج من الشعر الجاهلي، دراسة .

يقول المسلم:

(يغلب على شعره الطابع الوجداني، ويجسد آماله وطموحاته وتبرمه من الحياة...) (١).

وقال عنه عبد الله شباط: (هذا الأديب الذي أدركته حرفة الأدب فعلاً، فبقدر ما أخلص لها تنكرت له وقابلت تنافيه بالجحود والنكران فلاقى المشقة في قطع المسافة ما بين تأمين لقمة العيش والاشتغال بالأدب..).

وقال: (ولم يقتصر نشاطه الأدبي على الشعر فقط بل اهتم بالدراسات الأدبية) (٢).

من شعره :

فهناك ألقى الطيبين

سأطير للزملاء والأصحاب	وأزيح عني وحدتي وعذابي
فهناك ألقى الطيبين بموطني	فيحققون إليّ كلّ رغبتي
وهناك آخذ من ترابي حفنة	بيدي وأنثرها على أنوابي
فأشم فيها عطر موطني الذي	فيه قضيت طفولتي وشبابي
فالرحلة السوداء لم يكمل بها	أملتي وما حققت غير سرابي

خيول الظلام

يا خيول الظلام ها أنا ميدان	فدوسي على جناجن صدري
وامسحي جبهة الوجود بأشلائي	وخطلي بفحمة الليل قبري
والنشيد الذي يلوب بصدري	اقتليه وأخرقي دنّ عطري
واطوي فنيّ البديع والحلم العاطر	واطوي المنى وصفحة عمري

(١) القفيف واحدة: ص ٤٣٠.

(٢) أدباء من الخليج العربي: ص ١٣٥.

أطفئي مشعل الأمانى في روحي ونادي الضباب يحجب فجرى
فأنا لست للحياة ولا للفجر إلا كظامى وسط قفر
ينشد الفجر والربيع أناشيدي وتعوي الرياح في روض صدري

١٢ / السيد عدنان العوامي

(ولد بين عامي ١٣٥٤هـ و ١٣٥٥هـ في قرية التوبي من القطيف، وترعرع في أحضان والده السيد محمد ابن العلامة السيد محفوظ العوامي، فوجهه للدراسة في الكتاب، فقرأ القرآن الكريم وأتقنه وتعلم الكتابة ومبادئ الحساب، وتقدم في عام ١٣٨٤هـ لنيل الشهادة الابتدائية في زمنها، ودخل الميدان الوظيفي.

نيغ وهو لدن العود شاعراً وأديباً، له من الشعر أرقه وأعذبه، ومن النثر جيده، عالج بهما كثيراً من قضايا المجتمع المختلفة..^(١)

(تحسّ حين تقرأ شعره أنك أمام شاعر مطبوع، تجد فيه نفحات الشعر الأصيل، ورغم إطلاته والتزامه النمط التقليدي إلا أنك لا تملّ من قراءته، وهذا يدل على أصالته وتملكه أدواته الفنية)^(٢).

نشر بعض مقالاته وشعره في المجلات والجرائد السعودية، مثل (المجلة العربية، والرياض، واليوم، واليمامة، وأخبار الظهران، والقلم السودانية).

كما طبع ديواناً باسم (شاطئ الياب) وله دراسة حول الشاعر الكبير الشيخ جعفر الخطي (ت: ١٠٢٨هـ) مع تحقيق لديوانه، كما نشر مجموعة متبقية من شعر صديقه المرحوم الشاعر عبد الوهاب حسن المهدي، أسماه (بقايا الرماد) إشارة إلى حادث الحريق الذي أودى بحياته وغالب شعره.

(١) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر: ص ٢٨٤.

(٢) واحة على ضفاف الخليج: ص ٤١٨.

من شعره :

من قصيدة تحت عنوان :

أخت الهوى

يقال: مرّت... من هنا	وعاء طيب وسنى
إضمامة من عبقر	تهيم في دروبنا
تجرّ في أثوابها	أيار مخضّل المنى
وألف ألف مزنه	تهمي علينا سوسنا
يا فرح الدرب بها	ويا لبشرى المنحى
ماذا تراها تبغني	أخت الهوى في حيّنا
حنانها من دلّها	تمرّ عند بابنا

وله من قصيدة :

عباءة

ما حيلتي أنت شيء لا يقاومه	ضعف الغريزة في مائي وفي طيني
ماذا أنا ؟ نزوات يستبد بها	رقص الطيوب وألوان الفساتين
حملت آدم، في جوفي غرائزه	في أضلعي في دمي تشقى وتشقيني
إذا رأيت فتاة دبّ في جسدي	أحسه بين أضلاعي يناديني
ألا ترين على وجهي ملامحه	لا تمرحي فوق جسمي لا تثيريني
هذا الحرير أرى فيه شباك هوى	يلفّني في ثناياه ويطويني
كأنه يتشهى أن يرى كبدي	ما بين كفي بعضاً من قرابيني
ماذا وراءك ؟ من هذي التي عبرت	ملفوفة فيك من هذي ؟ أجيبيني
أدورق من أناقات يسير على	ساقين من فاخر البلور يسبيني
أم طفلة كل ما فيها يسيل هوى	يهمي عليّ مواويلاً يغنيني

يرفُ حولي أطيباً تنام على جفني تدبُ على ثغري تناغيني
تنبّه الشوق في صدري تنبهي تبتلُ من عطشي تروى وترويني

* * *

١٣ / عبد الوهاب حسن المهدي

ولد بالقطيف عام ١٣٥٨هـ دخل المدرسة الابتدائية وتخرج منها عام ١٣٧٥هـ.

يقول عنه المسلم: (شاعر عصامي ولد...، وبدت عليه مخايل الذكاء والنبوغ وهو على مقاعد الدراسة، إلا أن وضعه المادي لم يتح له الفراغ لاستكمال تعليمه، فالتحق بوظيفة حكومية بسيطة في دائرة المحاكم بالقطيف، وقد تحمل المسؤولية العائلية وهو لدن العود لا سيّما بعد وفاة والده، ورغم هذه المتاعب فإنه لم ينصرف عن قول الشعر حتى وفاته، حيث قضى نحبّه مع جميع أفراد أسرته في حادث حريق شبّ في منزله سنة ١٤٠٦هـ^(١)).

وأطرى عليه السيف بقوله: (تفتحت مواهبه الشعرية وهو طالب في دراسته الأولى، هياً بنفسه الأسباب لتنميتها والنهوض بها بقراءة الشعر، إلى جانب تثقيف نفسه، وما أن قوي عوده ونضج شعره، حتى بدأ يرسل أنغامه على صفحات المجلات والجرائد السعودية مثل (أخبار الظهران) و (الخليج العربي) و(اليوم) وفي البلاد العربية مثل (البيان) الكويتية و(القلم) السودانية^(٢)).

يقول المسلم عن شعره: (يغلب على شعره النزعة الوجدانية)^(٣).

(١) القطيف واحة على ضفاف الخليج: ص ٤٣٢.
(٢) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر: ص ٢٨٣.
(٣) القطيف واحة على ضفاف الخليج: ص ٤٣٢.

آثاره : جمع شعره في عدة دواوين وهي :

١- ربيع الشباب .

٢- قبس الإشراق .

٣- أغنيات من القطيف .

٤- من وحي الذكري .

٥- شواطئ الأحلام .

وله كتاب أسماء : (خواطر شاعر).

التهمت النار جميع آثاره في حادث الحريق الذي أودى بحياته، وقد جمع صديقه الشاعر السيّد عدنان العوامي ما تناثر من شعره في ديوان سمّاه (بقايا الرماد).

من شعره :

إلى طائر

حناناً بخافقي وترقّق
فقلبي من التاريخ مرهق
والحنايا من اللظى تحرق
ومن الذكريات والشوق أشفق
مثله أدمعي بجفني ترقرق
هيمن بالمتاعب مرهق
لكن ألفت دربي مغلق
وأهفو إلى الكمال المطلق
وتلاوين من رؤى لا تصدق

أيها الطائر المغرد في الروض
لا تثرّ حاجع السكينة في قلبي
بين جنبي خافق يتلظى
كن على خافقي من الدهر أحنى
أترى النهر جارياً يا رفيقي
أنا في غمرة الأسى شارد
جنحت وجهتي إلى الأمل المنشود
أتملى روائع الحسن في الكون
وبعيني تبدو الحياة طيوفاً

في أحلام شاعر مرهف الحس له العالم الجميل المنمق
تبر أوهامه يطوف على الأمواق لا في رحلة فوق زورق^(١)

وله أيضاً في :

وصف قرية

كم عليه يا صاحبي طافت الذكرى وتاهت كما يطوف الخيال
وتهادت عرائس الشعر في مغناه سكرى يختال فيها الجمال
فكان الرمال حول مجاليه بساط تحبو عليه الظلال
وكان النسيم يبدو ملاكاً دارجاً في رحابه يختال

* * *

كم عليه نسجت من حلو آمالي خيوطاً محلولة من رجاء
حيث في قرية تغازل أحلامي عذارى المنى ذوات البهاء
وتطوف الأنسام حولي نشوى تنهادى عند اصطفاق الماء
فإذا الطبيعة البكر ألوان رؤاه تميس في خيلاء

* * *

ذكريات تمرّ في خاطري الغافي فيصحو على لظى ذكرياته
فتمنيه والأمانى سراب يجتلي للظمان في رشفاته
وتمرّ الحياة ما بين عينيه كمثل الخيال في سبحاته
ثم تطوي عليه أجنحة الذكرى فيغفو على لظى آهاته^(٢)

(١) ما أفسى الإهمال وما أكثره في أدبائنا وشعرائنا وعلماؤنا، كتبوا وكتبوا فصار ما كتبوه معرضاً لرياح الأهمال، فبعض التهمته النار وبعض عاث فيه الدود وثالث سقى عليه التراب، ولا أدري تأتي متى تلك الصحوحة التي تنفض غبار الماضي، فكم ديوان لشعرائنا المعاصرين لم ير النور.

(٢) أدباء من الخليج العربي: ص ٢٠٩ - ٢١٠.

١٤ / الشيخ حسين العمران

العلامة الشيخ حسين ابن العلامة الشيخ فرج العمران، شخصية علمية بارزة، تمتعت بنفوذ كبير في الوسط القطيفي عامة؛ لما يحمله من كفاءات ومزايا قليلة النظر، فهو العالم المتواضع والأستاذ البارع، والمرشد والموجه، الشديد في ذات الله.

ولد في السابع من شهر جمادى الثانية عام ١٣٥٩هـ ودرس في كتابها ومدارسها، حتى عزم على الهجرة إلى النجف الأشرف للدراسة الدينية ليكون امتداداً لأسرته العلمية فسافر بصحبة والده عام ١٣٨٣هـ كما يحدثنا والده بقوله:

(استخرنا الله على بقاء الولد (حسين) في النجف الأشرف، لطلب العلم الديني فاختار لنا ذلك، فأبقيناه ها هنا في (مدرسة الخليلي) تحت عناية الله، وعناية آية الله السيد محسن الطباطبائي الحكيم، وأنا أسأل الله جداً أن يمدّه بالتوفيق ويفتح له أبواب العلم...)^(١).

وكان كما أراد له والده، فإن أسباب التوفيق تمشي بين يديه، من ذكاء مفرط، يشعر به كل مَنْ اتصل به، وحافظة قوية، مشفوعين بالتعب والتقوى، مضافاً إلى تهيز الأساتذة الأكفاء، أمثال الشهيد آية الله السيد عبد الصاحب الحكيم، والمرجع المعاصر السيد محمد سعيد الحكيم وغيرهما..

وحين هاجر إلى قم إثر ظروف أَلَمَتْ به عام ١٣٩٣هـ درس على يد العلامة السيد مهدي الروحاني، وآية الله السيد محمد الرجائي، والفيلسوف العلامة الشيخ جوادى الآملي.

واختص في بحث الخارج بالمرجع الراحل آية الله السيد علي العلامة الفاني الأصفهاني، الذي قال في حقه: (فلته من فلتات الزمن ونابغة من نوابغ العصر)^(٢)

(١) الأزهار الأرجية: ج ١٠ ص ٤٨.

(٢) مجلة الموسم: العدد (٩ - ١٠) ص ٥٦٦.

وَيُنْقَلْ إجازته له بالاجتهاد، كما أجازته أيضاً آية الله الشيخ ميرزا محسن الفضلي^(١).

وحينما هبط إلى بلاده القطيف عام ١٤٠١هـ، نشطت به الحركة العلمية والفكرية، فكان الأستاذ الأول في العلوم الدينية، موثلاً الطلاب وملاذ العوام، حيث التفّ حوله طلاب العلوم، وفتح مجلسه للناس، وهو اليوم يدرس بحث الخارج، على ضوء مستمسك العروة الوثقى للسيد الحكيم قدس سره.

مضافاً إلى تصديّه للوكالة عن المرجعية، وإمامة الجماعة، والرحلات الموسمية التي يقوم بها في كل سنة لبعض قرى القطيف ومدنها للإرشاد والتوجيه، إلا أنه تركها مؤخراً لأسباب غير معروفة، له مجموعة آثار خطية منها عدة تعليقات في الفقه والأصول.

وأما شعره فجزل الألفاظ قوي الدباجة كلاسيكي المنحى، رغم عدم اعتناؤه به، جرياً على قاعدة:

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبید

وقد نقل لي الفاضل السيد منير الخباز، عن الشاعر عبد الوهاب حسن المهدي، أنه قال: (لو كان الشيخ ممّن يعتني بشعره لكان أشعر ممّن في القطيف).

من شعره :

في رثاء والده^(٢)

جرّد يراعك واستأثر بها الكتبا وانثر جمانك واستعبد بها الحقبا
واقتنّ جوامع أيام لنا صعبت فإنها لم تلذّ جلدًا ولا لمبا

(١) مجلة الموسم، العدد (٩ - ١٠) ص ١٦٢.

(٢) نقلت هذه القصيدة من شريط مسجل بصوت الشيخ (حفظه الله)، وبما أن الشريط قديم وغير واضح تماماً فإنها ربما لا تخلو من بعض الأغلاط.

إلى المدى مستذلاً كل ما صعباً
من المكارم حتى تحرز القصباً
فقصر الدهر عن إدراكها تعباً
يعنو لك المجد طوعاً دون من طلباً
ولم تكن قبل تشكو الريق الصيباً
فما عهدناه يوماً قط أن نضباً
شعاعها لم يكن بالخالكات خبا
من المعارف قدماً صغتها شها
فطالما كنت قبلاً تزدري الذهباً

عوّدت شعبك أن تجري شوامسها
وسابق الدهر في مضمار ما انتخبا
فكم تسابقتما يوماً لمفخرة
أشر إلى المجد من علياء شامخة
خماثل الشعر تشكو ريقاً صيباً
ينبوعك الثر لا تقطع روافده
اطلع على الخطّ شمساً بالهدى سطعت
واخطر حنانيك جوالاً بمنقسح
واعقد بناصية الجوزاء تاج علأ
ومنها:

عطاؤها الوفر أعبى حاسباً حسباً
ولم تهن دون تبليغ لما وجبا
زناد حزمك حتى تدرك الغلبا
شحذت صبرك حتى تنثني هربا
أسرعت نحو المعالي ترتقي سببا
غالبتها فترى غضاً تفيض صبا
ولو تنفس من هم رمى لها
عن عالم الغيب مكنوناً ومحتجبا
كما عهدت وماذا لو أذعت نبا
حتى كأنهم يستقبلون أبا

ست وسبعون في ترقيم من كتبنا
مثلث فيها منارات الهدى النجبا
فكلما قارعتك الحادثات وري
وكلما جدت الأيام عابسة
وكلما ثقلت منك الخطى علل
وكلما انتهبت منك السنون قوئ
طلق المحيا وفيك القلب مكتئب
وأنت يا خالد الآثار قص لنا
حدث فديتك فالأسماع مرهفة
فقد تقاطر هذا الجمع محتشداً

في رثاء أخيه (الشاب علي)

للخال والأخت والقريب وفيها
أو بعيد يراه خلأ صفيا
والطباع الطباع لم تعد شيا

الليالي العذاب يقسمها بالعدل
كل من شَم عرفه من قريب
ومضت خمسة وعشرون عاماً

والجميع الجميع يعقد أما
والمنون الرهيب يرقب منه
فتهادى على يديه نصيراً
أيها الموت ما رقت عليه
ما كفاك الشباب بالأمس تذ
حسبك العين والفؤاد جميعاً

* * *

وأنا أحسب الشهور وأحصي
وأمني نفسي اللقاء فأمسي
وأسليه بالمثال فيرضى
وإذا بالنعي يصمي فؤادي
وشموع من الأمانى وضاء
وتجرعت خيبة الأمل النش

كل يوم يمرّ دهرأ عليا
كلّ همّي والقلب يدعو حفا
ثم يرتدّ بعد يوم عتيا
فأرانى النهار ليلاً دجيا
طفئت وارتجعت صفراً يديا
— وان قعباً مصبراً علقميا

* * *

إيه يا والدي لك الله شيخاً
كم تحملت من مصاب جسيم
صبر رضواك ما علمنا عليه
تتلقى الأرزاء وهي صعاب
وعلى مدرج الشباب تلقى
ورياض الشباب هبت عليه
عبثت في غصونه الملد حتى
ومضى يجدل الفضيلة جدلاً
كل يوم يطوي سجلاً جديداً
لا تسلني وما دخلت عليه

مستدقّ العظام قوساً حنياً
بعضه يترك الفؤاد فريا
غير ما كان واضحاً وجليا
رابط الجأش مؤمناً وتقيا
غصص المر تجعل النشر طيا
بادرات الخريف تلويه لبا
أوشكت تذهب الرواء المليا
حزماً تستقيم خلقاً رضيعاً
خط فيه من فعله البرّ شيا
عائداً ثم قمت عنه شكيا

بسمه البشر لا تفارق عينه	فيه فكنت المفضنى وكان الأسيا
عند رجليه موقد يتلظى	يتقي داءه الطويل العصيا
وعلى صدره النحيف كتاب	ينتقي منه ما يروق النقا
وإذا أمه الرؤوم أتته	صارع الداء واستوى متكيا
يرسل النكتة الضحوك وينسا	ق يفيض الحديث حلواً شهيا
وتراه إذا دعاه أبوه	راح يعدو كمن يجيب النبيا
فإذا صار مائلاً عن قريب	من أبيه يغض طرفاً رخيا
وإذا آنس اللقاء بعطف	أبوي يعب كأساً رويأ
يتلقى إرشاده مستجياً	وعلى فعله تجسّد حيا
والصغار الصغار كل خميس	ولدى الباب ترقب الأريحيا
ذاك يحبو وذاك يركض والبيد	ت مليء طفلاً رضيعاً صيا
من دعاه عمي ومن قال خالي	نحوه مال في حنان وحيأ

١٥ / محمد رضي الشماسي

جاء لنا بقلمه:

(ولد في سنة ١٣٦٠هـ، تخرج في كلية الفقه بالنجف الأشرف عام ١٣٩٥هـ متخصصاً في اللغة العربية والعلوم الإسلامية. حصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة (آنديانا) بأمريكا عام ١٤٠٠هـ محاضر في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في قسم الدراسات الإسلامية والعربية.

يساهم في الحركة الأدبية بالقطف على مستوى الاحتفالات الأدبية، اشترك في مهرجان الشعر لدول الخليج العربي الذي عقد في الرياض سنة ١٤٠٨ هـ كما اشترك في بعض الندوات الشعرية، نشر عدداً من المقالات والقصائد في الصحف والمجلات مثل (اليوم، والرياض، والشرق الأوسط، والقافلة، والفيصل، والعرب).

له بحوث أكاديمية خاصة، وديوانه مخطوط وله اهتمام خاص بالأخطاء اللغوية الشائعة).

قال عن شعره السيّد حسن العوامي :

(ذا خاصيتين هما قوة الإيقاع الخطابي في الشعر، وقوة العقيدة فيه، أما الخاصة الأولى ففيما أرى أنه تأثر بالمناخ الذي عاشه أيام حياته الدراسية، فمن المعروف أن الأسلوب الخطابي الذي يفي بجزالة اللفظ وقوة الأداء واختيار الكلم ذي الوقع المؤثر في نفس السامع، من أبرز سمات الشعر هناك.

أما الخاصة الثانية وهي قوة العقيدة في نفس شاعرنا.. فإنه أسسها من مجموع تلك التربية وتلك الأجواء، والمرء ابن بيئته، وأثر من آثار مجتمعه ومحيطه، وللشاعر مع خاصيته خيال واسع الأفق^(١).

من شعره: من قصيدة :

حب وخمر

طوّفي يا صبا القطيف بنجدٍ	والشمي العطر من عرار وزهر
فلكم حمل العرار شذاء	من قوافٍ - زهت مطالع - غرٍ
وصدى الذكريات لا زال يندى	رجاً من هوى (لطرفه) يسري
فسلي عن منابر الشعر فيها	حيث ذاب الهوى بأعذب شعر
وسلي كم تضمخ الأفق سكرأ	بندى من قصائد (الخط) عطري
ثمل الرمل من صداها ورقّت	ريوات (لعبد قيس) و(بكر)
سكبت من معاطر الحسن فيضاً	في جمال من البلاغة سحري
آبدات على الزمان بواقٍ	ظهرت في الدنا كإشعاع فجر

(١) عن كتاب (شعراء القطيف المعاصرون) ص ١٤٩.

تستثير الخيال فيها غوانٍ وملاهُ من المفاتن تجري
 وظلال من حب (خولة) تذكو بلظى في محاجر الغيد عذري
 والشفاة التي تموج فيها ذوب أشواقها بحلو ومرٍ
 فائناتٍ وألف (خولة) تروي قصة القلب عن فتاها الأغر
 وله من قصيدة :

الأحساء

أيها المفتون في ساحة قد نضت عن حسنها ما حجبا
 يستجم السحر في أفيائها إن شكا طول السرى أو تعباً
 وإذا ما اصطاف في رابية وجد الجذب نعيماً مخضباً
 وغدا بين أقاح وشذا وسواقٍ أو غدير أشنبا
 نثر الحسن أكاليل جنى في ذرى النخل تسمى رطباً
 والمروج الفيح نشوى أترى كاس (باخوس) عليها سكبا
 أم ترى (ابن العبد) يشدو فوقها غزلاً يسكر منها السبباً
 أم أمازيج (العيوني) الذي أسمع الآفاق شعراً معجباً^(١)

١٦ / محمد سعيد البريكي

(محمد سعيد ابن العلامة الخطيب الكبير الشيخ ميرزا حسين البريكي، ولد في القطيف سنة ١٣٦١هـ ونشأ تحت رعاية والده فاعتنى بتعليمه وتنقيفه لاسيما في علوم اللغة العربية، وبعد أن أكمل دراسته الابتدائية والثانوية ابتعث إلى الولايات المتحدة لاستكمال دراسته العالية فحصل على شهادة اللسان في الكيمياء، وشهادة أخرى في علوم الأحياء الطبية ثم عاد إلى وطنه عام

(١٣٨٨ - ١٩٦٨ م) والتحق بجامعة البترول والمعادن بالظهران وعمل معيداً فيها، وبعد ذلك أبتعثته الجامعة نفسها عام (١٣٩٣ - ١٩٧٣ م) للولايات المتحدة لتحضير شهادة الدكتوراه، فحصل على شهادة الماجستير في الإدارة التربوية، وبينما هو يعد رسالة الدكتوراه، في الكيمياء اضطرت الظروف إلى العودة إلى مسقط رأسه بسبب وفاة والده فرجع وعمل في معهد البحوث التابع لجامعة الملك فهد للبترول والمعادن مدة ثلاث سنين، وتركها سنة (١٤٠١ - ١٩٨١ م) إلى العمل في شركة سابك بعد عرض منها له^(١).

وقال عنه السيف في كتابه (تفتحت شاعريته وهو طالب في المدرسة، فشارك في بعض المناسبات الدينية والاجتماعية وساعد على نمو موهبته الجو العلمي والأدبي الذي تهيأ له بوجود والده الأستاذ إلى جانب الاطلاع على روائع الفكر العربي شعراً ونثراً من بطون الكتب والمجلات)^(٢).

يقول المسلم عن شعره: (شاعر ينظم الشعر باللغتين العربية والإنجليزية كما يكتب الشعر العمودي والشعر الحر، ورغم أنه مقل إلا أن شعره يتسم بنفحة وجدانية تشف عن رومانسية حالمة)^(٣).

من شعره:

إسرائيلي في المطعم

لقيته في المطعم في حزيران من عام النكبة ١٩٦٧، بادرني بالسؤال عن اسمي ومن أي البلاد، وكأنما حدس من سحتتي أنني عربي، وأجبتة فقدم لي نفسه وأنه من إسرائيل.

ورأيته نهش الرغبة كالوحش كالقدر العنيف

(١) القطيف واحدة: ص ٤٢٤ - ٤٢٥.

(٢) القطيف وأضواء على شعرها المعاصر: ص ٢٨٥.

(٣) القطيف واحدة: ص ٤٢٤ - ٤٢٥.

كاللعنة السوداء كالقدر المدمر كالخريف
كالأخطبوط يمدُّ أذرعه بمنظره المخيف
كالحدود يسري بالخراب ليتلف الزهر اللطيف
فذكرت أطفالاً بلا وطن تحنُّ إلى الرغيف
خلف الحدود تعيش في ذعر وتفتش الرصيف
ترنو هناك فلا ترى إلا السحيق أو الجفيف

وله من قصيدة (رقية: عروس البيت) مهداة إلى صديقه المرحوم الشاعر عبد الوهاب حسن المهدي.

يا إلهي

كيف ماتت زهرة الروض بمرأى من ذويها
وأغانيها وأحلام الصبا ماتت بفيها
ربما ماتت عروس البيت في صدر أبيها
لست أدري لحظة التوديع ماذا قال فيها
كيف غال اللهب المجنون أغصاناً ندبته؟
كيف لم تنقذ يد الأقدار ذا النفس الرضيه؟
كيف لم تطفئ لهيب النار دمعاً رقيه؟
كيف مات الأمل الدافق في عيني صبيه؟

١٧ / الشيخ إبراهيم الغراش

خطيب وشاعر وإمام للجماعة، ولد عام ١٣٦١هـ، مُنِّيَ بضعف في بصره منذ صغره ثم كفَ فيما بعد أو قاربه، ولم يشنه ذلك عن نيل المقصود فتعلَّم الخطابة، وهاجر إلى النجف الأشرف لطلب العلوم الدينية عام ١٣٨٥هـ، ينزل منها للتبليغ والإرشاد أيام المواسم كشهر رمضان وشهر المحرم، حتى وقعت الحوادث

الدائمة في العراق سنة ١٤٠٠هـ فتوجه نحو قم المقدسة، إلى أن استقر في البلاد منذ عام ١٤٠٢هـ يقول عنه المحمود: (وشعره جيد رغم اتجاهه التقليدي)^(١).

١٨ / الملا محمد علي الناصر

محمد علي بن حسن بن مكّي بن محمد آل ناصر القديحي شاعر وكاتب وخطيب.

ولد في فجر يوم الجمعة من شهر صفر المظفر أحد شهور سنة ١٣٦٢هـ وفي عام ١٣٧١هـ أكمل دراسة (القرآن) المجيد على يد والده الملا حسن الناصر (ره) كما تعلم على يده الكتابة أيضاً وفي سنة ١٣٧٢هـ اشتغل بالقراءة المنبرية ولا يزال.

ودرس في النحو على الخطيب علي حسن الرمضان وأكمل عنده ألفية ابن مالك.

سافر إلى النجف الأشرف وحضر على ثلة من فضائلها فدرس علم البلاغة على يد الشيخ سليمان المدني البحراني، والمنطق على يد السيّد هاشم ابن السيّد محمد جمال الهاشمي، والفقه على يد السيّد حسن ابن السيّد محمد جمال الهاشمي، وقرأ شطراً من علم الأصول لدى الدكتور عبد الهادي الفضلي، واستفاد من بلب القطيف العلامة الخطي في علم الأدب.

من آثاره: تاريخ القديح قديماً وحديثاً، الله الخالق القدير (مطبوع)، دراسة عن الإمام علي عليه السلام، قطوف (شعر)، أفواف الربيع (رباعيات في الغزل والنسيب)، ديوان شعر.

وله من قصيدة في رثاء العلامة الشيخ فرج العمران راداً فيها على الشاعر

محمد سعيد المسلم:

كم ضربة في الخط قاست جرحها	بلدي وكم كأس الأسى تتجرّع
أكلذا نهايتنا حياة كلها	ألم ألا متحفّز متوجّع؟
وأخيرها (يا شعب ضعت) قصيدة	أسفاً يفوه بها أديب مصفّع
ما ضاع شعبي بين كل معمم	إن العمائم للمنار الأرفع
بل ضاع بين الحاقدين عليهم	لا أن أصحاب العمائم ضيعوا

وله :

الشيء المهم

أراك ذكرت لي شيئاً	كتبْتُ حروفه أمس
فبات مخامراً فكري	ومالت نحوه نفسي
لأنني قد وجدتُ به	تمام البشر والأنس
أكرر ذكره شوقاً	كتكراري إلى درسي ^(١)

١٩ / السيد حسن أبو الرحي

السيد حسن ابن السيد علوي أبو الرحي، شاعر غزير الانتاج ومبدع في الوقت نفسه، ويغلب على شعره طابع الحزن والألم، نتيجة ظروف قست على قلبه وصهرت روحه .

يقول الأستاذ علي أحمد فرج إبراهيم السوداني في (التبر الأخضر):

(لقد عرفت صاحب هذا الديوان شاباً هادئ الطبع وديعاً، وأن عمره العقلي

(١) من ديوان (أفواف الربيع) مخطوط.

ليسبق عمره الزمني عشرات السنين، يقنعك بالفكرة التي يؤمن بها بمنطق مختار منمق، ومقدمة تنتهي إلى نتيجة وهو إلى جانب ذلك أديب ناقد ذو موهبة في النثر لا تقل عنها في الشعر).

ويحدثنا الأستاذ علي عن نفسه الشاعر فيقول :

(نفسه الشاعر تخفي وراءها حزناً عميقاً وغربة يندر أن يكون لها مثلاً بين الشعراء في هذه الأيام، ولقد تملكنتني الدهشة، وجحظت عيناى ووقفت شعيرات رأسي وأنا أقرأ الكثير من قصائد هذا الديوان مما يدل على شاعرية منقطعة النظير)^(١).

ولد السيد الشاعر في فجر السابع من شهر صفر عام ١٣٦٦هـ في مدينة القديح (إحدى ضواحي واحة القطيف).

ويحدثنا عن تجربته الفنية في الشعر بقوله: (منذ السن التاسعة وموهبة الشعر تراودني فأذني يطربها الكلام المنغوم شعراً أم سجعاً، وكنت حينذاك أنظم أبياتاً عابرة أقرب إلى الفصحى منها إلى اللغة الدارجة، وفي تلك الحقبة كنت أدرس القرآن الكريم وأتعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد أحد المعلمين، ولقد تأثرت بالقرآن الكريم وما قرأته من كتب علوم الدين والآداب القديمة فاستقام نظام الشعر لي وأصبحت صياغة القوافي من الأمور اليسيرة عندي).

أما من ناحية دراسته النظامية الأكاديمية، فهو ما أن سمع بافتتاح أول مدرسة ابتدائية في بلدة (القديح) حتى سارع إلى الالتحاق بها وذلك سنة ١٣٧٩هـ وأدخل في الفصل الثاني نظراً لإلمامه بالقراءة والكتابة ثم سجل في مدرسة التجارية (نظام أربع سنوات) في الدمام وحصل على شهادة الدبلوم بتقدير

(١) التبر الأخضر مقدمة ديوان الشاعر (مرافى الدموع)، كتبت حدود سنة ١٣٨٨هـ

ممتاز في نهاية عام ١٣٨٨هـ ، ثم دخل مجال العمل فاشتغل في أحد البنوك، وبعد بضعة أشهر تركه إلى العمل في الإدارة المالية بجامعة البترول والمعادن في الظهران، وفي عام ١٣٩٦هـ، وبعد أن أنهى الدراسة الثانوية التجارية في المساء، منح بعثة دراسية داخل الجامعة، وتخرج بتاريخ ١٢ / ١٤٠٠هـ حائزاً على درجة البكالوريوس في علوم إدارة الصناعية بمرتبة الشرف.

آثاره :

له من الشعر ديوان :

١- حنين وأشواق .

٢- اللحن الحزين .

وهذان يمثلان عهد الطفولة الشعرية له وبالتخصيص الشعر الذي نظمه وهو يمشي في أوائل العقد الثاني من عمره، وقد فقدنا منه.

١- مرافق الدموع : وهو ديوان كبير يحتوي على ٣٦٠ صفحة تقريباً جاهز للطبع.

٢- الدمع العاشق .

وأما آثاره الشعرية فهي :

١- ليلة الزفاف .

٢- أخيراً فقد أحمد الأمل .

٣- رقد رقدته الأخيرة .

٤- الذكرى الأليمة .

وهذه قصص قصيرة نشرها في مجلة المنهل، وله رواية بعنوان :

٥- القرية الباسلة، لم يكملها.

وله دراسات أدبية ونقدية من بينها :

٦- مكانة القطيف الأدبية عبر التاريخ .

٧- شوقي أمام واقع الشعر .

٨- الشعر هل هو مجرد انفعال؟

٩- اللغة العامية كيف نشأت وما هو أثرها في تاريخ الأدب؟

١٠- في رحاب أهل البيت عليهم السلام : شعر وتعليق في مجلدين.

نشر نتاجه منذ عام ١٣٨٥هـ في الصحف والمجلات السعودية كـ(اليمامة) و(قافلة الزيت) و(الدعوة) و(العرب) و(المنهل) وبعد أن كان له حضور في الصحافة انطوى هذه الأيام فلم ينشر شيئاً من إنتاجه.

من شعره ، من قصيدة :

ذكريات

ذكرتك والليل يزجي الرؤى	وعينيّ تأبى عليّ المنام
وطيفك يجتاح جنح الدجى	يؤرقني في حنايا الظلام
وفي ساعديّ يفت الأسى	وفي جانحيّ يشبّ الضرام
وصوتي إليك يشق المدى	يناجيك في أمل وابتسام
ذكرتك عند طلوع القمر	على غفوة الآس والنرجس
وقلبي يصارع عبء الضجر	ويسأل عن طيفك المؤنس
وكم بتّ فبك أعاني السهر	وأنذب عهد الهوى الأقدس
فيا ليت شعري متى أستقر	ويحلولي العيش في مجلسي

وله من قصيدة بعنوان:

دعني

دعني أكابد لوعتي	وأعانق الأشواق دعني
وأظلل أنشد للحياة	قصائدي دقات حزن
أنت الذي أرسلتني	بالشعر شحوراً يغني
وسكنت الحاني الحزينة	نغمة في كل أذن ^(١)

٢٠ / حسن اليوسف

(ولد في مدينة سيهات عام ١٣٦٩هـ^(٢) وتلقى تعليمه فيها، ثم دخل المعهد التجاري، وواصل دراسته وحصل على البكالوريوس من الولايات المتحدة الأمريكية وعمل في شركة (آرامكو السعودية).

وهو شاعر يمتلك موهبة ممتازة، وله ممارسات في القصة كما له عدة دواوين شعرية لا تزال مخطوطة^(٣).

من شعره :

قد كان كلّ طموحه أنثى جميلة
أنثى ولا كل الإناث
قد لا وجود بها الزمان
إلا إذا وعد الثلاث
في أن يكون ... أو لا يكون

(١) ديوان مرافق الدموع: ص ١٩٥.

(٢) ذكر (آل عبد المحسن) في كتابه شعراء القطيف أن ميلاده ١٣٧١ هـ

(٣) الموسم: العدد (١٥) ص ٢٠٢، سنة ١٤١٤ هـ.

ولا يخون

ولا يعاهد غيرها أبداً خليله

وحبيبتها يهوى ركوب المستحيل

وحبها يجتاز ما خلف السدود المستحيلة ^(١).

وله من قصيدة :

وداعاً يا دنيا

لم تزل في خلدي تُتلى سريعاً	قصّتي يا قصّة الأمس التي
في ربيع العمر إذ كان ربيعاً	قد حكّت روضة حبّ زخرت
وغصوناً بأسقامٍ وفروعاً	يوم كان الودّ يحكي برعماً
جدول الحبّ يساقينا الرجيعاً	وخرير النغم في جدولنا
طالما أطفأه (وصل) أضيماً	ويقلينا غرام صارم
في فؤادينا عرفناه رضيعاً	سل غصون الكرم ما حال الهوى
في شباب فاتن اللحظ أضيماً	فنما فينا فما أبدعنا
طالما صرنا به نخلو جميعاً	يا أريكاً ضمنا في روضة
فتدلّت تعبد الحسن البديعاً ^(٢)	وثناياه عناقيد دنّت

٢١ / وجدي المحروس

(شاعر عصامي في أدبه، كما يصفه السيّد حسن العوامي، إذ ضنّ عليه
القدر بنعمة البصر، ومع ذلك اتصف في شعره بتفاؤله وتغنيه للأمل والمستقبل
وهذا ما يميزه عن الشعراء الآخرين.

(١) شعراء القطيف المعاصرون: ص ٢٠٠.

(٢) م. س: ص ٢٠٦.

أنفق مدة طويلة من حياته الشعرية يكتب بأسلوب القدماء (الابتداء بالتشبيب والنسيب) وهذا يجعله من الشعراء التقليديين، لولا انحرافه عنهم فيما بعد !
لديه مجموعات شعرية جيدة ما يزال يراها قاصرة عن مستوى النشر...!
وهذا التواضع المفرط هو آفة القطيف^(١) !

٢٢ / الشيخ محسن المعلم

الشيخ محسن علي المعلم، شاعر وكاتب ومحاضر، من أساتذة الجيل من طلاب العلوم الدينية، ذو أخلاق عالية وتواضع غريب ورحابة صدر قلما توجد بين الناس.

ولد في ربيع الأول سنة ١٣٧٢هـ في قرية الجارودية، تلقى مبادئ دروسه في بلده، ثم هاجر إلى النجف الأشرف للدراسة الدينية سنة ١٣٨٦هـ، وبقي فيها إلى أن تركها متوجهاً نحو (قم) سنة ١٣٩٣هـ، وبقي فيها حتى عام ١٤٠٢هـ، وخلال هذه الفترة كان مواظباً على التحصيل والدراسة والتدريس وحظي بأساتذة كبار في الفقه والأصول أمثال: آية الله الشيخ أحمد الأنصاري المعروف بسبط الشيخ، وآية الله السيّد طيّب الجزائري والعلامة الشيخ حسين العمران، والعلامة الشيخ محمد علي المراغي، وآية الله السيّد محمد مفتي الشيعة وغيرهم... حتى أصبح من رجال العلم والصلاح والتقوى والفضيلة، وما يزال يؤدي رسالته كمرشد ديني وإمام للجماعة في (الجارودية) ويشارك في النشاط الإسلامي خارجها كإلقاء محاضرات وحضور ندوات إسلامية ويزاول أيضاً تدريس ثلة من طلبة العلم على مستوى السطوح كـ(اللمعة) و(الكفاية) و(المكاسب).

له بعض الآثار المطبوعة وهي :

- ١- مرجع الخلاف إلى الخلافة .
- ٢- علم الغيب للإمام .
- ٣- الرجعة .

وقد طبعت مجتمعة باسم (ثلاث مقالات) .

- ١- الحسين في موكب الخالدين .
- ٢- النصب والنواصب .
- ٣- العقائد في نهج البلاغة .
- ٤- فاطمة صوت الحق الإلهي .
- ٥- زينب والظالمون .
- ٦- الحج معالمه ومعارفه .
- ٧- التشيع لماذا ؟

ومن آثاره المخطوطة :

- ١- رسالة في الأخلاق .
- ٢- الإضمامة : مجموعة شعرية متنوعة .

وهو يكتب الشعر قربة إلى الله كما حدث بذلك، فلهذا أكثر شعره في أهل البيت عليهم السلام.

ومن شعره الآخر ما قاله عقيب رسالة من أخيه صالح:

من صالح قد أتنى اليوم مألكة	روّت بأحرفها ما جفّ من كبدي
وذكرتني عهداً غاب شاخصها	مما أتى نحوها من سالف الأبد
فخلتني وكأنني في معاهد	مسامراً كلّ من أهوى من البلد

وله أبيات يهنئ بها أحد أصدقائه واسمه سعيد:

زواج سعيد أسعد الله حفظه	تمثل فيه الحسن من كل جانب
فاكرم بها زوجاً وأكرم به فتى	هما خير فرع من أصول أطائب
فيا رب ألف بين قلبيهما وجد	بخير عطاء من سني المواهب

ومن شعره الإخواني ما أجاب به عن أبيات قدمها إليه الدكتور عبد الهادي الفضلي مهتئاً إياه بمناسبة مولد ولديه التوأم (مرتضى وفاطمة) وكان مع الأبيات (بيت قرآن فضي) لمرتضى (وسوار ذهبي) لفاطمة:

أبيات الشيخ الفضلي :

التوأمين الشمس والقمر	هلاً فهل البشر ينهمر
هذي هدايا الود أحملها	رمزاً وأني منك أعتذر
(للمرتضى) قرآن بارئ	والبضعة الزهرا لها السور

الجواب :

الفعل والقول خير منك ينهمر	فأنت بحر ومنه ينزل المطر
أخلصت صادق ودّ منك نعهده	قدماً ولما يزل تترى به صور
طوقنتي بعطايا منك سابغة	أوقت فأخصب منها الفكر والنظر
طوقت (فاطمة) و(المرتضى) ذهباً	وشيمة البحر تلفى عنده الدرر
إن يقصر القول عن إظهار عاطفتي	فالعفو عندك يا مولاي ينتظر
أبا عماد جزاك الله صالحة	ولتبق عزاً بك الأيام تفتخر

٢٣ / سعيد معتوق الشبيب

أحد شعراء قرية أم الحمام، المولود فيها بتاريخ ١٢/٣/١٣٧٥ هـ تخرج من المرحلة المتوسطة، وأضاف إليها دراسة مناهج شركة (أرامكو)، وهو الآن مساعد مدير قسم الخدمات التجارية بالبنك السعودي الهولندي في مدينة الخبر.

بدأ في قرض الشعر عام ١٤٠٥هـ ، مبتدئاً بالشعر الشعبي، ثم يمم صوب الشعر العمودي عام ١٤٠٨هـ . تأثر كما يقول عن نفسه بالمتنبي ومحمد مهدي الجواهري. نشر في مجلة الشرق الأوسط وجريدة الرياض.

وبيت الشبيب من البيوتات ذات المكانة في أم الحمام، وخرجت منه شعراء وخطباء لهم مكانتهم.

من قصيدة (ذكريات الطف):

ذكريات الطف

رؤى في سماء المجد أم ومضة الذكرى	تخطّ لليل العاشقين بها فجرا
رؤى سمقت ريانة يستحّتها	لنيل العلا نحر وأكرم به نحرا
رؤى حاول التاريخ مسخ جلالها	فصيرت الأيام من تحته جمرا
رؤى كلما ساخت تجدد عودها	فما وهنت يوماً ولكن سمت قدرا
لها من دماء السبط ريّ قلبه	على ضغفه أهدى لساحتها نهرا
على ضفتيه اليوم كم ذا تراحمت	جموع من العشاق أكبادهم حرى
ليستلهموا من نبعه الثر منهجاً	تظللهم يا سبط رايتك الحمرا
يعيون كأس العز ظمأى شفافهم	فأفرغ عليهم من جراحاتك الصبرا
وهبهم على الدرب القويم مشاعلاً	بها قبس من وهج قبلك النورا
يحث صدى الآهات من نحرك الخطى	ولحن طرماح يرتله المسرى
وصوت لمبد الله يشكو أوامه	فما زال رغم السهم مسترسلاً حرّاً
تردد في الأفاق دوى مجلجلاً	تراه عيون الظلم من وكرها نسرا

درر في زمزم

نجومٌ قادمهم قمرٌ	بأفقٍ للعلا ظهروا
تصاغر دونهم فلک	إليهم طُوعَ القدرُ

ولا هم ولا كدر	فلا موت يلاحقهم
فيهم وانطوت غصن	ترسخ عالم اللاهوت
هم الأنواء والمطر	هم للكون أفئدة
بهم تزهو وتزدهر	بهم تخضر قاحلة
ترف فينطق الحجر	فهم في البيت ألوية
إذا حجوا أو اعتمروا	يسبح فرحة بهم
إذا من مشعر نفروا	تقبل خطوهم ترب
هم في زمزم در	هم الآيات في أفق
تخطف قلبه النظر	وهذا الخلد في وله
ليفرح قدسه النصير	فراود روحهم رغبا
سهاً العشق تنتظر	وكانت في كنانته
وألقت سحرها السور	فشغف سمعها وحي
كما في الوغى زاروا	غداة بكربلا حطوا
إليهم بعدما أمروا	أنت طوعاً مناياهم
لا غنى لك الوتر	يزيد نكس الرايات
بنعل وغدك الشمر	أيرقى صدر سيدنا
يكون إليك يا قذر	فلا والله ما هذا
على أشكاله صور	حسين شبهت لكم
يخيم فوقك الخور	فنم في الوحل تاريخاً

كفكف الآهات

وضباع الغاب تفري معصمه	نزوة الشهوة تفتت دمه
تند الأحلام تذكي ألمه	وثبت تجلد طرفاً هامعاً
شبح الجهل جنون العظمه	أفرغت من بين أنياب لظى
جثاً والرعب يلقي حممه	تزرع الموت على أهدايه

وهبهم على الدرب القويم مشاعلاً
يحث صدى الآهات من نحرك الخطى
وصوت لعبد الله يشكو أوامه
تردد في الآفاق دوى مجلجلاً
بها قيس من وهج قبلك النورا
ولحن طرماح يرتله المسرى
فما زال رغم السهم مسترسلاً حرّاً
تراه عيون الظلم من وكرها نسرا

درّ في زمزم

نجومٌ قادمٌ قمرٌ بأفقٍ للعلا ظهوراً
تصاغر دونهم فلکٌ إليهم طویعُ القدرُ
فلا موتٌ يلاحقهم ولا همٌ ولا كدرُ
ترسخ عالم اللاهوت فيهم وانطوت عُصرُ
همٌ للكون أفئدةٌ همُ الأنواء والمطرُ
بهم تخضر قاحلةٌ بهم تزهر وتزدهرُ
فهم في البيت ألويةٌ ترف فينطق الحجرُ
يسبح فرحةً بهم إذا حجوا أو اعتمروا
تقبلُ خطوهم تربٌ إذا من مشعر نفروا
هم الآيات في أفقٍ هم في زمزم درُ
وهذا الخلدُ في وله تخطفُ قلبه النظرُ
فراود روحهم رغباً ليفرح قدسُ النضرُ
وكانت في كنانته سهامُ العشق تنتظرُ
فشَنفَ سمعها وحيٌّ وألقت سحرها السورُ
غداة بكرىلاً حطوا كماةً في الوغى زاروا
أتت طوعاً مناياهم إليهم بعدما أمروا
يزيدُ نكس الرايات لا غنى لك الوترُ
أيرقى صدرَ سيدنا بنعلٍ وغدك الشمرُ

٢٤ / عمر الشيخ

عمر بن الحاج علي بن العلامة الشيخ حسين القديحي، وعائلته عائلة (الشيخ) من العوائل العلمية والأدبية.

ولد الشاعر في مدينة القديح عام ١٣٧٥هـ، (يحمل الماجستير في هندسة الألكترونيات من جامعة (أرزوناستايت) بالولايات المتحدة الأمريكية، ويعمل في (آرامكو السعودية).

يكتب الشعر الحر، لكنه يعود إلى العمودي في المناسبات، كما مارس كتابة القصة القصيرة والمقالة الأدبية، وله مشاركات في بعض المهرجانات الأدبية^(١).

له ديوانان مطبوعان (متى تأتي) و(مضرم النيران).

من شعره، قصيدة (نهر العشق) منها:

لنهر العشق في عينيك،

أشعل شمعة الأسف.

وأعلن أنني بالحزن أملاً،

كل ما في القلب من غرغرة،

لنهر العشق يكبحُ نشوة التيار كي يقفأ...

فيبدو كالذي من مائه نشفا،

ومن أجلي يعرّي وجه مجراه ...

ويسكب ماءً ولهاً محيّا ...

ويدعوني ألا ارتشف ...

(١) الموسم: العدد (١٥) ص ٢٠٢.

فلم أحفل ولم أهرع ولم أقف،
 لنهر العشق يدعوني فأعتذر...
 وأركض خلف أوهامي وأنتحر...
 كاني لا أرى شيئاً...
 كاني صخرة ماتت،
 فأضحت لا يحركها الهوى،
 أبداً ولا القدر،

* * *

أقلب في ضلوعي ذاك أم حجر!!
 بل القلب الذي قد مات من زمن...
 وخلفني أعاني العشق ألواناً من المحن...
 وحيداً دونما ساعد،
 كسيحاً في المدى البائد،
 على ذكرى من الحب الذي ولى...
 أيد العمر سيجاراً فسيجاراً...
 فما أنفك أشعلهن من أخرى إلى أخرى...
 لكي لا تنطفي الذكري...
 ويبقى العشق يزرع في المدى نارا...
 فيحرق لب أعصابي...
 ويقلع رمش أهداي^(١)...

٢٥ / سعيد محمد حسن العصفور

جاء لنا بقلمه قبل وفاته (رحمه الله):

ولد في قرية التويي بالقطيف عام ١٣٧٦هـ موظف شركة آرامكو السعودية،
الظهران. خريج جامعة الملك سعود بالرياض، علوم إدارية عام ١٤٠٠-١٤٠١هـ.

بدأ تعاملني مع الكلمة في منتصف السبعينات وبالتحديد في بداية المرحلة
الثانوية عام ١٩٧٦م. كنت في بداية الأمر أتشوق دائماً إلى مادة النصوص الأدبية
ومن ثم استطعت أن أقتني بعض الدواوين الشعرية وكان أول هذه الدواوين على
ما أذكر ديوان المتنبي، فكانت لي معه شبه علاقة وطيدة، وتعشقت شعره من
البداية، وهكذا حاولت الكتابة الشعرية بشكل بسيط وغير موفق في بادئ الأمر
حتى استطعت كتابة البيت والبيتين فقط.

ومع مرور الأيام وبشيء من الاطلاع المتواضع والغير مركز أن أجد لدي
الحس الشعري الذي أعاني على تصفّح دواوين الشعراء وأن أقرأ لهم شيء من
العمق.

ومع دخولي إلى الجامعة كنت راغباً في الالتحاق بكلية الآداب وذلك
لميولي الأدبية فقط، (ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن).

اقتصرت على المحاولة المتواضعة بالشعر العمودي التقليدي ولم أرَ في
نفسي القدرة على تجاوزه على الأقل حالياً، وفي رأيي الشخصي المتواضع، أن
الشعر القائم على الوزن والموسيقى الداخلية هو شعر جيد بغض النظر عن الشكل
الذي أفرغ فيه النصّ أو المضمون، وما عدا ذلك فليس بشعر.

قرأت بعض الدراسات الحديثة وبشكل غير مركز أيضاً بل مجرد اطلاع
عابر على الدراسات الحديثة حول الحداثة والتجديد في الشعر العربي المعاصر،
ويعجبني في الواقع بدر شاكر السياب على وجه الخصوص.

نشرت لي بعض القصائد في بعض المجلات والصحف المحلية والخليجية،
ولو أنها ليست المقياس الجيد للحكم على شعر شاعر مبتدأ.

من شعره من قصيدة :

أمل الحياة

سألتني عن مذهبي واعتقادي	عن يقيني ودرأ يوم المعادِ
عن هواي الذي أصون وأحمي	عن مصري وعن جليل ارتيادي
عن خلودي وسرّ عشقي وحبي	عن وجودي وعن عظيم مرادي
فأجبت الذي عليه حياتي	وأرى فيه سؤددي وانقيادي
هو حبّ الألى تساموا علواً	أهل بيت النبي فخر العبادِ
رحمة الله للأنام تجلّت	ومنار يشعّ بين الوهادِ
معدن الصدق فيهم تباهى	روعة الطهر والندى المرتادِ
وجلال التقديس في مهبط الوحي	فخار يستاف عطر الرشادِ
ورواء التنزيل في مسمع الدهر	هدير يصمّ سمع الأعادي
وهدى الله في الحياة منار	واضح النهج للتعقّل للسدادِ

٢٦ / بدر شبيب الشبيب

بدر شبيب الشبيب، ولد في بلدة (أمّ الحمام) سنة ١٣٧٧هـ، أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدرسة (أمّ الحمام) سنة ١٣٩٤هـ ثم التحق بمدرسة القطيف الثانوية وتخرج منها سنة ١٣٩٧هـ، ودخل حياة العمل فعمل في (الخطوط السعودية) ولا زال، وطمحت نفسه لإكمال دراسته فانتسب إلى جامعة الملك عبد العزيز في جدة فحصل على شهادة (بكالوريوس) في العلوم الإدارية سنة ١٤٠٩هـ.

قرض الشعر وهو ناعم العود وبالتحديد سنة ١٣٩٠هـ، ففيها أنشأ أول قصيدة في رثاء الإمام السيّد محسن الحكيم (ره) وكانت تشجعه جدته التي كانت شاعرة، صاحبة ديوان.

ونضج شعره في عام ١٣٩٨هـ تقريباً، اطلع على الأدب الحديث فتأثر بالشعر المهجري لا سيّما شعر إيليا أبو ماضي، شارك في عدة مناسبات دينية واجتماعية، وله مجموعة قصائد في أغراض متعددة، وله مقالات نشرت في جريدة (اليوم) كما نشر بعض نتاجه الشعري فيها.

من شعره :

متى ستأتين

وهل سيسمح عمري باللقا العجل	متى ستأتين يا حلمي ويا أملي
واليوم رغم ذبول الغصن لم أزل	إنني انتظرتك والأغصان مائسة
لا تعجبي من شرود الفكر والوجل	لا تعجبي من تجاعيدي ومن سأمي
ثياباً أحزانها سوداء كالبحل	قد ألبستني الليالي يا معذبتني
كما أشاء وما عادت كما العسل	تغيّرت أحرفي ما عدت أعجنها
ما عدت أنشد أشعاراً من الغزل	ما عدت أكتب أبياتاً منمّقة
وحطمتي وقتي الموبوء بالكسل	عودي أجمعي شعني واستنزفي قلبي
ولست أملك إلا موعد الأمل	هذي الدفاتر والأشعار تسألني
وأنت رغم نداء الشوق لم تصل	كل المواسم مرّت صوب نافذتي
	وله أيضاً:

فودّعي الصمت يا بغداد وانتفضي

حاتم تيقن يا بغداد ظامئة
هذا (هولاكو) يعود اليوم مرتدياً
يصادر العشق عشق الأرض يجهضه
فصار عشقك يا بغداد موبقة
هذا (هولاكو) يعادي كل معرفة
صدام هذا وما أدراك ما صنعت
حتى الحرائر ما استبقى لها شرفاً
فودّعي الصمت يا بغداد وانتفضي
لا تغمضي العين والأقذاء تملؤها
عودي لوجهك وضّاءً ومبتهجاً

لشمس للحبّ للأمطار للسحب
ثوب التخلف والتضليل والنبوب
ويستبيح دماء العاشق الوصب
تقود للشق للتشريد والسغب
يسدّ دجلة بالقرطاس والكتب
يده (بالصدر والبدر) والنجب
من فعله خجل (الحجاج) في الترب
وعانقي الشمس خلف الليل والحجب
بل اغسليها بنهر الرفض والغضب
من غير أقنعة شواء كالجرب

٢٧ / إبراهيم أبو زيد

إبراهيم ابن الملا خليل إبراهيم أبو زيد، ولد في ١٦ رجب ١٣٧٨هـ في جزيرة تاروت ، أنهى دراسة الثانوية التجارية واتجه لميدان العمل .
أحس بموهبته الشعرية منذ حداثة سنه ، ولكنه وللأسف لم يعر نداء هذه الموهبة اهتماماً لائقاً بها .

تأثر بشعراء أهل البيت عليهم السلام، وذلك من خلال استماع مراثيهم ومذائحهم من خطباء المنبر الحسيني، وكذا من قراءاته لاسيما قراءته لوالده الملا خليل^(١) فكان يعجبه هذا الشعر فيؤثر عليه كل شعر جيد بغض النظر عن قائله .
وهو مقل في الشعر الفصيح، وله أيضا شعر دارج .

(١) أحد خطباء المنبر الحسيني في جزيرة تاروت ، وهو كفيف البصر ، ولذا فيستعين بأولاده على القراءة .

٢٨ / عبد الكريم آل زرع

عبد الكريم مبارك آل زرع، ولد في جزيرة تاروت في ١٣٨١/٨/٢٠ هـ.

درس في مدرسة تاروت حتى حصل على شهادة المتوسطة فالتحق بالثانوية التجارية بالقطيف، ثم تركها من أجل طلب العلوم الدينية فسافر إلى مدينة (قم) سنة ١٤٠٠ هـ، عاد ثانياً إلى القطيف سنة ١٤٠٢ هـ، ولظروف معاشية خاصة التحق بشركة (أرامكو) ١٤٠٤ هـ، ولا يزال، مع مواصلة دراسته الحوزوية.

تعشق الشعر منذ نعومة أظافره، وما زالت هوايته المفضلة حتى استقام نظمته سنة ١٣٩٨ هـ، إلا أن نتاجه زاد من عام ١٤٠٥ هـ، وهو من الشعراء المكثرين طويلي النفس حتى أنك لا تجد في قصائده ما يقل عن الثلاثين أو الأربعين بيتاً وتطول حتى تبلغ الثمانين إلى المائة في غالب الأحيان، فهو ذو شاعرية سيالة وخصبة.

كتب الشعر في أغراض متعددة وشارك في عدة مناسبات دينية واجتماعية في جزيرة (تاروت) وخارجها، كما شارك في المهرجانات الشعرية.

وعن شعره يقول حبيب محمود: (يغلب على أفكاره الشعرية التأثير بالشعر العباسي، ولا سيما زهد أبي العتاهية وفخر أبي الطيب المتنبّي والشريف الرضي^(١)).

ومن شعره: مهتأ أحد أصدقائه بشفائه:

يا أخي أن يوم برئك عيدي	بك والأصدقاء يحلو وجودي
رفرفت فوقك السعادة دوماً	وتحلّيت في إهاب سعيدٍ
وتغنّى بك الشفاء سروراً	عازفاً منك لحن بيت القصيدِ

وزها محفل تغرّد فيه حبذا الحفل فيه عبد الشهيد^(١)
 حيث دوت أرجاؤه بالنشيد واستطابت آفاقه بالورود
 وله من قصيدة في الإمام الحسين عليه السلام:

العبق الفواح

ألا ليتني حيث التمني عبادة لمنّ ليس في عينه غير المنى دربا
 خباء به النيران كفّ تقطعت وصدر غدا للخيل مضمارها نهبا
 وقلب تغرّي بالظما وجوارح توزّع بالأسياف محمرة إربا
 بنفسي أبو الأحرار ما ذاق جرعة ليجرع كأس العزّ مترعة نخبا
 ألا ليت لي لثم الضريح ورشفه من العبق الفواح ألثمه عبّا
 وأهتف يا مولاي جثتك دمة نشيداً، جراحاً، دامياً، ولهاً، صبا
 ألا ليتني بين السيوف فريسة لإيقاعها غنّت جوارحي التبعي
 أقي قلبك الصادي بقلب أذابه نوى هجر الممتدّ يا سيدي حقبا
 أفديك إجلالاً وأنشدك الحبا أتحرم عذب الورد يا مورداً عذبا

٢٩ / الشيخ قاسم آل قاسم

شاعر هادئ الطبع، خفيف الظل، سريع النكتة، شعره من السهل الممتنع، كان تقليدياً كلاسيكياً ثم اتجه نحو الحداثة فيما بعد، وأبدع فيه، يميل في شعره إلى العرفان أحياناً.

ولد في مدينة القديح إحدى مدن واحة القطيف عام ١٣٨٢هـ، حاز على الشهادة الثانوية العامة (القسم العلمي) والتحق بالعمل الوظيفي في شركة

(١) اسم المرسل إليه.

(أرامكو)، إلا أن طموحه وجهه للعلم ألحاً عليه بأن يلتحق بركب الحوزة العلمية، فدخلها في القطيف عام ١٤٠٧هـ، ثم غادرها بعد أن أنهى المقدمات وشيئاً من السطوح إلى قم المقدسة لينخرط في حوزتها عام ١٤١٢هـ، فحضر باقي مرحلة (السطوح) عند مجموعة من الفضلاء، ثم التحق بالدراسات العليا في الحوزة (بحث الخارج) فاستقر حضوره عند آية الله العظمى الشيخ حسين الوحيد الخراساني، وآية الله العظمى السيد محمد علي الموحد الأبطحي الأصفهاني وآية الله السيد محمد الرجائي.

له مشاركات في النشاطات الثقافية والأدبية، كما له مجموعة شعرية لم ينظمها في ديوان بعد، وكتابات أخرى منها: (اللغة بين الذاتية والوضع) بحث في نشأة اللغة، ورسالة في ثبوت الهلال تقريراً لبحث أستاذه السيد الأبطحي، مطبوع.

من شعره من قصيدة :

تمتات مشتاق

و تحيرتُ فاحتويت شتاتي	أنت ألهمتني فأدركتُ ذاتي
لك مشبوبة الرؤى كلماتي	وجرى في دمي هواك فضجت
جميع الآلام واللذات	وتلاشت أمام لذة ذكراك..
قبساً من سنك يحيي رفاتي	سلبتني ذكراك روحي فهبني..
فكانت على يدك نجاتي	أنت ألهمتني للذيد المناجاة
ظلال القباب والعتبات	فأذقني طعم اللقاء والمسني
لهباً يستفز من آهاتي	أنا شوقي إليك يوري جراحي
سوف آتيك عبر نهر الفرات	وحينني إليك يضري ولكن
وبي للحسين شوق عاتي	فالحسين الحسين يملكني كلي

وله من قصيدة في :

رثاء الشهيد السيد محمد باقر الصدر

أتتك القوافي البكر تحتضن الذكرى	تحريك فجرأ يبعث النفس الحرأ
ورمزاً لدنيا الثائرين ترسمت	خطى دمك الأحرار فانتفضت قهراً
وجرحاً ذوت فيه جراحُ قلوبنا	فكان لها قلباً وكان لها مسرى
وبحرأ دفناً الدمع فيه فأورقت	على صفحات الماء قافيةً حمرا
تغنت بك الأيام لحنأ مرجعأ	وما زلت حتى صرت واحدا الوترا
وناجتك أسرار السماء بوحيا	وصاغتك لماً استكملتك لها سرأ
طلعت على دنيا الشهادة مشرقأ	فذابت خيوط الليل تبحث عن مجرى
ولاح عمود النور خلف روائك المقد	س يطوي بين أضلعه الفجرا
ليبعث آمالاً تحطم قلبها	على عتبات الطف تنتظر الثأرا

٣٠ / الشيخ مهدي المصلي

الشيخ مهدي حسن المصلي، ولد في تاروت ١٥ / ٨ / ١٣٨٣هـ ، التحق بالدراسة الأكاديمية سنة ١٣٩٠هـ ، وأنهى الصف الأول من الثانوية العامة فتاقت نفسه إلى دراسة العلوم الدينية، فسافر إلى مدينة (قم) فالتحق بالحوزة العلمية سنة ١٤٠٠هـ وبقي فيها إلى أن شاءت الظروف أن يرجع سنة ١٤٠٢هـ إلى بلده، فواصل دراسته الأكاديمية وأنهى الثانوية العامة القسم الأدبي وواصل دراسته الدينية عند فضلاء البلد حتى أنهى ما يسمى في عرف الحوزة (بالمقدمات) ذهب إلى سوريا وبقي فيها أشهرأ ثم عاد إلى القطيف ثانياً ومنها إلى (الأحساء)، وفي سنة ١٤٠٩هـ هاجر إلى مدينة (التجف الأشرف)، وقبيل غزو العراق للكويت نزل إلى القطيف أيام محرم الحرام فوقع الغزو فحال بينه وبين الرجوع فبقي في البلاد يواصل مسيرته الدراسية، حتى عزم على الذهاب إلى (قم المقدسة)، فحضر (بحث الخارج) عند مجموعة من الأعلام، منهم: المرجع

الديني آية الله العظمى السيّد محمد الروحاني، وآية الله العظمى الشيخ حسين الوحيد الخراساني، وآية الله العظمى السيّد أبو القاسم الكوكبي، وأثنى عليه الأخير ثناء بالغاً في تقريره لرسالته في (غسل الوجه) فقه استدلالياً.

نشأ محباً للأدب والشعر، وابتدأ في نظمه وهو لدن العود، واستقام نظمه سنة ١٤٠٢هـ ويغلب على شعره الرقة وجمال التعبير.

مارس فن الخطابة سنة ١٤٠٣هـ، فأصبح من خطباء الشباب البارزين. وله مشاركات في الاحتفالات والمهرجانات التي تقام بمناسبة مواليده الأئمة عليهم السلام في داخل (تاروت) وخارجها.

له مجموعة قصائد أكثرها في المناسبات الدينية والاجتماعية وهو في غالبيتها يحاول أن يتخذها طريقاً للإصلاح الاجتماعي.
من شعره من قصيدة :

عزائم الأبطال

لثُرينا عزائم الأبطالِ	ليلةً أسهرت عيون الليالي
ل ل لتمحو عصرَ الليالي الطوالِ	وترينا الشمسَ تفترس اللد
عقدُ نورٍ مرصّع باللاكلي	وثُرينا التاريخَ أشرقَ فيه
م مناراً ورجلُةً في الرمالِ	وثُرينا الإنسانَ يسمو على النج
ر فيهوي ظلامُةً للزوالِ	وثُرينا الليلَ الذي يلد الفج
د فتدكي شوامخُ الآمالِ	فبها عصبةٌ تسبحُ بالحم
بيحُ ينساب من رُيى شلالِ	في دوي كالنهر يملؤهُ التس
لتبُثُ الحياةُ في الآصالِ	في جلال كنسمةِ الفجر هبت

ما هو الحبُّ

سألوني هل من الحبِّ لقلبٍ مهربٌ
قلت: كلا! كل حي نحوه منجذبٌ
وقلوب ملؤها الحبُّ قلوب نجب
فلو أني قلت: إن الحبُّ نورٌ

لا تلمني

هل تعيش الروح إلا في أفانين الهوى
ليس حياً مَنْ بنار الحبِّ يوماً ما اكتوى
إنما الحي الذي من منبع الحبِّ ارتوى
لو رأيت الحبَّ إكسير الحياة

لا تلمني

زعموا أن ليس للمؤمن في الحبِّ نصيبٌ
وهل الإيمان إلا الحبُّ للربِّ الحبيبُ
إنما المؤمن حبٌّ يشمل الكون الرحيبُ
راجياً أسمى من الكون ويشدو

لا تلمني

٣١ / محمد مكي الناصر

(ولد في مدينة القديح عام ١٣٨٣هـ ، شاعر مكثر، يكاد لا يغيب عن مناسبات القديح، يعمل موظفاً في وزارة البترول ويحمل دبلوم الثانوية التجارية. وأهم أغراضه المدح والرثاء وعلى الخصوص مدح ورثاء أهل البيت والغزل والوصف)^(١).

شعره كلاسيكي، منه:

أسفرت تختال غراء الجبين	فأزيع الشك عني باليقين
عطفت مائلة عطف الصبا	وانثنت مائسة في بردتين
ظبية منزلها في خاطري	ليس في وادي النقا والرقمتين
خذها الفتان يزهر راقصاً	في مياه الحسن لا في وجنتين
كلما حاولت أسلو وصلها	هزني قلبي ونادي: أين أين
ما لقلبي كلما لاح له	برقة ذاب كما ذاب اللجين
كيف أنسى وصلها إن هجرت	ونهود الحسن كالرمانتين
يا خليلي إذا ما جئتما	لرباها فاقصداها مسرعين
بلغا عني تحياتي لها	واسألا عن ودنا في الحالين ^(١)

٣٢ / السيد منير الخباز

السيد منير السيد عدنان الخباز، فاضل وشاعر وكاتب وخطيب. ولد في قرية المدارس إحدى قرى القطيف الداخلية سنة ١٣٨٤هـ، من عائلة الخباز، وهم من السادة أشرف المدينة المنورة نزحوا إلى القطيف من عهد ليس بالقريب.

درس الابتدائية وشيئاً من الإعدادية ثم هاجر إلى النجف الأشرف لطلب العلوم الدينية سنة ١٣٩٨هـ، ودرس هناك النحو والمنطق حتى حصلت الأحداث التي أخلت بالأمن في العراق سنة ١٤٠٠هـ، تركها متوجهاً نحو مدينة (قم المقدسة) وبقي فيها حتى سنة ١٤٠٢هـ، أنهى خلالها (المقدمات) ودرس شيئاً من السطوح، ونزل إلى القطيف لظروف خاصة، وبقي فيها معلماً ومتعلماً ما يزيد

(١) الموسم: العدد (١٥) ص ١٧٨.

على السنة، ثم سافر إلى سوريا وحضر هناك عند العلامة المرحوم السيد جمال نجل الإمام الخوئي في (الكفاية) وعند العلامة السيد علي مكّي ابن الحجة السيد حسين مكّي العاملي.

وفي سنة ١٤٠٥هـ هاجر إلى النجف الأشرف، فأتمّ السطوح وحضر بحث الإمام السيد أبو القاسم الخوئي في الفقه، ولازم منبر آية الله الشيخ بشير الباكستاني في علم الأصول، واستقى من بحث آية الله الشيخ مرتضى البروجردي في الفقه، ثم استقر عند المرجع الديني السيد علي السيستاني في الأصول ليالي الأسبوع، والفقه في الأربعاء والخميس، وبقي هكذا حتى أواخر سنة ١٤١٠هـ حيث نزل للتبليغ فمنعه غزو العراق للكويت أوائل سنة ١٤١١هـ، عن الرجوع فبقي في القطيف مشاركاً في الحياة التعليمية لثلة من طلاب العلوم الدينية، والنشاطات الثقافية والاجتماعية.

ثم عاوده الحنين للاستزادة من العلم فهاجر إلى (قم) مرة أخرى فحضر بحث آية الله العظمى الشيخ حسين الوحيد الخراساني في الأصول، وآية الله العظمى الشيخ الميرزا جواد التبريزي في الفقه والأصول.

قال الشعر وهو لدن العود، (وشعره من النوع الذي يجمع بين متانة التعبير وقوة النفس والرقّة والسهولة الممتنعة في آن معاً)^(١).

له كتابات علمية وغيرها منها: الرافد في الأصول، تقريراً لأبحاث أستاذه السيد السيستاني، وأرجوزة بلغت الخمسمائة بيت في تاريخ القطيف.

من شعره في :

تركيا

كم تعرّت واكتست بالشجر هي في الحالين دنيا العبقر
 تركيا الخلد وفي آفاقها صور السحر وسحر الصور
 خلقت للحسن والحسن لها ثم عاشا في قلوب البشر
 أنا ما ذقت جمالاً قبلها ثيمت روعي وغدّت مزهري
 ما سئمت في رباهما سفرأ طاب في الفردوس حب السفر
 بدعة للبرّ والبحر معاً هي بنت الماء أم الجزر
 جنة الزيتون والتين بها ومع الجنات نهر الكوثر
 نفحت في كلّ فصل بالشذا وتباهت بالجمال الأزهر
 فإذا مرّ الشتاء استترت خجلاً منه بفيض المطر^(١)
 وله في :

مدح العلامة الشيخ عبد الحميد الخطي

وإذا عثرتُ فما حفلتُ بصادح في ساحة الخطي لا يتهيبُ
 سيف تنصّل بالخطوب فلم يُلن وتوغّل الأحداث فهو مدرّبُ
 سرّ الرجولة في عجيب فعاله ورؤى البطولة في المواقف أعجبُ

٣٣ / حسين الجامع

حسين ابن الملا حسن الجامع، ولد في قلعة القطيف في ١١ / ٣ / ١٣٨٤ هـ، نشأ وترعرع فيها ونال الشهادات الثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وأنهى دراسته الجامعية بحصوله على (البكالوريوس) في علوم الأغذية من كلية الزراعة بجامعة الملك فيصل بالأحساء سنة ١٤٠٨ هـ، فعين مدرساً في المدارس الحكومية.

(١) شعراء القطيف المعاصرون: ص ٢٤٥.

(قرض الشعر في سن مبكرة، ولكن كتابته لم تنضج إلا في المرحلة الجامعية، وكثير من شعره في المناسبات الدينية والاجتماعية، وشعره جيد، يميل إلى السلاسة والرقّة في أغلب الأحيان . وهو من المتأثرين بالشعر الديني، له ديوان مخطوط اسمه [إيحاء]^(١) .

من شعره :

حديث من القلب

عراني إلى قلعة الماجدين	حنين فيممتُ تلك الرحاب
وجئتُ إليها أحثُ الخطا	ويهتف بي الشوق من كل باب
ولاحت لعيني بيوتاتها	خرائبُ يجثو عليها التراب
وقفتُ أفكّر في ما مضى	من العمر مثل مرور السحاب
وصرتُ أقلبُ في سفرها	فترجعُ بي لزمان الشباب
أناشدها فيردّ الصدى	ولا غير رجع الصدى من جواب
وصرت أسألتها ذاهلاً	لماذا تحوّلت دار الخراب
لماذا فلاك بنوك الألى	أشادوك صرحاً رفيع القباب ^(٢)

٣٤ / شفيق العبادي

شفيق معتوق العبادي ولد في جزيرة تاروت بتاريخ ١٣٨٥/٤/١هـ نشأ وترعرع في ربوعها الخضراء والتحق بمدارسها حتى أنهى الثانوية العامة القسم العلمي وأخذ السنة التحضيرية من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وضمّ إلى ذلك دراسة (المقدمات) في عرف الحوزة العلمية وهي التي تشمل على دروس اللغة بأنواعها من نحو وصرف وبلاغة وعلم المنطق.

(١) الموسم: العدد ٩٠، ١٠٠ ص ٣٤٧.

(٢) شعراء القطيف المعاصرون: ص ٢٥٤.

(فدرس الآجرومية على يد الأستاذ حسن الطويل، وقطر الندى على يد الشيخ عباس السباع، وألفية ابن مالك عند الشيخ فتحي الجنوبي، و في الصرف والمنطق على يد الشيخ محمد المشيقري، وعلم العروض على يد الشيخ مهدي المصلي).

يعمل موظفاً في جامعة الملك فيصل بمدينة الدمام، (كلية الطب) وقد أنهى دورات إدارية حصل عليها من (معهد الإدارة بالدمام) وذلك للاستفادة منها في مجال عمله بالجامعة التي التحق بها عام ١٤٠٧هـ^(١).

يقول الشاعر حبيب آل محمود: (أطلع شاعرنا على كثير من أشعار العرب قديمه وحديثه، وتأثر في بدايته بروعة تصوير أبي ريشة فخرج لنا بهذه القصائد الرائعة التي ما تليت في مناسبة من المناسبات، إلا وكانت المسوَّغ الحقيقي لتقديمه على غيره من الشعراء الشباب)^(٢).

وقال أيضاً (يتمتع بموهبة شعرية ممتازة وخيال واسع ونفس قوي، له مجموعة شعرية مخطوطة ..)^(٣).

طبع له منتدى الغدير الأدبي مجموعة شعرية تحت عنوان (أجنحة الولاء).

وفي رأبي أنه وآخرين من شعرائنا الشباب في طليعة شعراء الخليج، كما تشهد بذلك نماذجهم الشعرية، إلا أن عقدة السن والمكان تحجزان كثيراً من الأحكام.

من شعره من قصيدة :

(١) شعره القطيف المعاصرون: ص ٢٥٨.

(٢) المصدر السابق نقله عن الشعر في القطيف في ٤٠ عاماً مخطوط.

(٣) الموسم: العدد (١٥) ص ٢٠٤.

يا أبا الأحرار

وقفتُ وطيفُ المجد في خاطري مرّاً
تطالعني ذكراك لحناً مرجعاً
تغنّت به الأجيال في غبش السرى
ورددت الثوار رجس هديره
فباركها مسعىً وجلّى لها هدئ
وشاخت عليه الحادثات ولم يزل
ورجعت الدنيا صده تجاوباً
يعطّره نفح الكرامة مبداءً
وتنسجه ذكرى الطفوف عقيدةً
غداة ركب الموت تحدو بركبه

ومن شعره :

يا أنتِ يا أغلى جوى وهوى
لم تخمد الأيام جذوته
فلکم دأبت أزيده لهباً
وكانه (المقلّة) أطعمها

ومنها:

ذوت السنين وقوّض العمرُ
وأنا.. أنا ما زلت أحجيةً
وأنا.. أنا عود تعيث به
كفّ على قلب أعلّله
ويده على عين أنير لها
وأنا.. أنا عمر يطاوحه
أقصته غربته وأرقه

وأنا.. أنا ما زلت أنتظرُ
في الدهر لم يكشف لها خبرُ
هوج الخطوب وما به وترُ
بالصبر إذ أودى به الهجرُ
ما لم يطلق إجلاله النظرُ
همّ ويلوي جيده ضجرُ
مما يلاقى دربه الوعرُ

ما حطَّ من سفر قواده إلا ولاح لعيَّنه سفرُ
أو ضمَّه سحرٌ مصادفةً إلا ونفَّر خطوه سحرُ
فلکم طوت قدماه أزمنة ومتاعه في دربه الخطرُ

ومن شعره الحر :

إلى سيّدتي الذكري

أطلّي ..

فقد أبيع الشوق وانداح عطرُ الحنين

وجثنا على الوعد يا امرأة زأدها الحزنُ والذكرياتُ

لأبنائها الراحلين

مع الشمس كي يُشعلوا ظلمات المساء

لنقطف من شجر القلب أشهى القصائد

ونثرها بين كفّيك ينبوع ماء

قرايين

لكنها ..

يا لفرط البلاءة

من أحرف مطفئات مطفآت

لكيما ..

تضمّد أحزانها وتطيّر

وتيقن وحدك في وحشة الدرب

ترعين غرس الدماء

ولكنه العشق سيّدتي فاعذريني
إذا ما خدشتُ حياءُ القصيدةُ
فجاءتك ترقص في موكب الحزن مأنوسة بالجراح
وقد راح غيري يرويك بالأدمع الخائراتُ
ففي حضرة الوجد مَنْ ذا يُطيق اغتصاب الحروف ؟

٣٥ / فزار آل سنبل

مؤلف الكتاب، المائل بين يديك، ابن الوجيه الحاج محمد شوقي آل سنبل، ولد في قرية (الجش) في الطرف الغربي من واحة القطيف ١٣٨٥/٨/٢٧هـ فدرس في مدرستها الابتدائية والمتوسطة وتخرج منها عام ١٤٠٠هـ فالتحق بثانوية (سيهات)، إلا أن طموحه في الدراسة الدينية دفعه لأن يهاجر إلى مدينة (قم المقدسة) للالتحاق بحوزتها مطلع عام ١٤٠١هـ، بقي فيها حتى شهر شعبان من سنة ١٤٠٢هـ فاضطرته الظروف للعودة إلى البلاد، فبقي فيها مستمراً في طريقه لمدة سنة، ثم ذهب إلى (سوريا) وبقي فيها ما يقارب ثلاثة أشهر، وعاد منها على أمل الرجوع للدراسة فحالت بينه وبين ما أراد ظروف صعبة، واستمرت إلى عام ١٤٠٦هـ، فاستطاع بعد ذلك أن يرحل صوب النجف الأشرف، فحضر مرحلة السطوح عند فضلائها، أمثال العلامة الشيخ هادي العسكري، والعلامة السيد محمد رضا التناكبي، والعلامة السيد محمد تقي نجل الإمام الخوئي والعلامة السيد محمد رضا نجل المرجع الديني السيد علي السيستاني، والعلامة الشيخ محمد أمين المامقاني، واستمر مواصلاً سيره إلى ما بعد انتفاضة شعبان التي أعقبت حرب عاصفة الصحراء، شعبان ١٤١١هـ.

فخرج من النجف الأشرف في شهر رمضان مع أهله وثلة من زملائه وصحبه

عن طريق الصحراء حتى بلغوا السعودية من جهة (رفحا)، ووصلوا إلى القطيف بعد أسبوع من سفرهم.

استقر في القطيف زماناً ثم عاد ثانية إلى (قم المقدسة) في ربيع الأول من سنة ١٤١٣هـ، فحضر الدراسات العليا (بحث الخارج) عند مجموعة من الأعلام، منهم: آية الله العظمى الشيخ حسين الوحيد الخراساني، وآية الله العظمى الشيخ الميرزا جواد التبريزي وآية الله العظمى السيد محمد علي الموحد الأبطحي الأصفهاني.

شارك في النشاطات الثقافية والاحتفالات الشعرية، وله مجموعة شعرية وكتابات علمية وأدبية، منها:

١- الاجتهاد والتقليد، تقريراً لأبحاث أستاذه الخراساني في الفقه الاستدلالي.

٢- بحث المعاطاة وبيع الفضولي، تقريراً لأبحاث أستاذه المتقدم أيضاً.

٣- مبحث الضد إلى حجية الظواهر من الأصول تقريراً لأبحاث أستاذه أيضاً.

٤- استصحاب عدم الأزلي وتطبيقاته الفقهية، رسالة في الأصول.

٥- القصة القرآنية نظرية وتطبيق، دراسة.

٦- معطيات رسائل الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية، دراسة.

٧- عندما يرفع الستار، قصة دينية.

من شعره :

قراءات في وادي السنا

قرأتُ حبك منقوشاً على أفق تضجُ فيه دموعُ الورد والشفق

قرأتُ فيه حياتي كل دائرتي
وخطبتُ لغتي أقلامُ محبرتي
تذوبُ كلُّ لغات الزهر حين هوت
ففي الفؤاد حكايا آخر الرمو
هوى المحبين حرف من دم الحدق
على يديه طيورُ العشق.. فاحترقي

* * *

قرأتُ فجرك يا أحلامُ قافيتي
وكان يشرق ملء الأرض هالته
يسلُّ من وجع العشاق إبرة
وما تعودتُ أن ألقاه منكسراً
فألهمتُ في دمي أنوابة الخضر
يضيء بيسم لكن المدى جمر
فتنطفئ الروح والأحلام والكبر
حتى تكسر في شطآنه البحر

* * *

قرأتُ ليلك مشدوهاً على سفر
رأيتُ روحاً تُمدُّ الكون سابعة
رأيتُ ظلاً شفافي الرؤى ألقاً
رأيتُ شيئاً وما أدركت صورته
تشنُّ فيه حكايا الدمع والسهر
تشدُّ خيط شعاع الشمس بالقمر
يرشُ أفنية الأيام بالزهر
وحسبُ روحي أن تغنى على قدر

* * *

قرأتُ عصرك أصناماً محنطة
تعثرتُ في كهوف الليل وانطفأت
وكنت تلمح خلف الغيب قاحلة
وكانت الفأسُ في كفِّك غاضبة
وسجدتُ حولها تبكي بلا أمل
حتى الشموع التي ترنو على خجل
تذيب كل معاني الوحي والمثل
فحطمت كل مجدٍ شيد بالحيل
وإن سميتُ إلى الجلى بلا وجل
فإن روحك من روح الإمام علي

* * *

قرأتُ كلُّ دوالي الورد بوح مني
وصغتُ من ولهي أنشودة رسمت
وناغمتُ بسماوات الطير ساقيتي
وما تحيرتُ في حسن أبادله
وصرتُ أقطف من ثدي النخيل جنى
على دروب الحيارى التائهين سنًا
فرف من حُلُم الواحات ما سَكنا
حلو الأحاديث إلا الوحي والحسنا

الحروف المفرغة

هذي الحروفُ المفرغاتُ من الحياةِ..

تأطرتُ ورقِي..

وراحت تشتمُ الحبرَ المبعثرَ..

والذؤابة.

والكلُّ يقرأ في هدوء الصمتِ..

ألفازَ الشفافة.

وتُثير أسئلةَ (الرموش)..

سحابةَ اللغةِ الجميلةِ..

والحياة.

وتعود تبسم

والجراحُ هي الجراحُ المطفئاتُ..

تعلّبتُ في كلِّ زاويةٍ مهينة.

وتقوم في محرابها الأزليِّ باكيةً..

حزينة.

وترحل للسماءِ..

إلى الإله.

٣٦ / محمد حسن منصور الزاير

من مواليد الجش بالقطيف ، في شهر شعبان عام ١٣٨٥هـ ، حصل على

البكالوريوس في اللغة الإنجليزية من كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض

عام ١٤١٢هـ ، يدرّس حالياً في المرحلة المتوسطة من مدارس محافظة القطيف .

له مشاركات في المناسبات الدينية والاجتماعية .

من شعره ، من قصيدة :

لقاء الحسين

لم نحْيي يومنا التذكارا	لك إن لم نعشك ذا اليوم ثارا
ولماذا نعيش باسمك دنيا	لم تكن أنت نبعها الفوارا
فالعجيب العجيب ذا اليوم منا	والثقافات تصبغ الأفكارا
أن يراك الكثير في الأمس ذكرى	تبث الحزن والأسى تذكارا
لا حياة تظل للفكر نهجاً	من وعاهها رأى بها الأسرارا
لو يموت الإسلام يوما لماتت	هكذا أنت تصنع الأحرارا
من يراك الخلود حياً وتحْيي	كلّ آن وكلّ حقّ تواري
تلك أرض الطفوف عادت فقوموا	هاهما العسكران لقّا ودارا
وابن سعد بلا جواز مرور	بالدعايات أمطر الأقطارا
يقبل العبد منكم وينادي	من سيأتي سيكسب الدولارا
والإمام الحسين يبحث عنا	لا يرانا بصفّه أنصارا
كل باب لديه يتوازي	وخطانا .. أنحطم الأسوارا
فانزعوا ذاتكم دعوها تعاني	ألم البعد أن ترى الأطهارا
لن نلاقى الحسين إلا إذا ما	بان فينا وجوده إصرارا
فالنساء الحزين هل من مغيث	سوف يبقى إلى غد هذارا

اللوحة

في معرض للفنون التشكيلية لأحد الفنانين المغمورين تدخل هي وزوجها
الباذخ الثراء وعند المدخل تبرز اللوحة الرئيسية في الواجهة يستقبلهما الفنان :

(تنويه : ما بين () كلام الفنان، وما بين -- كلام الغني) :

وتلاقت العينان بضع ثوان

لكنها كانت بصحبة زوجها

اثنان مختلفان في كل المعاني

راحت تحدّق فيهما يتحدثان

رجل غني بائس يصغي إلى فنان

(للعرض هذي سيّدي)

(ذي تحفة رسمت بلا ألوان)

(حلم جميل عنّ لي في غفوة اليقظان)

- لكنها .. لكنها .. -

- مليون ؟ بل .. اثنان ! -

(عفواً أقول بأنها للعرض لا الأثمان)

(ذي نفحة رسمت بنشوة حالم في عالم روحاني)

(من نبض قلبي تلکم الخصلات ماجت في زمان ثان)

(والنظرة الولهي - وآه ليتها ظلّت كذكرى - من لظى وجداني)

(لا لن أبيع اللوحة الأولى وخذ كل الذي قد خفّ في ميزاني

- لكنها .. لكنها .. -

- هي ما أريد لأنها .. لأنها .. حسنا -

- خذ هاك (شيكاً أيضاً) سجل به ما شئت فهي .. فهي تروق لي -

- ستكون شيئاً رائعاً في القصر في الإيوان -

(عفواً ولكن هذه حلمي الذي ما زلت أحيا فيه

لا الأصل الذي ما عاد في إمكاني)

(لا لن، أبيعك فرحتي)

(لا لن، أبيعك لوحتي)

- لكنها .. لكنها .. -
- تلك الملامح والصفات وتلكم النظرات -
- آه تلكم النظرات كيف رسمتها !!؟
- هي ما أريد لأنها .. ماذا أقول كأنها .. -
- سبحان ربي زوجتي -

٣٧ / عبد الله البيك

عبد الله سعيد كاظم البيك شاعر شاب رقيق الشعر عذب الألفاظ، يرجى له مستقبل زاهر في دنيا الشعر، ويظهر من شعره التأثير بشعراء المهجر.

ولد في (الوسادة) بالقطيف في سنة ١٣٨٦هـ

ودرس في القطيف حتى أنهى الثانوية العامة (قسم علمي) فالتحق بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن قسم (الحاسب الآلي) بدأ في كتابة الشعر سنة ١٤٠٧هـ . ١٤٠٨هـ تقريباً، وله نظم في أغراض متعددة، وشارك في بعض الاحتفالات الدينية وله مع بعض شعراء الشباب منتدى أدبي يعقد في كل أسبوع مرة واحدة، تعترك فيه الآراء النقدية وتسكب فيه قصائدهم الجديدة ^(١).

من شعره:

دفقة حب

رقّ خمير الهوى على شفّتيّ	فسرى السحر والسنا في يديّ
وسرى في الفؤاد نور اشتياقي	فاتحواني السرور في مقلتيّ
أزهرت أنجم المسرة حولي	فشربت السناء عذباً شهياً

(١) اعتمدنا في الترجمة على الشاعر الشيخ عبد الكريم آل زرع.

وارتشت الأحلام كأساً فكأساً
واتخذت الهيام خدناً لروحي
وترنمت كالطيور مع الفجر
فإذا بي أصوغ فيك نشيدي
شفقي الأحلام عذب الأمانى
وإذا بي أراك في كل حسن
فامنحني حساً يقاوم حسناً
علّيني بلفتة وافتتان
واسحريني كما سحرت الملايين
عذب الشعر مذ ذكرتك بالشعر
ومنها:

لك يا (خطُّ) مرقمي وبياني
لك مني تحية وسلام
هاك قلبي.. خذيه يا أمل النفس
فهو لولا جناجن الصدر مني
ليس قلبي الا سبيكة حب
واصهره ندئ وخطيه تاجاً
بردي بعض ما أكن من الوجد
وتعود ابتسامة لشفاه

خاشعاً في لائه أريحياً
ووفاء يموج في أصغرياً
لعلّي أراه فيك مضياً
طار من حبه إليك عمياً
فأذيبه إن تريديه حياً
وهبه حباً وغذيه رياً
لعلّ الهوى يعود طرياً
حرمت أن ترى السرور جلياً

١٤١١هـ

٣٨ / جمال رسول

ولد عام ١٣٨٦هـ ، في قرية (البحاري) بالقطيف. حاز على شهادة البكالوريوس في الهندسة الكيميائية. له مجموعة كتابات منها:

١- التطور علاقته بالتغيير الاجتماعي والثقافي.

٢- الجمال رؤية إنسانية، وابتكار طبيعي، بحث حول الجمال، وغيرهما كما له مجموعة قصائد شعرية.

هذا ما أجاد به قلمه من تعريفه لنفسه، وشعره رقيق فيه شفافية حاملة، تحس منه حياء الشاعر وخجله.

من شعره من قصيدة :

غادة الأحلام

لأنت بجسمي العميق

بصدري ...

بقلبي كيان

وأكبر من كل رائحة في الوجود

وطعم الخلود

لأنت حياتي ودفني الدقيق

وروحي بغيوبة عبر أفق بعيد

وحيث يكون اللقاء

وخلف الزمان هناك

هناك بعيداً على قبة من ضياء

* * *

وحيث النسيم

وعطر يرفُ رفيف الشروق

وسحر الندى.. باقة من جمال

ونغم الطيور يلفّ المنى والغرام

وهمس الشذا
وارتعاش الحياة
ويلمس قلبي حنين غزير
وكفّ رؤوم
وفي لفتات لجيد طريّ ووجه جميل
وفي بسمات لثغر نديّ وصوت جليل
ليبقى حنيني طهور الجماح
وفي الذكريات.. وموج الأثير
وخفق الغدير.

٣٩ / محمد الماجد

محمد حسن يوسف الماجد، ولد سنة ١٣٨٦هـ في قرية (سنابس) إحدى قرى جزيرة (تاروت) حاز على شهادة البكالوريوس في العمارة من كلية تصاميم البيئة في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن سنة ١٤١١هـ، ويعمل حالياً في إدارة المشاريع والصيانة بالإدارة العامة للتعليم، وله مشاركات في الأمسيات الأدبية والمحافل الدينية.

(...) لكننا نجد أن تجربة شاعرنا في حقيقتها من المؤشرات المبكرة القوية الدالة على تكوين ملامح جديدة من حيث الشكل والمضمون والتراكيب اللغوية في قصائده (...)^(١).

من شعره ، من قصيدة :

(١) شعراء القطيف المعاصرون: ص ٢٦٩.

خصلة شعر لساعدي

وَمَنْ ذا سيعبر بين الفراتين..؟

هذا أنا..

ربّ هذا المسيل الموّله بالصفانات الجيادا

قروّن وأنت تمرّين من هنا يا جياد

على هذه الأضلع الخاويات

برّبك أيّ المضامير رحت تجوين فيّ ؟

وأيّ الأعنة شدّت يداي ؟

أحبّك يا مَنْ تجييين نذري ؟

عقدت على ساعديّ الضعيفين

خصلة شعر لجيدك

ثم ارتميت

أقبل نقش الحوافر فوق الصعيد

أقوم وأهوي مراراً

أقوم..

وأهوي عليها مراراً

فهلاً تعجّلت بُرثي

فهذا صدى الحمحمات يذيب فؤادي

- قروّن عليه -

وما زال يملأ صدري نحباً

جياذ الخلاص

أضياء لك البرق ليل المتاهة فاجري

صراطك صدري وقلبي .. ونحري
صراطك هذا الممدد بين الفراتين

٤٠ / عبد الخالق الجنبي

ولد في مدينة القديح عام ١٣٨٦هـ، وتخرج من مدارسها، ثم التحق بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، (عرف عنه الميل إلى الشعر القديم و أساليبه في الكتابة، إلا أنه غيّر اتجاهه (فجأة) نحو شعر التفعيلة. ويتصف شعره بنظرة متشائمة حزينة ...^(١)).

من شعره :

وأنّي في يقين أن حظّي	من الدنيا سراب في سراب
وأنّي ما خلقت لرغد عيش	كأنّ الهم والأحزان دابي
ولو أن القضاء أراد شخصاً	يفجّره لأقبل نحو بابي
كأنّي ما ارتويت من البلايا	كأنّي ما شبت من العذاب
حياتي كلّها قهر وعيشي	شقاء .. وابتسامي كانتحابي ^(٢)

وله :

العالم يرقص من حولي	وأنا وحدي أندب حظي
قلق، أرق، سأم، ضجر	مل للتو وللحظ
أحزان الناس إلى فرح	وأنا حزني عدد اللفظ
ويلي من شيخ أرهقني	ويلي من كابوس قُظ

سلبان إذا اتحدا

سيكون الناتج جدّ خطير

(١) الموسم: العدد (١٥) ص ٢٠٥.

(٢) الموسم: العدد (١٥) ص ١٨٤.

السلب شقاء

السلب هوان

وقنبلة في وسط البير

قش وشرار يلتقيان

إذا لا بدّ من التفجير

إذا لا بدّ من التفجير

٤١ / عدنان أبو المكارم

ولد في مدينة العوامية عام ١٣٨٧هـ ، وبعد أن تخرج من ثانويتها عام ١٤٠٦هـ ، التحق بجامعة الملك سعود بالرياض ، وتخرج منها عام ١٤١٢هـ ، حاملاً شهادة بكالوريوس في اللغة العربية ، وهو الآن يؤدي رسالته في إحدى مدارس القطيف.

شارك في العديد من المناسبات ، كتب في جريدة اليوم ، ورسالة الجامعة.

له مجموعة من المؤلفات ، منها:

١- الخطب والخطباء في العصر الجاهلي.

٢- إشرقة الصباح ، قصة.

٣- موشح حديث الكساء.

من شعره :

يا ليتنا كنا معك

لا زلتَ للإسلام عِزًّا ولقادة الإسلام رمزا

ولكُلِّ مَنْ يهوى العلا وسعادة الدارين كنزا

و على الطواغيتِ الألى يستعبدون الناسَ رَجْزاً
 مَن يا أبا الثوارِ غيرُ ك حين نادى الدينُ قَزاً
 وفداهُ بالنفسِ العزيزةِ والصَّحابةِ والأعْزاً
 قاسى المصائبَ والشدا نَدَ صابراً لم يُبْدِ عَجْزاً
 في ساحةِ الطفِّ التي هزَّتْ عروشَ الكفرِ هزّاً
 وبها علا صوتُ الهدى وغدا لأهل الحقِّ عِزّاً
 والكفرُ لم يُسمعْ له من يومها لليومِ رُكْزاً
 يا مفرداً في عِزِّهِ وعلى المدى سَيَظُلُّ رَمْزاً
 يا ليتنا كنّا معك فنفوزَ يا مولاي فوزاً

ظلم الأُحبة

قلبي يئنُّ من الأسى ودمي يسيل من المآقي
 والله يعلمُ وحده ما قد لقيتُ وما أُلَاقِي
 مُمَّنْ أذوبُ بحبِّهم مُمَّنْ لهم كلُّ اشتياقي
 ممن مددتُ لهم يدي جسراً إلى شاطي الوفاقي
 و هبتهم عمري وما لي دون منْ أو نفاقي
 وأنا المقْدَمُ عندهم في المعضلات وفي الشقاقي
 لكتني في الخير من سيِّ و مالي من خلاقِي

* * *

لوقيل لولا دمع عيني ما جرى ماء السواقِي
 ولجفَّتِ الأنهار حتى نهر دجلة في العراقِ
 فحذار أن تتعجَّبوا أو تنكروا قول الرفاقِي
 فالغيمُ في كبدِ السما وغيومُ غَمِّي في سباقِي
 أواة مَن ظلم الأُحبة إنه مرُّ المذاقِي

٤٢ / السيد محسن الشبركة

السيد محسن السيد أمين السيد ناصر الشبركة شاعر وناقد من شباب منتدى (الغدير الأدبي) يكتب الشعر العمودي وشعر (التفعيلة) رقيق الشعر حسن الأسلوب رمزي في بعض قصائده، وهو أيضاً مَعْنٌ يتوسّم فيه التقدم والبروز في عالمي الشعر والأدب.

ولد في (الشويكة) سنة ١٣٨٨هـ ، ودخل مدارسها الابتدائية والمتوسطة والثانوية العامة (قسم علمي) وتخرج منها سنة ١٤٠٦هـ فيمّم شطر (الرياض) والتحق بجامعة الملك سعود كلية الآداب قسم اللغة العربية حتى عاد إلى بلاده القطيف حاملاً شهادة (البكالوريوس) في اللغة العربية سنة ١٤١١هـ وهو الآن يعمل مدرّساً في مدرسة (الجارودية) الثانوية العامة.

بدأ كتابة الشعر سنة ١٤٠٦هـ ، تقريباً وسقى عوده بقراءة الشعر الحديث كالشعر المهجري، وساعده على ذلك تخصصه في (علوم اللغة) حتى نما واستقام، تأثر في مسيرته الشعرية بالشاعر أبو القاسم الشابي وإيليا أبو ماضي.

وله بعض المشاركات في الاحتفالات الدينية.

وله مجموعة شعرية في أغراض متعددة لم تنظم في عقد بعد، كما له بعض المقالات الأدبية.

ومن شعره الذي ينساب رقة وعذوبة :

هكذا اشتعلي يا فتاتي

فاتحة :

أحبك عند انبلاج الصباح

تكونين قلباً أسميه شمساً

أحبك في نسمات الرياح
تزاوج نخلًا وتنشد جرسا
أحبك - يا زهرتي -
تسكين الرحيق ندى حوله يعقد النحل عرسا
أحبك في الماء لمّا تجيئين
كي تشرب الباسقات الطوال وتحين نفسا
أحبك إذ تمطرين
فنسقي لأمي بتاروت رمسا

* * *

يحملني الشوق ما لا أطيع من الأمنيات
فهذي الشجيرات ولدي، ونخلي بناتي
وفي القلب مما تقتل بركان حزن
وموج استغاثة هذا الحطام
وما جنيت من العمر حتى ترحل فيض الغمام ؟
والجم روحي بالسير وسط الزحام ؟
فماذا أجرب حتى أداري انهزامي ؟
أيا شوق .. أدمى قلبي بالوجد حتى المماتِ
وعيني لم تكتحل من شذى نظرة أو سباتِ
ولمّا رفعت إلى النخل كفّ الوداع، انتفضت
فللنخل سمع وطرفُ
وأغنيةً عن بلاه تشفُ
فعدتُ..

وما كان لي عن رحيلي كفٌ
وأنت المنى بعد كل السرى يا فتاتي

* * *

وله أيضاً:

مساء تجيء محملة بالأغاني
وينتفض الحزن تحت رمال الجسد
مساء تجيئين - يا امرأة الروح - مشمولة بالديار البعيدة
تجيئين مفروسة كالنخيل
ومحمولة في السحاب الثقيل
متى تنزفي مطراً تسكني في مآقي عيوني
وتنتثري في زوايا جنوني
ألا فامطري داخلي وارحميني
فمن لم يمت لم يعيش مرتين
مساء تجيئين محمولة في الرياح ..^(١)

٤٣ / السيد حسين الجراش

السيد حسين السيد علوي هاشم الجراش من شعراء الشباب ولد في ٢/١ / ١٣٨٨هـ في قرية التوبي، القرية التي أنجبت شاعر الخليج في عصره الشيخ جعفر أبو البحر معاصر الشيخ البهائي (ره).

نشأ وترعرع في مروجها الخضراء، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة

فيها، ثم التحق بثانوية (القطيف) وتخرج منها ليكمل رحلته الدراسية في (جامعة الملك فيصل) بالأحساء قسم (اللغة العربية) فحاز على شهادتها.

من شعره :

إلى ملاذ الفقراء

إلى أبي محمد الزكي رحمته الله

للملم جراحاتي الثكلى وآهاتي	واسكب حميم الرؤى في قلب مشكاتي
فإنسي - سيدي - بُحَّتْ مخيلتي	وهُدَّتِي الشوط من طول المسافاتِ
أفراسي السمرُ قد أدمى قوادمها	شوكُ المسير فما أُنْدَى جراحاتي
وأنتَ مثلي محموم الجراح فهل	طابت جراحك يا نجل النبواتِ
هذي الجراحاتُ مزمار يفوح شجىً	مواسم الجمر حُبلى أصهرت ذاتي
فها هنا سيدي ملءَ الزمان فمٌ	مغررٌ رغم أغوار المتاهاات
قد جثت يحملني شوقٌ إليك فهل	ما زال بابك ملجأ المتعب الآتي
قد جثت والقلب يا مولاي نبضُ هوى	أنتم منائي وعوني في ملئائي

إلى الأم الحانية

السيدة الزهراء عليها السلام

تراقص النجمُ مشبواً على وتري	وحطَّ فوق جفوني يقتضي أثري
هذي حروفي سكرى رغم ما لقيت	من الجراح ومن هجر ومن سفر
وتنشأ الكون موالاً وقافية	ترتلُ الدهرَ قرآناً من الزهر
وتزرع البذر في الأعماق ما بقيت	ما زال عبق الرؤى يجنى مع الثمر
زهراءُ زهراءُ هذي أحرفي عطشت	إلى معينك يا كوناً من الخفر
يا درةً الوحي يا صون العفاف ويا	ستر الإله ويا تسبيحة المطر
إلى معينك إن القلب في ضرم	وهذه الأعينُ الحرى على سفر

ترنو إليك فيا أمّ الحسين ألا تسقي القلوب فقد أودت على الخطر

٤٤ / حبيب آل محمود

ولد في مدينة القديح في ١٣٨٨/٨/٢٥ هـ، حصل على شهادة المتوسطة ثم غادر مقاعد الدراسة اضطراراً ليعمل في الأمانة العامة بالدمام.

وقد حدث عن نفسه:

(يعود أكثر الفضل في ثقافتي العامة والأدبية بوجه خاص إلى القراءة الذاتية، والاطّلاع الحرّ على الكثير من الدواوين والمنوعات الأدبية)^(١).

وقال عنه الشاعر السيّد حسن أبو الرحي:

.. تتغلغل فيه الصيغة الحزينة والنظرة المتشائمة إلى الحياة والعلاقات الاجتماعية السائدة، وقد أفاد الشاعر من تلك الظروف حين ترجمها إلى عواطف فجّرت ينباع الشعر من أعماقه فخرج إلينا بهذه التجارب الشعرية الرائعة).

.. يلاحظ أنه يسير على المنهج الكلاسيكي الذي يتميز بمسحة خفيفة من الرومانسية وأسلوبه الواقعي تتخلله رمزية شفاقة يضيفها الشاعر أحياناً على إنتاجه الشعري^(٢).

والمحمود ناقد كما هو شاعر، له مقال طويل تحت عنوان «الشعر في القطيف خلال أربعين عاماً» نشر في العدد (١٥) من مجلة الموسم، استفدنا من بعض تراجمه ونماذجه في الملحق، ونحن بدورنا نشدّ على يديه ونبارك له هذه الموهبة، ونهمس في أذنيه بأن يتروى في بعض أحكامه!

(١) شعراء القطيف المعاصرون: ص ٢٧٦.

(٢) م. س: ص ٢٧٧، نقلاً عن مقدمة ديوان الشاعر (أنفاس يانسة) مخطوط.

من شعره :

من أين لي يا مَيّ ضاحي المنى
وعاصف الأقدار لم يبق لي
أمشي وأطياف الردى تذلي
حتى أحالت حلمي صرخة
من أين لي يا مَيّ ضاحي المنى
واستحوذ الوجد على حاضري
أو نعمة شاكية لم تزل
أو فارساً يلهث في مهمه

وقد ذوت في الغيب أغصاني
غير تباريحي وأحزاني
أشباحها ما بين أرداني
يضجُ أصداها بأذاني
وقد طواني اليأس طي الكتاب
فما أنا إلا بقايا عذاب
تندب أيام اجتماع الصحاب
يعدو ولكن خلف زيف السراب^(١)

وله أيضاً :

أمامي.. هاوية المجهول.
وخلفي..
أشباح الذكرى
وعيون ترتقب الفجرا
ويدي تمتدُ لتمسك نجماً أو بدرا.
وفؤادي يضحك من طرب
ويردد أحياناً شعرا
ويصعد أحياناً أخرى
أنفاساً
من ألم
حرّى..!!^(٢)

(١) م . س : ص ٢٨٣.

(٢) م . س : ص ٢٨٠.

٤٥ / الشيخ محمد المناميين

ابن الحاج سعيد ابن الحاج عبد الله المناميين، المولود سنة ١٣٩٠هـ، أكمل المرحلة المتوسطة ثم تآقت نفسه لتحصيل العلوم الدينية فسافر إلى النجف الأشرف سنة ١٤٠٩هـ، ثم هاجر إلى (قم المقدسة) سنة ١٤١١هـ، ولا زال يواصل دراسته العلمية.

والشيخ محمد شاعر وخطيب وناثر أدبي، له من الشعر جیده ومن النثر ما يفوق عليه، له مشاركات في النوادي الأدبية والدينية.

من شعره من قصيدة :

على مشارف الشمس

أم هو الحلم بيننا ؟	نجمۃ أنت أم أنا
من ظلام توطننا	كيف فاجأت حلکة
فاستفاقت وأذعننا	أنت أشمست ليلها
وجهك الليل فأنحنى	أخجل الضوء من سنا
*	*

عندما خط مسرّحا	لم يكن غيره هناك
ثم للأفق لوّحنا	حاصر الأرض والزمان
فأحاطته كالرحى	رمقت عينه النجوم
بالدما قد توشّحنا	أنا نجم تفتّحنا
*	*

لن أنادي سأسكتُ	ها أنا مطرق يقول
أسرعوا لا تلقّوا	فامتطوا صهوة الظلام
رفاقي - ستصمتُ	ألف عصفورة هنا
ضوءه ثم يخفتُ	شمعنا ها هنا يضيغ

ففي غدير أسهم الطفافة حولنا سوف تقننُ
إنما هذه الحياة فرص لا تفوتُ

* * *

٤٦ / علي عيسى آل مهنا

من مواليد الجش بالقطيف في ١٣٩٠/٩/١٩هـ، خريج قسم الأحياء من كلية العلوم بجامعة الملك سعود بالرياض، ويدرس حالياً في إحدى ثانويات محافظة القطيف.

بدأ نظم الشعر في حدود عام ١٤١٢هـ، له اهتمام بالتراث الشعري وخصوصاً لشعراء منطقة العراق. يشارك في المحافل الدينية والاجتماعية. له مجموعة شعرية مخطوطة تضم الشعر الديني والوجداني والاجتماعي.

من شعره:

لتراب النجف الأشرف

أنا بالفري متيم مفتون	وله بقلبي لوعة وحنين
لوصاله أنسى الوجود وأهله	فبه كيان ما له تميم
أنا ذائب في عشقه لا أنثني	ما راعني الذبح والسكين
متشوق لضريحه ولقبّة	سطعت فطابت أنفوس وعيون
لترابه لعبيره متنفس	للحق فيه عدالة وشجون
لبيت أهل الذكر كل وجودهم	علم وتقوى سرّه مكنون
ولحوزة مذ ألف عام مشعل	للعلم يعجز عندها التدوين
ما ضمرها (بعث) لهدم كيائها	كلا سيفني (البعث) وهو مهين
أواء في أرض الفري شكاية	يمحو أذاها المرتجي الميمون

أواه في أرض الغري شكاية يمحوا أذاها المرتجى الميمون

جراح البقيع

متى البقيع ضريح كله ذهبُ متى القباب عليها التبر ينتهبُ
والمؤمنون فراشات تحيط به ما بين لثم وتقيل إذا اقتربوا
ما بين ذكر وتسبيح ونافلة ما بين داع إذا لُمْتُ به الكربُ
حيث الرجاء بأهل البيت يدفعهم هم النجاة إذا حَلَّت بنا النوبُ
قد فتت الصبر أكباداً لنا فغدت مثل القبور قُتاتاً بات ينتهبُ
ماذا أحدثت ؟ ماذا أشتكي برما ؟ ماذا أعددت ؟ فالمهدي ينتحبُ
لكنه أمل للحق مدّخر لا بدّ ثورته لله نرتقبُ

عد للعراق

من جملة قصيدة : شاعر العرب محمد مهدي الجواهري :

عد للعراق فما زالت هناك يدُ تمتدّ شوقاً إلى الترحيب لو تفدُ
عد (للغري) إلى بغداد متشفّأ سيف القريض على هامات مَنْ جحدوا
وازار بصوتك كالأحرار في غضب لتكشف الزيف هذا الماء والزيدُ
وافضح كما كنت لا تخشى مقارعةً حكم السياط إذا ضاقت به البلدُ
كنت الجريء وكنت الثبت في زمن فيه التلونّ وسم صار يعتمدُ
قضيت عمرك في الترحال مغترباً وما انتنى في مذاك العزم والجلدُ
ضريبة النفسي قد أديت مصطبراً عن العراق بقلب كله صفدُ
تسمعون عاماً وقد زادت على ألمٍ فيها الجراح فمزّ الجرح والضمّدُ
نطقت (وحياً) بشعر فيه قد خلدت قصائد رغم أنف الدهر تتقدّ
(فدأ لمثواك) ذكرى الحق ترفدها من (الحسين) نما فكر ومعتقدُ

٤٧ / الشيخ علي الفرج

الشيخ علي بن عبد الله الفرج، شاعر موهوب، من طليعة شعراء القطيف المجيدين، فهو مَمَّنٌ يَتَبَنَّى له بمستقبل مشرق في عالم الشعر العربي لما هو الملحوظ من تطوره السريع.

(شاعرية الشيخ علي الفرج، من الشاعريات القليلة التي تجبر متلقيها على الإقرار بضرورة الشعر في حياة الإنسان، وتجعله متقرباً بأكثر من وسيلة إلى التفاعل والانصهار مع الظواهر الشعرية في كل تجلياتها وكشوفها)^(١).

ولد في القديح في ١٦/١٠/١٣٩١هـ، وبعد أن أكمل الثانوية العامة بالقطيف عام ١٤٠٩هـ، اتجه نحو العراق للحق بحوزة (النجف الأشرف) لتحصيل العلوم الدينية، وكان ذلك في ربيع الأول ١٤١٠هـ، وغادرها عقيب الغزو العراقي للكويت فواصل مسيرة الدراسة في بلده ثم في سوريا إلى أن استقر أخيراً في (قم المقدسة) ليكمل مرحلة (السطوح) في عرف الحوزة.

له ديوان طبع مؤخراً تحت عنوان (نسيج المرايا).

شارك في النشاطات الثقافية والاحتفالات الشعرية.

من شعره: من قصيدة في الإمام علي عليه السلام:

ماء من سيّد الماء

لأروى وأمشي خلف قافلة الماء	سأعطيك وجهي فاحتضن فيه صحرائي
وتسكنها في زهرة منك زهراء	سأعطيك صحرائي لتتزع شوكتها
وأنفض عن ذاتي غباري وأفيائي	لتسكنني طينية علوية
بعينيك ضاعت بين عينيك أسمائي	فيا سيّد الماء الملوّن بالهوى

(١) من مقال للشاعر الناقد ثامر الوندي.

أعدني ولو شيئاً يموت خرافةً غداً سوف تنمو بين كفّيك أشلائي
أعدني بذكرى قطرةٍ كوثريةٍ غديرةٍ خضراءَ زرقاءَ بيضاءِ
أرى قطرةً في إصبعك ترجّها فتختصر الأنهارَ فيها بميساءِ

أرى قطرةً..

والوجه عيون

وعينه مجزرتان.. ونافذتان..

وحرفانٍ في (قل هو الله)

وكفّاه شكل رغيغٍ وماءٍ

أكلنا.. شعبنا..

هنالك قوم رأونا.. وقد شعبوا من شواء لحوم النبين

ولم يعلموا أنهم جائعون

ونحن ارتسمنا بطينته من قديمٍ قديم

وما كان فينا رصيفٌ يسافر فيه الوجودُ

سلاماً لكأسٍ موسيقى

لكون أريقا..

ومن شعره قصيدة :

مراهقة صوفية

أنتِ..

لو ضاق على عيني الكونُ

وماتت حول فمي كلّ الأحرف من كلّ لغات الكون

والتفّ عليّ الزمنُ المسدود..

بأغلفة الكون
 وأنا أعلم أنك خلف الكون.. فماذا أفعل؟
 أحبيت أجرب أن أسكن..
 وسط نيازك ليلي
 حتى أعرف أين يموت النيزك..
 هل يخرج من ثقب الليل يموت هناك على كفك
 أحبيت أجرب أعجن..
 وسط سواد الليل..
 لأسحب قافلة الأنجم حتى أوصلها حين الفجر إليك هناك
 عفواً فمراهقتي المجنونة
 أظهر ما عندي
 تأكل من نار صلاتي..
 تكبر.. تكبر بي..
 حتى أطلع في وجهك
 عفواً قد حان أذان الفجر.. فقومي..
 كي أغرق في عينيك..
 وذاتي.

٤٨ / السيد ضياء الخباز

السيد ضياء السيد عدنان الخباز، ولد في قرية المدارس بالقطياف في
 ١٣٩٦/٥/١٦ هـ. أنهى السنة الثانية من مرحلة المتوسطة، ثم التحق بالحوزة العلمية
 ١٤٠٩-١٤١٠ هـ، وهو الآن في مرحلة السطوح.

بدأ حياته الشعرية إلى جنب بدايته الخطابية في السنة الثالثة عشرة من عمره

مع النمط الشعبي من الشعر، واستمرت علاقته معه قرابة سنتين، ولم تنقطع علاقته عن رفيق انطلاقته إلا بعد أن بدأ في نظم الشعر العربي الفصيح، وقد أثمرت علاقته الجديدة مجموعة مقطوعات ومحاولات أغلبها من وحي المناسبات، قرأ للشعراء المعاصرين فقط وتأثر ببعض رموزهم له شعر جميل لفظاً ومعنى.

من شعره:

الشريان الخالد

يا صدى ضلع فاطم يا وريداً	عشقتك الشهيدة الزهراء
يتغنى بك الخلود وما أروع	لحناً أنغامه كربلاء
أنشدتك الجراح في مآتم	الخلد وغنتك تلکم الأشلاء
قد وهبت الوجود شريانك الطهر	فرّوت قلب الحياة الدماء
وإذا كل قطرة من دم الشريان	للكون كوثر معطاء
فرمى الكون كل ألوانه الأخرى	وسادت ألوانك الحمراء
وإذا (الزيف) معدم اللون	تبرّت منه حتى ألوانه السوداء
الحسين الحسين قيثاره الأرض	تهافت فعانقتها السماء
وإذا بالحسين في عالم الموت	حياة لا يعتريها الفناء
هكذا تصنع الدماء الحضارات	وتبني أمجادها العليا

ومنها:

المسافات بيننا وجذور الطف	في العمق غضة خضراء
غرستها يد الحسين وما أبدع	غرساً ترابه كربلاء
وسقتها دماؤه وإذا الكون	ورود ثورية حمراء
يقطف الأنبياء منها ويستاف	شذاها الأبية والشهداء

٤٩ / الشيخ مهدي المقداد

جاء لنا بقلمه :

الاسم: مهدي بن عبد الله بن مكّي المقداد.

المولد: ولدت في سيهات في ١٣/٩/١٣٨٥هـ.

الدراسة الأكاديمية: الثانوية التجارية.

عملت بعدها في بعض المؤسسات الخاصة والوظائف الحكومية، ثم سافرت الى مدينة قم المقدسة ١٤١٣هـ . درست المقدمات على يد بعض المشايخ والفضلاء والآن في مرحلة السطوح.

تعلمت الخطابة على يد المرحوم الملا عبد المحسن النصر في سيهات.

أما بالنسبة للشعر قراءة وكتابة، فأوفّل من قرأت له من الشعراء أحمد شوقي وقرأت للشريف الرضي ومهيار وديك الجن والأزري والفرزدق ومن شعراء المهجر إيليا أبو ماضي وغيرهم. أما الكتابة فقد كتبت الشعر ومعمرى حوالي ١٨ سنة بدأت بكتابة قصائد المواكب الغزائية، وبعد ذلك تدرجت في الكتابة وخصوصاً في مناسبات أهل البيع بَيْع، ومعظم ما كتبت فيهم بَيْع بل غيره لا يعد شيئاً.

اخترت من شعره الكثير هاتين القصيدتين:

الحسين نبض القلوب

على شواطيك ألقّت رحلها سفني	وفي مرافيك روحي شَفّها شجني
وسافرت في بحارق الشوق أشرعتي	تجوبها تسأل السوآح عن وطني
بحثت عنك وروحي مالها سكن	إلا بذكرك يا روحي ويا وسكني
ومهجتي تنفّنى كلما سمعت	حروف إسْمك في سر وفي علن
حرفتها بفؤادي كلما نبضت	دَقّاته سبقت ذكراك في أذنى

حفظتها فهي حرز صار في بدني كتبتها فهي درع حلّ في كفني
كتبتها في ضمير الدهر صارخة هذا حسين قتيل في دم الحسن

* * * *

ذكراك يا صاحب الذكرى لنا طيب فيها ندى العود يا مولاي مشبوب
فيها القلوب لكم تهفو على عجل ودمعها فوق سفح الخد مسكوب
يا سيدي ولكم عهد وليس له منّا على عهدنا خلف وتكذيب
لو أنّهم صلبوا روحي على خشب عليه جسم مسيح الله مصلوب
لتمت شفتي عمّا بداخلها إن الحسين بوسط القلب مكتوب

تلييات الحجيح

الشمس إن غابت تعود
والطير مهما غادرت أعشاشها يوماً تعود
وأنا المسافر حاملاً روحي على كفيّ أرتقب الوعود
زادي دمي والماء في عرقي ومأواي الصحارى
والنجوم الساهرات هي الشهود
حيران لا أدري الى أين المسير، أللشمال أم الجنوب،
أوهل أعود
عطشان لا يروي ظمائي الماء كلا..
لا ولا حتى البحار
وإن غدت تلك البحار بلا حدود
سفري طويل والشرع تمزقت أشلاؤه
فوق السفينة فارتمى تعباً بوجود
عطشي هواي وماؤه المحبوب مذ كان الوجود
ها نحن أرض قاحلة

جدهاء لا زرع ولا أشجار في وسط الطريق

عطشى فلا ماء يرؤي القافلة

عصفت رياح الموت في أرواحنا..

ماتت زهور الروض في أحشائنا..

جفت دموع الحزن من آماقنا..

ضاع الطريق على هدأة القافلة

جئنا إليك لترتوي

من كأس وصلك أيها المعشوق من قبل الوجود

عدنا إليك لنتهدي من نورك الأبدي يا نجم السعود

يا خمرة العشاق في الزمن الكؤود

يا تليباتٍ للحجيج على مدى كل العهد

يا كعبة الحجاج نحن الوافدون إليك من فج عميق

يا حجر إسماعيل نحن الطائفون

وكلنا شوق لرؤيا وجهك القمري

يا حلم الجدود

يا زمزم جئناك نستسقيك من عطش لتنبث في حنايانا الورود

يا قطب دائرة الوجود

رحماك يا مولاي ما هذا الصدود

إن لم يكن يرضيك إلا أن نكون تراب نعلك

فافترش هذي الخدود

وسنصنع الأبدان جسراً تعتليه الخيل في يوم الصمود

هذي هي الأرواح أسياف وأبدان الطفاة لها بنود

فاظهر على الدنيا وحطم كل هاتيك السدود

وأزل بنورك أيها المشكاة أثقال القيود

المصادر

- ١- أبو الشهداء: عباس محمود العقاد.
- ٢- أدباء من الخليج العربي: عبد الله شباط.
- ٣- أدب الطف: السيد جواد شبر.
- ٤- الأزهار الأرجية: العلامة الشيخ فرج العمران القطيفي.
- ٥- أضواء من الشمس: محمد سعيد الخنيزي.
- ٦- الإمام الصادق: الشيخ محمد الحسين المظفر.
- ٧- الإمام علي من المهد إلى اللحد: السيد كاظم القزويني.
- ٨- أنوار البدرين: العلامة الشيخ علي البلادي.
- ٩- الأنوار القدسية: الشيخ محمد حسين الأصفهاني.
- ١٠- بحار الأنوار: العلامة المجلسي.
- ١١- تخميس ابن مجلي الخطي لقصيدة: لأم عمرو.
- ١٢- جامع الرواة: الأردبيلي.
- ١٣- الجذوة في شعراء أم الحمام: الشيخ عبد الحميد المرهون.
- ١٤- الحركات الفكرية.. في القطيف، مقال الشيخ عبد الله الخنيزي، نشره في مجلة (العرفان) اللبنانية.

- ١٥- الحسين وهج القصيد: ملتقى القطيف الأدبي.
- ١٦- دائرة المعارف الإسلامية الشيعة: السيد حسن الأمين.
- ١٧- ديوان أبو فراس الحمداني.
- ١٨- ديوان أبي الأسود الدؤلي.
- ١٩- الديوان الأول من شعر الوائلي.
- ٢٠- الديوان الثاني: الشيخ الوائلي.
- ٢١- ديوان الجواهري.
- ٢٢- ديوان دعبل الخزاعي.
- ٢٣- ديوان ديك الجن.
- ٢٤- ديوان السيد حيدر الحلبي.
- ٢٥- ديوان السيد مصطفى جمال الدين.
- ٢٦- ديوان الشافعي.
- ٢٧- ديوان الشريف الرضي.
- ٢٨- ديوان شيخ الأباطح.
- ٢٩- ديوان صفى الدين الحلبي.
- ٣٠- ديوان العلامة الجشي.
- ٣١- ديوان الفرزدق.
- ٣٢- الروضة الندية: الشيخ فرج العمران.
- ٣٣- رياض المدح والثناء: العلامة الشيخ حسين القديحي.
- ٣٤- زورق الخيال: السيد حسين بحر العلوم.
- ٣٥- سلسلة الدروس الدينية: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

- ٣٦- سيرة الرسول ﷺ وأهل بيته: المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام .
- ٣٧- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي.
- ٣٨- شرح هاشميات الكميت.
- ٣٩- شعراء القطيف: الشيخ علي المرهون.
- ٤٠- شعراء القطيف المعاصرون: عبد الله حسن.
- ٤١- الشيعة والحاكمون: الشيخ محمد جواد مغنية.
- ٤٢- علي والقومية العربية: جورج جرداق.
- ٤٣- الغدير: العلامة الأميني.
- ٤٤- فتح الباري: ابن حجر العسقلاني.
- ٤٥- فضائل الخمسة من الصحاح الستة: السيد مرتضى الفيروزآبادي.
- ٤٦- فنّ التقطيع الشعري والقافية: د. صفاء خلوصي.
- ٤٧- القرآن الكريم.
- ٤٨- القطيف بين الماضي والحاضر: مجلة الموسم (٩ - ١٠) ص ٨٨ ، ١٤١١هـ.
- ٤٩- ساحل الذهب الأسود: محمد سعيد المسلم.
- ٥٠- القطيف واحة على ضفاف الخليج: محمد سعيد المسلم.
- ٥١- القطيف وأضواء على شعرها المعاصر: عبد العلي السيف.
- ٥٢- الكشف: الزمخشري.
- ٥٣- لقاء في الغيب: مجموعة قصائد في الإمام المهدي عليه السلام .
- ٥٤- المجالس السنّية: السيد محسن الأمين.
- ٥٥- مجلة الموسم عدد : (٩ - ١٠) .
- ٥٦- مجمع الرجال: عناية الله القهبائي.

- ٥٧- المدائح النبوية: د. زكي المبارك .
- ٥٨- معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري .
- ٥٩- معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الخوئي .
- ٦٠- المعجم المفهرس لألفاظ الأحاديث النبوية .
- ٦١- مقتل الحسين عليه السلام: السيد عباس المكرم .
- ٦٢- ملحمة الغدير: بولس سلامة .
- ٦٣- من أعلام القطيف عبر العصور، الموسم العدد (٩ - ١٠) مقال للسيد سعيد الشريف .
- ٦٤- من أعلام الولاء: سفيان بن مصعب العبدى .
- ٦٥- المناقب: الخوارزمي .
- ٦٦- منتهى الآمال: الشيخ عباس القمي .
- ٦٧- نصوص الردّة في تاريخ الطبري: العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين .
- ٦٨- ينباع المودة: القندوزي .

الفهرس

المقدمة	٧
نقاط تمهيدية	١٥
١- جغرافية القطيف	١٧
٢- لمحة تاريخية	١٩
٣- دخولها في الاسلام	٢١
٤- نشأة التشيع فيها	٢٤
٥- الحالة الثقافية والأدبية	٣٤
شخصيات علمية	٤٢
مصادر الثقافة	٤٨

الفصل الأول

أهل البيت في الشعر العربي والاسلامي

أهل البيت عليه السلام	٥٧
أهل البيت عليه السلام في الشعر العربي والاسلامي	٦١

الفصل الثاني

دوافع الشعر الولائي

تمهيد	٧٥
١- الحب والولاء	٧٥
٢- صفاتهم	٨٦

٩٦	٣- إقصاء الإمام علي عليه السلام عن الخلافة
١٠٩	٤- مقتل الإمام علي عليه السلام
١٢٠	٥- شهادة الإمام الحسين عليه السلام
١٤٢	٦- مظلومية أهل البيت عليه السلام وشيعتهم
١٥١	٧- انتظار الإمام المهدي (عج)
١٥٩	٨- حث الأئمة عليه السلام شيعتهم على قول الشعر فيهم
١٦٢	٩- دفاع عن العقيدة
١٦٧	١٠- السلوة بمصائبهم

الفصل الثالث

الشعر الولائي في القطيف

١٧٥	فنونه
١٧٥	١- الشعر العمودي
١٧٥	٢- شعر التفعيلة
١٨٧	٣- الموشحات
١٨٨	٤- التسميط
١٩٠	٥- التخميس
١٩٣	٦- القريض
١٩٥	٧- الشعر المسرحي
١٩٧	٨- الأناشيد
٢٠٠	أغراضه
٢٠٠	عناصر الشعر الولائي في القطيف
٢٠٣	١- المديح

٢١١	٢- الرثاء
٢٢٦	٣- الهجاء
٢٣٦	٤- إبراز العقيدة والدفاع عنها
٢٤٦	٥- الحوادث التاريخية البارزة
٢٦٠	٦- قضية الإمام المهدي (عج)
٢٧٠	٧- طلب الشفاعة
٢٧٤	٨- الاعتذار
٢٧٧	الأغراض الأخرى
٢٧٧	١- الشكوى
٢٨٤	٢- الاجتماعي
٢٩٦	٣- السياسي
٣٠٧	الخاتمة

الملحق

في تراجم شعراء الكتاب

٣٢١	في تراجم شعراء الكتاب
٣٢٦	١- أحمد الكوفي
٣٢٧	٢- الشيخ عبد الحميد الخطي
٣٣٠	٣- الشيخ علي المرهون
٣٣٢	٤- الملا عبد المحسن آل نصر
٣٣٣	٥- محمد سعيد الجشي
٣٣٥	٦- محمد سعيد الخنيزي
٣٣٨	٧- عبد الله الجشي

- ٨- الملا عبد العظيم المرهون ٣٤٠
- ٩- الخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون ٣٤٢
- ١٠- الملا أحمد بن منصور الخميس ٣٤٥
- ١١- عباس مهدي الخزام ٣٤٦
- ١٢- السيد عدنان العوامي ٣٤٨
- ١٣- عبد الوهاب حسن المهدي ٣٥٠
- ١٤- الشيخ حسين العمران ٣٥٣
- ١٥- محمد رضي الشماسي ٣٥٧
- ١٦- محمد سعيد البريكي ٣٥٩
- ١٧- الشيخ ابراهيم الغراش ٣٦١
- ١٨- الملا محمد علي الناصر ٣٦٢
- ١٩- السيد حسن أبو الرحي ٣٦٣
- ٢٠- حسن اليوسف ٣٦٧
- ٢١- وجدي المحروس ٣٦٨
- ٢٢- الشيخ محسن المعلم ٣٦٩
- ٢٣- سعيد معتوق الشيب ٣٧١
- ٢٤- عمر الشيخ ٣٧٥
- ٢٥- سعيد محمد حسن العصفور ٣٧٧
- ٢٦- بدر شيب الشيب ٣٧٨
- ٢٧- ابراهيم أبو زيد ٣٨٠
- ٢٨- عبد الكريم آل زرع ٣٨١
- ٢٩- الشيخ قاسم آل قاسم ٣٨٢
- ٣٠- الشيخ مهدي المصلي ٣٨٤

٣٨٦	 محمد مكّي الناصر
٣٨٧	 السيد منير الخباز
٣٨٩	 حسين الجامع
٣٩٠	 شفيق العبادي
٣٩٤	 نزار آل سنبل
٣٩٧	 محمد حسن منصور الزاير
٤٠٠	 عبد الله البيك
٤٠١	 جمال رسول
٤٠٣	 محمد الماجد
٤٠٥	 عبد الخالق الجنبي
٤٠٦	 عدنان أبو المكارم
٤٠٨	 السيد محسن الشبركة
٤١٠	 السيد حسين الجراش
٤١٢	 حبيب آل محمود
٤١٤	 الشيخ محمد المنامين
٤١٥	 علي عيسى آل مهنا
٤١٧	 الشيخ علي الفرج
٤١٩	 السيد ضياء الخباز
٤٢١	 الشيخ مهدي المقداد
٤٢٥	 المصادر
٤٢٩	 الفهرس